روض الزيتون

ديوان
شاعر الحمراء

الجزء الأول

ضبط وتنسيق وتعليق
أحمد شوقي بنبين



روض الزيتون

ديوان

شاعر الحمراء

الكتاب : ديوان روض الزيتون

المؤلف : شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم

تحقيق : د. أحمد شوقي بنبين

منشورات : الخزانة الحسنية بالرباط

الطبعة : الثانية 2002

المطبعة : المطبعة والوراقة الوطنية الداوديات

زنقة أبو عبيدة الحي المحمدي مراكش

الهاتف : 91 25 30 044 / 74 37 30 044

الفاكس : 23 49 30 044

الإيداع القانوني : 1575 - 2002

ردمك : 9954 - 8218-0-5

روض الزيتون

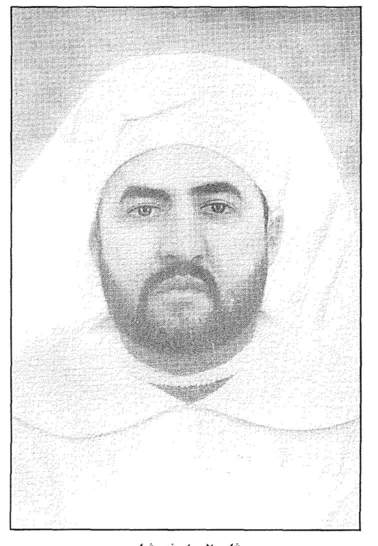
ديوان

شاعر الحمراء

الجزء الأول

الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة

ضبط وتنسيق وتعليق
أحمد شوقي بنبين



شاعر الحمراء في شبابه

«نعيمة» تحدثنا بالنعمة

أنا من أسمتني نعيمة ، من ذوي العز مقيمة ،
أرتوي من حوض علم ، ولا [illegible] ،
ذات جد واجتهاد ، من دروس ذات قيمة ،
في مباني الروض منه ، مجتناه وشميمه ،
بكرتني والحمد لله على النعمى سليمة ،
و[illegible] حفظ [illegible] وأهلها
. . . .
وسلوا عني أساتذتي يقولوا مستقيمة ،
ما تأخرت عن الحفظ ومن الفهم [illegible] ،
وأبي جد جسور ، من إذا أضحى عليمة ،
حفظ الله رجاله ، [illegible] ،
وكذا أرجو من الله تعالى أن يديمه ،

محمد بن ابراهيم
مراكش 27 فبراير 1950
نعيمة المختار

دع المباهج لا تحفل بمتعتها ،
وانهض إلى ثمرات العلم تجنيها .
وكن «كبنيتي» [illegible] ،
«فبيتي بيت» إلى «بيت» ... أهديها ،
مراكش 14 جمادى [illegible] محمد بن [illegible]

(نموذج من خط الشاعر)

تصدير

من لجمع ديوان ابن إبراهيم غير أحمد شوقي بنبين؟ هذا السؤال التعجبي ينطوي على استعظام مهمة كل صانع ديوان شعر على الإطلاق، ولا يماري في ذلك عارف، وينطوي على فرض صعوبة جمع ديوان هذا الشاعر على الخصوص، ويقدر ذلك ثلة من العارفين بالشاعر وببيئته.

مراكش في النصف الأول من القرن العشرين قصيدة على أكثر من روي، وبداية يقظة على أكثر من دوي، دوي الاستعمار الذي دخلها بمدافعه، ودوي الفروسية البدوية التي أنجدت حضريتها المديسة، ودوي القرون المستغيثة بالأدعية في الزوايا، ودوي النقر على طبول الدقاقين (من لعبة الدقة) احتفاء بزمن لا ظل له، ودوي تحفيظ الألواح في الكتاتيب إصرارا، ودوي أحذية العساكر الثقيلة تعتسف الأرض وكأنها جاءت لتسخر من زمن الإعراب، ودوي الضمير الوطني يتهيأ للانتفاض، ودوي، ودوي...

من للإعراب عن كل هذه الصلصلة والزلزلة غير الشاعر، الشاعر الذي يحدق تقطير الأصوات لإرجاعها إلى عناصرها

الأولى، عندما يصم عنها أذنه التي في رأسه ويدع صداها يصعد إليه من الأرض كما يصعد إلى السماء الكلم الطيب. شاعر تأدب بين الفقهاء ولكنه أبى أن يسمع الفقيه الذي هو تحت برنوسه، لأنه آثر أن يكون نائما عندما يستيقظ الواعظ، وأن يكون ثملا عندما ينام الناسك. ذلك زمن كان الصحو فيه من قبل العذاب. كانت حلق الفرجة في ساحة المدينة، ساحة جامع الفناء، تتدلول تراثا شفويا لتفصح عن بعض المكبوث دراميا بعامية عرب المدينة أو بلغة العجم من البربر بعد أن فقدوا مجدهم الأكبر الذي بنوه في مراكش والمنار شاهد عليه. أما ابن إبراهيم فجاء ليقرب أبا تمام من هذا الفضاء العجيب الغريب عنه، وليسخر كبشار من رديئ الوقت، صائغا في لغة الضاد سبائك شخصية يناجي بها تارة ويجعل منها سفافيد النقمة تارة، مطوعا من أنواع المجاز ما يدل على قدرة أدبية على الاستقلال، استقلال لا وجود له إلا في تعبير الشاعر وتمرده.

كان له في تقاليد الشعر الذي استلهمه أجداد من المستهترين والقلقين والمجانين والوصافين والمداحين والهجائين والبكائين ذوي الحنين المملقين، ولكنه استقل بأسلوب خفيف طريف نقل به هذه الأغراض إلى عصره وبيئته، فهو شاهد عن البيئة والوقت بحق، وهو لسان ذلك الوجع ومرآة تلك المحنة في الفهم. وهو كأي شاعر

أصيل محشو بالمتناقضات المنطقية، لأنه أنبوب شديد التوصيل، يحمي وطيس نفسه ويبرد بسرعة ناشزة عن التوقعات.

بحكم الطابع البارز لهذه المحلية، وبحكم التحام الشاعر في تعبيره بتلك النزعة الأصيلية، سواء نسج على النفس القديم أو جدد القالب على منوال حديث، استدعت الضرورة واستجابت الموافقة أن يكون محقق الديوان على قرب كاف من المرمى، وهو كذلك، إذ ترعرع في بيت كان يغشاه الشاعر، وكان والد المحقق وصاحب الديوان على صداقة ووفاق تامين، وله به إلى اليوم كلف يروي شعره كله مقرونا بمناسباته، وهو من بعض محفوظه.

فذكرى ابن إبراهيم من أثاث دار بنبين الأدبية، والملأ الذين قال فيهم الشاعر أو أسمعهم أو أسر إليهم النجوى في حميمي المجالس كلهم، إن كانوا ما يزالون على قيد الحياة، يعيشون في محيطه وكلهم ممن يحظى المحقق بثقتهم بل وبمحبتهم في غالب الأحيان. فهو على هذا أولى بأن يوغل في قيد تلك الأوابد وجمع تلك الشوارد.

والديوان وليد مناسبات ومناط ذكريات ومحفل إشارات ومستودع عبارات لا تحل ألغازها القواميس المتداولة، بل إنها على بهاء ألوانها قد تلفى لابسة طاقية خفاء مراكشية كان على الصانع

أن يحرق بخورا محليا ليرفع أستارها، متوسلا بمفاتيح النكتة تارة وبوسائل الذوق المحلي تارة، وبمعرفته بالرجال تارة أخرى.

ولعل المحقق ناء بوازن كل هذه الروابط وفاضت عيناه بغامر ذلك الحماس وعظم تلك المسئولية وهو ينوب عن مدينة بكاملها تتعرف على نفسها من خلال شاعر، فارتبك وهو معذور حتى فاته من التنقيح في الطبعة الأولى ما فات، وهو الآن وقد استوثق من زمام هذا الحرون يبدو في هذه الطبعة منقحا مستدركا مستزيدا ضابطا يقظا إزاء غوائل النساخ.

نفهمه ونقره على تدرجه ونعذره، وهو بعد هذا كله حري بأن يحظى بموفور الإعجاب على رباطة جأشه وهو يجزي، غير هياب ولا وجل، عنايته الوافرة بروض الزيتون، فثمة لو رأيت ثمة كم تزيغ في رحاب جمال هذا الحي عن مناط الصواب أبصار وكم تذهل أفهام عن سوي الجواب.

أحمد التوفيق

محافظ الخزانة العامة للكتب والوثائق

تقديم

الشعر إحساس وتجريب وانفعال مع الذات الخاصة أو العامة، في شتى العناصر المؤثرة فيها إيجابا وسلبا، مهما تكن هذه العناصر منسجمة ومتلاحمة، أو متعارضة ومتناقضة. ثم يأتي التعبير بكل مقوماته اللغوية ومكوناته الإيقاعية وأبعاده التخييلية، وبجميع الحوافز الحاثة عليه، والنابعة في حال الاستواء من ذهن صاف شفاف، ورؤية واضحة لا حدود لما ترمي إليه من آفاق.

وعلى كثرة ما ينشد أو ينشر منسوبا إلى هذا النمط من التعبير، فإن القليل منه هو الذي يكون جديرا بهذا الانتساب، في استحقاق لسمة الفن والإبداع، لا فرق في ذلك بين قديمه والجديد، وما صدر عن أدباء المشرق أو المغرب، مع تفاوت لا ينكر تتحكم فيه عوامل ثقافية وحضارية هي وليدة الزمان والمكان وما يعتمل فيهما من مؤثرات بيئية مختلفة.

ولعل المتتبع لما أنتجه المغاربة من شعر على الخصوص، وأدب وفكر على العموم، لا يلبث أن يلاحظ مدى انسلاكه في هذا السياق، وإن كان شيء من الغموض يلفه، إن لم أقل شيئا من الاضطراب يكتنفه، بحكم العوامل نفسها، أي تلك التي من شأنها أن تحرك مجراه وتبعث على نهوضه وحيويته. وما ضياع غير قليل من النصوص أو تبعثرها وتشتتها إلا أحد ملامح هذا المظهر؛ إضافة إلى الأحكام غير الدقيقة التي ألقيت عليه، والتي لم تكن في غالبها مبنية على نظر نقدي فاحص حصيف.

وإذا كان مثل هذا الرأي ينطبق على الشعر المغربي القديم، نتيجة ظروف تاريخية وأدبية واجتماعية ونفسية، فإنه منصب كذلك على حديثه والمعاصر؛ مما قد يفضي إلى بعض التعجب والاستغراب، ويدعو إلى مزيد من الدرس والتمحيص، لتجاوز هذا الموقف، بتأكيد المسير ومتابعة خطاه كأنه قدر ومصير، أو بمراجعة الرأي في هذا الشعر، للنهج به في سبيل مخالفته ووضعه في إطار آخر.

وعلى طول مصاحبتي للشعر العربي قديمه وجديده، وما أنتج المغاربة فيه، فما زالت تراودني هذه الأفكار وتعاودني بها هواجس. وهي تضغط علي بإلحاح في كل مرة أستمع إلى قصيدة أو أقرأ ديوانا أو أطالع دراسة كتبت عن أحد الشعراء.

وقد أحسست بهذا الشعور قويا في نفسي، وأنا أتصفح هذا السفر الذي يضم مجموعة من القصائد والمقطوعات والأبيات والخواطر، أنشأها محمد بن ابراهيم، هذا الشاعر الذي ارتبط اسمه بمسقط رأسه مراكش الحمراء، وإن تعدى صداه مختلف حواضر المغرب وأقطار أخرى غيره؛ في تألق دام نحوا من ثلاثة عقود، على مدى سنوات الثلاثين والأربعين والخمسين، ملأ خلالها حيزا من ساحة الشعر وشغل الناس؛ وأظنه ما زال يعتلي هذا الموقع، وإن مضى على وفاته زهاء نصف قرن.

والسبب أنه عاش فترة انتقالية غنية بالأحداث التي كانت تحفها أزمات شتى وتناقضات متعددة، والتي تعكس لمتأملها واقع الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ثم الأدبية بعد ذلك.

فهي فترة شهدت وسط أتون الاستعمار نهوضا متميزا بلوره الفكر السلفي وما أعقبه من ظهور لحركة التحرير الوطنية بكل التحديات التي كانت تواجهها. وكان هذا النهوض يحمل في طياته روافد وعي متحفز ومعالم ثقافة جديدة، واكبها تطوير التعليم وبروز منابر أتاحت كتابة شعرية ونثرية كانت أساليبها تنزع إلى تجاوز التقليد، وإن كانت في الحقيقة تعايشه، إذ ظلت بصماته قوية التجلي سواء في الفكر أو في التعبير.

في أحضان هذه الفترة وجد شاعر الحمراء، وفي رحاب مراكش التي كانت يومئذ تجسم الواقع بمختلف اضطراماته ومضاداته، عاش ينعم أحيانا ويشقى أخرى؛ إن لم أقل إنه كان ينعم بشقاوته ويشقى بنعمائه؛ في عبث أو لا مبالاة ما أظنهما عنده إلا يخفيان موقفا مما حوله ومن الناس كان مقتنعا به وعليه يسير. وكان نمط حياته يساير هذه الأحوال، ويحث مع هذه المسايرة على قول شعر ينم عن حس مرهف وسرعة بديهة ونفس متقدة وقدرة على التعبير الذي لم يكن يخلو من جودة وإبداع، ومن طرافة النظم كذلك؛ وإن لم يكن يعنى بتنقيحه وتثقيفه، ليس لعدم الحاجة إلى هذه المراجعة، ولكن لأنه كان يلقي شعره وفق ما تمليه طبيعته اللامبالية وسلوكه العابث.

وكان هذا الشعر يذيع وينتشر، تصحبه حكايا وقصص - هي على واقعتها - أقرب إلى أن تكون من نسج الخيال، مما غدا به محمد بن ابراهيم أسطورة أو يكاد.

من هنا تأتي أهمية هذا الديوان الذي أعاد صنعه الصديق العزيز البحاثة المدقق الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين، بعد أن كان مجموعا من قبل.

ولست أشك في مدى الجهد المضني الذي عانى في تنسيقه وضبطه والاستدراك عليه، والتحقق من صحة نسبة بعض ما فيه إلى الشاعر، لا سيما وقد ظنت منه أشعار كان ينشدها أو يرددها. وقد قصد المحقق كذلك إلى تجنيب الديوان ما رآه مسا بالمقدسات والشرعية الوطنية، مما صدر عن ابن ابراهيم تحت تأثيرات معينة هي وليدة الظروف التي عاش في كنفها، والتي كانت لا شك تلبي حاجاته وتستجيب لرغباته؛ وإن كان في بعض شعره ما يدل على روح وطني صادق وولاء للعرش خالص، على حد ما يثبت القليل الذي قاله في بطل التحرير الملك المجاهد مولانا محمد الخامس طيب الله ثراه وأكرم مثواه، وفي التجاوب مع التوجه الإصلاحي والتضامن مع شبان الحركة الوطنية في كفاحهم ومقاساتهم من الاستعمار وأعوانه. ولعل الشاعر كان مع ممدوحه باشا مراكش الحاج التهامي الكلاوي كما كان المتنبي مع كافور، أو هكذا كان يريد أن يكون، وإن لم يتسن له أن يفعل، على الرغم من أنه كان يصرح بشيء من هذا، وفق ما نقل عنه بعض الذين كان يفضي إليهم بما في فكره وشعوره.

ثم إن الباحث السيد بنبين بذل جهدا آخر في إعادة ترتيب النصوص، وفي تحقيقها، والتعريف بالأعلام الواردة فيها أو المرتبطة بها، مما لا يدرك صعوبته إلا من جرب هذا النوع من

العمل الشاق الذي لم يهونه إلا تبريز المحقق القدير وماله من باع في هذا المجال الدقيق وما يتطلبه من علم وتقنية قلما يتوافران للباحثين في التراث؛ إذ سار على منهج ميسر من شأنه أن يجعل القارئ المختص وحتى العادي يرجع إلى الديوان ويستمتع بقراءته ويفيد من هوامشه غير المثقلة.

وإني ـ لهذا وغيره ـ لأسعد بتقديم هذا الديوان الذي طالما تاق عشاق الشعر إليه، وإن كنت لا أخفي أنه لا يقدم عن صاحبه ملامح الصورة التي ارتسمت في الأذهان عنه أقرب ما تكون إلى الأسطورة. فقد ضاعت لا شك نصوص كثيرة لم تكن منشورة أو مدونة، مما احتفظت به ذاكرة بعض رفاقه وأصدقائه الذين كانوا يتندرون بها ويتلذذون بترديدها في مجالسهم الخاصة. وأكاد أجزم أنه كانت من بين تلك النصوص وطنيات وإخوانيات وغيرها مما ظلت نتف منها دائرة على لسان بعض أدباء مراكش وأحباء الشاعر.

ومع ابتهاجي بصدور هذا الديوان، أود أن أعرب عن تقديري للأخ الكريم الدكتور أحمد شوقي بنبين الذي أتمنى أن يتابع إخراج مثل هذه النصوص، شعرية كانت أو غيرها، مما تزخر به الخزائن المغربية، بدءا مما تضمه الخزانة الحسنية التي هو

محافظها العارف الخبير؛ مع تهنئتي إياه، والدعاء له بدوام التوفيق واطراد السداد.

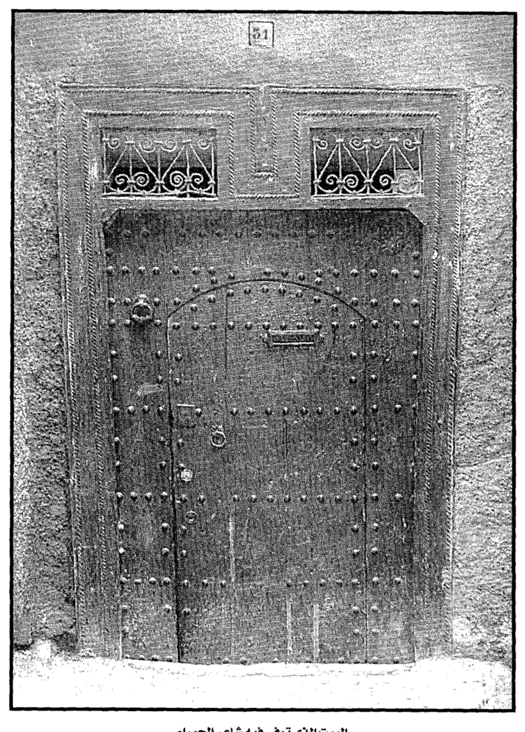
والله من وراء القصد

وحرر بالرباط في 8 ربيع الأول 1421 هـ

الموافق 11 يونيو 2000 م

الدكتور عباس الجراري

عضو أكاديمية المملكة المغربية



البيت الذي توفي فيه شاعر الحمراء
يوم 27 شتنبر 1954م درب السقاية حي روض الزيتون القديم. مراكش

مقدمــة

لم يكن لمحمد بن إبراهيم شاعر الحمراء مكانته المميزة وبصمته الخاصة بين معاصريه فقط، بل كان نمطا وحده في شعراء المغرب الحديث. ردد أشعاره وتملى بنوادره الكبير والصغير، والمثقف والعامي، ففاقت شهرته حدود مسقط رأسه، وذاع صيته في مدن المغرب، وامتد إلى دول المشرق، فصدق فيه ما قيل في أبي الطيب المتنبي: "إنه ملأ الدنيا وشغل الناس".

كان أبوه شديد التدين، متمسكا بالشرعيات، فأراد أن يكون ابنه محمد فقيها، وربما متسما بما يتسم به الفقهاء من الورع والوقار، وأراد محمد -كما قال إقبال- " أن يكون أديبا مرسل العنان، لا يتقيد بأي ناموس، فاختلفا، وأفضى الأمر في ذلك إلى أن غلب عرام الصبي صرامة الأب، فتهتك الفتى بدل أن يتنسك، وجاءنا منه شاعر بديلا عن فقيه".

حفظ ابن إبراهيم القرآن في صباه بروايتي ابن كثير وأبي عمرو البصري، وحفظ كثيرا من المتون العلمية قبل أن يتابع

دراسته في كليتي ابن يوسف والقرويين؛ يقول في القصاصة - الترجمة التي خطها بيده - :"...ثم عكفت على دراسة العلوم الدينية بكلية ابن يوسف، ثم كلية القرويين...وبعد الإتمام انقطعت إلى التدريس زمنا غير طويل بالكلية اليوسفية، ثم جذبني الأدب- الذي كنت أغالب ثورة منه تعصف في أعماقي- جذبة قوية مازلت منها بين أحضانه إلى الآن".

وجريا على عادة الطلبة استجاز ابن إبراهيم مجموعة من العلماء؛ فأجازه كثيرون شهدوا له بالأهلية العلمية، منهم: الشيخ أبو شعيب الدكالي، والعباس بن إبراهيم المراكشي. وبعد التدريس بالكلية اليوسفية درس ابن إبراهيم بمدرسة الباشا الأجلاوي التي أسست في نهاية 1923م، ثم عين موظفا بالمحكمة بمراكش قبل أن ينتدب في سنة 1933م كاتبا ملحقا بباشا مراكش. وقد توج حياته الأدبية بتلكم الرحلة إلى مصر مباشرة بعد أداء مناسك الحج في عام 1937م، فكرمه رجال الفكر والأدب، والتقى بالعقاد، ومحمد عبد الوهاب، ومصطفى الجزار، وقوت القلوب الدمرداشية، فزار النادي السوداني، وشارك في تكريم حافظ إبراهيم. وقد سجل الشاعر بعض أحداث هذه الرحلة في حديث ألقاه في إذاعة الرباط، ونشرته جريدة التقدم السلاوية في ثلاثة من أعدادها في سنة 1940م.

إن المتأمل في طبيعة حياة هذا الشاعر، وفلسفة وجوده التي عبر عنها بوضوح في شعر صادق نابض بالحرارة، يجد أنها لا تختلف كثير الاختلاف عن تلكم الحياة التي عاشها في مصر معاصرون له، مثل عبد العزيز البشري، وحافظ إبراهيم، وإمام العبد، وكامل الشناوي ، وعبد الحميد الذيب، وآخرون.

اقتنع هؤلاء الأدباء الظرفاء - بمن فيهم ابن إبراهيم - بأن الحياة لا تستحق كل هذا العناء، فما فتئوا يواجهونها بفلسفة المرح، والفكاهة، والنوادر، والنكت.

إن المتتبع لحياة شاعر الحمراء والواعي بما أحاط بها في كافة مراحلها من دقيق المناسبات والظروف، يجد أنها سلسلة جلسات من السهر والسمر ، وحلقات من لقاءات متواصلة مع الأحباب والخلان ، يتبادلون خلالها النكتة البارعة، والمثل الشارد، والبيت المأثور، ويتجاذبون فيها الأحاديث الرائعة ، والألغاز المعبرة، وقد تتمخض أحيانا عن مساجلات للشعراء غالبا ما يكون ابن إبراهيم الموحي بها، أو الداعي إليها. فراجت أشعاره ، وذاعت نوادره في الناس حتى نسب إليه الكثير من الملح، والعديد من الطرائف، معروفة عند القدماء، أو مسندة إلى بعض المحدثين.

إن ظروف شاعرنا المضنية التي تعكس ملامحها بوضوح بعض قصائده دفعته إلى تناول أهم أغراض القصيدة؛ من مدح وهجاء ، وشكوى ورثاء. مدح الكبار ونال عطاءهم، وهجا خصومه فكان لاذعا عنيفا في هجائه ، وشكا عندما قست عليه الحياة فبث في شعره آلامه وأشجانه ، وتناقضاته وأحزانه ، ورثى حبيبا أو خليلا أو حيوانا أليفا فكان رثاؤه صادقا مؤثرا.

وقد تنبئ هذه الأغراض بتوفر صاحبها على طاقة شعرية كبيرة، وأنه متمكن من أدوات الشعر العربي القديم، كما كان يملك طاقة لغوية وقوة بيانية اكتسبهما من كثرة قراءة أشعار القدماء، مثل دواوين ابن خفاجة، وابن مطروح، وابن سهل، وبهاء الدين زهير، والمتنبي الذي كان يدعي أنه كان يحفظه، وفي شعره من التضمين والاقتباس والمعاني والألفاظ ما يؤكد ذلك.

لعل ابن إبراهيم لم يعمل على تثقيف شعره، وربما حالت طبيعة حياته اليومية دون استغلاله لهذه الطاقة وهذه المكونات التي نلمسها في كثير من أشعاره. ولم تكن خفة مضامين بعض قصائده ومقطعاته التي ذكره بها بعض النقاد إلا نتيجة لهذا التقاعس والإهمال. وعلى الرغم من هذا كله فإن كثيرا من قصائده تبرز طاقة لغوية وفنية وأدبية كبيرة تذكر القارئ بفحول شعرائنا القدامى.

وقد يبرز هذه الطاقة تلكم المساجلات التي تمت بينه وبين كثير من شعراء المغرب وشعراء مصر والحجاز. وقد خص هذه المساجلات بتويليف صغير كما قال هو نفسه في ترجمته الخطية، وآسف لعدم وقوفي على هذه الأشعار، باستثناء ما تفضل بنشره فضيلة الأديب الشاعر أحمد عبد السلام البقالي في أحد أعداد مجلة "الدارة" السعودية من بعض مساجلاته لشعراء الجزيرة العربية. أما مساجلاته في مصر فلم أعثر إلا على ما جاء به هو نفسه من أبيات قليلة في ذلكم المقال الذي نشره في جريدة التقدم السلاوية السالفة الذكر. أما صلاته بشعراء المغرب فتكاد تكون مع جل معاصريه أمثال عبد الله كنون، وعبد الله بلهاشمي الوزاني من طنجة ، والحسن البونعماني، والطاهر الإفراني، والمختار السوسي من سوس، ومحمد بلعباس القباج من الرباط ، وعبد الرحمن حجي من سلا ، وعبد المالك البلغيثي من فاس ، وعدد كبير من شعراء مراكش مثل عبد الرحمن الدكالي، وأحمد شوقي الدكالي، ومحمد البلغيثي، والطيب المريني، ومحمد بنبين، وأحمد النور، والخليل الورزازي، وأحمد الخلاصة، وغيرهم ممن أشرت إليهم في هوامش هذا الديوان.

وعلى العموم فقد جاءت قصائد شاعر الحمراء موزعة بين قصائد ومقطعات ، وأبيات مفردة ولزوميات ، وبعض الخواطر سماها البعض شعرا منثورا. وعلى الرغم من تصنيفه ضمن شعراء الغزل والهجاء والخمر فإن هجوياته وغزلياته وخمرياته ليست شيئا بالنسبة لما نظمه في العرشيات والمدائح والإخوانيات.

كان شاعر الحمراء موضوع مجموعة من الدراسات منها "شاعر الحمراء في الغربال" لأحمد الشرقاوي إقبال، و"عالم شاعر الحمراء" لعبد الكريم غلاب، و"شاعر الحمراء في تاريخ الأدب المعاصر" لأحمد الخلاصة، و"شاعر الحمراء والغربال" لعبد العزيز الآزموري، و"شاعر الحمراء بين الواقع والادعاء"؛ في جزءين؛ لمحمد السعيدي الرجراجي، و"شاعر مراكش" بالفرنسية، لعمر منير. كما تناولته كثير من مقالات الدوريات المغربية والأجنبية، وترجمته كثير من كتب التراجم والموسوعات والفهرسات والمعاجم الخاصة بالمحدثين، مثل "موسوعة المغرب" لمحمد حجي، و"معجم الأسماء المستعارة" ليوسف أسعد داغر اللبناني الذي وضع ابن إبراهيم شاعر الحمراء إلى جانب الشابي شاعر الخضراء، وحافظ إبراهيم شاعر النيل. ولا نعدم أن نجد له ذكرا في معظم الدراسات الأدبية الحديثة والأكاديمية والجامعية التي تناولت الأدب العربي

الحديث والمعاصر في المغرب مثل كتاب "أحاديث عن الأدب المغربي الحديث" لعبد الله كنون، و"تأملات في الأدب المعاصر والشعر الوطني المغربي" لإبراهيم السولامي، و"الموسوعة المغربية" لعبد العزيز بن عبد الله، و"الأعلام" للزركلي، وما جاء في دراسات أستاذنا الجراري العديدة في الأدب المغربي، وفي "بلاغة القصيدة المغربية" لمصطفى الشليح و"شاعر الحمراء في ألسنة الشعراء" لأحمد متفكر، وآخرين، وقد كان شاعر الحمراء كذلك موضوع لقاءات وندوات منذ الخمسينات في عدد من مدن المغرب.

إن قصة جمع ديوان شاعر الحمراء[1] ترجع إلى سنة 1968م، حينما قرر جلالة المغفور له الحسن الثاني أن يجمع ديوان شاعر الحمراء الذي ما فتئ الناس يرددون شعره ، ويتندرون بنكته في المجالس والمنتديات وفي المنتزهات والأسواق.

فانتدبت للقيام بهذا العمل لجنة علمية من علماء مراكش وأصدقاء الشاعر، وهم على التوالي: أحمد الشرقاوي إقبال، والطيب المريني رحمه الله، ومبارك العدلوني، ومحمد بنبين، وعلي بلمعلم

1) مع بداية الخمسينات قام شاعر الحمراء باكتتاب لجمع ديوانه وطبعه، فانتدب لنسخه رجلا عدلا يدعى أبا بكر بن حمزة الرفاعي، غير أن ظروفه الصحية ووفاته حالت دون إتمام العمل، فبقيت جذاذات وأوراق انتهت إلى الباشا الأجلاوي ربما كانت النواة لهذا الديوان.

التاورتي رحمه الله. وبعد جهد كبير استطاعت اللجنة جمع ما بقي من شعر الشاعر عند الخاصة، وما كان منشورا في الصحف والمجلات، وقدمته ديوانا مخطوطا لجلالة الملك في أبريل 1969م، وحفظ بالخزانة المولوية. وبعد مرور حوالي ثلاثين سنة ارتأى جلالته أن يطبع الديوان، فأنيطت بي مهمة إعادة قراءته، وتخريج مضامينه، والقيام بكل ما تدعو إليه عملية الضبط والتنسيق والتعليق من جهد علمي مضن يعرفه ذوو التجربة في هذا المجال. فرجعت إلى النسخة الوحيدة أقلب صفحاتها، فتبين لي أن العمل ليس سهلا، وأنه يحتاج إلى جهد آخر لا يقل عناء وأهمية عما قامت به اللجنة الملكية. وأيقنت بصدق ما قاله الجاحظ في كتاب الحيوان: " ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفا، أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام"[1] . قد يحدث هذا العناء في التصحيح للمؤلف عندما يعود إلى مصنفه بقصد نقله من حال المسودة إلى مرتبة المبيضة، أو عندما يفكر في إبراز كتابه إبرازة أخرى قد تكون أوسع وأغنى من الإبرازة الأولى.وهذه الظاهرة معروفة عند كثير من القدماء. فالجاحظ نفسه أخرج كتاب البيان والتبيين في إبرازتين اثنتين.

---

1)الحيوان: ج.1ص 79

فإذا كان التصحيح صعبا بالنسبة لكتاب وضعه المؤلف نفسه، فقد يكون الأمر أكثر عناء ومشقة في ضبط وتصحيح كتاب غيره. وقد خلصت في محاولتي تخريج شعر شاعر الحمراء إلى أن معاناة المحقق تتضاعف عندما يكون موضوع التحقيق مخطوطا حديثا لم تفصلنا عن وفاة صاحبه سوى بضعة عقود.

إن اهتمام المثقفين والباحثين بشعره، ورواية العامة له، وتناقله بينهم في المجالس والمناسبات قد دعا إلى اختلاف الروايات والزيادة أو النقصان في القصائد، مما يفرض استقراء دقيقا لهذا الشعر قد يمكننا من اختيار الصحيح منه وإثباته، وإكمال الناقص، وتصحيح الساقط، ونبذ الزائف الذي لا يجاري أسلوب شاعر الحمراء، ولا يوافق سليقته الشعرية ونسقه في التعبير. وقد كان بالإمكان تلافي هذا العناء لو تحقق حلم كثيرا ما راود محمد بن إبراهيم؛ ولو أسعفته أمنية طالما اشتاق إلى معانقتها؛ ألا وهي جمعه لديوان "روض الزيتون" الذي ما فتئ يعتز بضخامته، ويفتخر بجزالة شعره وقوته، إذ يقول في قصاصة – ترجمة حياته المذكورة: "إنه ديوان شعر كان يمكن أن يكون ضخما جدا لو كان جميعه في حوزتي".

فقد حاولت جهد المستطاع تصحيح ما جاء ساقطا، وتكميل ما كان ناقصا، وإلغاء ما جاء مكررا من مقطعات، وتصحيح الألفاظ، وتقويم الأبيات، وحذف كل ما شابها من اعوجاج أو

اضطراب. وكان معولي في ذلك على ذاكرة كثير من أصدقاء الشاعر وعشاق شعره. وقد أشرت في الهامش إلى الروايات المختلفة، محتفظا في النص بما يلائم طبيعة لغته الشعرية، ويساير سليقته وعبارته الأدبية. وهكذا قررت إلغاء مجموعة من المقطعات والأبيات من النسخة المخطوطة منسوبة إليه، وذلك بعد الوقوف عليها في كتب التراث، وفي دواوين الشعراء. أما ما لم أعثر عليه من تلكم القصائد التي شك في نسبتها إليه فقد أثبتها واحتفظت بها كاملة مع الإشارة في الهامش إلى ارتيابي في نسبتها لشاعر الحمراء. وقد استدركت كثيرا من القصائد التي ثبت ثبوتا صحيحا أنها لشاعر الحمراء؛ بعضها كان بخط يده لم يتمكن أصحابها من موافاة اللجنة بها لما كانت بصدد جمع الديوان. وعملت على شرح الكلمات الصعبة القليلة التداول، كما عملت على توضيح بعض العبارات التي استقاها من اللغة الدارجة، والتي لا يدرك معناها إلا من له إلمام بلهجة أهل مراكش ومجازاتها الثرية. وحاولت جهد الإمكان تأريخ القصائد حتى يتمكن الباحثون والنقاد من أن يتابعوا تطور المحصول اللغوي عند الشاعر، وأن يقفوا على الجهود التي يكون قد بذلها في استعمال الأدوات الشعرية والمحسنات البديعية التي لا يخلو منها الكثير من قصائده، على الرغم من ذكر بعضهم لشعره بخفة المضامين كما قلت سابقا. وقد تزيد المدة الزمنية التي

نظم فيها الشاعر محصوله الشعري على الثلاثين سنة، أي منذ نهاية العقد الثاني من حياته إلى 1954م، وهي السنة التي التحق فيها بربه. وقد عرفت بالأشخاص الذين مدحهم، أو داعبهم، أو غازلهم، أو رثاهم، أو ساجلهم، أو ذكر أسماءهم، وكان معظمهم من مراكش، والبعض الآخر من باقي مدن المغرب، أو من مصر والحجاز. ولابد من الإشارة هنا إلى ما عانيته من جراء البحث عن هؤلاء الأعلام، معظمهم عاش في الثلاثينيات والأربعينيات، فلم تجمعهم كتب التراجم، ولم يكن لي من خيار سوى اللجوء إلى الأسر؛ خاصة في مراكش والرباط؛ مستشيرا إياها في شخصية معينة، أو في علم من الأعلام عايش الشاعر، فمدحه أو غازله أو رثاه.

ورتبت أشعار الديوان حسب قوافيها عكس ما كان عليه الأمر في النسخة المخطوطة، حيث ارتأت اللجنة العلمية أن ترتبه حسب الموضوعات، فجعلتها أربعة عشر موضوعا، بدءا بالعرشيات، ومرورا بالفخر والشكوى، وانتهاء بما سمته بالمتفرقات.

كما رتبت القوافي حسب النسق المغربي في ترتيب الحروف، وهو النسق المتعارف عليه في دواوين الشعر في المغرب. ولاحظت أن هذه القوافي قد غطت حروف العربية

باستثناء الخاء، والذال، والظاء، وأن أكثر الأرواء استعمالا الراء والنون والدال والباء والميم، وأقلها استعمالا الزاي والحاء والصاد والضاد والغين والثاء المثلثة.

وخلصت بعد استقرائي للديوان إلى أن الشاعر نظم على معظم الأوزان الشعرية الكثيرة التداول في الشعر العربي؛ قديمه وحديثه؛ يأتي في مقدمتها: الطويل والكامل والبسيط من البحور الطويلة، والرمل والوافر والخفيف من البحور الخفيفة. ولم ينظم في المديد والهزج والمقتضب والمضارع والمتدارك. وقد أثبتت أسماء هذه البحور في مطلع القصائد، وقصدت بشكل الديوان وضبطه إلى تذليل الصعاب، وإلى تيسير قراءة شعر ابن إبراهيم ليستمتع به قراؤه ومحبوه.

وإني أهيب في النهاية بأهل العلم بالشعر من ذوي الإنصاف أن يعذروني إن وجدوا هنات في الضبط، أو هفوات في التخريج، أو خطأ في الفهم، فإن انشغالي بالمخطوطات، وفهرستها، وعلوم المكتبات، والببليوغرافيا، وعلم التصنيف، وعلم المخطوطات، قد تشفع لي في التغاضي عن هذه الأخطاء وتلكم النقائص.

وقد تغييت بهذا العمل غاية نبيلة هي إخراج شعر شاعر الحمراء من مجال التندر به في المجالس وروايته في الملتقيات إلى عالم البحث والدراسة والنقد.

إن المجموعة التي يضمها هذا الديوان كفيلة بتقديم صورة من الفهم أكثر دقة وشمولا وأكثر عمقا في التحليل لشخصية هذا الشاعر الذي طالما أثارت قليلا أوكثيرا من الذهول لدى العديد من المشتغلين بالأدب العربي الحديث في المغرب. والذي يجب تأكيده في هذا المقام هو - أنه بالرغم مما استدركته من أشعار أضفتها إلى الديوان المخطوط - فإن الكثير من شعر ابن إبراهيم ما يزال متفرقا محفوظا في الأوراق الخاصة، أو في ذاكرة بعض الناس، بعيدا عن الأيدي، محجوبا عن الأعين، شأنه شأن الكثير من عيون التراث العربي قديمه وحديثه. فلا تزال الطبعات الجديدة لدواوين الشعراء - قدماء ومحدثين - تطالعنا من حين لآخر بالجديد من شعرهم الذي عثر عليه الباحثون في مخطوط ما من المخطوطات تم اكتشافه في جهة من جهات المعمور. ولم يكن من الغريب في شيء إذا ما علمنا أن آخر طبعة للشوقيات قد شملت مقطعات لأمير الشعراء خلت منها كل الطبعات السابقة، وتم اكتشافها أخيرا على الرغم من قرب المدة الزمنية التي تفصلنا عن وفاة أحمد شوقي المعاصر - كما هو معلوم - لشاعر الحمراء[1].

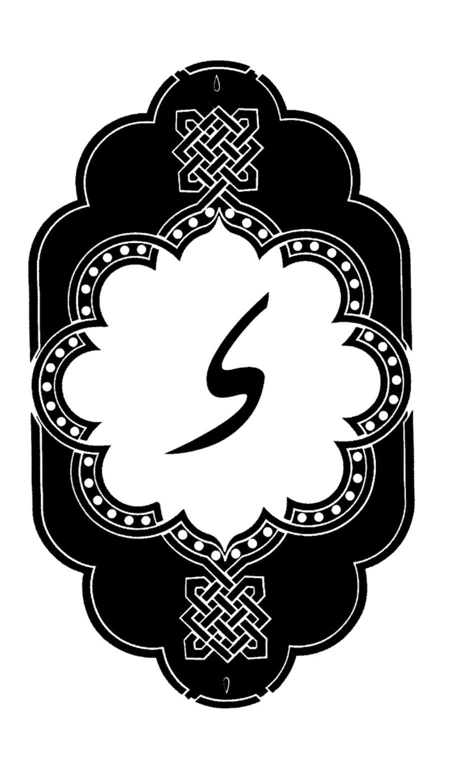
1) صدرت في هذه السنة طبعة جديدة للشوقيات بعناية وتقديم علي عبد المنعم عبد الحميد، تشتمل على قصائد جديدة لم يسبق نشرها. وللإشارة فإن أولى طبعات الشوقيات الكثيرة كانت في عام 1898م بإشراف أمير الشعراء نفسه وتقديمه.

ولايفوتني في الختام أن أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان لكل الذين أمدوني بعونهم ووافوني بما كان محجوبا من أشعار ابن إبراهيم. فإن لم يكن بالإمكان ذكرهم جميعا بأسمائهم؛ لأنهم كثر؛ فإني سأذكر جملة منهم، وفي مقدمتهم علي بلمعلم التاورتي رحمه الله، ووالدي محمد بنبين الذي كانت ذاكرته أقوى معين لي في ضبط ما غمض من ألفاظ، وأحمد الشرقاوي إقبال، وأحمد الخلاصة، وأستاذي وصديقي عباس الجراري الذي تفضل بتقديم هذا الديوان، وسعيد الفاضلي الذي تجشم عناء قراءة هذه المجموعة، وأحمد زيادي، والأساتذة الأفاضل المحجوب بن السالك، ومحمد السميج، ونور الدين الدرقاوي، والشاعر أحمد آيت ورهام، الذين قرأوا الديوان قراءة علمية متأنية، فوافوني مشكورين على ذلك بما وقعت فيه من أخطاء وهنات كانت نتيجة ظروف معينة، وأخيرا الأستاذ عبد الوهاب بلمنصور مؤرخ المملكة الذي تتبع هذا الديوان منذ كان فكرة لدى جلالة الحسن الثاني، ثم لما أمر رحمه الله بنشره فلم يتوان في تشجيعي وحثي على تحقيقه، فله من ربه الجزاء الأوفى، ومني عبارات الشكر والعرفان، وأصدق مشاعر المحبة والامتنان.

ولا أنسى مساعدي بالخزانة الحسنية مصطفى الطوبي، ووفاء اكحل العيون، اللذين تحملا الكثير من عناء تصحيح الديوان، وتصفيفه ووضع فهارسه، وطبعه.

رحم الله شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم، وجعله في الخالدين، وأثابه على فضله في إغناء الشعر العربي بتجربته الفريدة خير الثواب، إنه سميع مجيب الدعوات.

أحمد شوقي بنبين


د

لَيْلَةُ الْغُرَباءِ

كامل

يارُبَّ ليلةِ غربةٍ قد بِتُّها — وعرفتُ فيها ليلةَ الغُرَباءِ

وافيتُ وادي الخوفِ في ظُلمائها — وعبرتُه في تلكمُ الظَلْمّاء

والبرقُ يغمِدُ سيفَه ويَسُلُّه — وبريقه متساطعُ اللألآء

وكأنما المريخُ في كبدِ السما — يرنو إليَّ بنظرةٍ شزراءِ

أمشي على حَذَرٍ به متربصاً — فكأنني أمشي على استحياء

ما لي أُلازمُ وحدتي في غُربتي — أَعْظِمْ بها من غربةٍ وبلاء

لاموا على الأبناءِ في جهلٍ بهم — ولَوَ انْصفوا لاموا على الآباء

اِتّقُوا اللّهَ أَيُّهَا الثُّقَلاءُ

خفيف

أيها الثقلاءُ باللـه فينا — اِتقوا اللهَ أيها الثقلاءُ

اتقوا اللـه في قلوب ضِعافٍ — ما سِوى بُعدِكم إليها دواء

اتقوا اللـه في عيون تراكُمْ — أنتمُ والعمى لديها سواء

اِخْتِتَامُ الأَشْيَاءِ أَوَّلُ بَدْءٍ

خفيف

هو رُزْءٌ ولا أقول عظيمٌ — وافتقادُ البنينَ أعظمُ رزءٍ

ذاكَ أنَّ الفرُوعَ إنْ يَبْقَ أَصْلٌ — يَخرُجِ الخَبْءُ منه مَخرجَ خَبْءِ[1]

فابتداءُ الأشياءِ آخِرُ ختمٍ — واختتامُ الأشياءِ أولُ بدءِ

---

1) الخبء من الأرض: نباتها. ومن السماء: مطرها.

فَجِيعةُ العائِلَةِ الْعِيادِيَّة[1]

خفيف

لا مُـصـابٌ فِـي هَذِهِ الدُّنيَـاءِ مِثْـلُ فَـقْـدِ الآبَـاءِ لِلأَبْـنَـاءِ
وَكَـذا لا شِـفَـاءَ لِلدَّاءِ مِثْلُ الـصَّـبْـرِ فَالصَّبْرُ بَلْسَـمٌ لِلـدَّاءِ
أَيُّـهـا الْقَائِدُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَعْـمَالُهُ قُـورِنَـتْ بِـكُلِّ ثَنَـاءِ
وَالَّـذِي جَـرَّ ذَيْـلَ مَجْدٍ وَقَدْرٍ وَفَـخَارٍ فِـي سَـاحَةِ الْعَـلْيَـاءِ
مَا عَهِدْناكَ جَـازِعـاً لِمُصـابٍ وَلَو انَّ الْمُصابَ مِلْءُ الْفَضَـاءِ
فَتَذَرَّعْ بِالصَّبْرِ عَمَّا قَضَـاهُ الـلَـهُ فَالصَّبْرُ شِيمَـةُ الْعُظمَـاءِ
احْـتَـسِـبْ هَـذِهِ الرَّزِيَّـةَ لِلَّـهِ وَعِنْدَ الإِلَـهِ حُسْنُ الْجَـزَاءِ
ثُـمَّ أَوْلِ الدُّعَـاءَ مِـنْكَ تَـرَاهُ فَهْوَ سُبْحَـانَهُ مُجِيبُ الدُّعَـاءِ
سِـيَّمَـا مِـنْ أَبٍ[2] كَلِيـمٍ فُـؤَادٍ دَامِعِ الطَّرْفِ مُلْهَبِ الأَحْشَـاءِ
صَـابِرٍ لِلْقَضَاءِ فِيمَا قَضَى اللَّـهُ وَأَنْعِمْ بِصَابِرٍ لِلْقَضَـاءِ
فَابْقَ نِعْمَ الْفَتَى صَبُوراً رَضِيّـاً شَاكِراً فِي السَّرَّاءِ وَالضَّـرَّاءِ
وَبِـإِخْـوانِهِ تَـعَـزَّ فَهُـمْ وَالْـحَـمْـدُ لِلَّهِ قُـرَّةٌ لِلـرَّائِي
بِـهِمُ أَنْـتَ فِي الْحَيَاةِ مُجَازىً وَجَزَاءُ الأُخْرَى أَجَـلُّ جَزَاءِ
فَـأَرَاكَ الإِلَـهُ مَا تَتَمَـنَّـى فِـيهِـمُ إِنَّـهُ وَلِـيُّ الرَّجَـاءِ
وَأَحَـلَّ الْفَقِـيدَ مَنْزِلَ صِـدْقٍ رَافِـلاً فِي بُحْبُوحَةِ النَّعْمَـاءِ

---

1) مرثية في الحاج إدريس العيادي خليفة أبيه القائد العيادي في القليعة بصخور الرحامنة. مات بداء السل في سنة 1948م .

2) أبوه الميلودي بن الهاشمي العيادي. سمي كذلك لأنه ولد يوم عيد المولد النبوي فاستمد اسمه الميلودي العيادي من "المولد" و "العيد" وقد توفي في سنة 1964م.

خَلَقَ اللَّهُ فِي التَّبَايُنِ سِرّاً[1]

خفيف

كَثَّرَ اللّهُ زُمْرَةَ الأغْبِيَــــاءِ وَجَزَاهُمْ خَيْراً عَــنِ الأذْكِيَــاءِ

وَوَقَاهُمْ مِنْ كُــلِّ عينٍ تُــؤدّي بهمُ لانْقِراضِــهِمْ وانْــقِضَـــاءِ

لا عَدِمْنا لَهُمْ وُجُـوداً فَلَــوْلاَ هُمْ لَمَا بانَ قَطُّ فَضْلُ الــذَّكاءِ

وَذوو القَدْرِ وَالمَكَانَــةِ سَــاوَوْا غَيْرَهُمْ مِنْ حُثالةِ الــدَّهْمَــاءِ

خَلَقَ اللّهُ في التَّــبَايُنِ سِـــرّاً بَلْ حَوَى فِيهِ حِكْمَةَ الحُكَمَــاءِ

فِيه امْتازَ عَالِـمٌ مِـنْ جَهُــولٍ وَكَرِيمٌ عَنْ زُمْرَةِ البُخَــــلاءِ

آهِ لَوْلاهُمْ لاسْتَوى كُــلُّ ضِــدٍّ مَعَ ضدٍّ بِلا كَبِيرِ عَنَــــاءِ

وَاسْتَوَى فِي الأنَــامِ خَيْرٌ وَشَرٌّ وَتَسَاوَى نُورٌ مَعَ الظُلْمَــــاءِ

ولِذَا فليَــدُمْ لِئـــامٌ وبُــخَّــا لٌ وَسُفْلٌ وَعَاشَ أهْلُ الغَبَـــاءِ

الْمُعَذَّبُونَ فِي الأَرْضِ[2]

مجزوء الرجز

هُــمُ الْمُعَــذَّبُــونَ فِــي الـــ أَرْضِ وَهَــذِهِ الــفِــئَــــهْ

رَأَيْــتُــنِـي مِــنْــهُــمْ لِـــذا بُعْــدِيَ عَــنــهُــم سَــيِّــئَــــهْ

وَلــي صَــديــقٌ واحِـــدٌ قَــدْ قَــالَ قَــوْلاً بَـــرَأهْ

لِـسِـفْــرِهِــمْ لا تَــقْــتَنِــي والــرأيُ أنْ لا تَــقْـــرَأهْ

---

1) قيلت في أحد الوجهاء من أصدقاء الشاعر.

2) لعله إشارة إلى كتاب طه حسين : المعذبون في الأرض.

وَإذْ أنَـا مِـنْـهُـمْ فَـاقْـ	ـتِـنـاؤهُ لَـنْ أرْجِـنَّـهْ
رَغْـمًـا عَـنِ الواحِـدِ بَـلْ	رَغْـمًـا عَـنِ الخَـمْـسِـمِائَـهْ

إِلى قُرَّائي الكِرَامِ[1]

كامـل

بَعْدَ التَّطَلُّعِ لي بُعَيْدَ نِدائـي	أسْفَرْتُ عَنْ وَجْهي إِلَى قُرَّائي
نَادَيْتُمُ فَمَشَيْتُ إِثْرَ نِدائِكُـمْ	لَكِنَّني أَمْشي عَلَى اسْتِحْيَـاءِ
وَأنا النديمُ لِمَنْ يَطيبُ لِسَمْعِـهِ	أدَبُ الأديبِ وَحِكْمَةُ الحُكَمَـاءِ
وَأنا المُدامُ لِمَنْ يَبيتُ مُعاقِـراً	خَمْرًا لَهـا الأَسْمَارُ خَيْرُ وِعَاءِ
وأنا كَمِرْآةٍ لِأَعْمَالِ الأنَـا	مِ أُرِي المَليحَ وضِدَّهُ للرائـي
فاحْرِصْ لِكَيْ يبدو مُحَيَّا الفعلِ مِنْـ	ـكَ بِصَفْحَتِي في لَونِه الوضَّـاءِ
إنَّ الفَصَاحَةَ مَنْطِقي لَـكِنَّـني	فـي الهَجْرِ قد لُقِّبْتُ بالخَرْساءِ
وَأنا لِسَانُ المَغْرِبِ الأقْصَى أُعَبِّـ	ـرُ عن مَحَاسِنِهِ لِصَقْعٍ نَـاءِ
وأُزَوِّدُ القُرَّاءَ مِمَّا أجْتَنِـيـ	ـهِ مِنَ المُفيدِ بأطْيَبِ الأنْبَاءِ

[1] قالها الشاعر على لسان مجلة المغرب للأستاذ صالح ميسة (وهو جزائري الأصل).

وأُريكَ مِنْ أَبهَى المَناظِرِ كَيْ تشا ... هِدَ بِالعِيانِ حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ

أنا مَعْرِضٌ لِلشِّعرِ أُظْهِرُ حُسنَهُ ... وَالشِّعْرُ وَحْيُ قَرِيحَةِ الشُّعَراءِ

لا النثرُ مُتزِناً تَرَصَّفَ ذَيلُهُ ... قَدْ كَمُلَتْ مَعْناهُ بِالإِلْقَاءِ

والمُغرِضُونَ بَرِئْتُ مِن أغراضِهِمْ ... وأنا عَدُوُّهمُ وَهُمْ أَعْدَائِي

ما كَانَ عِنْدِي أَنْ أَرَى نُورَ الوُجو ... دِ بِلَيلِ تِلْكَ الأَعْصُرِ الدَّهْمَاءِ

حَتَّى بَدا فَجْراً زَمَانُ مُحَمَّدٍ ... زَيْنُ الإِمَارةِ صَفْوَةُ الأُمَرَاءِ

كَمُلَتْ مَزَاياهُ وَضَاءَتْ وَاعْتَلَتْ ... فَكَأَنَّهَا تَحْكِي نُجُومَ سَمَاءِ

ومُسَدَّدُ الآراءِ بَعْدُ وهلْ سِوَى ... (لوسيان سان[1]) مُسَدَّدُ الآراءِ

فَذُّ العَباقِرَةِ الَّذي أفْكَارُهُ ... شُهُبٌ تَكادُ تُنِيرُ فِي الظَّلْمَاءِ

صُغتُ القريضَ تَحِيَّةً لَهُمَا مَعاً ... صَوْغَ القَرِيضِ تَحِيَّةَ العُظَمَاءِ

وَإِلَى اللِّقَاءِ أَحِبَّتِي وَكَفَاكُمُ ... في كلِّ شَهْرٍ مَرَّتَيْنِ[2] لِقَائِي

هَوِّنْ عَلَيْكَ[3]

خفيف

أَنْتَ ماذا دَهاكَ قلْ لِيَ حَتَّى ... بِكَ ذَرْعاً قدْ ضاقَ رَحْبُ الفضاءِ

---

1) Lucien Saint : المقيم الفرنسي العام بالمغرب (1929-1934م) هو الذي وقع الظهير البربري عام 1930م.

2) على مرتين : تصدر مرتين في الشهر.

3) تحت هذا العنوان كتب شاعر الحمراء القصيدة الآتية جوابا عن قصيدة بعث بها إليه الشاعر عبد القادر حسن المتوفى بالرباط عام 1996م هذا مطلعها :

سامح الله شاعر الحمراء ... كم أراني بمكره من عناء

انظر ديوان : أحلام الفجر للشاعر عبد القادر حسن، الطبعة الأولى 1936م/1355هـ مطبعة التقدم الإسلامية لصاحبها محمد المهدي.

وَمَــلأَتَ الدُّنيـــا صُـــراخاً وواصَـلْـ

ـتَ طَويــلَ الأَنيــنِ مِــنْ غَيْـرِ دَاءِ

أنــتَ لَوْ كُـنْـتَ فِـــي الحَقيقةِ صَبّـاً

بِـــكَ ما تَـــدَّعِـي مِنَ البُرَحـــاءِ[1]

ما اخْتَـفَـى مَـنْ هَوِيـتَ طُرْفَةَ عَيْنٍ

عَنكَ فِي الأَرْضِ غاصَ أَوْ فِي السَّماءِ

خَــلِّ عَنْـكَ الهَــوَى لِأَهْلِــهِ مَنْ هُمْ

لِظِـباءٍ ظِـلالهـــا فــي اقْــتِـفـاءِ

أَوَ تَبْكِـــي إِذْ أَنَّ بَـــدْرَ الدَّياجـــي

عنــكَ نــاءٍ وليسَ عنِّـي بِنــاءِ

كُــلَّمـــا قدَ دَنَـــوتُ مِـنْهُ قَليــلاً

صبَــغَ الوجـــهَ مِـــنْـهُ لونُ الحَياءِ

وحَــكَـتْ حــالَنــا رؤوسَ غُـصونٍ

في تَـدانيـهـــا تـــارةً وتَـنــاءِ

وشَحـاريــرُ هـــا[2] تُـغَنِّـي وَلكِــنْ

في غِنـــىً نَحْــنُ عَنْ سَماعِ الغِنــاءِ

---

1) البرحاء : الشدة.

2) الشحارير : شحرور : الطائر الغريد.

قُلْتُ : غابَ الرقيبُ ياكلَّ سُؤْلـــي
قـــالَ : يـــا حُسْنَ غَيْبــةِ الرُّقَبــاءِ

قُلْتُ : مالـــي أراكَ عنّـــي بعيــداً ؟
قـــال : بَـــلْ في امتزاجِ راحٍ بمـــاءِ

قلتُ : مـــالي نَبَـــذْتَ كلَّ وَقـــارٍ ؟
قـــال لـــي : تِلْكَ عـــادَةُ الشُّـعَـراءِ

فَـتَـراجَعْتُ مِـنْ حـيـائـي ولكـنْ
لَمْ أَجِـدْنـي في رجْـعـةٍ للـوراءِ

ذاكَ مـــا قـدْ جَرَى وما سَوْفَ يَجْري
بيننـــا فـــي صَفـــاءِ جَـــوِّ الوَلاءِ

اِجْتَمـعْـنـــا علـــى لقـــاءٍ وَعـــودٍ
وافتـرقْـنـــا على وُعـــودِ لِقـــاءِ[1]

1) نظمت هذه القصيدة في مراكش في 1354/11/16 هـ/1936م.

قال شاعر الحمراء مداعبا بعض أصدقائه بمناسبة قصة تفهم من أبيات القصيدة.

كامل

عبدُ السلامِ[1] ببلدةِ الحمراءِ　　متجلياً في حلّةٍ خضراءِ

يا مَنْ لديهِ حاجةٌ مطلوبةٌ　　يمّمْهُ[2] واستبشِرْ لها بقضاءِ

قلْهُ (كراماتٌ) إذا أبصرْتَها　　أبصرتَ كيفَ كرامةُ الصُّلحاءِ

الكهْرباءُ ونورُها بإشارةٍ　　مِنْ فيهِ في الإيقادِ والإطْفاءِ

ويطيرُ في جَوِّ السماءِ مُحَلِّقاً　　حتّى يُري أسْرارَهُ للرّائي

متكلِّمٌ　مَعنا بجسمِه حاضرٌ　　والروحُ منهُ مضَتْ لغارِ حِراءِ

لوْ شاءَ يَمْشي فوقَ سطحِ الماءِ في　　بَحْرٍ على لجَجٍ مَشَى في الماءِ

أتباعُه شَتّى وعِنْدَهُ هُمْ على　　قِسْمينِ مِنْ بُخَلا ومِنْ كُرَماءِ

مُساجَلة

خفيف

الزكياتُ شاعرَ الزهراءِ　　مِن مُحِبٍّ وما مُحِبٌّ سِوائي[3]

---

1) عبد السلام الناصري شخصية اتخذت الشعوذة حرفة واشتهر في الأوساط بذلك وقلما كانت تخلو مجالس الأنس والتسلية من حضوره وكانت شعوذته أحيانا مثيرة إلى حد الإزعاج فسببت له مضايقات واتهم فيما اتهم به بتنجيس أمكنة الطهارة والعبادة (الحمامات و المساجد) وقدم إلى المحاكم فقررت سجنه ونفيه. كان هذا قبل بداية الحرب العظمى الثانية ومات خلالها، والمظنون أنه مات بسلا حيث نفاه خليفة الباشا السيد أحمد الآزموري.

2) يمم : قصد.

3) خلال زيارة شاعر الحمراء لمصر في الثلاثينات حياه أحد شعرائها بالبيت الشعري التالي: **التحيات شاعر الحمراء　　من مفد وما مفد سوائي**
فأجابه شاعر الحمراء بالبيت أعلاه من نفس البحر والقافية. وهو من إجازات ومساجلات ابن إبراهيم المعروفة مع الشعراء. وربما يكون بيت شاعر الحمراء مطلعا لقصيدة أجاب بها مفدي زكرياء الذي يقول في مطلعها:

التحيات شاعر الحمراء　　من مفديك شاعر الزهراء

وقد توفي مفدي زكرياء شاعر الثورة في عام 1977م.

ارتجل شاعر الحمراء قطعة من 21 بيتا رد بها على قصيدة أبي الوفاء محمود رمزي نظيم وعلى كلمة كامل زيتون[1].

رجز

بِما أُجيبُ عَنْ ثَناءٍ عاطِرِ ... مِنْ خيرِ كاتِبٍ وخيرِ شاعِرِ

كالسِحْرِ بَلْ دونَهُ سِحرُ الساحِرِ ... يَرْسُبُ في قَرارةِ الأَحْشاءِ

ختمها بقوله:

اللّهُ يشهَدُ بِأنّي عاجِزُ ... وليسَ يَقْوى شاعِرٌ أو راجِزُ

عَنْ رَدِّ شُكْري غيرَ أنّي رامِزُ ... إلى وَفائي لِأَبي الوَفاءِ

1) كان هذا بمناسبة تكريم شاعر الحمراء من طرف الأستاذ كامل زيتون بالحلمية الجديدة بالقاهرة يوم الخميس الثامن من أبريل سنة 1937 باسم رابطة موظفي الحكومة المصرية في نخبة من الأدباء والشعراء والمفكرين من بينهم حسين هيكل، والأستاذ علوية باشا، وقمر فارس صاحب المقتطف وعبد الرحمان شهبندر، ومحجوب ثابت وإبراهيم عبد القادر المازني وحسن شفيق صاحب مجلة الإثنين. وقد ألقى الأستاذ أبو الوفاء محمود رمزي نظيم قصيدة يقول في مطلعها:

رجز

أهلا وسهلا شاعر الحمراء ... ومعدن الفطنة والذكاء

جئت من المغرب بالسلامه ... فانزل لك الترحيب والكرامه

يا شاعرا من رقة يذوب ... والسيد الموفق المحبوب

هل أنت من ملائك السماء

فِي مَدْحِ الْبَاشَا

كامل

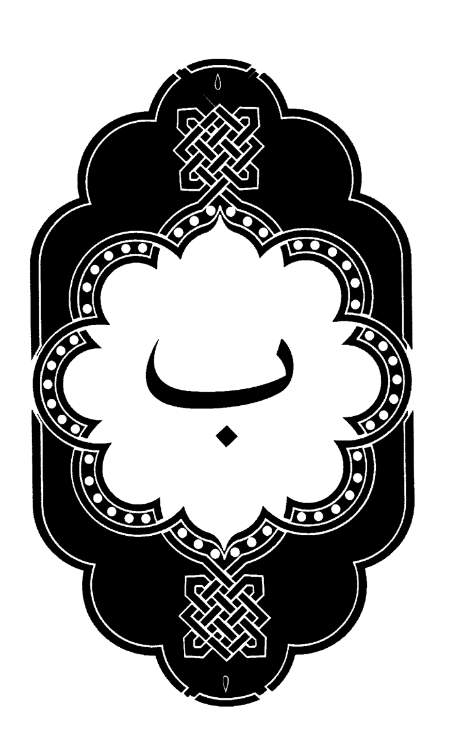
يا قائداً قادَ البـلادَ بحِكمـةٍ غَـرِيـبَـةِ التَّفْكيـرِ والآراءِ

عِشْ للمكارِمِ والفَضَائلِ والعُـلاَ وَاسْلَمْ فُدِيـتَ بأنْجَـبِ الأبنـاءِ

فَلأنتَ أشْرَفُ قَائدٍ في مَوْقِـفٍ مادَتْ لهُ الدَّأمَـاءُ بِالسَّـرّاءِ

أهْديكَ شِعراً قُلتهُ في مَـدْحِ مَنْ شَرُفَ الوُجُودُ بِه لِعَيْـنِ الرَّاءِى

يَختالُ في بُرْدِ التَّواضُـعِ أنه يُضْفي عَلَى الأَشْياءِ كُـلَّ بهاءِ


ب

هُمْ وَأنَا[1]

طويل

بِمَا بَيْنَنَا مِنْ حُرْمَةٍ أيُّهَا الصَّحْبُ ... دَعُونِي وَمَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِهِ القلبُ

فإنِّيَ مَدْهِيٌّ بِخَطْبٍ يَسوءُنـي ... وَعَيْشِيَ في هذا الزمانِ هُوَ الخَطْبُ

فَلا تُنْكِروا مِنّي دُموعاً سكبتُها ... تُخَفِّفُ أحْزاني دُموعٌ لها سَكْبُ

"وأبناءُ هذا الدهرِ إلَّا أقلَّهُـمْ[2] ... ظَواهِرُهمْ سِلْمٌ وباطِنُهم حَـرْبُ"

فَمالي وأقواماً بُليتُ بِحِقْدِهِـمْ ... ومـا نشبَتْ بيني وبينهمُ حـربُ

رَأيتُهُـمُ مِنْ جانِبـي في تَطاولٍ ... ولَيْسُوا بأكْفائي وما ضَمَّنا سِرْبُ

ومالِيَ إرْبٌ[3] عندَهمْ مُتطلَّبٌ ... ولالهمُ عندي فأعْرِفَـهُ إرْبُ

أضَرَّهُمُ مِنّي الذي يَعْرِفونَـهُ ... لساني إذا جَرَّدتُه صارمٌ عَضْبُ

ألا دَعْ سعيرَ الحِقدِ يغلي بقلبِهِمْ ... فإنَّ سَعيرَ الحِقدِ في القلبِ لا يخبو

نواكِسُ أبصارٍ أمامي فَإنْ أغِبْ ... تَطاولَ رأسٌ منهمُ وانبرى السبُّ

وَيُضحِكُني منهمْ إلَيَّ تَسابُـقٌ ... لِيُخبِرَني خَبٌّ بما قاله خَبٌّ[4]

كَذلِكَ أربابُ المَخازي إذا هُـمُ ... مَخازِيهمْ أنَّهوا تَملكَهم رُعْـبُ

أما يضحكُ الكلبُ المُهتَّمُ[5] نابُه ... إذا هُوَ عَنْ أنيابِهِ كَشَّرَ الكلْـبُ

---

1) نظمت هذه القصيدة في مراكش 14 رجب سنة 1354هـ موافق 1933م، وقد ضمنت إلى جانب الهجو المقذع ألم الشكوى وحماسة الفخر، ورقة النسيب وحسن المديح والتبرم بأخلاق بني الزمان مع تحليل لنفسية صاحبها.

2) وفي رواية : إلا قليلهم.

3) الإرب : الحاجة.

4) الخب : الخادع، الغشاش. وفي رواية أخرى: **ليخبر خب بالذي قاله خب.**

5) المهتم: المكسور.

وَأبغَضُ ما عِندي التحبُّبُ منهمُ ... وبغضهمُ واللهِ عِندي هُوَ الحُبُّ
فَأفقِدُ في مَرْآهمُ كلَّ راحتــي ... فقربهمُ بعدٌ وبعدهم قــــربُ
وما ضَرَّهمْ[1] أخزاهمُ اللهُ أنني ... لِساني سبّاقٌ وعِرْضهم رَحْــبُ
عَرَفتهمُ أمّا الوَفاءُ عليهـم ... فصعبٌ وأما الغدرُ فهوَ لهُمْ دَأبُ
كَلامهمُ رِجسٌ وخُلطَتـهم أذىً ... ورؤيتهمْ شؤمٌ، وذِكرهمُ كَرْبُ[2]
أخِسّاءُ خُلقٍ سافِلاتٌ نفوسُهــمْ ... طِباعٌ عليها مُذْ فِطامِـهِمُ شبُّوا
طِباعهمُ تُنْبيكَ[3] أنَّ أصولَهــمْ ... تَبرَّأ مِنْ أنسابِها العُجْمُ والعُرْبُ
مَناظِرُهمْ تُعْدي فَحَسْبُكَ مِنهـمُ ... فِرارٌ فهمْ بينَ الوَرَى إبِلٌ جُـرْبُ
ثِقالٌ على الأرواحِ إنْ همْ تكلَّموا ... وإنْ سَكَتوا فالمقتُ عَنْهُمْ يَنْصَبُّ
لَقَدْ خَبُثَتْ مِنهمْ نفوسٌ شَريـرَةٌ ... وَخبثُ النفوسِ الداءُ ليسَ له طِبُّ
وقد أظلَمَتْ بالإثْمِ منهمْ بَواطِنٌ ... فنورُ الهُدى لوْ[4] حَلَّ باطِنَهمْ يَخبو
وإيّاكَ ذِكرَ العِرضِ منهمْ فإنَّـهُ ... عَلى نَتْنِ أجيافِ الكلابِ لَقَدْ يَرْبو
وتأكلُ نارُ الهجوِ يابِسَ عِرْضِهِمْ ... كَحَطْبٍ وأعْراضُ اللِئامِ هِيَ الحَطبُ
هَجَوْتُهمُ لا بلْ هَجَوْتُ بِهَجوِهِمْ ... قَريضي فَما للكلبِ بالصارِمِ الضَّرْبُ
وَلَوْ قلتُ مدحاً فيهمُ ماتَ حِينَـهُ ... وإنْ قلتُ هَجْواً ردَّدَ الشرقُ والغربُ
ألَمْ ينظروا[5] بين الأنامِ مَقامَهم ... فيا قلْبَهمْ لَو كانَ عِندهــمُ قلبُ

1) وفي رواية : وماسرني.
2) وفي رواية: وذكرهم شؤم ورؤيتهم كرب.
3) وفي رواية: تنسيك.
4) وفي رواية : إن.
5) وفي رواية : ألم يعرفوا.

أَتيهُ وأَزْهو في الأَنامِ مُجَــرِّراً ... لِأَذيالِ مَجدٍ في يَدي الصارمُ العَضْبُ

أَدوسُ بأقدامي جِباهَ عزيزِهِمْ ... وإِنْ رامَ رفعَ الرأسِ فالهُلْكُ والعَطْبُ

وأَرفَعُ رأسي شامخَ الأنفِ في الوَرَى ... ولي مِن فعالي المالُ والجاهُ والصَّحبُ

وتَعرِفُني الأخلاقُ والفضلُ والنُّهَى ... وتَعْرِفُني الآدابُ والعِلْمُ والكُتْـبُ

ويَعرِفُهُمْ بَعدَ النذالةِ لؤمُهـــمْ ... وغدرٌ ومكرٌ والخيانَـــةُ والنهبُ

مَتَى حُجِزَتْ(1) عنّي المَراقِيُّ والعُلا ... وَهَلْ بينَ ذي مَجْدٍ وبينَ العُلا حُجْبُ

وَما أنا في أهلِ القريضِ كَمَعْشَرٍ ... إذا مُنِحُوا ذَبُّوا وإِنْ مُنِعوا سَبُّـوا

وَإِنْ كانَ لي في الشِّعرِ مُتعةُ خاطرٍ ... فَوِرْدُهُ لي عَذْبٌ ورَبْعُهُ لي خِصْبُ

قَريضِيَ توجِيهِ إليَّ قريحَتـــي ... فأشدُو به شَدْواً به يُخْلَـبُ اللُّـبُّ

مَعانيه لي قَدْ أسفرَتْ عن لِثامِهـــا ... ويأتي ذَلولاً مِنهُ لي يَسْهُلُ الصعْـبُ

أَطوفُ على أزهاره مُـتنشِّقـــاً ... وأشرَبُ من سَلسالِهِ وَهْوَ لي عَذْبُ

وتَجْثو معانيهِ أمامِيَ خُـضَّعـــاً ... وقافِيةٌ عَصْماءُ لَمْ يُجْدِها هَرْبُ(2)

ولمْ أحترفْ يوماً مديحَ قصائدي ... إذا جاءَ ذو مَدْحٍ وفي يَدِهِ قَعْـبُ(3)

بَلَى إنَّ مَدْحي(4) في البَرِيَّةِ مَوقِفٌ ... على مُفْرَدٍ(5) تَهَمِّي بِنائِلِهِ السُّحْـبُ

فَيَعْرِفُني رَغمَ العِدا وكَـلامِهِمْ ... وأَعرِفُهُ والنَّدبُ يَعرِفُه النَّـدْبُ(6)

---

1) وفي رواية أخرى : حجبت.
2) وفي رواية : وثب.
3) القعب : القدح الضخم.
4) وفي رواية: لأن مديحي.
5) يعني الباشا التهامي الأجلاوي.
6) الندب : السريع إلى الفضائل.

وَلَسْتَ تَرانِي واصِفاً غيرَ خمرةٍ ... إذا كنتُ في حفلٍ وطابَ ليَ الشُّرْبُ

يُمازِجُها الساقي فيَطفو حَبابُها ... أيَطفو بسَطحِ الماءِ لؤلؤهُ الرَّطْبُ ؟

أوِ الحَدَقَ المَرْضَى وهُدْبَ شِفارِها ... إذا ما ارتَخَتْ في خَدِّها تِلكمُ الهُدْبُ(1)

أوِ البانةَ المَيْساءَ أُحْرَمُ ضَمَّها ... وقد ضَمَّها وَيلاهُ في أهْيَفٍ ثَوبُ

ولي خيرُ إخوانٍ يَوَدُّونَ عِشْرَتي ... وَلِي قَدْ تَصافَى مِنهمُ الوُدُّ والحُبُّ

يُحِبُّونني حُبّاً أُحِبُّهُمُ بِهِ ... فَمِنِّي لهمْ قلبٌ ولي مِنهمُ قلبُ

أموتُ بِهِمْ بُعداً وأنْعَشُ كلَّما ... نَسيماً بِذِكراهُمْ على خاطِري هَبُّوا

مَناجيدُ أقيالٌ حضورٌ لدى النَّدَى ... أَلُوذُ بهمْ في الكَرْبِ إنْ دَهَمَ الكَرْبُ

أَلِبّاءُ أكياسٌ لطيفٌ حَديثُهُمْ ... كأنفاسِ زَهْرِ الرَّوضِ باكَرَهُ الصَّوبُ

يَفوحُ أريجُ المِسْكِ إنْ ذُكِرَ اسمُهُمْ ... فأذكرُهُمْ والطِّيبُ يعشقُه القَلبُ

هُمُ في الوَرَى حَسْبي وإنَّ سِواهُمُ ... بأسفلِ أقدامي عَصيفُ الذَّرَى(2) حَطْبُ

فيا سَعْدَ مَنْ في الناسِ قد طابَ ذِكرُه ... ويا شُؤمَ من بالذَّمِّ فيهِ مَشَى الرَّكْبُ

وما المـرءُ إلا ذِكرُهُ بِفَضيلَةٍ ... وما ذِكرُهُ إلّا فَعالُهُ والكَسْبُ

فَثابِرْ على كَسْبِ المحامِدِ في الوَرَى ... لِيَشْكُرَكَ التاريخُ والناسُ والرَّبُّ

---

1) وفي رواية : إذا ما ارتخى في خده ذلك الهدب.

2) الذرى: اسم لما ذرته الريح.

عجيبٌ أمرُ عَبيدِ السُّوءِ

طويل

أمورُ عَبيدِ السوءِ دَوْماً عَجيبةٌ ... ولكنَّ هذا العبدَ[1] أمْرُهُ أعْجَبُ

وَلَمْ يدْرِ أنَّ العبدَ عبدٌ ولَوْ مشَى ... بأقْدامِهِ مِنْ خالصِ التِّبرِ (قَبْقَبْ)[2]

وأنتَنْ ما يَبْدو لنا مُتَطَيِّبا ... ولَيْسَ بِمَجْدٍ في (الصُّنانِ) تَطَيُّبُ[3]

إلى مُحَمَّدِ الكَبيرِ البَيّازِ الصَّغيرِ[4]

مجزوء الرمل

حدِّثوا عَنْ خائنٍ ... ثُمَّ فيهِ أسْهَبوا

قالَ صَحْبي إنَّهُ ... لَخَسيسٌ خُنْدُبُ[5]

فالْعَنْنَهُ إنَّما ... لَعْنُهُ مُسْتَوْجَبُ

قُلتُ مَنْ هذا الَّذي ... يَزْدَريهِ المغرِبُ

فأجابوا بَعْدَما ... بِسُؤالي اسْتَغْرَبوا

مَنْ إيّاهُ بِالبيا ... زِ الصغيرِ لَقَّبوا

---

1) المرجح أنه الحاج إدار كان وصيفا للمدني الأجلاوي. وأصبح بعد وفاته في عام 1918م عبدا ممتازا لأخيه باشا مراكش التهامي الأجلاوي. وقد توفي بالدار البيضاء في شهر غشت من عام 1974م.

2) قبقب : قبقاب: نعل.

3) الصنان : النتن، الريح الكريهة.

4) محمد الكبير هو أحد أبناء المدني الأجلاوي عينه الباشا الأجلاوي خليفة له بعد استقالة البياز في بداية الأربعينات. وقد التحق بالجيش الفرنسي فوصل إلى رتبة عقيد وتوفي بالرباط في 1988/10/30م.

5) رجل خندب : سيء الخلق.

قلتُ كلبٌ خائــــنٌ إنّكمْ لمْ تَكذِبـــــوا
لَعنةُ اللـــــهِ عَليْـ ـهِ دَواماً فَاذْهَبُــوا

المُحْتَجِبُ مِنْ غَيْرِنَا

مجزوء الرجز

سَألتُهمْ مَنِ الـــــذي يُشبِهُ خِنزيراً يَثِـــبْ
في الوجهِ والأكتافِ والـْ أَطرافِ مَعْ هَزِّ العَقِبْ
قالوا جميعـــــاً إنَّ ذا ....
أَتاهُ عِزْرائيـــــلُ مِنْ أَسْفَلِـــهِ فَلْيَـــنْـتَحِبْ
إنْ يَحْتَجِبْ مِنْ غَيْــرِنا فَلَيْسَ عَنّا يَحتَجِـــــبْ

فِي السِّجْنِ[1]

طويل

لَئِنْ حَبَسوا جِسمي بِجُدْرانِ سِجْنِهِمْ فَما حَبَسوا روحي وَلا حَبَسوا قَلبي
ولا حَبَسوا مِنّي خَيالاً مُرَفرِفــاً يَحُومُ مِنْ سِرِّ الحياةِ على اللُّبِّ
ولا حَبَسوا مني ضميراً عَرَفتُهُ فأَرْضَيْتُهُ جَهْدي وَإرْضاؤُهُ حَسْبي
عَلى أنَّ لي في السِّجْنِ مُتعةَ خاطِرٍ لَقِيتُ صِحاباً فيهِ مِنْ خِيرَةِ الصَّحْبِ
شُعورُهُمُ نَحْوي شُعورِيَ نَحْوَهُمْ وَأكْلُهُمُ أكْلــي وَشُرْبُهُمُ شُــرْبِـي

---

1) تم سجن شاعر الحمراء عام 1937م إثر محاكمة علماء مراكش ونقلهم إلى سجن تارودانت.

فِي رِثَاءِ الزَّهَاوِي[1]

طويل

بِنَعْيِ أميرِ الشِّعْرِ قَدْ واصَلُوا النَّعْبا ... إلَى أنَّ أميرَ الشِعرِ حقًّا قَضى النَّحْبا

قَضــى نَـحْـبَهُ والأمرُ للهِ وَحْدَهُ ... عَلى ما أصابَ الضادَ فافتقَدَ القَلْبـا

ولِلْمَوْتِ سَهْمٌ بِـالعِراقِ يَريشُـهُ[2] ... وَيَرْمي فَيُصْمِي سَهْمُهُ الشرقَ والغَرْبا

تَلَظَّتْ[3] قُلوبُ العــالَمينَ بِفَقْدِهِ ... وَضاقَ مَـجـالُ الشِّـعْـرِ ......

فَلِلشِّعْرِ مَا لِلْقَـلبِ يَصْبِرُ جهدَهُ ... وَلِلقلبِ مَـا لِلشعـرِ يَـنْـدبُهُ نَدبـا

وَلَمْ يبـقَ بعدَ اليومِ إرْبٌ لَديهِ إذْ ... بَـقاؤكَ قبْــلَ اليومِ كانَ لَهُ إرْبـا

ومَا الشعرُ إلا ذَوْبُ قلبٍ تَصوغُهُ ... لِتَسْكُبَهُ في قـلبِ ســامِعهِ سَكْبـا

وما الشِّعْرُ إلا وحْيُ سِحْرٍ بَلِ انَّهُ ... على السِحْرِ في أخذِ النفوسِ لَقَدْ أرْبى

بَدا في خَفاءٍ واخْتفَى في ظُهورِهِ ... .

وما الموتُ خَطْبٌ إنْ يُلِمَّ بِبَعْضِنـا ... وَإلمامُهُ بالبعضِ أعْظِمْ بِهِ خَطْبا

جَميلَ الزَّهاوي ما تَرَكْتَ لشاعِرٍ ... دَرَاكَ عَلى بُعْدٍ فَأفْعَمْتَـهُ حُبّــا

وكَمْ شاعِرٍ قد جاءني بِقَريضِــه ... فَأمْعَنْتُ فيهِ ثُمَّ قلتُ لَـهُ : تَـبّــا

تَوَسَّدْتَ قلبـي ثم نِمْتَ وَلَمْ تَمُتْ ... فَما ماتَ مَنْ صارَ الفؤادُ لهُ تُرْبـا

---

1) جميل صدقي بن محمد فيضي الزهاوي شاعر عراقي وعالم بالفلسفة والعلوم الطبيعية والفلكية، وكان يتقن اللغات العربية والكردية والفارسية والتركية. توفي ببغداد عام 1936 م. وفي هذا التاريخ قال الشاعر هذه القصيدة. وكان ابن إبراهيم يتمنى أن يكون الزهاوي أميرا للشعراء بعد وفاة أحمد شوقي.

2) راش: ريشا السهم: ألزق عليه الريش.

3) تلظت: التهبت وتوقدت.

عَكْسُ الْحَقِيقَةِ(1)

خفيف

طَالَ مِنّي لِذا النهارِ ارْتِقابي ... يا رِفاقي لَقَدْ تزايَدَ مابي

أَيُّما لَذَّةٍ وأَيُّ سرورٍ ... كَسُرورِ الأحْبابِ لِلأَحْبابِ

طَالَ مِنّا لِذا النهارِ انتظارٌ ... كَانتِظارِ الظَّمآنِ لِلأكْوابِ

ثم طِبْنا(2) والحمدُ للهِ نَفْساً ... خَيْرُ سُؤْلٍ ما جاءَ بعدَ ارْتِقابِ

قُلْ لِقومٍ عَلَيْهِمُ أشكَلَ الأَمْـ ... ـرُ فَظَنّوا السَّرابَ ماءَ شَرابِ

وَهُمُ الآنَ باهِتونَ حَيارَى ... بانَ أَنَّ العِقابَ عَيْنُ الثوابِ

قُلْ لَهُمْ لِلْبيازِ(3) عِزٌّ وسِرٌّ ... وانتصارٌ مِنْ مالِكٍ وَهّابِ

هُوَ للمالِكِ المُفَدّى خَديمٌ ... مُخْلِصٌ واقِفٌ بِعَتَبَةِ بابِ

والمليكُ(4) المحبوبُ يدري ذَوي الإِخْـ ... ـلاصِ عَنْ بُعْدِ دارِهِمْ واقترابِ

وَخَديمُ الأعتابِ لَيْسَ يُلاقي ... غَيْرَ خَيْرٍ مِنْ سَيِّدِ الأَعْتابِ

مِنْ مليكٍ بَلْ مِنْ أَجَلِّ مَليكٍ ... مُسْتَحِقٍّ لِلْفَخْرِ وَالإِعْجابِ

فاوَحَ المِسْكَ ذِكْرُهُ وتَسامَتْ ... في سَما فَخْرِهِ رَواسِي الْقِبابِ

لَمْ يَكُنْ في احْتِجابِهِ غَيْرَ بدرٍ ... يُسْفِرُ البدرُ بعدَ طولِ احْتِجابِ

---

1) سبب نظم هذه القصيدة أزمة نفسية.

2) وفي رواية: انتعشنا.

3) البياز: خليفة الباشا الأجلاوي.

4) وفي رواية: والعظيم.

لَمْ يكُنْ في انْجباسِهِ[1] غيرَ غَيْثٍ ... وهْوَ واللهِ عائِدٌ بانْسِكابِ

لَم يكنْ في الغِيابِ غيرَ حبيبٍ ... وَيزورُ[2] الحبيبُ بعدَ الغِيابِ

لَم يكنْ في فَعالِهِ غيرَ سُلْطانِ وَسُلْطانُنا حليمُ الجَنابِ

إنَّهُ إنَّهُ المليكُ[3] المُفَدّى ... واسِعُ الحِلْمِ دائِمُ التَّرْحابِ

أمُحِقٌّ أنا بِرَبِّكَ أمْ لا ... أيها السامِعونَ هَلْ مِنْ جَوابِ

في الهَناءِ البَيّازُ لكنَّ حُسّادَ الكَمالِ قُلوبُهُمْ في اضْطِرابِ

فإذا ما تألَّمُوا فاعْذِروهُمْ ... واعْلَموا أنَّ قلبَهُمْ في عَذابِ

هُمْ مِثْلُ المصباحِ ليلةَ أُنْسٍ ... ناعِمُ الطَّرْفِ والحَشا في الْتِهابِ

هُمْ عُمْيٌ عَنِ الكَمالِ وَلكِنْ ... قَدْ أَعَدُّوا لِلنَّقْصِ عَيْنَ عُقابِ

فَثُغورٌ بَواسِمٌ عَنْ بَياضٍ ... وَقُلوبٌ حَوالِكُ الجِلْبابِ

قَدْ جَهِلْتُمْ بأنَّهُ في حِمَى خَيْرِ هُمامٍ مُذَلِّلٍ لِلصِّعابِ

قَدْ جَهِلتُم بأنَّهُ في حِمى البا شا التِهامي الهُمامِ ضَيْغَمِ غابِ

وهْوَ حاشاهُ أنْ يَرى سَيْفَهُ المَسْلولَ يوماً بِمُغْمَدٍ في قِرابِ[4]

عَالِمٌ أنَّهُ حُسامٌ بِيُمْنا هُ مُعَدّاً لَهُ لِيَوْمِ الضِرابِ

فَتَصَدّى وَمِثْلُهُ مَنْ تصدّى ... وَلِخَيْرِ المُجيبِ خيرُ الجوابِ

لَيْسَ يَدْري العظيمَ غيرُ عظيمٍ ... وجوابُ العظيمِ خيرُ جَوابِ

---

1) وفي رواية: في ارتقابه.

2) وفي رواية: ويعود.

3) وفي رواية: الهمام.

4) قراب: غمد السيف.

حُبُّهُمْ ثابِتٌ ثُبوتَ الرواسي وَجفاهُمْ يَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ

تِلْكُمُ الطَّلْعَةُ البَهِيَّةُ فيها كُلُّ خَيْرٍ ورَأفةٍ وصوابِ

هُوَ[1] لِلعَيْنِ هَضْبَةٌ مِنْ وَقارٍ بَسَمَتْ خَلْفَها زُهورُ الرَّوابي

رَبِّ فَاسْتَبْقِهِ إليْنا مَلاذاً وَأدِمْ جاهَهُ عَزيزَ الجَنابِ

ولأنْجالِه الكِرامِ دُعائي وَثَنائي في جيئَةٍ وذَهابِ

فَشُبولُ الأُسودِ تَقْفو أُسوداً وَعَلَيْهِمْ مِنْها أجَلُّ حِجابِ

ونُهَنّيكَ يا حَبيبُ ونَرْجو الله زَيْدَ النُّعْمى بِغيرِ حِسابِ

ولْتَدُمْ قُرَّةً نَعَمْ وَقَذاةً لِعُيونِ الأعْداءِ والأَحْبابِ

أنتَ في هذِه مُجازىً مُثابٌ وثَوابُ الأُخْرى أَجَلُّ ثَوابِ

رَجَعَ الدُّرُّ إلى مَعْدِنِه[2]

خفيف

آهِ بُشْرَى لنا بِعَوْدَةِ باشا نا التِهامِي الهُمامِ ضَيْغَمٍ غابِ

عادَ مُسْتَبْشِراً بِعِزٍّ وَجاهٍ وَشُفوفٍ وحَظْوَةٍ لِلْجَنابِ

إنَّهُ إنَّهُ الهُمامُ المُفَدَّى واسِعُ الجودِ دائِمُ التَّرْحابِ

طَبَّقَ الكَوْنَ صِيتُهُ وَتَسامَتْ في سَما فَخْرِهِ رَواسِي القِبابِ

يا هُماماً بَلْ يا أجَلَّ هُمامٍ مُسْتَحِقٍّ لِلفَخْرِ والإعْجابِ

1) وفي رواية: هي.

2) قيلت هذه القصيدة في محرم عام 1367هـ موافق 10 دجنبر 1947م.

وَنَبِيلاً بِهِ زَمانُه باهَى ... كُلَّ عَصْرٍ من سالِفِ الأَحْقابِ
غِبْتَ عَنِّي وأنتَ إنسانُ عَيْنِي ... فَتَرَكْتَ الأحشاءَ ذاتَ اضْطِرابِ
ثُمَّ أَلْفَيْتَني الخَديمَ دَواماً ... مُخْلِصًا واقِفًا بِعَتَبَةِ بابِ
والعظيمُ العظيمُ يَدْري ذَوي الإِخْـ ... لاصِ عَنْ بُعْدِ دارِهِمْ واقْتِرابِ

فِي مَدْحِ البَاشَا الأَجْلاوِي

كامل

إِنِّي بَعَثْتُ لِسَيِّدي بِكِتابي ... لِيَنوبَ في لَثْمِ اليَدَيْنِ مَنابي
وَيَرى أَثيلَ المَجْدِ في أَوْجِ العُلا ... ويَرى جَلالَ[1] العِزِّ بَيْنَ قِبابِ
وَيَضوعَ نَشْرُ المِسْكِ بَيْنَ سُطورِهِ[2] ... بِفُكاهَةٍ تَسْمو سُمُوَّ حَبابِ
أَيَظَلُّ مولانا يُمَتِّعُ طَرْفَهُ ... في كُلِّ مُنْتَقِبٍ بِوَرْدِ شَبابِ
أَوْ كُلِّ بَسّامٍ يَدُلُّ جَبينُهُ ... عَمّالَهُ مِنْ رِقَّةِ الآدابِ
وَخَديمُكُمْ عَمِيَتْ نَواظِرُهُ عَلى ... مَرْأى الضَّفادِعِ فِي نُفوسِ ذِئابِ
مِنْ كُلِّ أَعْمَى عَنْ فَضيلَةِ فاضِلٍ ... وَيَرى نَقيصَتَهُ بِعَيْنِ عُقابِ
لَمْ يَخْلُ مَنْبِتُ شَعْرَةٍ في جِسْمِهِمْ ... مِنْ مِخْلَبٍ يُؤْذي بِهِ أَوْنابِ
وَتَظَلُّ مُنْتَقِلاً بِخَيْرِ عَواصِمِ ... في خَيْرِ حاشِيَةٍ وخَيْرِ رِكابِ
وَعُبَيْدُكُمْ يَرْجو "الصويرة"[3] ثُمَّ لا ... يَلْقى سَبيلاً مِنْ فَراغٍ وِطابِ

---

1) وفي رواية : جمال.
2) وفي رواية : من صفحاته.
3) الصويرة: مصطاف على الشاطئ الأطلسي يقصده أهل مراكش في الصيف.

لازِلْتَ سَيِّدِيَ المُطاعَ ولَمْ أَزَلْ مِنْ جُمْلَـةِ الخُدّامِ بِالأَعْتـابِ
وَعلى خَديمِكَ فَاسْمَحَنْ بِجَوابِهِ لا تَـبْـخَـلُوا عَـنْـهُ بِرَدِّ جَوابِ

المَلِكُ فَارُوقٌ[1]

طويل

كَما قُلتُمُ رَوْضُ المَعالي بِهِ خِصْبُ وَهَلْ بَيْنَ ذي مَجْدٍ وبينَ العُلا حُجُبُ
جَلالَةُ فاروقِ المُفَدَّى الذي يَرَى سَعادَتَهُ في الدَّهْرِ أَنْ يَسْعَدَ الشَّعْبُ
سِوارٌ بِه حاطَتْ قُلوبُ رَعِيَّةٍ فَـمَـنْ قَلْبُهُمْ جِسْمٌ وَمَنْ جِسْمِهِ قَلْبُ
فَأَمْسَتْ حَياةُ الشَّعْبِ في نَبَضاتِهِ أَلا فَلْيَدُمْ لِلشَّعْبِ عاهِـلُـهُ النَّدْبُ
تَبَسَّمَ وَجْهُ الشَّرْقِ عَـنْـهُ وَرُبَّما تَقَطَّبَ وَجْهاً مِنْ ثَقافَتِهِ الغَرْبُ
بَلَ اسْفَرَ عَنْ صُبْحَيْنِ عَهْدٍ وَطَلْعَةٍ فَذاكَ بِهِ نَزْهو وَتِلْكَ لَها نَصْبُو
عُروجاً إلى عَرْشَيْكَ عَرْشِ قُلوبِنا وَعَرْشٍ لَهُ تَعْنو الأَعاجِمُ والعُرْبُ
لَئِنْ هُوَ أَمْسَى اليومَ عَنْ مِصْرَ غائباً وَقَدْ جَدَّ مِن عيدِ السُّرورِ لَها ثَوْبُ
هِيَ الشَّمسُ عَن بُعدٍ تُشِعُّ بِنورِها فَكالسُّحْبِ قَدْ جادَتْ عَلى بُعْدِها السُّحْبُ
لَهُ اللّـــهُ يوماً مَـرَّ لا لَـيْـلَةٌ لَهُ فَلَيْلُهُ عَنْ شَمْسِ النهارِ سَناً يَرْبُو
فَضِيئَتْ مِنَ الأَضْواءِ شُهْبٌ بَسيطَةٍ على خَجَلٍ من نورِها اختَفَتِ الشُّهْبُ
وَمِنْ نَغَمٍ فـي كُـلِّ نادٍ وَمَـنْزِلٍ لَها في نُفوسٍ مِنْ مَسامِعِنا سَكْبُ
وَلَمْ تَلْقَ إلاّ بـاسِمـاً يَتْلُو باسِـمٍ كما هَشَّ وَجْهُ الرَّوْضِ باكَرَهُ الصَّوْبُ

---

1) فاروق بن فؤاد الأول ملك مصر بين 1936م و1952م وقد توفي بروما عـام 1965م ودفن بضريح الإمام الرفاعي بالقاهرة. في هذه القصيدة تتكرر بعض الأشطر وربما بعض الأبيات الموجودة في قصيدته "هم وأنا". وكلا القصيدتين من نفس البحر والقافية. وقد تمت زيارة شاعر الحمراء في عام 1937م بعد شهور من تنصيب فاروق ملكا على مصر.

وَمِنْ سَيِّدٍ قَدْ هَشَّ تِلْقَاءَ سَيِّدٍ ... وَسِرْبٍ لِأَتْرَابٍ يُلاحِقُهُ سِرْبُ

وَمِنْ صُحُفٍ أَدْنَتْ قُطُوفَ ثِمَارِهَا ... وَجَادَتْ عَلَى الْقُرَّا[1] حَدَائِقُهَا الْغُلْبُ[2]

وَقَدْ شَفَّ عَنْ نُورٍ سَوَادُ سُطُورِهَا ... فَهَلْ مُقْلَةٌ أَضْحَتْ وَأَسْطُرُهَا هُدْبُ

وَمِنْ قَامَةٍ تَخْتَالُ تَزْهُو كَأَنَّمَا ... بِأَعْطَافِهَا فِي رَوْضِهَا مَاسَتِ الْقُضْبُ[3]

وَنَاظِمِ دُرٍّ قَدْ طَفَا فَوْقَ بَحْرِهِ ... أَيَطْفُو بِسَطْحِ الْبَحْرِ لُؤْلُؤُهُ الرَّطْبُ ؟

بِأَنْمُلِهِ قَدْ ضَمَّ عُنْقَ يَرَاعَةٍ ... فَأَرْعَفَهُ سِحْراً بِهِ يُخْلَبُ اللُّبُّ

وَإِنْ جَاهَدَتْ مِصْرٌ بِعَهْدِ مَلِيكِهَا ... فَفِي السَّاعِدِ الْمُمْتَدِّ صَارِمُهُ الْعَضْبُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَطْلَ قَدْ عَاقَ مُنْيَتِي ... عَتَبْتُ عَلَى نَفْسِي وَهَلْ يَنْفَعُ الْعَتْبُ

فَمَا فَاتَنِي إِرْبٌ بِطَلْعَةِ عِيدِهِ ... إِذَا فَاتَنِي مِنْ عِيدِ طَلْعَتِهِ إِرْبُ

هُوَ الْمَجْدُ لَمْ يُدْرَكْ بِغَيْرِ إِرَادَةٍ ... فَأَصْعَبُهُ سَهْلٌ وَأَسْهَلُهُ صَعْبُ

رَسَتْ مِنْهُ لِلأَنْظَارِ هَضْبَةُ سُؤْدَدٍ ... بِأَخْلاقِهِ يَفْتَرُّ عَنْ زَهْرِهَا عُشْبُ

يَضُوعُ أَرِيجُ الْمِسْكِ إِنْ ذُكِرَ اسْمُهُ ... فَأَذْكُرُهُ وَالطِّيبُ يَعْشَقُهُ الْقَلْبُ

فَحَيَّا كَمَا حَيَّا الصَّبَاحُ بِطَلْعَةٍ ... فَمِنْهَا لَنَا نُورٌ وَمِنَّا لَهَا حُبُّ

رَأَى نَفْسَهُ فِي الْغَابِ شِبْلَ قَسَاوِرٍ ... فَهَبَّ كَمَا هَبُّوا وَذَبَّ كَمَا ذَبُّوا

فَسَيْراً حَثِيثاً يَا ابْنَ مِصْرَ إِلَى الْعُلا ... لِيَشْكُرَكَ التَّارِيخُ وَالنَّاسُ وَالرَّبُّ

---

1) القرا: أي القراء.
2) غلبت الحديقة: تكاثفت أشجارها والتفت.
3) القضب: الشجر.

عَبَقُ الثَّنَـاءِ

كامل

لِلَّـهِ أَيّـامٌ مَـعَ الأَحْـبَـــابِ ... مَرَّتْ كَطَيفٍ أَوْ كَوَمْضِ شِهابِ

لِلَّهِ هاتِيكَ المَجالِسُ عُـطِّـرَتْ ... بِـفَرائِدٍ مَـوْصولَـةِ الأَسْبابِ

قَسَماً بِها وَبِحُسْنِها مـازانَـهـا ... إلاّ مَـدائِحُ سَـيِّدِ الأَتْـــرابِ

لَوْ كانَ مِنْ تِرْبٍ هُنـالِكَ لِلتِّهـا ... مِي الفَذِّ في الأَعْجامِ والأَعْرابِ

لَمْ تَخْلُ هاتيكَ المـجالسُ لَحْظَـةً ... مِن ذكرِهِ بـالـفَخْرِ والإِعْجــابِ

تُتْلَى بِها آيُ المَحامِـدِ والثَّنــا ... فَتَميلُ كَـالصَّـهْبـاءِ بـالأَلْبـابِ

والقَوْمُ بَيْـــنَ مُرَدِّدٍ أَوْ حافِظٍ ... أَوْ ناسِـخٍ أَوْ مُسْتَبينِ صَوابِ

مِنْ كُلِّ ذي أَدَبٍ يَـدُلُّ جَبينُـهُ ... عَمّالَهُ مِـنْ رِقَّــــةِ الآدابِ

وَالشِّعْرُ مِثْلُ البابِ والذِّكْرُ الجَميـ ... ـلُ كَمَنْزِلٍ فَدُخـولُـه مِـنْ بـابِ

لاسِيَّما في مَدْحِ أَرْوَعَ إِنْ يُشِـرْ ... تَـأْتي إِشـارَتُـهُ بِفَصْلِ خِطابِ

يُـعْطـي بِغَيْرِ حِسابٍ اِنْ يَمَّمْتَـهُ ... وَمَنِ الـذي يُعْطي بِغَيْرِ حِسـابِ

انظُرْ أَثيلَ المَجْدِ في أَوْجِ الـعُلا ... وأَثـالَةَ(1) الأَحْسابِ والأَنْسـابِ

يـاسَيِّدَ الكُبَراءِ والعُظَـمـاءِ يَمْـ ... ـلِكُ سَـيِّدَ الشُّعَراءِ والكُتّابِ

دَعْني أُرَتِّلْ مِـنْ مَدائِحِـكَ التي ... تُتْلَى مَدَى الأَيّامِ والأَحْـقابِ

وَيَضوعُ نَشْرُ المِسْكِ بَيْنَ سُطورِها ... بِبَـلاغَـةٍ تَسْـمـو سُمُوَّ حَبابِ

مَاالعَضْبُ(2)يَفْري(3)وَحْدَهُمَهْمامَضَى ... فَـالعَضْبُ مُفْتَقِرٌ إِلى ضَـرّابِ

---

1) الأثالة: الأصالة.
2) العضب: السيف الحاد.
3) يفري: يشق.

وَأنا الذي بِوُجودِكُمْ وَبِجودِكُمْ　　مازِلْتُ ذا عِزٍّ رَفيعَ جَنابِ
لَوْلاكُمُ لَعِبَتْ بِنا أَيْدي الزَّمـا　　نِ وَجَرَّعَتْنا[1] مِنْ كُؤوسِ الصابِ[2]
مازِلْتُ أَشْكُرُ فَضْلَكُمْ وَصَنيعَكُمْ　　حَتّى تُـوارَى جُـثَّـتي بِتُرابِ

رَبَّ النَّدى

بسيط

رَبَّ النَّدى وَالهُدى والفَضْلِ والحَسَبِ　　وَمَنْ أَلوذُ بِهِ في كُلِّ مَا عَطَبِ
(تُلْجِي الضَّروراتُ في بَعْضِ الأُمورِ إلى　　فِعْلِ الفَتى بَعْضَ مَا يُخِلُّ بالأدبِ[3])

بِأَيِّ يَراعٍ فِي مَديحِكَ أَكْتُبُ

طويل

بِأَيِّ لِسانٍ في المَحافِلِ أَخْطُبُ　　وَأَيِّ يَـراعٍ فِي مَديـحِكَ أَكْتُبُ
وَأَيَّ نَواحِي الفَضْلِ أَطْرُقُ بادِئـاً　　وَكَيْفَ يُعَدُّ الفَضْلُ مِنْكَ وَيُحْسَبُ
وَإِنْ كُنْتَ مِنّي لِلْفُـؤادِ مُحَبَّـباً　　فَأَنْتَ إِلـى كُـلِّ القُلوبِ مُحَبَّبُ
أَلَمْ تَدْرِ يا مَوْلايَ أَنَّ يَراعَتـي　　تَدِينُ لَكُمْ في كُلِّ ماعَنْهُ تُـعْرِبُ
لِذاكَ تَراها إِذْ تَـرومُ مَديـحَكُمْ　　تَتيهُ وَتَزْهـو مِنْ دَلالٍ وَتَطْرَبُ
وَلَكِنَّـها سَرْعانَ مَا تَنْثَـني وَقَدْ　　عَلا وَجْنَتَيْها بِاحْمِرارٍ تَخَضُّبُ
فَأَبْسِـمُ مِنْها حِينَ أَعْلَمُ عَجْزَهـا　　فَتَنْحي عَلَيَّ بِالمَـلامِ وَتَـعْتِـبُ

---

1) وفي رواية أخرى: **لولاكم لعبت بنا أيدي العداة　　وجرعونا من كؤوس الصاب**
2) الصاب: عصارة شجر مر.
3) البيت ملفق ومحور من قول الشاعر القديم وهو من المنسرح:
تدعو الضرورات في الأمور إلى　　سلوك ما لا يليــق بالأدب
انظر جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ج 2 ص 146 وكتاب المستظرف للأبشيهي ص 37.

تَقولُ تُرِيني النَّجْمَ مِنْ فَلكِ العُــلا ... يشِــعُّ شُعاعًا دَائمًا لَيْــسَ يَغْرُبُ
وَتــلزِمُنِي قَوْلاً لِوَصْفِهِ شَـامِـلاً ... أَلَيْسَ شُعَاعُ الشَّمْسِ لِلشُّهْبِ يَحْجُبُ :
نَعَمْ بَيْنَنـا بُعْدٌ وَبَيْنَـهُ شَـاسِـعٌ ... وَإِنْ كَانَ مِنِّـي بِالتَّواضُعِ يَقرُبُ(1)
وَلـكِنْ تَصُدُّ الطَّرْفَ عَنهُ مَهابَةً ... لَدَى القُرْبِ حَتَّى إِنْ بِهِ حَفَّ مَوْكِبُ
هُمَامٌ صِـفَـاتُ الْمَجْدِ مِلْكُ يَمِينِهِ ... وَلِلْغَيْـرِ أَسْمَـاءٌ لَـهـا وَتَلَـقُّـبُ
بِدارِ بَني الْمَزْوَارِ حَيْثُ نَزِيلُهُمْ ... نَزِيلٌ وَرَوْضُ الفَضْلِ مِنهم مُعشِبُ
أَمَوْلاَيَ كَمْ مِنْ نِـعْـمَةٍ لَكَ حُرَّةٍ ... عَلَيَّ بِهَا مَازَالَ عَيْشِيَ يَخْصَبُ
إِذَا الشُّعَـرا أَثْنَوْا عَلَيْكَ فَإِنَّما ... ثَنَاءٌ لَهُمْ ذَاكَ الثَّنَـاءُ الْمُطَيَّبُ
وَهَلْ فِي الوَرَى فَرْدٌ فَرِيدٌ مُهَذَّبٌ ... بِهِ يُمْدَحُ الشِّعْرُ الْفَرِيدُ الْمُهَذَّبُ
سِواكَ الَّذِي أَحْنَى لَهُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ ... لَكُمْ مِنَّةٌ وَالْحَمْدُ لِلَّـهِ مَرْكَبُ
وَلَيْسَ سِوى الرَّحْمانِ جَلَّ جَلالُـهُ ... سَيَجْزِيكَ عَنِّي بِالَّذِي أَنتَ تَطلبُ
لَهُ رَافِعًا كَفَّ الـدُّعَـاءِ فَـإِنَّـهُ ... سَمِيعُ دُعَاءٍ وَهْوَ لِلْعَبْدِ أَقْـرَبُ

دَعُوا الْمزاحَ

رجز

قَالُوا فُلاَنٌ قَدْ أَتَانا(1) خَاطِبــًا ... قُلتُ وَفِـي أَيِّ الرِّجَالِ(3) يَخْطُبُ
قَالُوا بَلَى يَخْطُبُ بِنْتـًا عِندَنـا ... قُلتُ دَعُوا الْمِزَاحَ عَنْكُمْ وَاذْهَبُوا

1) يذكربقول البحتري: **دنوت تواضعا وعلوت مجدا**
2) المقصود أحد أصدقاء الشاعرمن رجال التعليم بمراكش.
3) وفي رواية: الشباب.

ثلاثةُ أيامٍ بالطُّور

متقارب

حَجَجْنا لَعَمْري ابْتِغاءَ الثّـوابْ[1] فَحَلَّ مَحَلَّ الثواب العِقَـابْ

وقالوا حَجَجْتُـمْ فَهَيَّا ادخلـوا ثَلاثاً إلى السِّجْنِ دونَ جَـوابْ

وَلا تَحْسِبوهُ كَمِـثْلِ السُّـجـونِ مَناماً وأكلاً لكُـمْ وَشَـرابْ

فَأمّا الطّـعـامُ فَلَنْ تَأكُـلـوهُ سِوى إنْ دَفَعْتمْ عَلَيهِ الحِسـابْ

كَذاكَ المَنـامُ ادْفَعوا أجْـرَهُ وَإلّا فَـدونَـكُـمْ وَالتُّـرابْ

نَقَدْنا الأجورَ وَجاءَ الطّعـامْ وَخَلْفَهُ مِثْلَ الضّبابِ ذُبـابْ

فَلَسْنا عَلَى أكْلِهِ قادِريـن وفي تَرْكِهِ لَنا أيُّ عِتـابْ

فَهذي المَحابِسُ مَرْقومَـةٌ وَأرْقامُها سُجِّلَتْ فِي كِتـابْ

وَلا يَقْعُدَنَّ على مَحْبِـسٍ سِوى رَبِّهِ وَاحْذَروا مَا يُعـابْ

فَقُلْنا سَنَبْقى هُنا صـائِمـينَ إلى أنْ يَحينَ أوانُ الذَّهـابْ

فَقـالوا حَـرامٌ فَـإنَّ لَنـا بِهِ حاجَةً بَعْدَ هَضْمٍ تُـجـابْ

فَيـا رَبِّ كَيْفَ تَـخَـلُّصُنـا وَكَيْفَ السُّؤالُ وكيفَ الـجَوابْ

---

1) وفي رواية أخرى: حججنا ابتغاء لنيل الثواب.
نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في عودته من الديار المقدسة عام 1937م بالباخرة عبر قناة السويس بمصر التي كان بها وباء الكوليرا فاقتضت الوقاية الصحية أن يحجز الحجاج ثلاثة أيام بمحجر صحي بالطور فاعتبرها الشاعر سجنا. وكانت مناسبة تعرف خلالها ابن ابراهيم إلى إحدى ثريات مصر السيدة قوت القلوب الدامرداشية ت(1968م).

شمسُ أرضٍ لا تغيبُ

طويل

أَلا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَكونينَ مثلَها ... خَئونَةَ عهدٍ ما لَدَيْهـا مُحبَّـبُ

وَلكنْ لِذاكَ الحُسْنِ طَبْعٌ مهذَّبٌ ... وَحاشا يخونُ العهدَ طبع مهذّب

أيا شمسَ أرضٍ لا يَغيبُ ضِياؤُها ... ألا كَيفَ حالي حينَ عنّي يُغيِّبُ

دَخَلْتِ دخولَ الظبيِ مشياً ولفْـتَةً ... وأينَ مِن الظبيِ المَلاحةُ تُسْكَبُ

وأينَ مِن الظّبْيِ القَوامُ كَبانَـةٍ[1] ... وأينَ مِن الظبيِ الأرادِفُ تُحْجَبُ

قبّحَ اللهُ ذا الغرامَ

خفيف

عَجَباً لِلمُحِبِّ يجْنـي ذُنـوبا ... مَعَ مَنْ يَرْتَضي لقلبٍ حَبيـبـا

يدَّعي بَعْدَما جَنـاهُ غَرامـاً ... قَبَّحَ اللهُ ذا الغرامَ الكَـذوبـا

لي حَبيبٌ وياله مِنْ حَبـيـبٍ ... كادَ مِنْ لُطْفِ روحِهِ أنْ يَذوبـا

اِكتَسَى حُلَّـةَ الجَمالِ وَلكِـنْ ... مَعْ جَلالٍ فكانَ سِرّاً عَجـيبـا

1) كبانة : يشبه القوام بالبانة.

وَحَقِّكِ يا مُنْيَتي[1]

متقارب

وَحَقِّكِ يا مُنْيَتي مَا أَحَبّ	فؤادي سِواكِ وأنتِ الأرَبْ
تَمَلَّكَ حُبُّكِ مِنّي الحَشا	وَأضْنَى فؤادي، وَدَمْعي انْسَكَبْ
إذا رُمْتُ نَوْماً جَفتْني جُفوني	وقالَتْ إذا نِمْتَ لَسْتَ بِصَبّْ
فَأغْمِضُ جَفْني عَساني أرى	خَيالَكِ وَهْوَ أعَزُّ الطَّلَبْ
أمَوْلاتي حُسْنُكِ حسْنُ البُدور	وَلَحْظُكِ يَحْكي سُيوفَ العَرَبْ
وَثَغْرُكِ مَبْسِمُهُ جَوْهَرٌ	وياقوتَةُ السِّنِّ ذاتُ لَهَبْ
وَوَجْهُكِ بَدرٌ ولكنَّهُ	عَلى مُقْلتي دائماً مُحْتَجِبْ
ولُطفُكِ لطفُ النّسيمِ إذا	على الوَرْدِ في الرّوضِ مَرَّ وَهَبّ
كَلامُكِ يَفعَلُ في مُهْجَتي	كَفعلِ الحُسامِ إذا ما ضَرَبْ
وَإسْمُكِ مَهْما جَرى ذِكْرُهُ	تَكَهْرَبَ جِسمي وَقَلْبي اضْطَربْ
وفيكِ الجَمالُ وفيكِ الدَّلال	وفيكِ الكَمالُ وفيكِ الأدبْ
أيَا مُنيتى أيَا بُغْيَتي	أيا مُقْلَتي ارْحَمي مَنْ أَحَبّْ

1) عارض شاعر الحمراء بهذه القصيدة قصيدة الإمام الشبراوي التي جاء في مطلعها وهي من بحر المتقارب (وحقك أنت المنى والطلب) وقد نظم ابن إبراهيم هذه القصيدة في 8 دجنبر عام 1933م. والإمام عبد الله بن محمد الشبراوي فقيه شاعر(1681-1758م) ولي مشيخة الأزهر. من مؤلفاته: عنوان البيان وبستان الأذهان، نزهة الأبصار في رقائق الأشعار، وديوان شعر طبع قديما ويحمل القصيدة المعارضة.

أَمَوْلاتي بُعْدُكِ لَسْتُ أُطِـــيـــ	ـقُهُ قـولي باللـهِ هَل مِنْ سَبَبْ
فَلَوْ كنتِ تَدْرِينَ ما بِالحَـشـــا	لَكانَ فـؤادُكِ عِنْدي انْجَـذَبْ
لقد كَتَبَ اللهُ مـالي جَـــرى	وإنّـي لَـراضٍ بِمـا قَدْ كَتَـبْ
وَشـاءَ وشـاءَتْ إرادَتُــــهُ	أَعيـشُ حَليفَ الهَوى وَالنَّصَبْ
فَيـا رَبِّ إنْ كُنْـتَ قَـدَّرْتَ أَنْ	تَرَى كُرْبَتي فَوْقَ كلِّ الكُـرَبْ
فَهَـبْ لِيَ قَلباً قوِيّاً صَبـوراً	على الهَجْرِ والبُعدِ مَهْما اكْتَأَبْ
وَطَرْفاً إذا باتَ بي ساهِـراً	إلى أَنْ يَرى الضوءَ نامَ وغَبّْ[1]
وَإنْ باتَ يَسكبُ مِن دَمعِـــهِ	إلى الفجرِ يَكْفيهِ ما قَدْ سَكَـبْ
وَفِكْراً إذا طارَ بي في الفَضـا	وَعادَ يَعي ما رَأى وَرَقَــبْ
وَقَلبــاً إذا ما تَـرَدَّدَ فـي	سُلوِّ الحَبيبِ قَضى مَا وَجَـبْ
وأَعــرِفُ قَلبـي إذا قالَ لـي	سَيَسْلوكِ[2] يا مُنْيتي قَدْ كَـذَبْ
لِذاكَ إذا مِـتُّ لا تَعْجَـبـي	نَعَم إنْ أنا عِشْتُ فاقْضي العَجَبْ[3]
كَذا قَد قَضى اللهُ ما قَد قَضـى	فَأَهْـلاً بِمـا قَدْ قَضـى وَكَتَبْ

---

1) غب: بات.
2) سلاه: نسيه.
3) من قول أبي نواس: **تعجبين من سقمـي صحتي هي العجـب**

مُتَشَكِّكٌ

وافر

وَبينَ يديهِ تلميـذٌ صَغيــرٌ[1] عليهِ من المَلاحَةِ كادَ يَرْبُــو[2]
فَحِرْتُ وَلَسْتُ أدري يا رِفاقــي أَ لِلتِلْميذِ أمْ لِلشَّيْـخِ أَصْبُــو

نَجاةٌ[3]

طويل

"نَجاةُ" نَجاتي اليوَمَ لستُ أرومُها فلا يَطْلبُ الإنسانُ ما لَيْسَ يُطْلبُ
أَأَنْجو مِن السِّحْرَيْنِ لَحْظٍ وَمَنْطِقٍ وسِحْرِ غِناءٍ بي يَروحُ وَيَذْهَبُ ؟
وَذا "كامل"[4] في الناسِ يَفْتِكُ جهده خُذوهُ فبـ(القانونِ)[5] لا شَكَّ (يلعَبُ)

1) يبدو حسب بعض أصدقاء الشاعر أن التلميذ هو صديقه الشريف أحمد النور المتوفى سنة 1945م.
2) ربا الشيء : نما وزاد.
3) هي نجاة عَلِيّ المغنية المصرية المشهورة، ولدت في عام 1914م وتوفيت في التسعينات من هذا القرن واشتهرت بالغناء والتمثيل حيث لعبت دورا في فيلم دموع الحب إلى جانب عميد الطرب محمد عبد الوهاب وقد أعجب شاعر الحمراء لما كان في مصر بغنائها وجمالها وقال فيها هذه الأبيات الثلاثة.
4) كامل: هو كامل أنور قانونجي مشهور، توفي في مصر في الخمسينات من هذا القرن.
5) القانون: آلة من آلات الطرب (فارسية) وأصل الكلمة يوناني.

في وَداعِ الدُّكتورِ فَرَجٍ[1]

متقارب

لَقدْ كُنتَ فينا أجَلَّ طبيبْ — لِما قَدْ أصابَ وما سَيُصيبْ
وَالآنَ سَترْحَلُ عَنّا فَهلْ — لِداءِ فِراقِكَ عَنّا طَبيبْ

الْجِهازُ اللّاسِلكيّ واللّاقِطُ والمِذْياعُ

مجزوء الرجز

أَلسِّحرُ هذا ما أرى — أمْ تلكَ أحلامُ الكَرى
بل هِيَ أفكارُ الوَرى — أتتْ بِعجْبِ العَجَبِ

كُرةُ الأرضِ انْكَمشَتْ — في بعضِها بعضٍ مَشتْ
وَفي حَشاهُ عشّشَتْ — فالشرقُ جارُ المغربِ

يا لَخطيبٍ قدْ سَكَنْ — مِنْبَرَهُ فكُلُّ مَنْ
يَشاؤهُ عَليهِ أنْ — يَطْلبَهُ فيَخْطُب

1) كان طبيبا بمراكش على عهد الحماية. عين أول وزير للصحة بعد الاستقلال عام 1956م. ثم عين مديرا للمعهد الصحي. وفي سنة 1962م عين أول عميد لكلية الطب بالرباط . وقد توفي في سنة 1971م.

يَدْرِي لُغَى[1] التَّكَالُمِ وَلَيْسَ بِابْنِ آدَمِ
وَهْوَ لِسَانُ العَالَمِ مِنْ أَعْجَمِي وَعَرَبِي[2]

إِذَا فَرَكْتَ أُذْنَهُ يُقَلِّبَنَّ جَفْنَهُ
ثُمَّ يُوالِي لَحْنَهُ حَالَةَ طِفْلِ المَكْتَبِ

يَرْوِي عَنِ المِذْيَاعِ بِغَايَةِ الإِبْدَاعِ
مَا لَذَّ لِلأَسْمَاعِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُعْجِبِ

فَكُلُّ حَادِثٍ جَرَى مِمَّا تَرَى أَوْ لَا تَرَى
فِي الحِينِ عَنْهُ أَخْبَرَا بِالصِّدْقِ أَوْ بِالكَذِبِ

وَكَمْ تَغَنَّى بِنَغَمْ يَطْرُدُ عَنكَ كُلَّ غَمّْ
يَشْفِي بِهِ دَاءَ الصَّمَمْ مِنْ أُذْنِ مَنْ لَمْ يَطْرَبِ

مَيْدَانُهُ رَحْبُ الفَضَا وَسَيْرُهُ البَرْقُ أَضَا
وَمِثْلُهُ مِثْلُ القَضَا فِي سَيْرِهِ لَمْ يَحْجَبِ

1) اللغى : اللغات ج. لغة.
2) وفي رواية أخرى : **يدري لغات العالم وليس بابن آدم**
وهو أخو تفاهم مع أعجمي وعربي

وكمْ أفَادَ مِنْ حِكَمْ وكمْ رَوَى عَنِ الأمَمْ
وكمْ وكمْ وكَمْ وكَمْ مِنْ مُعجِزاتِ الأدَبِ

وهْوَ أديبٌ كيِّسٌ فبالحَديثِ يَهْمِسُ
إنْ مِنْهُ ذا تَلْتَمِسُ[1] ولهُ صَوتُ الغضَبِ

بَريدُهُ الأثِيرُ عَلى الهَوا يَسيرُ
كأنّهُ المَقْدورُ يَجِدُّ في التغيُّبِ

مَا سُرْعةُ الضِّيَاءِ مَا البَرْقُ في السّمَاءِ
مَا لَمْحُ عَيْنِ الرّائي أمَامَهُ إنْ يُرْكَبِ

لَوْ كَانَ لِي مِنْ قُدرَةِ في عَشْوتي وبُكرتي
مِائَةَ ألْفِ مَرّةِ أفرِكُ أذْنَ اللّوْلَبِ

قَضَى عَلى العُزلةِ لا تَخافُ مَعْهُ مَلَلا
إنْ كانَ مَعْكَ فالمَلا مِنكَ ذوو تَقَرّبِ

سَجّلَ مَا قدْ سَجّلا (بَرَانْلِي) ثُمّ عَجّلا
فالذِّكْرُ مِنهُ بِجَلا عَلى لِسَانِ الحِقَبِ

بِهِ ذَوُوه تَفْخَرُ[2] وخَيْرُ مَا يُذَخَّرُ
لِلفَخْرِ حِينَ يُذْكَرُ العِلْمُ، فالعِلْمَ اطْلُبِ

---

1) وفي رواية: إن اقتضى ذا المجلس.
2) وفي رواية: به فرنسا تفخر.

بِالْعِلْمِ طَارَ الأُمَمْ | وَفِي السَّمَاءِ هَوَّمُوا[1]
وَأَسْرَجُوا وَالْجَمُوا | مَتْنَ الْهَوَا فِي السُّحُبِ
بِالْعِلْمِ سَارُوا فِي الْبِحَارْ | وَاسْتَخْدَمُوا بِهِ الْبُخَارْ
وَالْكَهْرَبَاءَ فِي اسْتِعَارْ | تَخْرِقُ سِرَّ الْحُجُبِ
فَمَنْ مَعِينِهِ اغْرِفِ | وَمِنْ جَنَاهُ اقْتَطِفِ
لاَ سِيَّمَا وَأَنْتَ فِي | عَصْرِ مَلِيكِنَا الأَبِيّ
مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفِ | سَلِيلِ بَيْتِ الشَّرَفِ
رَبِّ الْحُسَامِ الْمُرْهَفِ | خَيْرِ مُلُوكِ الْعَرَبِ

جُوَيْهِرَةَ الْقَلْبْ[2]

متقارب

جُوَيْهِرَةَ الْقَلْبِ لاَ تَغْضَبِي | عَلَيَّ إِذَا أَنَا لَمْ أَكْتُبِ
فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنْ غَضَبٍ | فَلاَ تَهْجُرِينِي فَذَاكِ أَبِي
عَلَى أَنَّ لِي شُفَعَاءَ هُمُ | (أَخِي)[3](وَصَدِيقِي)[4](وَمُحْتَسِبِي)[5]

---

1) هوموا: رفعوا رؤوسهم.
2) أبيات بعث بها من بيروت عام 1355 هـ موافق 1936م لصديقه المرحوم سيدي محمد بن عمر العلوي (نقيب الأشراف العلويين مؤخرا).
3) المقصود به محمد بن عمر العلوي المتوفى سنة 1995م.
4) وفي رواية أخرى: "شريفي" ويقصد مولاي العربي العلوي الذي كان مدير المعارف على عهد الحماية. وكان خليفة للباشا الأجلاوي التهامي.
5) المحتسب هوأحمد بن محمد بن عبد الرحمان المتوكي كان خليفة لباشا الصويرة ولد المعلم بعدما عزله الأجلاوي من الحسبة. وبقي بمدينة الصويرة إلى أن وافته المنية هناك.

تذكرتُ عهداً مَضى

متقارب

جَرَى الدَّمْعُ في مُقْلَتي إِذْ جَرَتْ على خَاطِري ذِكْرَياتُ الحَبِيبْ
فَقَالَ حَبيبيَ مَاذَا البُكا وَأَنتَ ضَجيعي وَماذا النَّحيبْ
فَقُلْتُ تذكَّرتُ عهداً مَضَى فَفاضَتْ دُموعُ خَيالي تُجيبْ
فَلا حَفِظَ اللَّهُ عَهْدَ الجفا وَلا حَرَسَ اللَّهُ ذِكْرَ الرَّقيبْ

عيدُ العرْشِ ومَباهِجُه عِندَ شاعِر

كامل

نَظَرَتْ بِلَحْظٍ بِالقُلوبِ لَعوبِ وَتَرَنَّحَتْ زَهْواً بِقَدٍّ قَضيبِ
وَتَبَسَّمَتْ لُطفاً فَأَشْرَقَ ثغرُها وَجَلا غَياهِبَ فَرْعِها المَسْحوبِ
وَرَنتْ عُيونُ الناظِرينَ لِخالِها فَتَوَعَّدَتْ مِنْ خَدِّها بِلَهيبِ
وَجَلَتْ لَنا ذَهَبِيَّةً في الكَأْسِ مِنْ كَفٍّ بِلَوْنِ إِنائِها مَخْضوبِ
وَجَرى لَنا مَعَها مِنَ الأَنْباءِ ما يَرويهِ عبدُ المالِكِ بنُ قريبِ[1]
أَخَذَتْ بِأُذْنِ العودِ حتَّى أَلْصَقَتْ بِهِ خَدَّها وَحَنَتْ بِسَمْعِ رَقيبِ
وَلَقَدْ أَسَرَّتْ ما أَسَرَّتْهُ لَهُ والسَّمْعُ في التَّصْديقِ والتَّكْذيبِ
حَسِبَتْهُ يَكْتُمُ سِرَّها وَلَقَدْ وَفَى لَكِنْ نَراهُ صاحَ كَالمَضْروبِ
مَزَجَتْ بِصَوْتِهِ صَوْتَها فَتَمازَجا وَشَدَتْ بِلَحْنٍ في الحَشا مَسْكوبِ

---

1) عبد المالك بن قريب : هو الأصمعي ، أديب لغوي نحوي محدث إخباري فقيه أصولي من أهل البصرة 216هـ.

أَلْحُبُّ والإخلاصُ مِلْءُ فؤادِنـا   لِأَميرِنا وَمليكِنا المَحْبـوبِ

إِخْلاصُنا لِلْعَرْشِ شَيْءٌ واجِبٌ   هذا قَضاءُ الواجبِ المَطْلـوبِ

سُبْحانَ مَنْ وَضَعَ البِـلادَ بِكَفِّهِ   وأَحاطَـهُ مِنْ أَهْلِهـا بِقلـوبِ

فأَصارَ مِنْهُ الجسمَ قلباً نابِضـاً   وقُلوبَنا كالجسمِ في التَّحْجيـبِ

فَانْبِضْ بِحَقِّكَ نَبضةً سَنويَّـةً   بحياةِ عَصْرِ العِلْمِ والتَّهْـذيبِ

عَصْرٍ تَرَشَّفْنا بِه ثَغْرَ المُنـى   وَانْجابَ[1] لَيلُ جَهالةٍ وَخُطـوبِ

مَلِكٌ تَرَبَّعَ فوقَ عرشِ قُلوبِنـا   قَبلَ العُروجِ لِعرْشِـه المَنصوبِ

ذَكَرَ الأنامُ أُصولَه وخِصالَـهُ   فأضافَ مَوْروثاً إلى مَكْسـوبِ

إِنْ واعَدَتْهُ بِالوَفاءِ قُلـوبُنـا   ما كانَ وَعْدُ الحُرِّ بِالمَكْـذوبِ

اِنْبِضْ بعيدِ العَرْشِ عَرْشِ مَسَرَّةٍ   لِلشَّعْبِ مِنْ شُبّانِه والشِّـيبِ

أَلْيومَ عيدُ التَّاجِ تـاجِ مُحَمَّـدٍ   ظِلِّ الأنامِ وَسُـؤْلِهِ المَرْغـوبِ

أَكْرِمْ بِهِ عيـداً تَجَلّـى طَلْعَـةً   لِلقاكَ بالتأهيـلِ والتَّرْحيـبِ

واهْنَأْ بِبَدْرٍ سـاطِعٍ مِنْ غُـرَّةٍ   لِوَلِيِّ عَهْدِكَ خيرِ كُلِّ نَجيـبِ

لِلَّـهِ مِنْ مُستَقْبَـلٍ لـهُ زاهِرٍ   بِالنـورِ فَوْقَ جَبينِـه مَكْتوبِ

اِهْنَأْ بِهِ واهنأْ بِطـالِعِ سَعْـدِهِ   واهْزُزْ بِرَوْضِ النصْرِ عِطْفَ قَضيبِ

هَذي فَرنْسا وَهْيَ خَيْرُ حَبيبَـةٍ   لِلْعَرْشِ وَهْوَ لَها أَعَـزُّ حَبيبِ

قَدْ شارَكَتْـنا في السُّرورِ بِعيدِه   لِلَّـهِ مَا أَحْـلى اتِّحادَ شُعـوبِ

وَلْتَفْخَرِ الحَمْرا وَيَفْخَرْ أَهلُهـا   مِنْ كلِّ نـاءٍ مِنْهـمُ وَقريـبِ

---

1) انجاب: انكشف.

بِمَزِيَّةِ السَّبْقِ التِي نالَتْ بِهـ ... ذا اليومَ يَوْمِ فَخارِها المَنسوبِ
ويَدومُ باشاها الذي قَدْ دامَ مُخْـ ... لِصَ وُدِّهِ في مَشْهَدٍ ومَغيبِ

صلَّى على محمدٍ ربُّه
(تشطير)

سريع

(صَلَّى على مُحمَّدٍ رَبُّهُ) ... وَهَلَّ[1] مِنْ تَسْليمِه صَوْبُهُ
صَفِيُّهُ خَيرُ رَسولٍ لَهُ ... (حَبيبُهُ مِنْ حُبِّهِ حُبُّهُ)
إنْ ذَلَّ حِزْبٌ مِنْ عَدُوٍّ لَهُ ... (مُحَمَّدٌ عَزَّ بِه حِزْبُهُ)
(صَلَّى على مُحَمَّدٍ رَبُّهُ) ... مَنْ بِمَديحِهِ مَشَى رَكْبُهُ
فَخيرُ مَنْ يُهْدَى بِه خَلْقُهُ ... (مَنْ هُوَ بَيْنَ خَلْقِهِ لُبُّهُ)
(صَلَّى عليهِ مِنْ رَسولٍ بهِ) ... رَوْضُ الهُدى مُخْضَرَّةٌ عُشْبُهُ
صَلَّى عليهِ مِنْ رَسولٍ بِهِ ... (قَدْ بَشَّرَتْهُمْ رُسْلُهُ كُتْبُهُ)
(صَلَّى عَلَيهِ مِنْ رسولٍ لَهُ) ... يَلينُ مِنْ ذي قَسْوَةٍ صُلْبُهُ
لَمْ تَحْتَجِبْ عَنْهُ غُيوبٌ فَقَدْ ... (تَكَشَّفَتْ مِنْ غَيْبِهِ حُجْبُهُ)
(صَلَّى عَليهِ مِنْ رَسولٍ بِهِ) ... يَهيمُ نَجْلُ سَيْفِ دينٍ صَبُّهُ

---

1) هل المطر: اشتد انصبابه . الصوب : المطر.

اجعَلِ العفوَ عِقابا

مجزوء الرمل

إِنْ يَكُنْ غَيْرِيَ تَابَا … فَاجْعَلِ العَفْوَ عِقَابا

إِنَّما العَفْوُ عَلَيْهِ … يَغْنَمُ المَرْءُ الثَّوابا

يا ابْنَ عبدِ اللّهِ[1] يا مَنْ … خُلْقُهُ كَالمِسْكِ طابا

وَلِهَذا لا نَرَى مِنْ … فِعْلِهِ إلاّ صَوابا

لا تُعَذِّبْني بِهَجْرٍ … إِنَّهُ كانَ عَذابا

فَمَتَى يا بَدْرُ نَقْوى … أَنْ نَرَى مِنْكَ احْتِجابا

مِثْلُ ذاكَ الحُسْنِ لا يَقْـ … ـسو عَلى صَبٍّ أَنابا

لَوْ تَراني أَقْطَعُ اللَّيْـ … ـلَ بُكاءً وانْتِحابا

ذو ضَميرٍ لَمْ أُطِقْ مِنْـ … ـهُ عِقاباً وَحِسابا

لَرَثَى[2] مَوْلايَ لِلْمُنْـ … سَكِبِ الدَّمْعِ انْسِكابَا

لَرَثى مَوْلايَ لِلْمُو … جَعِ قلباً مِنْهُ ذابا

مِثْلُ ذاكَ الخُلُقِ الطّا … هِرِ لا يَرْضى عِتابا

لا تُجازيني بِبُعْدٍ … مِنْكَ قَدْ كانَ اقْتِرابا

وَلِمِ الصَّهْباءِ إن لا … بُدَّ لي مِنْكَ عِتابا

---

1) يظن أنها قيلت في السيد ابن عبد الله الذي كان ناظرا للأحباس الكبرى وكان صفيا ودودا لشاعر الحمراء.

2) رثى له : رق له.

يا خَفيفَ الروحِ إنّي مُثقَلُ الرّأسِ شَرابا
حاضِرُ الجِسْمِ ولكِنْ عَقلُهُ قَدْ كانَ غابا
إنَّ خَيْرَ الناسِ مَنْ أذْنَبَ ذَنباً ثُمَّ تابا
وأجِبْ قلْبَ خَليلٍ يرْتَجي مِنْكَ جَوابا

اللهُ أعْلمُ مَا السَّبَبُ[1]

مجزوء الكامل

ألَلّهُ أعْلَمُ مَا السَّبَبْ حَتّى بَدا لي ذا العَجَبْ
مِنْ صادِقِ الوُدِّ الذي عَنّي خَيالُهُ مَا احْتَجَبْ
أصْبو لِخُلَّتِهِ وآ مُلُ وُدَّ مَنْ مِنْهُ اقترِبْ
وأُجِلُّهُ إجْلالَ مَنْ يَدْري مَكانَتَهُ أدَبْ
وإذا بَدا لي شَخْصُهُ يَبْدو لِقَلْبي ما طَلَبْ
والقَلْبُ مُنْجَذِبٌ لِذي قَلْبٍ إلَيْهِ قَدِ انْجَذَبْ[2]
لَكِنْ جَرَى ما قَدْ جَرى يا لَيْتَ شِعْرِيَ ما السّبَبْ
هَلْ مِنْ مقالَةِ شامِتٍ أمْ مِنْ مَلامَةٍ ارْتَكَبْ
إنْ كانَتِ الأولَى فَذا كَ حَسودُ فَضْلٍ قَدْ كَذَبْ
أوْ كانَتِ الأخْرى فَقَدْ ضاعَتْ علاقاتُ الأدَبْ

---

1) يحتمل أن تكون هذه القطعة اعتذارا للمحتسب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المتوكي الذي توفى بمدينة الصويرة في عام 1952م.

2) ينظر إلى قول المتنبي : **وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغام**

لَوْ لَمْ تَكُنْ ثِقَتِي بِوُدِّ كَ لَمْ أُجِبْكَ لِذا الأَرَبْ
وَلما عَرَفْتَ سِوَى أَشَمٍّ دونَهُ شُمُّ العَرَبْ[1]
لا يَرْتَضي بَدلاً بِعِزَّتِهِ مَلايينَ الذَّهَبْ
إنّا عَلى قُلٍّ بِنا[2] لَسْنا بِعُشّاقِ الرُّتَبْ
لَكِنَّنا نَصْفو لِمَنْ يَصْفو مِنَ أَرْبابِ الأدبْ
أَهْوَى مُصافاةَ الأَديبِ وَمَنْ إلى الأدبِ انْتَسَبْ
وَأُحِبُّ أَهْلَ الفَضْلِ طُرّاً والفَتَى مَعَ مَنْ أَحَبّْ
أَمّا الجَهولُ وَإنْ يَكُنْ مَلأَ الفَضا ما قَدْ كَسَبْ
لا أَصْطَفيهِ مُخاطَباً وَأُسَرُّ إنْ عَنّي انْحَجَبْ
بِالعِلْمِ سادَ أَخو السِيادَةِ لا بِمالٍ أَوْ نَسَبْ
ذِكْرُ المَكارِمِ خالِدٌ والْمالُ يَفْنَى والنَّسَبْ
يا مُفْرَداً بَخِلَ الزَّمانُ بِجَمْعِهِ في مَنْ نَخَبْ[3]
رَبُّ الفَصاحَةِ والبَيانِ إذا تَكَلَّمَ أَوْ خَطَبْ
وَالسِّحرُ سَيْلُ يَراعِهِ إنْ قالَ شِعْراً أَوْ كَتَبْ
مالي أَراكَ مُقاطِعي إنّي وَحَقِّ اللَّهِ رَبّْ[4]
لَقَدِ انْقَطَعْتَ لِما بَدا مِنْكُمْ (وَهَذا ما وَجَبْ)

1) شم : ج أشم : المرتفع. المتكبر.
2) القل : القليل.
3) نخب : أخذ نخبة الشيء.
4) المقصود ربي ، وحذفت ياء النسب من أجل الوزن .

أينَ أنتَ يا نِعمَ الصديقُ[1]

بسيط

لَفي ضَناكَ ضَنى العَلياءِ والحَسَبِ	وفي شِفاكَ شِفاءُ العِلمِ والأدَبِ
نَفْسي فِداءُ أبي زَيْدٍ وطَلعَتِهِ	مِنْ جُهْدِ سَفْرَتِه المَوصولَةِ التَّعَبِ
نَشْتاقُ إشْراقَ شَمْسٍ بَعْدَ غَيْبتِها	حَتّى إذا أشْرَقَتْ تَخْفَى وَرَا السُّحُبِ
يا لا رَعَى اللهُ مَنْ قَدْ راعَني وَمَضى	ذا لِحْيةٍ بِسَوى الأرْجافِ لَمْ تَشِبِ
شَبَّهْتُ مَنِطَقَهُ مِنْ فَوْقِ لِحْيتِهِ	ببومَةٍ حَكَتِ الغِرْبانَ في النَّعَبِ
أشْرِقْ عَلينا غداً حَتّى نَراكَ فَما	عُدْنا نُفَرِّقُ بَيْنَ الصِّدْقِ والكَذِبِ
مُسْتَصْحِباً لِحبيبٍ أنتَ تَعْرِفُهُ	يا خَيْرَ مُصْطَحِبٍ لِخَيْرِ مُصْطَحَبِ
أللهَ في قَلْبِ صَبٍّ مُغْرَمٍ بِكُما	حَياتُهُ بَعْدَكُمْ واللهِ لَمْ تَطِبِ
وَإنْ يَلُذْ بِحِمى صَهْباءَ صافيةٍ	فَمِنْ جُيوشِ هُمومٍ جَدَّ في الهَرَبِ
في الدَّنِّ راحٌ وفي كاساتِها قَبَسٌ	أما تَرى في خُدودٍ حُمْرَةَ اللَّهَبِ
وَغَضْبةُ اللهِ عَمَّنْ باتَ يَشْنَأُ مَنْ	يَصْبو لِجامِدِ بِلّورٍ[2] وَمُنسَكِبِ

مرحبًا بأبناءِ النّيلِ[3]

طويل

تَبَدّتْ نُجومُ الفَنِّ في أُفُقِ الغَرْبِ	وَأشْرَقَ شَمْساً بَيْنَها يوسف وَهبي
وما الشَّمسُ إلاّ نورُها ومَسيرُها	فَتَطْلُعُ مِن شَرْقٍ وَتَسْطَعُ في الغَرْبِ

1) يحتمل أنها قيلت كذلك في صديقه المحتسب محمد بن عبد الرحمن المتوكي.

2) جامد بلور : الكأس.

3) قالها بمناسبة زيارة فرقة يوسف وهبي المسرحية لمراكش عام 1950م. وهو ممثل مصري مشهور.

نَعَمْ حَلَّ وَهْبِي بَيْنَنا وَرِفاقُهُ … فَحَلُّوا مَحَلَّ السُّوَيْداءِ مِنَ القَلْبِ

ضُيُوفاً أَجِلاَّءَ كِراماً أَعِزَّةً … عَلى الرَّحْبِ يا خَيْرَ الضُّيُوفِ عَلى الرَّحْبِ

حَلَلْتُمْ بِقُطْرٍ شَيِّقٍ مُتَشَوِّقٍ. … لِرُؤْيَتِكُمْ شَوْقَ الظَّمِيئِ إِلى الشُّرْبِ

يُبادِلُكُمْ صَفْوَ المَوَدَّةِ أَهْلُهُ … مُشاهَدَةً لا بِالرَّسائِلِ وَالكُتْبِ

وَنِلْتُمْ أَسْمى حُظْوَةٍ وَمَكانَةٍ … لَدى المَلِكِ[1] الحامِي الحِمى عاهِلِ الشَّعْبِ

مَلِيكٌ دَرى قَدْرَ الفُنُونِ وَأَهْلِها … وَذا اللُّبِّ مِنْها فاعْتَنى بِذَوِي اللُّبِّ

أَدامَهُ رَبُّ العَرْشِ لِلْعَرْشِ مَفْخَراً … وَذِكْرُهُ لِلتَّقْدِيسِ فِي العُجْمِ وَالعُرْبِ

وَيَمَّمْتُمُ الحَمْراءَ يَحْدُو رِكابَكُمْ … تَشَوُّقُ أَهْلِيها إِلى ذلِكَ الرَّكْبِ

فَأَهْلاً بِكُمْ عِنْدَ الأَوِدّاءِ[2] مَرَّةً … وَأَلْفاً لَدى الباشا[3] أَلِيفِ العُلى النَّدْبِ[4]

حَفِيٌّ وَفِيٌّ يُنْعِشُ القَلْبَ رُؤْيَةً … كَما يُنْعِشُ الأَزْهارَ مُنْسَكِبُ الصَّوْبِ[5]

إِذا السُّحْبُ تَهْمِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ … فَراحَتُهُ أَهْمى دَواماً مِنَ السُّحْبِ

حَلَلْتُمْ بِبُرْجِ السَّعْدِ فِي سَيْرِكُمْ وَقَدْ … تَحُلُّ بِبُرْجِ السَّعْدِ نَيِّرَةُ الشُّهْبِ[6]

أَتَيْتُمْ بِالتَّمْثِيلِ جَنّاتِ ناظِرٍ … نُمَتِّعُ طَرْفاً فِي حَدائِقِها الغُلْبِ[7]

وَنَجْنِي ثِمارَ النُّصْحِ وَالرُّشْدِ وَالمُنى … وَنَنْهَلُ مِنْ سَلْسالِ مَوْرِدِهِ العَذْبِ

---

1) المقصود به جلالة الملك المغفور له محمد الخامس.
2) الأوداء : جمع ودود، ووديد : المحب الكثير الحب.
3) المقصود به الباشا الأجلاوي.
4) الندب : الظريف، النجيب.
5) الحفي : اللطيف الرقيق، العالم المستقصي. يقول النابغة:

وأنت ربيع ينعش القلب سيبه

6) الشهب : النجوم اللامعة.
7) الغلب : ج. غلباء : الحديقة الكثيفة الأشجار.

وَنبصِرُ وَهْبي مُفَــرداً مُتعدِّداً | فَيبدو كَما يَهْوَى بِشَخْصِيَّةٍ تَسْبي
يَغوصُ ببحْرِ الفنّ غَوْصَةَ قادِرٍ | فَيُخْرِجُ مِنهُ نادِرَ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ
فَلَسْنا نُطيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِراقِكُمْ | وعِنْدَ اشْتِدادِ الحُبِّ لا صَبْرَ للصَّبِّ
نَعَمْ واذكُروا العَهْدَ المقدَّسَ ذِكْرَهُ | ولا تَنْسَوا الأَحبابَ في البُعدِ والقُربِ
وَبَلِّغْ تَحاياها لِـمِصْرَ وَأَهْلِهــا | وَبَلِّغْ تَحيّاتي إلى مَعْشَرِ الصَّحْبِ

طابَتِ الأفراحُ[1]

رمل

رَدَّدَ الأنْــغامَ فــينا المُطْرِبُ | وَحَكى لَحْنَــهُ غَــيْثٌ صَيِّــبُ[2]
طابتِ الأفْراحُ مِنّــا كَيْفَ لا | وَعَريسُ القَوْمِ فــينا "الطَّيِّبُ"

جَنيتَ وِدادَ القلوبِ

متقارب

حَلَلْــتَ بِــرَوْضِــهِمُ زَهْــرةً | فَخلقهمُ رَوْضُ زَهْــرٍ خَصيبْ
وإنَّ الزُّهــورَ إذا جَــاوَرَتْ | زُهوراً تَــزيدُ شَـــذاً وتَطيبْ
فَسَـــوْفَ تَــراكَ بِهِــمْ دائماً | فَمــا غِـبْتَ عَــنّا إذا ما تَغيبْ
سَقَيْــتَ بِخُلْقٍ بُــذورَ جُهودٍ | فَها قَدْ جَنَـيْــتَ وِدادَ القُلوبْ
فَــهُمْ سَــلَفٌ وَهُــمُ خَلَــفٌ | وهُمْ لِلْكَئــيبِ عَــزاءُ الكَئيبْ

---

1) لم يتمكن شاعر الحمراء من حضور حفل " السلوان " لصديقه الطيب المريني لظروف قاهرة عاقته عن ذلك، فبعث إليه بهذين البيتين كتعبير عن مشاركة أخوية.
2) الصيب : السحاب ذو المطر.

وداعُ ابنِ داوُد[1]

وافر

أُوَدِّعُ في صباحِ غدٍ حبيبا　　وهَلْ غيْرُ ابْنِ داوودٍ حبيبُ

فتىً لي العَيْشُ طابَ بهِ زماناً　　فكَيْفَ بدونِهِ عَيْشي يَطيبُ

فقلْبي بَعْدَهُ شَيْئاً فَشَيْئاً　　يَذوبُ وكَيْفَ قلْبي لا يَذوبُ

أُوَدِّعُكُمْ سَكيبَ الطَّرْفِ دَمْعاً　　وماذا يَنْفَعُ الدَّمْعُ السَّكيبُ

أتَذْكُرُ يا ابْنَ داوودٍ وُقوتاً　　بِقلْبي لا يزالُ لَها دَبيبُ

جَنَيْنا مِنْ قُطوفِ الأُنْسِ فيها　　سَوايِعَ أمْرُها أمْرٌ عَجيبٌ

فَمِنْ راحٍ بها طَابَتْ سُقاةٌ　　وَمِنْ ساقٍ بِهِ راحٌ تَطيبُ

ومنها :

وَهَلْ مِزْمارُ داوودٍ بَعيدٌ　　وَمِعْزَفُ إبْنِهِ مِنّا قَريبُ

رِباطُ الفتحِ تَمَّ بِهِ نَصيبٌ　　وفي مُرّاكشَ الحَمْرا نَصيبُ

إذا نادَى بِإسْمِ ابْنٍ أبوهُ　　ألَسْتَ تَرى ابْنَهُ حيناً يُجيبُ

أسِفْتُ لها أُوَيْقاتٍ تَقَضَّتْ　　سَريعاً مِثْلَما جَلَسَ الخَطيبُ[2]

هِيَ الدُّنْيا اجْتِماعٌ وافْتِراقٌ　　وَهَلْ صَفْوٌ بلا كَدَرٍ يَشوبُ

فَخَلَّفَتِ الفُؤادَ أخا الْتِياعٍ[3]　　تَشُبُّ بِهِ لَظَى فيها لَهيبُ

---

1) إن القبطان ابن داود فنان يعزف على العود. ترأس الحفل الذي أقيم بمناسبة أول عيد للعرش عام 1932م. كان من أصدقاء الشاعر وندماته في الرباط أمثال عبد الحميد الرندة وابن عبد الله. توفي رحمه الله في عام 1957م.

2) إشارة إلى المثل: أقصر من جلسة خطيب.

3) الالتياع : الحرقة وشدة الشوق.

أَفي الأَوتارِ ما فيها فَإِنّي ... إِذا عَزَفَ ابنُ داوودٍ أَغيبُ
إذا داءُ القُنوطِ قَدِ اعْترانا ... فَمِنْ نَغَماتِ مِعْزَفِهِ طَبيبُ

ضيوفُ النيلِ

كامل

زارتْ ضُيوفُ النيلِ مِنّا المغرِبا ... يا مَرْحباً بِضُيوفِنا يا مَرْحبا
زُرْتُمْ رُبوعاً طالَما حَنَّتْ لَكُمْ ... شَوْقاً وَأَرْسَلَتِ الغَزيرَ الصَّيِّبا
الفَنُّ يَرْوي عَنْكُمُ مِثْلَ الذي ... يَرْوي نَسيمُ الصُّبحِ عَنْ زَهْرِ الرُّبى
كَمْ أَبْدَعوا مِنْ آيَةٍ في فَنِّهِمْ ... وَنَجيبُهُمْ مِنْ فِكْرِهِ كَمْ أَنْجَبا
ما مُعْجِزاتُ الفَنِّ إلّا عِنْدَهُمْ ... صِدْقٌ إذا ما شِئْتَ ألّا تَكْذِبا
أَبْهَجْتُمُ مِنّا نُفوساً طالَما ... كُرِبَتْ وَحُقَّ لِنَفْسِنا أَنْ تُكْرَبا
أَلهَمُّ داءٌ في النُّفوسِ مُخَيِّمٌ ... بِسِوى سَماعِ فُنونِهِمْ لَنْ يَذْهَبا
أَلْمُنْصِتونَ إِلَيْهِمُ في نَشْوَةٍ ... والناظِرونَ إليهِمُ حَلّوا الحُبى[1]
لَمْ يَبْقَ فينا مِنْ جَبينٍ قاطِبٍ ... لَمّا انْبَرى مِنْهُ الجَبينُ تَقَطُّبا
يَبْكي فيضحكُ ثم يَضْحكُ ساخراً ... فَيَعودُ مضحكُنا أشَدَّ تَطَرُّبا
هذا النَّجاحُ وهذهِ غاياتُهُ ... لَيسَ النجاحُ لِمُبْتَغيهِ بِأَصْعَبا
أَكْرامَ أَبْناءِ الكِنانَةِ قَلْبُنا ... مِنْهُ حَلَلْتُمْ بالمكانِ المُجْتَبى
وَأَرَدْتُمُ تَوْديعَنا مِنْ بَعْدِما ... أَنِسَ الفُؤادُ بِكُمْ وزادَ تَحَبُّبا

---

1) حلوا الحبى : ج حبوة وهي الاحتباء أي جلوس الرجل على أليتيه وضم فخديه وساقيه إلى بطنه بذراعيه ليستند.

هَــلاَّ أقَمْتُمْ رَيْثَمـا يَشْفي الفُؤا ... دُ غليلَهُ ويَـذوقُ فَـنّـاً أعْذَبـا
أللّهُ يَعْـلَمُ كَـيْفَ حـالَتْ حالُنا ... مِنْ بعْدِكُمْ ياما أشَـقَّ وأصْعَبـا

مَحْكَمَةُ الضَّميرِ[1]

طويل

بِحَقِّكُمُ في مُهْجَتي راقِبوا الرَّبا ... ولا توجِعوني بالمَـلامِ وبالعتبى
فَما ساكناتُ الدَّوْحِ يُشْجي نَحيبُها ... وتَأبى مآقيـهـا تُـساعِدُها سَكْبا
ولا ذِكْرَياتُ الصَّبِّ يَلْتاعُ قَلْبُهُ ... فتَعْدِمُهُ بُعداً وتوجِـدُهُ قُـرْبـا
ولا ثـاكِلٌ[2] مَفْجوعَةٌ بوحيدِهـا ... تَقَرَّحَ[3] مِنْها الجَفْنُ مِنْ بعْدِهِ نَحْبا
ولا أمَّـةٌ مَسْلوبَةٌ مِـنْ حُقوقِها ... تُناشِدُ مَنْ عَنْها يَـذُبُّ وَمـا ذَبّا
بِأتْـعَبَ مِـنّـي بـاطِناً مُتَألِّماً ... وأوْجَعَ مِنّي بَيْنَ مَنْ ذكروا قَلْباً
فَإنَّ ضَميري لَيْسَ يَبْرَحُ شاهِراً ... لِحَرْبٍ إذا ما شَبَّتْ مِنْ هَوْلِها شَبّا
وَسَلَّطْتُ مِنْ جَيْشِ المُدامِةِ جَحْفَلاً ... عَـلَيْهِ وَفيـهِ راحَ يَنْهَبُني نَهْبا
يُبَكِّتُني مالي هَجَـمْتُ علـى أخٍ ... وَلَمْ ذاتُ صَدْري إذْ غَزَتْني الطِّلا تَسْبَى
أغَيَّرتُ مِنْ روحٍ يُفاوِحُ لُطْفُها ... أريـجَ نَسيمِ الياسَمـيـنِ إذا هَبّا
وَبُحْتُ بِـسِرٍّ طـالَما قَدْ كَتَمْتُهُ ... ولَـكِنَّ قلبي الآنَ فـاضَ بِهِ حُبّا
فأعْـرَبْتُ عنه تَحْتَ تأثيرِ قُوَّةٍ ... أبَتْ بَعْدَ مِلْكِ النُّطْقِ أنْ تَتْرُكَ القَلْبا
فَقُلْتُ لَهُ مَهْلاً ضَميري فَإنَّ لي ... من العُذْرِ ما إنْ تَدْرِهِ تَتْرُكِ العتبى

---

1) قيلت في العشرين من ذي الحجة عام 1352هـ/1933/34م في واقعة حال تفهم من سياق قصيدة الشاعر.
2) الثاكل : الذي فقد ولده. مؤنثه ثاكلة وثكلى.
3) تقرح : علته القروح أي الجروح.

نَعَمْ إنَّني أذْنبتُ ذنباً كما تَرَى | وما الذنبُ ذَنْبي إنَّما الذنبُ للصَّهْبا
فقالَ مُجيباً قَدْ ضَلَلْتَ عَنِ الهُدى | هَلِ المَرْءُ إلاّ فِعْلُهُ أيُّها الأغْبى
إذا كانَ رَشْفُ الكَأْسِ يُفْضي لِسَقْطَةٍ | فَتَبّاً لِرَشْفِ الكَأْسِ تَبّاً لَهُ تَبّا
فَقلْتُ لَهُ إنّي سَأذْهَبُ طالِباً | لِعَفْوِهِ عَنّي مَا تَقولُ إذا لَبّى
فَقالَ إذا ما جِئْتَهُ مُتَذَلِّلاً | وَأوْلاكَ عَفْواً إنَّني أغْفِرُ الذَّنبا
أمَولايَ رِفقاً بي وَأنقِذْ حُشاشَتي | فَإنَّ ضَميري لا أُطيقُ لَهُ حَرْبا
جَنَتْ نَزَواتُ النَّفسِ نَحْوَكَ سَيِّدي | فَعَنْ نَزَواتِ النفسِ لا تَلُمِ الصَّبّا
فَما أعْظَمَ البُشْرى إذا ما رَحِمْتَني | وإنْ أنتَ لَمْ تَرْحَمْ فما أسْوَأَ العُقْبى

مَنْ كَلَيْلَى

مجزوء الرمل

مَنْ كَلَيْلَى في الصَّبايا[1] | في السَّجايا والمَزايا
بَعَثَتْ لي بِالتَّحايا | بَعَثَتْ لي بِكِتابِ

يا لُيَيْلى غِبْتِ عَنّي | وَتَرَكْتِ الشَّوقَ مِنّي
يَتَلَظّى غَيْرَ أنّي | مُرْتَجٍ وَقْتَ الإيابِ

حينَما عَنّي صَدَّتْ | هِيَ لِلْواجِبِ أدَّتْ
لِيَ مِنْ طَنْجَةَ[2] أهْدَتْ | خَيْرَ رَسْمٍ وَخِطابِ

---

1) الصبايا: ج. صبية مؤنث الصبي أي الصغير دون الغلام.
2) طنجة: مدينة شاطئية بشمال المغرب.

وَخُــذي الطَّــابَعَ فَهْــوا يَشْتَري(بومبوم[1]) وَحلْوا

وَابْعَثي لِلسّوقِ تَــــوّا وَعَـلى وَجْـهِ الْحِســابِ

خفيف

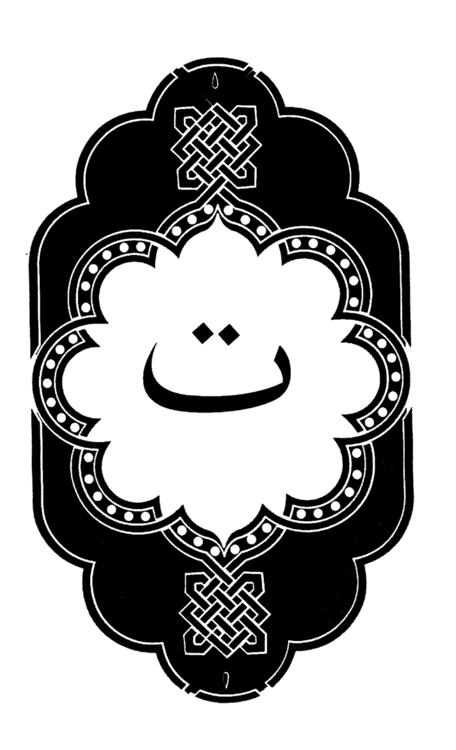
غِبْتَ عَنّي فَكِدْتُ شَوْقـــاً أَذوبُ وَمِنَ الشَّوْقِ قَدْ تَذوبُ الْقُلــوبُ

طابَ عَيْشٌ بِالْقُرْبِ مِنْكَ زَمـاناً كَيْفَ بِالْبُعْدِ عَنْكَ عَيْشي يَطيـبُ

غِبْتَ عَنّي وَأَنْتَ إِنْسانُ عَيْنـــي أَيَّ نـــورٍ أَراهُ حيـنَ تَغيـــبُ

وَإِذا مــا أَلَـمَّ بـــي داءُ هَـــمٍّ وَاكْتِئـابٍ فَأَنْتَ نِعْــمَ الطَّبيبُ

1) بومبوم: كلمة فرنسية تعني حلوى (Bonbon).


ت

الزهرةُ الضائِعة(1)

مجزوء الرجز

يا حَسْرتي يا حَسْرتي   على ضَياعِ زَهْرَتي

حَيّـا بِهـا حَبيـبُ   مُهَـذَّبٌ أديـبُ
بِاللّـهِ هَـلْ يَطيـبُ   لِيَ فِـراقُ قُرَّتـي

يا حَسْرَتي يا حَسْرَتي   على ضَياعِ زَهْرَتي

يا زَهْـرَةً أهْـواها   سُبْحانَ مَنْ سَوّاها
لا المِسْكُ مِنْ شَـذاها   واللَّوْنُ لَوْنُ الدُّرَّةِ

يا حَسْرَتي يا حَسْرَتي   على ضَياعِ زَهْرَتي

أرَجُهـا يَضـوعُ   فَتَنتَشي الجُمـوعُ
وَتَنْـزِلُ الدُّموعُ   في مِثْلِ حَرِّ الجَمْرةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي   على ضَياعِ زَهْرَتي

1) قيلت بتاريخ 1932م.

قَدْ فـــارَقَــتْ أُمّاً لها كانَتْ تَضُمُّ شَمْلَهـــا
وَتَسْتَطـــيبُ وَصْلَهـا في غَدْوةٍ ورَوْحـــةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي على ضَياعِ زَهْرتي

لَـــوْ لمْ يَكُنْ مِنْ هَمِّها إلّا فِـــراقُ أُمِّهـــا
لَروعِيَـــتْ مِن حَزْمِها لَـــذيذةً كالعِشْـــرَةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي على ضَياعِ زَهْرتي

وفارقَـــتْ مِنْ غُصْنِها وإخْوةٍ في سِنِّهـــا
وَمِنْ حَصيـــنِ كِنِّها[1] أباً وَبَيْتَ أُسْـــرَةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي على ضياعِ زَهْرتي

ذُؤابَـــةٌ لَدَيْهِمـــا مِنْ فَوْقِ مَنكِبَيْهـــا
مَسْدولَـــةٌ عَلَيْهـــا مِثْلَ انْسِدالِ السُّتْرَةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي على ضَياعِ زَهْرتي

1) الكن: الكنان أي كل ما يرد الحر والبرد من الأبنية والغيران ونحوها.

تُريكَ عُشَّ دُرِّ ... صَدْرٌ بِجَنْبِ صَدْرِ
تَجَمَّعوا بِوَكْرِ ... مِثْلَ اجْتِماعِ الأُسْرَةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي ... على ضَياعِ زَهْرَتي

هَلْ شِمْتَ[1] يا حَميمي ... بَدْراً مِنَ النُّجومِ
حَوْلَهُ مِنْ غُيومِ ... رَقيقةٍ مُخْضَرَّةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي ... على ضَياعِ زَهْرتي

حَيّا بِها صَديقُ ... أَخْلاقَهُ يَتوقُ
لِنَشْرِها الفَتيقُ[2] ... وَأَنْجُمُ المَجَرَّةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي ... على ضَياعِ زَهْرتي

إذا صَديقٌ ثانِ ... حَيَّيْتُهُ حَيّاني
والْتَقَتِ العَيْنانِ ... مِنّا معاً في نَظْرَةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي ... على ضَياعِ زَهْرتي

ثُمَّ رَأى بِكَفّي ... ذاتَ البَها والظَّرْفِ
أَرْفَعُها لِطَرْفي ... مُصَعِّداً لِزَفْرَتي

1) شام السحاب والبرق: نظر إليه يتحقق أين يكون مطره.
2) الفتيق: المسك الذكي.

يا حَسْرتي يا حَسْرتي على ضَياعِ زَهْرتي

أخَـــذَها وشَمَّــــها وَبَعْدَ ذاكَ ضَمَّـــها
وَقـــالَ ذا عِطْرُ المَها دَعْها بِقَصْدِ العِبْـرَةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي على ضَياعِ زَهْرتي

رَأيْـتُ لَحْظاً ذا كَسَلْ وَقامةً مِثْلَ الأَسَلْ[1]
فَعَنْ هُمومي لا تَسَلْ وَعَنْ عَظيمِ حَيْرتي

يا حَسْرتي يا حَسْرتي عَلى ضَياعِ زَهْرتي

فقلْـتُ خُـذْ ياسَيِّدي وَإنّنــي بالِمرْصَـدِ
حَتّــى أراهــا بِيَـدي فَلا تُعَـذِّبْ فِكْرَتــي

يا حَسْرتي يا حَسْرتي عَلى ضَياعِ زَهْرتي

لَوْ كُنْتُ أرْعَى عَهْدَها لَما رَضيتُ بُعْدَهَــا
مُسْتَبْـدِلاً ما عِنْـدَها مِنَ الهَوَى بِهجْـرَةِ

يا حَسْرَتي يا حَسْرَتي على ضَياعِ زَهْرَتي

1) الأسل: نبات له أغصان دقيقة رقيقة ج أسلة. وسمي القنا أسلا تشبيها بطوله واستوائه. وقامة مثل الأسل في استقامتها واعتدالها.

لَكِنَّهُ الإِنْسَانُ   بِطَبْعِهِ خَوّانُ
وَقَبْلَهُ كَمْ كَانُوا   خَوَنَةً لِلذِّمَّةِ

يا حَسْرَتي يا حَسْرتي   على ضَياعِ زَهْرتي

يَبيتُ قَلْبي في اكْتِئابْ   وَدَمْعُ عيني في انْسِكابْ
وَغابَ عَنّيَ الصَّوابْ   وَطالَ رَجْعُ زَفْرَتي

يا حَسْرتي يا حَسْرتي   على ضَياعِ زَهْرَتي

يا زَهْرَةً قَدْ أُهْدِيَتْ   بَلْ نِعمةً قَدْ أُسْدِيَتْ
ها مُقْلَتي قَدْ عَشِيَتْ   مِنْ طولِ سَكْبِ عَبْرَتي

يا حَسْرتي يا حَسْرتي   على ضَياعِ زَهْرتي

يا لَيْتَ شِعْري هَلْ أَرى   لَها مَثيلاً يُشْتَرى
بِكُلِّ ما فَوْقَ الثَّرى   مِنْ ثَرْوَةٍ وَوَفْرَةِ

يا حَسْرتي يا حَسْرتي   على ضَياعِ زَهْرَتي

مَهــاةٌ

طويل

أتَتْني مِنَ المَوْلى الجَليلِ هَدِيَّـةٌ ... كَما أشْرَقَتْ رَأْدَ الصَّباحِ (مَهاةُ)[1]

أَتَتْ إثْرَ طِرْسٍ سارَ يَعْطو لِبابِهِ ... كَأنَّهُ إذْ يَعْطو إلَيْهِ (مَهـــاةُ)[2]

فَدامَ مَهاةُ العيشِ مِنّيَ قُرْبَـــهُ ... وَهَلْ غَيْرُه للعيشِ مِنّي (مَهاةُ)[3]

تَشِعُّ بِأَحْشائي مَحَبَّتُهُ كَمـــا ... تَشِعُّ بِأَرْجاءِ المَكانِ (مَهـــاةُ)[4]

تَشْطِيــرٌ

طويل

(رَجَعْتُ لِنفسي فاتَّهَمْتُ حَصـاتي) ... وما خِلْتُ أنّي قَدْ تَضيعُ شَكاتـي

حَسِبْتُ حَياتي تبقى بَعْدَ بَلائِهـا ... (وناديْتُ قَوْمي فاحْتَسَبْتُ حَياتي)

(رَمَوْني بِعُقْمٍ في الشَّبابِ ولَيْتَني) ... رَمَوْني بِعُقْمٍ عِنْدَ قُرْبِ مَماتــي

جَزِعْتُ لَهُ مِنْ مُفْجِعِ القَولِ لَيتني ... (عَقِمْتُ فلمْ أجزَعْ لِقَولِ عُداتي)[5]

---

1) رأد الصباح: وقت انتشار الضوء – المهاة هنا: الشمس ج مها.
2) المهاة هنا: البقرة الوحشية.
3) المهاة هنا: الدرة.
4) المهاة هنا: البلورة أو الشمس.
5) هذا ماوجد بخط الشاعر من هذا التشطير لقصيدة حافظ إبراهيم المشهورة عن اللغة العربية.

ادفِنوها مَعَ رُفاتي[1]

خفيف

أرَأيْتَ الرّذائِلَ الناطِقاتِ　　أرأيْتَ الضّمائِرَ المُنْتِناتِ

....　　.................................

ادْفِنوها بحَقِّكُمْ مَعْ رُفاتي　　فَهْيَ كانَتْ مَعي على عَرَفاتِ

عِنْدَ قَبْري قِفوا لِألْقِي عَليكُمْ　　نَظَراتٍ كَهذِه النَّظَراتِ

اهزُزْ بِجِذْعِ النّخْلة

مجزوء الرجز

كَمْ لَيْلَةٍ ولَيْلَةِ　　بِتُّ حَليفَ عِنَّتي

فَيا أخي وسَيِّدي　　وَابْنَ السَّراةِ الجِلَّةِ

وَمَنْ مَحَبَّتي لَهُ　　(شَرْعي[2]) غَدَتْ وَمِلَّتي

سَلِّمْ عَلى القائِدِ مَنْ　　كُسِيَ خَيْرَ حُلَّةِ

سَلامَ شاكٍ شاكِرٍ　　"واهْزُزْ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ[3]"

---

1) ألم بالشاعر مرض توقع فيه أن يموت، وكان قد احتفظ بالثياب التي أحرم فيها بالحج، فأوصى في هذه القصيدة التي لم يبق منها إلا هذه الأبيات أن تدرج مع أكفانه.

2) كان الشريف السيد محمد الشرعي المتوفى عام 1960م أحد نبلاء مراكش وأعيانها وفقهائها، وكان يقدر نبوغ الشاعر ويرثي لما يعلنيه من بؤس وضياع وكان الشاعر يجل هذا الشريف ويوقره ويتوسل به لدى من يرجوهم أو يخافهم. وقد أراد الشاعر أن يتوسل به في غرض من الأغراض فكتب إليه. وفي استعماله لكلمة "شرعي" تورية.

3) إشارة إلى سورة مريم آية 24: وهزي إليك بجذع النخلة.

بَلابِلُ مَرْمَرِيَّة[1]

متقارب

بَلابِلُ مِنْ مَرْمَرٍ نُحِتَتْ ... ألا قاتَلَ اللهُ مَنْ نَحَتا
لَقَدْ صَوَّرَ السِّحْرَ في حُسْنِها ... وَأثْبَتَ لِلْفَنِّ ما أثْبَتا
فَراعَتْ مَناظِرُها في الجَمالِ ... وَلَمْ يَحْكِها في الجَمالِ فَتى
إلى أنْ أتى شِبْهُها رَوْعَةً ... فَأزْرَى بِها شِبْهُها إذْ أتى
فَبَعْضُهُمُ مُطْرِقٌ خَجَلاً ... وبَعْضُهُمُ هَمَّ أنْ يُفْلِتا
وَبَعْضُهُمُ عَنْهُ مُلْتَفِتٌ ... وَبَعْضُهُمُ نَحْوَهُ التَفَتا
عَتَوْا قَبلَ هَذا بِحُسْنِهِمُ ... كَذا الدَّهرُ يَقْهَرُ مَنْ قَدْ عَتا

مَنْ كَلَيْلَى في البَنات

مجزوء الرمل

أنا لَيْلَى التونِسيَّه[2] ... خَيْرُ حَسْناءَ صَبِيَّه
ذاتُ أخْلاقٍ رَضِيَّهْ ... مَنْ كَليلى في البَناتِ
ذاتُ عَقْلٍ ذاتُ فَهْمِ ... ذاتُ نُبلٍ ذاتُ عِلْمِ
ذاتُ خُلْقٍ ذاتُ عَزْمِ ... وَحياءٍ وَثَباتِ
ذاتُ جِدٍّ واجْتِهادِ ... في دُروسي ومُرادي

1) أقام أحد الوجهاء حفلا في روضه الكبير ودعا شاعر الحمراء فشاهد الشاعر هذه البلابل في قصر الوجيه كما رأى غلاما من أهل الدار فاتنا يتأمل هذه البلابل فأوحت له الصورة بهذه الأبيات.

2) قال هذه القصيدة في ليلى كريمة أحد التونسيين المقيمين في مراكش. وقد قالها بدافع عدم الإنجاب الذي منى به. وسبب علاقة الشاعر بهذا الرجل هو كونه مالكا لمقهى الرحموني صديق الشاعر. وهو المقهى الذي كان شاعر الحمراء يجالس ويحاور ويداعب فيه أصدقاءه. وقد رحلت ليلى إلى تونس وتزوجت هناك.

أَنْ أَرَى ذاتَ رشــــــادٍ   لَيْسَ مِثْلي في لِداتـــي[1]
وَطني الخَضْراءُ (تونِسْ)   وَلِيَ الحَمْراءُ تُؤْنِـــسْ
لِـيَ فيها خَيْرُ مُؤنِـــسْ   حَقَّقَ اللَّهُ رَجاتـــــي[2]

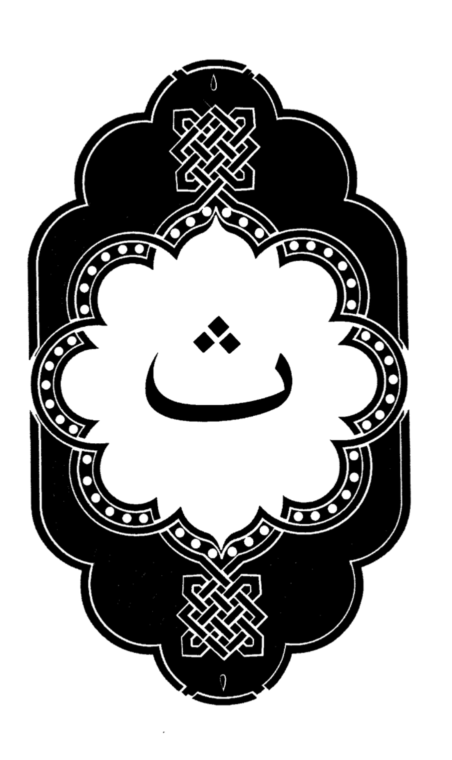
عِلْقُ اليَهُودِ

طويل

عَتَبْتُ على عِلْقِ اليَهـودِ لِمالِـهِ   تَأَخَّرَ عَنّـا بَعْدَ وَعْدِهِ بِالبَـتِّ
فَقالَ مُجيبـاً بِابْتِسامةِ هــازِئٍ   أَما قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّها ليلةُ السَّبْـتِ

---

1) اللدات: ج. لدة تعني الترب.
2) الرجاة: الرجاء.


ث

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ

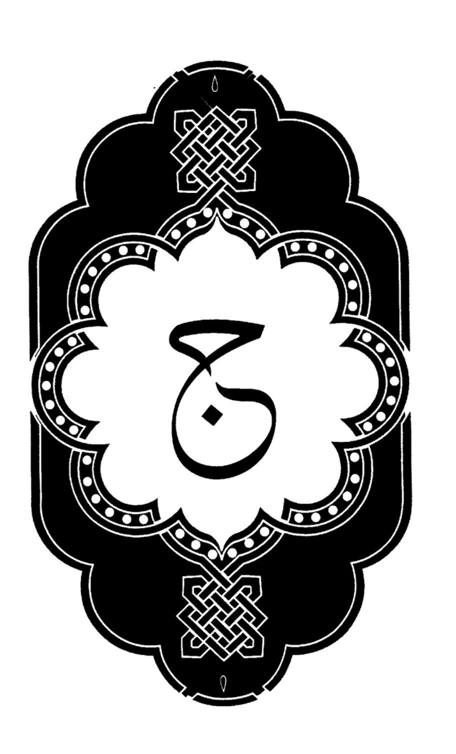
بسيط

لَيْلُ الْبَرَاغِيثِ لَيْلٌ لاَ نَفَادَ لَهُ | نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْبَرَاغِيثِ
كَأَنَّهُنَّ بِجِسْمِي إِذْ حَلَلْنَ بِهِ | أَيْدِي الْقُضَاةِ عَلَى مَالِ الْمَوَارِيثِ

طويل

أقول لهُ: صِلْنِي، يقولُ: نَعَمْ غَداً | وَيَكْسِرُ جَفْناً هَازِئًا ثُمَّ يَعْبَثُ[1]
وَمَا ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارَنِي | وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً نَتَحَدَّثُ
أَمَوْلاَيَ إِنِّي فِي هَوَاكَ مُعَذَّبٌ | وَحَتَّامَ أَبْقَى فِي الْغَرَامِ وَأَمْكُثُ
فَإِنِّي لِهَذَا الضَّيْمِ مِنْكَ لَحَامِلٌ | سَتَنْظُرُ أَلْطَافاً مِنَ اللَّهِ تَحْدُثُ

1) قصيدة طويلة لم نقف منها إلا على هذه الأبيات.


ج

اِلْتَقى عاجٌ بِعاج

مجزوء الرمل

اِلْتَقى عاجٌ بِعـــاجِ هَلْ لِقلبي مِنْ عِــلاجِ
كَيْفَ والقَدُّ تَـثَـنَّــى بيْنَنا والطَّرفُ ســاجِ
ومُدامُ الثغرِ مِنْــهُ ودُموعي في امْـتِزاجِ

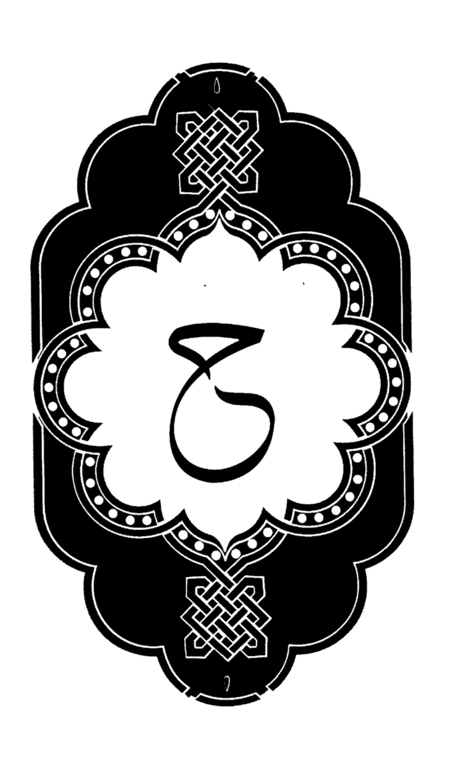
وداعُ الدكتور فَرَج

متقارب

يُــغــادِرُ مُــرّاكــشــاً (فرجٌ) وَللمسْــكِ مِـــنْ ذِكْـــرِهِ أرَجُ
نَطــاسيُّها[1] سَيُـغــادِرُهــا وكُلُّ لِـســانٍ بِــهِ لَـهِـــجُ
سَـمِــيُّ ابنِ زهْرٍ[2] وخـالِفـهُ وَمَــنْ بهِ في الرَّمْسِ مُبتَهِـــجُ
وبــاعِــثُهُ بعدَ طولِ الـفَـنـاءِ وَوارِثُهُ بعدَ مَــنْ دَرَجُــوا[3]
ألا كَيْـفَ نَقْوَى على بَـيْـنِـهِ[4] وحُبُّــهُ بِالقَلْـــبِ مُـمْـتَـزِجُ
فَلَسْتَ تَرى غيرَ طَرْفٍ هَمَى[5] وَقَلْـــبٍ لِفَقْــدِهِ يَلْـتَـعِـــجُ
وَفِــيٌّ حَــفِيٌّ أخِـــلاّؤُهُ عَلى نَهْجِهِ في الوَفا انتَهَجُـوا
لَـقَـدْ راشَ سَهْـمَ النَّوَى زمنٌ فَــأوْدَتْ بِــهِ إذْ رَمَى مُهَـــجُ
يُـداويكَ قَـبْـلَ الـدَّوا لُطْـفُـهُ وَلا عَجَـــبٌ فاسْمُـــهُ فَـــرَجُ
فَيــا رَبِّ عَـجِّلْ لَنَــا بِاسْـمِـهِ إذا مـــا ألَـمَّ بِنـــا حَـــرَجُ

---

1) النطاسي : الطبيب الحاذق.
2) ابن زهر: الأب والجد والحفيد زهر وأبو مروان وأبو بكر أطباء في إشبيلية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين.
3) درجوا : ماتوا.
4) بينه : فراقه.
5) همى الطرف : صب دموعه.


ح

مَعَ الأيامِ تَلْتَئِمُ الجِرَاحُ

وافر

مَعَ الأيّـامِ تلتئِـمُ الجِــراحُ وبعدَ الليلِ يَنْبلجُ الصبــاحُ

أتى مِنْ قبلِنا قـوْمٌ وراحــوا وقدْ يَتكدَّرُ الماءُ القَــراحُ

فإنْ أحَدٌ أسـاءَ إليـكَ يومــاً حَنانَيْكَ السَّماحُ هو السَّمــاحُ

بِرَبِّكَ يانَزيهَ القصْدِ قُـلْ لــي أجِدٌّ ذاكَ مِنكُمْ أم مِـــزاحُ

فَفي إدْراكِهِ تَشْـقَى عُقــولٌ وتَخْرَسُ ألسُنٌ فيهِ فِصـــاحُ

لقدْ نالَ العِـدا مِنّـا مُناهُــمْ إذا ما صُدِّقَ الكَذِبُ الصُّــراحُ

فقدْ قالوا الهَوى عَـنّا حَــرامٌ ولوْ هُم أنصَفوا قالوا مُبـــاحُ

فِي القَائِدِ مُحَمَّدٍ إبْرَاهِيمَ الكَنْدَافِيِّ[1]

وافر

مَـع الأيـامِ تـلـتـئمُ الجِـــراحُ وبـعـدَ الليلِ ينبلجُ الصَّـبـــاحُ

ولا تحزَنْ لِحادِثَةٍ تَجَلَّـــتْ فَإنَّ الحزْنَ يَعْقُبُهُ انْشِـــرَاحُ

وكافِحْ في الحَياةِ جُيوشَ هَــمٍّ فإنَّ العيْشَ في الدُّنْـيا كِــفَـاحُ

ألَسْتَ بِناظِـري مِنْ قَبلِ يَــوْمٍ وَزَنْـدُ الـهَمِّ فِيَّ لَـهُ اقْـتِـــدَاحُ

وَقَدْ ضَاقَتْ بِيَ الدُّنيا مَـجَـــالاً وأضْحَى العِبْءُ عَنِّيَ لايُـــزاحُ

وَأتْبَعُ زَفْرةً حَرَّى بِـأُخْـــرَى يَـكَـادُ يَـمَـسُّـنِـي مِنْها افْتِضَـــاحُ

إلـى أنْ قدْ حَلَلْتَ بِرَبْعِ شَـــهْمٍ بِـجُـودِهِ هَزَّ عِطْفَيْهِ السَّمــاحُ

---

1) محمد إبراهيم الكندافي من قواد كندافة حل محل عمه القائد الطيب وقد توفي صباح يوم الإثنين 23 صفر عام 1365هـ/1946م.

فَسَاوَرَنِي سُرُورٌ وَابْتِهَاجٌ ... وَعَاوَدَنِي هَنَاءٌ وَارْتِيَاحُ
هُمَامٌ لِلصَّدِيقِ أَجَلُّ ذُخْرٍ ... وَلَكِنْ لِلعِدَى أَجَلٌ مُتَاحُ
خِلالُهُ تُعْجِزُ الأَرْقَامَ عَدّاً ... وَتَخْرَسُ أَلسُنٌ عَنْهَا فِصَاحُ
يَهَشُّ لِزَائِرٍ كَرَماً وَلُطْفاً ... كَمَا هَشَّتْ لِقَطْرِ نَدىً بِطَاحُ
وَتَفْتَرُّ المُنَى لِحِمَاهُ ثَغْراً ... كَأَنْ عَنْ ثَغْرِهَا افْتَرَّ الأَقَاحُ
وَأَخْلاقٌ كَمَا نَفَحَتْ زُهُورٌ ... وَمَازَجَ رَاحَهُ المَاءُ القَرَاحُ
بَلِيغُ القَوْلِ يَعْجِزُ عَنْهُ وَصْفاً ... وَيَقْصُرُ عَنْهُ شِعْرٌ وَامْتِدَاحُ
وَيَعْرِفُهُ بِنَادِي القَوْمِ صَدْرٌ ... وَتَعْرِفُهُ الصَّوَارِمُ وَالرِّمَاحُ
مُحَمَّدُ يَابْنَ إِبْرَاهِيمَ يَامَنْ ... بِمَجْدِهِ حَدَّثَتْ كُتُبٌ صِحَاحُ
سَمِيِّي[1] قَدْ عَرَفْتُكَ مِنْ زَمَانٍ ... كَمَا عَرَفَتْ مَجَارِيهَا الرِّيَاحُ
عَرَفْتُكَ إِنْ سَطَا عَنِّي زَمَانٌ ... فَأَنْتَ لَهُ بِيُمْنَايَ السِّلاحُ
وَدُونَكَهَا كَعَذْرَا مِنْ صَدِيقٍ ... يُحِيطُ بِوَجْهِهَا خَجَلاً وِشَاحُ[2]

فَلَا تَلُمْهُ...[3]

مخلع البسيط

فِي بِذْلَةِ النَّوْمِ قَدْ تَبَدَّى ... مُزَرَّقَةً[4] يَرْتَدِي وِشَاحَا[5]
فَهَلْ رَأَيْتُمْ جَمَالَ بَدْرٍ ... إِنْ فِي ازْرِقَاقِ السَّمَاءِ لاحَا

---

1) سميي : للشبه بين اسم الشاعر وصاحب المناسبة إبراهيم الكّندافي.
2) كان أولى بالشاعر أن يجعل للوجه خمارا أو لثاما لكنه اختار لفظ وشاح لضرورة القافية.
3) نظمت هذه القصيدة في عام 1947م.
4) مزرقة: صارت زرقاء.
5) الوشاح: نسيج عريض يرصع بالجوهر.

يامَنْ غَزا قَلْبَـنـا بِلَحْـظٍ — وقامَةٍ تُخْـجِـلُ الرِّمـاحا
عَيْنـاكَ فينا تَجِـدُّ فِعْـلاً — والقَوْلُ مِنْكُمْ غَـدا مِـزاحـا
بَلْ أنتَ تَرْوي حَديثَ لُطْـفٍ — وَإِنَّنـا نَحْتَسيـهِ راحـا
تَرْوي نكاتـاً لنـا عِذابـاً — فَتَخْرِسُ الأَلْسُنَ الفِصاحا
ألجَـفْـنُ لَمْ يَكْتَحِلْ بِغَمْـضٍ — والقَلْبُ في الوَجْدِ ما اسْتَراحـا
اِرْحَمْ مُحِبّـاً بِكُمْ وَلوعـاً — خافَ على سِرِّهِ افْتِضاحـا
فَـلا تَـلُمْهُ فَما تَوانـى — مُكَتِّماً جُـهْـدَهُ وَبـاحـا

الحظُّ المُشاكِس(1)

كامل

واَفَيْتُ رَبْعَ الفَضْلِ كَمْ مِنْ مَـرَّةٍ — في غَدْوَتي وَفي مَسائِيَ والصَّبَاحِ
مُتَعَطِّشاً لِلِقاءِ أَكْـرَمِ سَـيِّـدٍ — كَتَعَطُّشِ الظَّمآنِ لِلماءِ القَرَاحِ
لِكِنَّ حَظِّيَ لا يَزالُ مُشاكِسـي — وَعَسَى بِعَطْفٍ مِنْك يَسْمَحُ بِالسَّماحِ

---

1) لعلها مساجلة دارت بين الشاعر والقاضي سيدي موسى الروداني الذي عاتبه بأبيات شعرية لكونه قد زار رودانة ولم يزره فقال:

ياشاعر الحمراء ما بك قد جرى — ما يقتضى هذا الصدود وما السبب
حتى جفوت بغير ذنب سابـق — من لا يزال مراعيـا حـق الأدب
أو ما علمت ـ وما إخالك جاهلا ـ — أن الخواطر جبرها أمـر وجـب

فأجابه شاعر الحمراء بهذه الأبيات التي يفصح فيها عن الحظ المشاكس الذي لم يسعفه في زيارته رغم تعطشه للقائه. وقد أشار المختار السوسي إلى هذه المساجلة في المعسول مع تقديم عذره عن عدم الحصول على هذه الأبيات الثلاثة قائلا: " .. وقد أجابه بثلاثة أبيات أخرى نود أن نثبتها لو عثرنا عليها". المعسول ج18 ص19.

وافر

وَلا تَكُ ذَا بُطَاحٍ يَا حَبِيبِي　　فَقَدْ يَقْضِي عَلَى الصَّبِّ الْبُطَاحُ[1]

مَرَّ عَامٌ وَأَنْتَ يَا صَاحِ

خفيف

مَرَّ عَامٌ وَأَنْتَ يَا صَاحِ صَاحِ　　وَمَعَ الرَّاحِ لَمْ تَعُدْ فِي كِفَاحِ

قَدْ شَرِبْتَ الْمُدَامَ دَهْراً طَوِيلاً　　فِي صَبَاحِي وَغَدْوَتِي وَرَوَاحِي

وَاصْطِبَاحٌ وَاصَلْتُهُ بِاغْتِبَاقٍ　　وَاغْتِبَاقٌ وَاصَلْتُهُ بِاصْطِبَاحِ[2]

مِنْ مُدَامٍ كَأَنَّمَا عَصَرُوهَا　　مِنْ خُدُودِ الْمِلاحِ وَقْتَ الْمِزَاحِ[3]

وَنَدَامَى كَأَنَّمَا نَدِمُوا عَمَّا　　قَضَوْهُ مِنْ عُمْرِهِمْ فِي الصَّلاحِ

فَرَأَوْا فِي الْمُبَاحِ كُلَّ حَرَامٍ　　وَرَأَوْا فِي الْحَرَامِ كُلَّ مُبَاحِ

السَّوَانِحُ السَّوابِحُ

بسيط

شَقُّوا الْبُحَيْرَةَ سَبحاً مَنْ بِسَبْحِهِم　　تِجَارَةُ الْعِينِ فِي مَرْآهُمُ رَبِحَتْ

وَمَا رَأَيْتُ ظِبَاءً قَطُّ قَبْلَهُمُ　　فِي الْبَرِّ قَدْ سَنَحَتْ[4] وَالْبَحْرِ قَدْ سَبَحَتْ

---

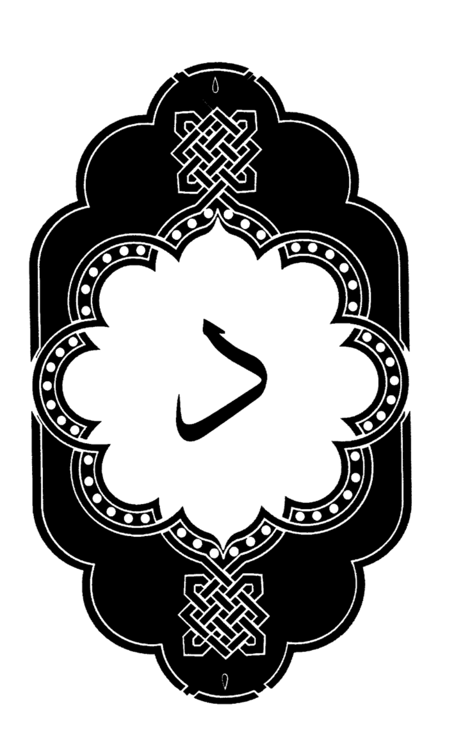
1) البطاح: هذيان ينشأ عن الحمى.

2) الاصطباح والاغتباق : الخمر التي تشرب صباحا وفي العشي.

3) من قول حافظ إبراهيم:

من مدام كأنما عصروهـا　　من خدود الملاح في يوم عرس

4) سنح الظبي: مر من مياسرك إلى ميامنك فولاك ميامنه. والعرب يتيمنون بـه، فهو سانح.


د

الشَّهْدُ العلقم

طويل

أرى الشَّهْدَ يَجْنيهِ لِيَ الذُّلُّ عَلْقَماً ... وعلقمُ سُبْلِ العِزِّ عِنْدي هُوَ الشَّهْدُ

وَإِنّي لَتَرّاكٌ لِما قَدْ يَشينُنـي ... وَإِنّي لَفَعّالٌ لِما فِعْلُه مَجْـد

وَإِنّي مِنَ القَوْمِ الغَطارِفَةِ الأُلى ... مَكارِمُهُمْ مِنْ دونِ إِحْصائِها العَدّ

أقولُ لِأَهْلِ الغَدْرِ إِذْ غَدَروا بِنا ... وَكُنّا وَكانوا وَالأُخُوَّةُ والـوُدّ

وَعابوا عَلى ما قَدْ فَعَلْتُهُ إِذْ بَدا ... لَهُمْ غَيْرَ مَا كانوا يُظَنّونَهُ يَبْـدو

غَدَرْتُمْ أَخاكُمْ فَاسْتَضاعَ عُهودَهُ ... وَعَهْدي بِهِ أَن لا يَضيعَ لَهُ عَهْدُ

أَمِثْلي وَسِلْكُ الشَّيْبِ ضاءَ بِعارِضي ... وما تَمَّ غَيْرَ النّائِبَاتِ لَهُ وَقْـد[1]

وَإِلّا فَما لِابْنِ الثَّلاثينَ حِقْبَـةً ... وَأَفْراس[2] شَيْبٍ في دُجَى شَعْرِهِ تَعْدو

يُجاهِرُهُ صِرْفَ الوِدادِ لِسانُكُـمْ ... وباطِنُكُمْ يَغْلي بِهِ البُغْضُ والحِقْدُ

ماتَ حظّي

خفيف

قالَ ما لِلسَّوادِ لِبْسُكَ أَضْحَـى ... وَهُوَ ما كانَ لِبْسَكَ المُعْتـادا

قُلْتُ دَعْني فَما عَلِمْتَ بِحالـي ... ماتَ حَظّي وَقَدْ لَبِسْتُ السَّوادا

---

1) وقد : اشتعال.

2) أفراس : ج. فرس واحد الخيل. وفيه تحوير لتشبيه زهير بن أبي سلمى المشهور: "وعري أفراس الصبا"

في مُوَظّفٍ بمكتبِ البَريد[1]

مجزوء الكامل

هَذا بَريدٌ بــــارِدٌ · فيهِ الموظفُ جامِـدُ
وَمُديرُهُ ذو لِحْيَـةٍ · فيها لِقَوْلي شاهِــدُ

في رثاءِ القائِد السّيد حمّو[2]

كامل

خَطْبٌ جَسيــمٌ فتّــتَ الأكبادا · وَمُصــابُهُ قَدْ أسْقَمَ الأجسْـــادا
وَجَرَتْ عيونُ الدمْعِ عِنْدَ حُلولِـهِ · وَغَدا لِباسُ العــالَميــنَ سَــوادا
فزِعَتْ بنو المزْوارِ أشرَفِ عُنصُـرٍ · وأجَلِّ مَنْ شــادَ الفَخارَ وَســادا
بالقــائِدِ السَّمْــحِ الكَريمِ أرومَـةً · المُـقْتَفي الآبــاءَ والأجْـــدادا
بالأمْسِ كــانَ مُقامُهُ فَوْقَ السُّهـا · وَاليومَ صارَ لَهُ التُّرابُ وِســادا
فأثـارَ في الأعْماقِ حُزْنـاً كامِنـاً · قَدْ عَـمَّمَ الأغْـوارَ والأنْجـــادا
سِيَما لَدى المَوْلَى عَميدِ أمورِهِ · وَصَداهُ إنْ عِنْدَ الشَّدائِدِ نـــادَى
عَمٍّ[3] تَـزايَدَ عَـطْـفُـهُ وَحُــنُوُّهُ · حتّى عَلى عَطْفِ الأبُــوَّةِ زادا
لَوْ كانَ يَــفْـدي كُلُّ خِــلٍّ خِلَّهُ · لَفَدَى بِأنفُسِ ما لَدَيْـــهِ وَزادا
لَوْ رُمْتَ مِنْ غُرَرِ المَحاسِنِ وَالمَكا · رِمِ أنْ تَزيدَهُ ما اسْتَطَعْتَ مَزادا

---

1) قالهما الشاعر بعدما أسيء استقباله من طرف صاحب البريد في يوم 1947/5/5م.
2) قيلت في رثاء القائد حمو بن امحمد الأجلاوي بتلوات، ابن أخـي الباشـا التهامي، توفي بداره بروض الزيتون عام 1934م ودفن بضريح محمـد بـن سـليمان الجزولي بروض العروس بمراكش.
3) الباشا التهامي الأجلاوي هو عمه.

مَوْلايَ صَبْراً فَالمُصابُ بِفَقْدِهِ — جُرْحٌ وَصَبْرَكَ فاتَّخِذْهُ ضِمَادا
قَدْ كانَ خَيْرَ خَليفةٍ لَكَ مُخْلِصٍ — وَعَنِ الأوامِرِ مِنْكُمُ ما حَادا
وَبِظِلِّكُمْ قَدْ نالَ أرفَعَ رُتْبَةٍ — وَوَقَيْتُمُوهُ عُداتَهُ الحُسَّادا
وَبَقِيتَ خَيرَ ذَخيرةٍ مِنْ بَعْدِهِ — لِأجَلِّ عائِلَةٍ وَدُمْتَ عِمادا
إنْ غابَ شَمسٌ مِنْ بَني المَزْوارِ تُشْـ — ـرِقُ أَشْمُسٌ لَكَ سَمَّيَتْ أَوْلادا
فَاللّهُ يُبْقي سَيِّدي وَيُدِيمُهُ — حَتّى تَرَى أبناؤهُ الأحْفادا

وَداعٌ وحَنينٌ

طويل

كَما قُلْتُمُ واللهِ لَيْسَ لَهُ نِدُّ — فَإنَّ التِّهامي في الوَرى عَلَمٌ فَرْدُ
بِهِ قَرَّ طَرْفُ المَجْدِ والجُودِ في الدُّنى — فَهَزَّ بِهِ أعْطافَهُ الجودُ والمَجْدُ
إذا ذُكِرَ الباشا التِّهامي بِمَحْفِلٍ — تَساءَلَ ذاكَ الحَفْلُ هَلْ عَبِقَ النَّدُّ
هُمامٌ لَهُ في كُلِّ قَلْبٍ مَكانَةٌ — رَفيعَةُ شَأْنٍ مِلْؤُها الحُبُّ والوُدُّ
إذا قِيلَ مَنْ فَرْدُ المَكارِمِ والنَّدَى — تُشيرُ أكُفٌّ لِلتِّهامي وَلا تَعْدو
هُوَ البَحْرُ لَكِنْ ماؤُهُ العَذْبُ سائِغٌ — وَلَيْسَ لَهُ جَزْرٌ وَلَيْسَ لَهُ مَدُّ
وَتَسْتَعْذِبُ الأفْواهُ تَكْرارَ وَصْفِهِ — وَلا عَجَبٌ مِنْ ذا فَأوْصافُهُ شَهْدُ
وَرَبْعُهُ لِلْقُصّادِ مَا زالَ كَعْبَةً — فَمِنْ طارِقٍ يُمْسي وَمِنْ طارِقٍ يَغْدو
يَعِجُّ بِراجٍ نَيْلَهُ وَبِمُخْتَشٍ — جَنَى إذْ لَهُمْ مِنْهُ وَعِيدُهُ والوَعْدُ

فما الأسدُ الوَرْدُ[1] الذي تَعْرِفونَه بغابٍ بَلَى هَذا هُوَ الأَسدُ الوَرْدُ
تَواضُعُهُ قَدْ زادَ جاهَهُ رِفْعَةً كَما ضاءَ بَدْرُ الشُّهْبِ لَيسَ بِهِ بُعْدُ
صِفاتُهُ قَدْ أَفنَى قَرِيضِيَ عَدُّها فَلَيْسَ لِشِعْرٍ أو لِنَثْرٍ لَها عَدُّ
تَبارَكَ مَوْلىً جادَ عَنْهُ بِأَنْعُمٍ وَأَلهَمَهُ تَرْديدَ رَبِّ لَكَ الحَمْدُ
يُلاقِيكَ بِالتَّرْحابِ قَبْلَ نَوالِهِ كَشَمْسٍ لَدى الإِشْراقِ يَقْدُمُها السَّعْدُ
تُسَلِّي فُؤادِي طَلْقَةٌ مِنْ جَبِينِهِ وَتَمتَدُّ أَفْرَاحِي مَتَى هِيَ تَمْتَدُّ
لَكَ اللّهُ يا قَلْبي غَداةَ فِراقِهِ فَلَسْتَ تُطيقُ الصَّبْرَ عَنْ قُربِهِ بعدُ
وَلَسْتُ أُطيقُ الصَّبْرَ عَنْ سَيِّدٍ إذا بَدا لي فَكُلُّ ما أَرُومُهُ لي يَبْدو
وَلَكِنْ تَمَهَّلْ يا فُؤادي فَإِنَّ لي أَكارِمَ وَعْدٍ مِنْهُ يَعْرِفُها نَجْدُ
لِذاكَ نَجاحي في مُنائي مُحَقَّقٌ إِذا رَضِيَ المَوْلَى فَقَدْ نَجَحَ العَبْدُ
أُكَرِّرُ ما قَدْ قُلتُهُ لَهُ سابِقاً وَقَدْ يَعْذُبُ التَّكْرارُ إِنْ عَذُبَ الوِرْدُ[2]
كَفانِيَ فَخْراً أَنَّنِي شاعِرٌ لِمَنْ مَآثِرُهُ بينَ الوَرَى ما لَها حَدُّ
إذا ما عَظِيمٌ صالَ يَوْماً بِشاعِرٍ فَصُلْ بِابْنِ إِبراهيمَ[3] مَنْ لا لَهُ نِدُّ
هُوَ الشاعِرُ الفَرْدُ الذي شَهِدَتْ لَهُ عُدولُ المَعاني أَنَّهُ الشَّاعِرُ الفَرْدُ

---

1) الأسد الورد : الأسد الذي في لونه حمرة مثل الورد. وهذه كناية عن حيائه وتواضعه لأن الأسد الورد لا يفترس من ينظر إليه حياء وهذا لا ينقص من قيمته. ويذكرنا هذا بقول المتنبي:

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ولكنه من شيمة الأسد الورد

2) يؤكد شاعر الحمراء بهذا البيت ماجاء في قصائده من تكرار للمعاني والأبيات والأشطر واعتبره شيئا عذبا مستساغا.

3) ابن إبراهيم: شاعر الحمراء.

بعَوْدَتِكَ الحَمراءُ تَمَّ لها القَصْدُ[1]

طويل

بِعَوْدَتِكَ الحَمْراءُ تَمَّ لَها القَصْدُ ... فذي عَوْدةٌ كالشمسِ يَقدمُها السَّعْدُ[2]

بِحَمْرائِكَ المُشْتاقِ لِقْياكَ أَهلُها ... حَللتَ كَما قَدْ حَلَّ في فَصْلِهِ الوَرْدُ

فأنْعَشْتَهُمْ رَوْحاً وأفْعَمْتَ قَلْبَهُمْ ... سروراً تَساوى الشِّيبُ في ذاكَ والوُلدُ[3]

بَلى بِكُمْ قَدْ أشْرَقَ القُطْرُ كلُّهُ ... فإنَّ التِهامي في الوَرَى عَلمٌ فَرْدُ

وَأَمَّ حِماكَ الشَّعْبُ يَطْفَحُ قَلْبُهُ ... سُروراً وَمِلْءُ القَلْبِ حُبُّكَ وَالوِدُّ

لَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ في المَزايا تَجَدُّدٌ ... فَلَم يَخْلُ يَومٌ مِنْ مَزايا لَكُمْ تَبْدو

فَذُدْتَ عَنِ الفُرْقانِ مَنْ رامَ كَيْدَهُ ... أَلا إِنَّ كَيْدَ المارِقينَ هُوَ الكَيْدُ

سَتَلْقَى مِنَ الدَّيّانِ ماأنْتَ أَهْلُهُ ... وَما أَنْتَ أَهْلُهُ جَزاءً هُوَ الخُلْدُ

لَئِنْ طالَ مِنْ مَولايَ عَنّا مَغيبُهُ ... فَما كانَ إِلّا الجَزْرَ يَعْقُبُهُ المَدُّ

تَبارَتْ شُعوبٌ في ضِيافَةِ شَخْصِهِ ... فَكَمْ دَوْلَةٍ عُظْمَى يُمَثِّلُها فَرْدُ

وَكُلُّ عَظيمِ القَدْرِ شَرْقاً وَمَغْرِباً ... بِهِ عارِفٌ والنِّدُّ يَعْرِفُهُ النِّدُّ

إذا عُدْتَ عادَ الخَيْرُ لِلشَّعْبِ كُلِّهِ ... وَتَكْسِبُهُ إِنْ غِبْتَ فَخْراً كَما العَهْدُ

تَخالُهُ نَشْواناً لِفَرْطِ سُرورِهِ ... فَأَنْغامُهُ تَشْدو وَأَقْدامُهُ تَعْدو

وَقَدْ دامَ أُسْبوعُ السُّرورِ وَكَحَّلَتْ ... بِطَلْعَتِكَ الغَرّاءِ أَعْيُنَهُ الرُّمْدُ

---

1) تهنئة بالإياب السالم من الديار الفرنسية أواسط شتنبر 1949م.

2) وفي رواية أخرى:

قد أشرقت الحمرا وتم لها القصد ... بعودة باشاها البهي به المجد

3) في رواية أخرى: المرد ج. أمرد

وَآراؤكَ المُثلى تُنيرُ غَيـاهِباً إذا ظَمِئَ الرأيُ فقَدْ عَذُبَ الوِرْدُ
عَنْ إمِّ الرَّدَى[1] لَمَّا سُئِلتَ أَجَبْتَهُمْ وَكانَ جَواباً مِنْ عِظيمٍ لَهم قَصْدُ
سِـلاحُ حَديدٍ قَدْ بَدا مِثْلَمـا بَـدا سِواهُ وَسُلْحَانٌ[2] سَتَظْهَرُ مِنْ بَعْدُ
وَقَدْ شُدِهوا[3] مِنْهُ جَواباً وَقَدْ بدا لَهُمْ غَيْرَ ما كانوا يَظُنُّونَهُ يَبْدو
(وَتَصْغُرُ في عَيْنِ العَظيمِ عَظيمَةٌ) وَصُغْرى بِأَعْيُنِ الأَصاغِرِ تُمتَدُّ[4]
كَذا فَلْيَكُنْ مَنْ رامَ تَمْثيلَ شَعْبِهِ وَإلاّ فَلِلإنْسـانِ بَيْـتُهُ والحَـمْـدُ
هَنيئاً لِمَنْ قَدْ صارَ في ظِلِّ رَكْبِهِ كَخادِمِهِ الوافـي وَما لِلْهَـنـا حَدُّ

مَزِيَّةٌ عالَمِيَّةٌ في شَخْصِيَّةٍ عالَمِيَّة

مخلع البسيط

يا سَيِّدي عِشْتَ لي، وَبَعْـــدي وَأَرْضُ نَعْليكَ صَحْنُ خَــدِّي
بَعَثْـتُ يـا سَيِّـدي كِتابــــاً إلـى حِمـاكُمْ وَإِنَّ قَصْــدي
أَبْـنـي عَـلَيْـهِ أَساسَ نَظْــمٍ يَفـوقُ فـي الحُسْنِ نَظْمَ عِقْــدِ
مَوْضــوعُــهُ مِيـزَةٌ أَراهــــا فــي كُـرَةِ الأَرْضِ ذاتَ فَقْــدِ
وَهِـيَ أَنَّ الـرَّشيــدَ لَمَّــا شـاعِـرُهُ يَجْـتَـدي لِرِفْــدِ
إبْـعَـثْ إِلَيْــهِ بِــهِ وَهَـذي وَالحَـمْـدُ لِلَّــهِ أَيَّ حَـمْــدِ

---

1) أم الردى : الموت.
2) سلحان: أسلحة ج. سلاح.
3) شده : دهش بالأمر وتحير.
4) أخذا من قول المتنبي:

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم

لَمْ تَبْقَ إِلَّا لَدَيْكُمْ مَعْ شاعِرِكَ الفَرْدِ أَيِّ فَرْدِ
وَذِي مُلُوكُ الوَرَى جَمِيعاً شَرْقاً وَغَرْباً وَخَلْفَ هِنْدِ
بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَكَذِّبْ قَوْلِيَ هَذا عَلَى التَّحَدِّي
أَما تَرَى الآنَ صِدْقَ قَوْلي وَخِبْرَتي بِالوَرَى وَنَقْدِي
وَفَرْطَ غَوْصِي عَلى خَبَايَا كَنْزِ مَزَايَا لَكُمْ وَمَجْدِ
وَكَمْ إِذا ما اكْتَشَفْتُ مِنْهَا نَزْراً أَرَانِي حَلِيفَ رُشْدِ
مُجَدِّداً لِلرَّشِيدِ عَهْداً وَكَوْكَباً في سَمَاءِ سَعْدِ
وَفَخْرَ غَرْبٍ عَلَى سِوَاهُ وَما جِداً عَنْ أَبٍ وَجَدِّ
وَمُعْجِزَ الواصِفِينَ طُرّاً وَمَنْ مَزَايَاهُ دونَ عَدِّ
عِنْدَكَ كَمْ مِنْ جَمِيلِ فِعْلٍ فِيَّ وَشُكْرُ الجَمِيلِ عِنْدِي
قَلْبِي وَحُبِّي وَكُلُّ شِعْرِي إِلَيْكَ أُهْدِي إِلَيْكَ أُهْدِي
وَبِكَ إِنْ يَفْتَخِرْ وَيَزْهَى شاعِرُكَ المُفْرَدُ المُفَدِّي
فَصُلْ بِهِ وَافْتَخِرْ وَأَعْلِنْ إِخْلاصَهُ وَاحْتِفَاظَ عَهْدِ
كَيْفَ وَلِي أَنْتَ عِنْدَ ضَيْقِي يا خَيْرَ مَولىً لِخَيْرِ عَبْدِ

يَوْمُ الحَمْرَاءِ[1]

طويل

أَلا إِنَّهُ يَوْمٌ بِهِ الدَّهْرُ يَشْهَدُ كَمَا أَنَّهُ يَومٌ بِهِ الشَّعْبُ يَسْعَدُ
بِهِ ارْتَدَيتِ الحَمْرَاءُ ثَوْبَ شَبَابِها فَصَالَتْ وصارَتْ عَنْ فَخارٍ تُرَدِّدُ

1) قصيدة مهداة إلى باشا مراكش بمناسبة عودته من الديار المقدسة بعد أداء فريضة الحج يوم الخميس صبفر عام 1370هـ موافق 7 دجنبر 1950م.

أَلَمْ تَعْلَموا أنّ التِّهامِيَّ حاكِمي ... لِحَمْرائِهِ قَدْ عادَ والعَوْدُ أحْمَدُ
تَعالَى هُتافُ الشَّعْبِ لمَّا بَدا لَهُ ... مُحَيّاكَ بَعْدَ البَيْنِ نَحْوَهُ يَقْصِدُ
أَلَمْ تَرَهُمْ بالبِشْرِ يَطْفَحُ وَجْهُهُمْ ... وَيتْهِمُ فيكَ الطَّرْفُ مِنهُمْ وَيُنْجِدُ[1]
صُفوفُهُمْ امتَدَّتْ كَما امتَدَّ صَوْتُهُمْ ... فَبَعْضُهُمْ يَدْعو وَآخَرُ يَحْمَدُ
وبَعْضُهُمْ يُمْلي وآخَرُ سامِعٌ ... وبَعْضُهُمْ يُنْشي وآخَرُ يُنْشِدُ
وَدَقَّتْ طُبولُ البِشْرِ تُزْجي نَفيرَها ... وَكَمْ مِن نِساءٍ بَيْنَ ذاكَ تُزَغْرِدُ
وكَمْ نَغَمٍ يُشْجي كَصَوْتِ بَلابِلٍ ... وَأَصْواتُ آلاتِ الغِنا تَتَرَدَّدُ
وَصاحَبَكَ الغَيْثُ العَميمُ تَفاؤُلاً ... فَمَقْدَمُكَ المَيْمونُ لِلمَحْلِ يَطْرُدُ
ولَمّا وَصَلْتَ الرَّبْعَ رَبْعَ سَعادةٍ ... وَعُدْتَ إلى مَغْنىً لَهُ عادَ سُؤْدَدُ
وَلاقاكَ عَنْ شَوْقٍ رِجالُ حُكومَةٍ ... تُبادِلُكَ الوِدَّ الذي يَتَجَدَّدُ
وَجَدْتَ قُلوبَ الشَّعْبِ مَلأَى تَشَوُّقاً ... أَتَوْا مِثْلَ أَغْصانِ النَّقا[2] تَتَأَوَّدُ
وَداروا بِمَوْلانا وَكُلٌّ رَجائُهُمْ ... تَمُدُّ إلى تَقْبيلِها مِنْكُمْ يَدُ
وقابَلْتَ كُلاًّ مِنْهُمْ بِبَشاشَةٍ ... تُبَرْهِنُ أنَّ الوِدَّ لا يَتَفَرَّدُ
سَلوا عَنْهُ هاتيكَ البِقاعَ وأَهْلَها ... وما ثَمَّ لاقى فَهْيَ تَرْوي وَتَشْهَدُ
لِيَهْنِكَ يا مَوْلايَ حَجٌّ وعُمْرَةٌ ... وَزَوْرَةُ قَبْرِ المُصْطَفى وَالتَّعَبُّدُ
وماكُنْتَ تَلْقاهُ بِغَرْبٍ وَمَشْرِقٍ ... مِنَ آياتِ إجْلالٍ لَكُمْ تَتَجَدَّدُ
وَتَهْنَأْ بِإبْراهيمَ شِبْلِكَ مَنْ غَدا ... سَناؤُهُ في أُفُقِ السَّعادَةِ يَصْعَدُ

1) أتهم: أتى تهامة. وأنجد: أتى نجدا وارتفع.
2) النقا: القطعة من الرمل المحدودبة.

فَفاخِرْ بِهِ مَنْ شِئْتَ لَمّا بَدا لَهُمْ ... بِيُمْناكَ هَذاكَ الحُسامُ المُهَنَّدُ
لَقَدْ غِبْتَ عَنْ عَيْني وَأَنْتَ ضِياؤُها ... وَطولُ غِيابٍ مِنْكَ لِلعَيْنِ يُسْهِدُ
فَلازِلْتَ شَمْساً وَهُوَ بَدْرٌ إِزاءَها ... لَهُ مِن ضِيائِها نورُهُ المُتَوَقِّدُ

كَيْفَ يَمْتازُ

خفيف

كَيْفَ يَمْتازُ مِنْ جَلالِكَ يَوْمٌ ... أَيُّها القائِدُ الجَليلُ الأَيادي
وَجَميعُ الأَوْقاتِ مِنْكَ سُعودٌ ... وَجَميعُ الأَيّامِ كَالأَعْيادِ
أَنْتَ كَالغَيْثِ والسُّرورُ نَباتٌ ... وَكَفى بِالسُّرورِ غِبَّ عِهادِ[1]
فَانْتِعاشُ النُّفوسِ يَنْمو سَريعاً ... وَازْدِهارُ القُلوبِ فِي الإِزْدِيادِ
تِلْكَ،(تَلْواتُ)[2]،أَصْبَحَتْ ذاتَ فَخْرٍ ... وَاعْتِزازٍ بِقامِعِ الأَنْدادِ
فَإِذا ما البِلادُ كانَتْ رُؤوساً ... فَهْيَ تاجٌ عَلى رُؤوسِ البِلادِ
خَضَعَ الأَطْلَسُ العَظيمُ لَها حَتّى تَدانى مِنْ نَعْلِها ذو العِنادِ
فَتَسامَتْ عَلى نَواصي ذُراهُ ... واسْتَوَتْ فَوْقَهُ اسْتِواءَ الرَّشادِ
وَهْيَ في زِيِّها الجَديدِ فَتاةٌ ... جَمَعَتْ بَيْنَ طارِفٍ وَتِلادِ
وَلِهذا مِنْ وَصْفِنا لِبَهاها ... جَعَلَتْنا نَهيمُ فِي كُلِّ وادِ[3]
قَدْ رَأَتْ مِنْكَ صورَةً لِلتَّهامي ... نافِذَ الأَمْرِ سَيِّدَ الأَسْيادِ
وَرَأَتْ مِنْكَ راسِماً لِخُطاهُ ... وَرَأَتْ مِنْكَ نَجْدَةَ الأَجْدادِ

---

1) العهاد: أول مطر الربيع.
2) تلوات: منبع قبيلة أجلاوة بجبال الأطلس.
3) اقتباس من قوله تعالى : "ألم ترأنهم في كل واد يهيمون" سورة الشعراء آية 224.

وَلكمْ قَدْ تَبَسَّمَ الدهْرُ قِدْماً مِنْ عُصورِ الآباءِ والأَحْفادِ
وَبَنَيْتُمْ قِبابَ عِزٍّ وَمَجْدٍ فَهَنيئاً لَكُمْ بَني الأَمْجادِ

إِلى سَيِّدِ إِفْرِيقْيا الْباشَا التِّهامِيِّ[1]

طويل

عَرَفْتَ مقامَ القَوْمِ إِذْ بِتَّ تَجْهَدُ كَما عَرَفوكَ الحُرَّ حينَ تَعَهَّدوا
فَرَنْسا قَضَتْ حَقّاً وَفَيْتَ بِعَهْدِهِ فَهَلْ لِوَفاءٍ بَيْنَكُمْ كانَ مَوْعِدُ
قَضَيْتَهُ دَيْناً مَهَّدَتْ لِقَضائِهِ وَقَدْ عَرَفَتْ وَاللّهِ كَيْفَ تُمَهِّدُ
بِذا بَرْهَنَتْ عَمّا يُكِنُّ لِشَعْبِنا مِن اخْلاصِها في الحُبِّ واللّهُ يشْهَدُ
أَرَتْ كَيْفَ تُوفِي المُخلصينَ حُقوقَهُمْ وَكَيْفَ تُجَازِي مَنْ لَها لَيْسَ يَجْحَدُ
عَرَفْنا فَرَنْسا ثُمَّ زادَ يَقينُنا فَها يَدُ إِخْلاصٍ تُصافِحُها يَدُ
فَدومي فَرَنْسا لِلقلوبِ حَبيبَةً وَفي كُلِّ يَوْمٍ حُبُّنا يَتَجَدَّدُ
لَقَدْ عَرَفَتْ إِخلاصَ قَلبِكَ نَحْوَها كَما عَرَفَتْ في القَوْمِ أَنَّكَ سَيِّدُ
فَمذْ لاحَ في فَجْرِ الحِمايةِ بَنْدُها[2] وَأَشْرَقَ فِينَا نَجْمُهُ المُتَوَقِّدُ
عَقَدْتَ عَليهِ القَلبَ قَبلَ خَناصِرٍ[3] وَدُمْتَ لَهُ طُولَ الزَّمانِ تُؤَيِّدُ
وَإِنْ لاحَ في جَوِّ الصَّفاءِ تَغَيُّمٌ وَقَدْ بانَ مِنْ مَرْضَى القُلوبِ تَرَدُّدُ

---

1) قيلت هذه القصيدة في 18 مارس سنة 1940م.

2) البند : العلم الكبير. فارسية.

3) فلان تثنى به الخناصر: يبدأ به إذا ذكر أمثاله لشرفه. ويقال: هذا أمر تعقد عليه الخناصر: يعتد به ويحتفظ به.

وَثَبْتَ وُثوبَ اللَّيْثِ مِنْ غِيلِهِ وَقَدْ ... تَعالَى بِيُمْناكَ الحُسامُ المُهَنَّدُ

وَلَمْ تَثْنِ عَنْهُمْ مِنْ عِنانِ عَزيمَةٍ ... إلى أَنْ يَعودوا لِلرَّشادِ وَيَهْتَدوا

وَدُمْتَ عَلى حِفْظِ العُهودِ مُثابِراً ... وَمالَهُ شاءَتْ فيهِ لاتَتَرَدَّدُ

وَكانَ مِحَكُّ النَّقْدِ ذاكَ لَدَيْهِمُ ... وَفَوْقَ مِحَكِّ النَّقْدِ يَنْمازُ[1] عَسْجَدُ[2]

نَعَمْ إِنَّما الباشا التِّهامِيُّ آيَةٌ ... مِنَ اللَّهِ مِنْ آياتِهِ لَيْسَ تَنْفَدُ

حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ نُورَ بَصيرَةٍ ... فَبانَ لَهُ مَابَانَ والغَيْرُ أَرْمَدُ

أَما عَجَبٌ لِلدِّيْنِ أَعْجَزَ أُمَّةً ... وَمِنْها إِلى ضَعْفِيْهِ فَرْدٌ يُسَدِّدُ

وَأَعْجَبُ مِنْهُ أَنَّ هاتِيكَ نِسْبَةٌ ... لَهُمْ مَعَهُ في الفَضْلِ والفَضْلُ أَزْيَدُ

أَما وَشُعاعٌ مِنْ أَساريرِ[3] وَجْهِهِ ... لِنُورِ الهُدى إِشْراقُهُ يَتَوَقَّدُ

لِيَطْوي ضُلوعاً عَنْ يَقينٍ بِرَبِّهِ ... يَقينٌ مَتينٌ سَرْمَدِيٌّ مُؤَيَّدُ

فَيُضْحي وَفي فِعْلِ البُرورِ نَهارُهُ ... وَيُمْسي وَنَوْمُ اللَّيْلِ مِنْهُ تَهَجُّدُ

وَمَنْ تَكُ هَذي بَعْضَ حُسْنى صِفاتِهِ ... عِنايَةُ مَوْلاهُ لِخَيْرِهِ تُرْشِدُ

فَأَعْجَبُ شَيْءٍ مَنْ يَرومُ الِّتحاقَهُ ... وَأَعْجَبُ مِنْهُ مَنْ لَهُ باتَ يَحْسُدُ

وَقُلْ لِلَّذي قَدْ غَرَّهُ فَرْطُ حِلْمِهِ ... فَأَضْحَى عَلى نَعْمائِهِ يَتَمَرَّدُ

هِيَ السُّحْبُ إِنْ تَكْفُرْ بِنَعْمائِها فَقَدْ ... تَرَى صَعْقَةً مِنْها لِنَفْسِكَ تَخْمِدُ

أَمَوْلايَ يافَخْرَ الأَفارِقَةِ الأُلَى ... عَلى غَيْرِهِمْ سادوا بِهِ وَتَمَجَّدوا

---

1) انماز الشيء: امتاز: تقول: مزت الشيء فانماز.

2) العسجد : الذهب.

3) الأسارير: واحدها سرر : محاسن الوجه.

يميناً بِمَنْ أوْلاكَ مِنْهُ عِنايةً إليكَ مَدى الأيامِ تَسْعى وتَسْعِدُ
يَميناً بِمَنْ أولاكَ فينا مَكانَةً تسامَتْ فَلا مِنْها سِماكٌ وفَرْقدُ
مَلأْتَ قلوبَ الناسِ حُبّاً وغِبْطَةً كأنكَ صَوْبُ الغَيْثِ لِلْمَحْلِ يَطْرُدُ
إذا غِبْتَ تَشْتاقُ الوَرَى مِنْكَ طَلْعَةً كأنَّ الوَرَى عَيْنٌ وأنكَ إثْمِدُ
وأنتَ حياةُ النفسِ إنْ كُنْتَ حاضِراً تَرى كغصونٍ نَشْوَةً تَتَأوّدُ[1]
لأَنكَ فَرْدٌ في المَكارِمِ والعُلى وكُلّ المَزايا والبَرِيَّةَ تَشْهَدُ
بلِ أَنكَ عَنْ هذي الشَّهادةِ في غِنىً فقَدْ شَهِدَ التاريخُ أَنَّكَ مُفْرَدُ
وهذا نَبيلُ القَوْمِ نوكيسُ[2] ذو النهَى عَميدُ فَرنسا عارِفٌ ومُؤيِّدُ
مُقيمٌ، مُقيمٌ مَنْ سَيُجدي قِيامُهُ وإلّا فإنّهُ مُقيمٌ ومُقْعِدُ
بِمِثْلِكما الشَّعْبُ الفَرَنسِي مَرِدِدٌ (إذا ماتَ مِنّا سَيِّدٌ قامَ سَيِّدُ)[3]

المَجْدُ وشُروطُه

رجز

شَرْطُ العَظيمِ وَصْفُهُ بالمُهْتَدي لِدينِهِ بِعَمَلٍ مُؤيَّدِ
مُدَثِّراً مُزَمِّلاً بالسُّؤْدَدِ بِالبَذْلِ والنَوالِ فَيّاضَ اليَدِ

---

1) تتأود: تتمايل.

2) نوكيس: (Nogués) المقيم الفرنسي العام في المغرب من 1937 إلى 1943م.

3) هذا الشطر هو عجز بيت من قصيدة الشاعر الجاهلي اليهودي السموأل بن عادياء:

إذا سيد منا خلا قام سيد قؤول لما قال الكرام فعول

انظر القصيدة في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ومطلعها:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وتنسب القصيدة كذلك لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي. انظر طبقات الشعراء لابن سلام وأغاني الأصبهاني، وعيار الشعر لابن طباطبا.

شادَ مَقامَهُ هُمامُ الفَرْقَـــدِ   مِثْلَ التهاميِّ الهُمامِ الأَوْحَـــدِ
كَمْ باتَ لَيْلَتَهُ في تَهَجُّـــدِ   يَضْرَعُ لِلْفَرْدِ العَلِيِّ الصَّمَـدِ
يَرْزُقُهُ التَّوْفيقَ طُولَ الأَبَـدِ   في السَّيْرِ في هَدْيِ النَّبي مُحَمَّدِ
أَمَدَّهُ اللَّـهُ بِعَوْنٍ مُسْعِـدِ   لَهُ عَلى فِعْلِ المُفيدِ الأَفْيَـدِ
في الدينِ وَالدُّنْيا وَيَوْمِ المَوْعِـدِ   إنَّهُ لِلأُخْرى أَخُو تَزَوُّدِ
كَساهُ في غَيْبَتِهِ وَمَشْهَـدِ   بِهَيْبَةٍ تَفْري[1] قُلوبَ الأُسُـدِ
وَخُلُقٍ يَضوعُ كالزَّهْرِ النَّـدي   ذِكْرُهُ في الأَفْواهِ عَذْبُ المَوْرِدِ
كَأَنَّهُ الزُّلالُ في فَمِ الصَّـدي   والعِلْمِ والتَّقْوى وَنُبْلِ المَحْتِـدِ[2]
والحِلْمِ بالعادَةِ لا التَّعَـوُّدِ   وَسَيِّدُ الأَخْلاقِ حِلْمُ السَّيِّـدِ
هَذا لَعَمْرُ الحَقِّ وَصْفُ مَنْ هُدي   وَواجِبٌ بِفِعْلِهِ أَنْ نَقْتَدي
إنْ كانَ مَنْ يَبْغي طَريقَ السُّؤْدَدِ   وَيَسْعَدَنَّ حالُهُ وَيَسْعِـدِ
أَمّا الذي لا يَقْتَدي بالمُهْتَدي   وَلَوْ لَهُ قَدْ كانَ خَيْرَ مُرْشِـدِ
وَطالَما النُّصْحُ لَهُ مِنْهُ سُدىً   لِنَفْعِهِ لَيْسَ لأَدْنى مَقْصِـدِ
وَهْوَ عَنِ النُّصْحِ أَخو تَمَرُّدِ   بالشُّحِّ والتَّقْتيرِ مَحْجوبُ اليَدِ

1) تفري: تشق.
2) المحتد: الأصل.

لافرْقَ بيْنَ كَفِّهِ وَالْجَلْمَدِ	أقولُ فيَ وَصِفِهِ ذا الوَصْفَ الرَّدِي
أنْشِدْ لَهُ وَأنْشِدَنْ وَأنْشِدِ	(قَدِنيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبِينِ قَدِي)[1]

بَنِي التّازي[2]

طويل

لِسانُكُمُ بالفَخْرِ دَوْماً يُرَدِّدُ	(إذا ماتَ مِنّا سَيِّدٌ قامَ سَيِّدُ)
فَإنَّ بَني (التازي) كِرامٌ أجِلَّةٌ	إذا ذُكِروا فالذِّكْرُ مِنْهُمْ يُحَمَّدُ
مُجَدِّدَ ذِكْرِ لِلْفَقيدِ الَّذي مَضَى	وَمَضْجَعُهُ مِنّا قُلوبٌ وَأكْبُدُ
أتَيْتَ فَطَهَّرْتَ البِلادَ مِنَ الخَنا	فَهُمْ لَكُمْ عَيْنٌ وَإنَّكَ إثْمِدُ
مَلأْتَ قُلوبَ الكُلِّ حُبّاً وَغِبْطَةً	كَأنَّكَ صَوْبُ الغَيْثِ لِلْمَحْلِ[3] يَطْرُدُ
وَقَدْ شَهِدوا مِنْكَ الدِيانَةَ وَالتُّقَى	قَدَمٌ لِلتُّقَى وَالدّينِ فَاللّهُ يَشْهَدُ
وَمَنْ كانَ بِالمَوْلَى فُؤادُهُ عامِراً	فَدَوْماً لَهُ المَوْلَى مُعينٌ مُعَضِّدُ
فَلا زِلْتَ حِلْفاً لِلْمَكارِمِ وَالعُلَى	سَناؤُهُ في أُفُقِ السَّعادَةِ يَصْعَدُ

---

1) **قدني من نصر الخبيبين قدي ليس الإمام بالشحيح الملحد**
البيت من شواهد المغني وأوضح المسالك لابن هشام الذي أثبت أنه من كلام حميد ابن مالك الأرقط من أرجوزة يقولها في شأن عبد الله بن الزبير المتغلب على الدولة المروانية.
قدني: إسم فعل معناه يكفيني.
الخبيبين: يعني أبا خبيب عبد الله بن الزبير وأخاه مصعب بن الزبير.
2) آل التازي كانوا أمناء وتجارا على عهدي الحسن الأول والمولى عبد العزيز (محمد التازي وعبد السلام التازي كانا وزيرين على عهدي السلطانين المذكورين)، والممدوح في هذه القصيدة هو ابن الطاهر التازي كان تاجرا، فلاحا وملاكا وصديقا لشاعر الحمراء يعتني به ويكرمه.
3) المحل: انقطاع المطر ويبس الأرض من الكلأ.

وَلا سِيَّمَا في عَهْدِ مَنْ بِهِ عَهْدُنا ... عَلَى هامِهِ تاجُ المَفاخِرِ يُعقَدُ
وَلا عَجَبٌ فَهْوَ المُفَدَّى بِنَفسِنا ... وَلا عَجَبٌ فَهْوَ المَليكُ مُحَمَّدُ

المَطْعَمُ البَلَدي[1]

بسيط

إنْ كانَ في كُلِّ أرْضٍ ما تُشانُ[2] بِهِ ... فَإنَّ طَنْجَةَ فيها المَطْعَمُ البلَدي
أخْلاقُ أرْبابِها كَالمِسْكِ في أرَجٍ ... بِعَكْسِ أخْلاقِ رَبِّ المَطْعَمِ البَلَدي
يَأتيكَ بِالأكْلِ وَالذُّبابُ يَتْبَعُهُ ... وَكَالضَّبابِ ذُبابُ المَطْعَمِ البَلَدي
وَالبَقُّ كَالفُولِ جِسْماً إنْ جَهِلْتَ بِهِ ... فَعُشُّهُ في فِراشِ المَطْعَمِ البَلَدي
ما بِالبَراغيثِ إنْ تَثاءَبَتْ عَجَبٌ ... لَمَّا تَرَى حَجْمَها بِالمَطْعَمِ البَلَدي
تَلْقاكَ راقِصَةً بِالبابِ قائِلَةً ... يا مَرْحَباً بِضُيوفِ المَطْعَمِ البَلَدي
تَبيتُ روحُكَ بِالأحْلامِ في رُعُبٍ ... إنْ نِمْتَ فَوْقَ سَريرِ المَطْعَمِ البَلَدي

1) بعد سفرة متعبة حل شاعر الحمراء بطنجة عام 1930م واختار فندق المطعم البلدي لقضاء ليلته، وقد دعته حالته المزرية إلى التنديد بالمطعم وبصاحبه بهذه القصيدة الساخرة. وقد جعل قافيتها جملة هي: "المطعم البلدي" زيادة في التنصيص والسخرية على غرار ما صنعه محمود بيرم التونسي في قصيدته عن المجلس البلدي بالإسكندرية الذي كان في أيدي الأجانب وكانت له سلطة وصولة حتى اعتبر دولة داخل الدولة. وعانى الناس من فداحة الضرائب المختلفة ولم يكن بيرم وأسرته بنجوة من فداحة هذه المظالم. فنظم قصيدته اللاذعة هذه ونشرها لأول مرة في عام 1919م عندما أصدر مجلته "المسلة" أثناء اشتداد الثورة المصرية التي نفى فيها سعد زغلول ورفاقه: يقول فيها:

قد أوقع القلب في الأشجان والكمد ... هوى حبيب يسمى المجلس البلدي

إلى أن قال: أقسمت لا أدخل الجنان عن ثقة ... في الحشر إن قيل فيها المجلس البلدي

وتوفي محمود بن محمد بن مصطفى بيرم التونسي بالأسكندرية في سنة 1961م (الإعلام للزركلي ج 7 ط 1980م).

2) تشان : تعاب والشين والعاب والعيب واحد.

وَفي السُّقوفِ مِنَ الجُرْذانِ[1] خَشْخَشَةٌ   فَأَيَّ نَوْمٍ تَرَى بِالمَطْعَمِ البَلَدي

وَلا تَعُجْ[2] فيهِ إبَّانَ المَصيفِ فَفي الـ   ـمَصيفِ نارٌ لَظَىً بالمَطْعَمِ البَلَدي .

وَفي الشِتاءِ مِنَ الثَّلْجِ الفِراشُ بِهِ   وَمِنْ حَديدٍ جِدارُ المَطْعَمِ البَلَدي

أمّا الطَّبيبُ فَعَجِّلْ بالذَّهابِ لَـهُ   إذا أَكَلْتَ طَعامَ المَطْعَمِ البَلَدي

ألطَّرْفُ في أَرَقٍ والقَلْبُ في حَنَقٍ   وَالنَّفْسُ في قَلَقٍ بِالمَطْعَمِ البَلَدي

ألصَّدْرُ مُنْقَبِضٌ والمَرْءُ مُمْتَعِضٌ   وَالشَّرُّ مُعْتَرِضٌ بِالمَطْعَمِ البَلَدي

يا مَنْ مُناهُ المَكانُ الرَّحْبُ في سَفَرٍ   كَالقَبْرِ في الضِّيقِ بَيْتُ المَطْعَمِ البَلَدي

وَلَيْلَةٍ زارَني في الفَجْرِ صاحِبُهُ   يا شَقْوَتي بِنُزولِ المَطْعَمِ البَلَدي

وَكَالمَدافِعِ خَلْفَ البـابِ سَعْلَتُـهُ   يَهْتَزُّ مِنْها جِدارُ المَطْعَمِ البَلَدي

دَقَّ فَمَنْ قُلْتُ قالَ افْتَحْ فَقُلْتُ: لِمَنْ؟   قالَ افْتَحَنْ أَنا رَبُّ المَطْعَمِ البَلَدي

أَشَرُّ مِنْ رُؤْيَةِ الجَـلّادِ رُؤْيَتُـهُ   لَمّا يَزورُكَ رَبُّ المَطْعَمِ البَلَدي

وَكَمْ ثَقيلٍ رَأَتْ عَيْني وَما نَظَرَتْ   فيهِمْ مَثيلاً لِرَبِّ المَطْعَمِ البَلَدي

طابَ الحَديثُ لَهُ فَجاءَ يَسْأَلُـنـي   وَقالَ: ماذا تَرى في المَطْعَمِ البَلَدي ؟

فَقُلْتُ: خَيْراً فَقالَ: الخَيْرُ أَعْرِفُهُ   وَيَعْرِفُ الناسُ خَيْرَ المَطْعَمِ البَلَدي

إنْ كانَ عِنْدَكَ قُلْ لي مِنْ مُلاحَظَةٍ   تَزيدُ حُسْنَ نِظامِ المَطْعَمِ البَلَدي

فَقُلْتُ: ما لي أَرى هَذا الذُّبابَ بَدا   مِثْلَ الضَّبابِ بِأُفْقِ المَطْعَمِ البَلَدي ؟

فَقالَ: إنَّ فُضولَ النـاسِ يُقْلِقُني   هَذا الذُّبابُ ذُبابُ المَطْعَمِ البَلَدي

1) الجرذان: ج جرذ وهو الكبير من الفئران.

2) عاج في المكان: أقام فيه.

فقلتُ: وَالبقُّ قالَ: البَـقُّ لَيْسَ بِهِ — بأسٌ إذا كانَ بَقَّ المَطْعَمِ البَلَدي
فقلتُ: هذي البَراغيثُ التي كَثُرَتْ — ما بَالُها كَبُرَتْ في المَطْعَمِ البَلَـدي ؟
فَهَزَّني كَصَديقٍ لي يُـــداعِبُني — وَقالَ:تِلْكَ جُيوشُ المَطْعَمِ البَلَدي
فَقُلْتُ: عَفْواً فَما لي مِنْ مُلاحَظَةٍ — وَإِنَّني مُعْجَبٌ بِـالمَطْـعَمِ البَلَدي
فقالَ:ها أَنْتَ لِلْحَقِّ اهْتَدَيتَ، فَقُلْ — إذَنْ مَتَى سَتَزورُ المَطْعَمَ البَلَدي
فقلتُ : إنْ قَدَّرَ اللّهُ الشَّقاوَةَ لـي — فَإِنَّني سَأَزورُ المَطْـعَمَ البَــلَدي
يَنْسَى الفَتَى كُلَّ مَقْـدورٍ يَمُرُّ بِهِ — إلّا مَبيتَ الفَتَى بِالمَطْعَمِ البَـلَدي
يا مَنْ قَضَى اللّهُ أَنْ يَرْمِي بِهِ سَفَرٌ — إيّاكَ إيّاكَ قُرْبَ المَطْعَمِ البَــلَدي

ألا دُمتِ يا دارُ[1]

(طويل)

ألا دُمتِ يا دارُ ودامَ لَـكِ الجَـدُّ — فَسَعْدُكِ بينَ الدُورِ لا مِثْلُهُ سَعْدُ
بَناكِ أخو مـالٍ غَزيرٍ وثَــرْوَةٍ — وها قَدْ أَتاكِ المالُ والعِلْمُ والمَجْدُ
وهاقَدْ أَتاكِ النَّظْمُ والنَّثْرُ والحِجا — وها قَدْ أتاكِ(القلبُ) في الكُلِّ إذْ يَبْدو
وَقَدْ كُنْتِ في الإهْمالِ مِنْ قَبلِ حَوْزَتي — وَقَدْ غارَ لَمّا حُزْتُكِ الجَوْهَرُ الفَرْدُ
وَقَدْ حُزْتِ ما بَيْنَ البَرِيَّــةِ شُهْرَةً — يُرَدِّدُ فيكِ الطَّرْفَ فاضِلُ أَوْ وَغْدُ
وَهَلْ في الوَرَى دارٌ كَدارِ (مُرابِطٍ) — بِإِبْراهِمَ (التاطيرَ) يُدْعَى ولا قَصْدُ
فَدامَ لِسانُ الحــالِ يُنْشِــدُ دائِماً — ألا دُمْتِ يا دارُ ودامَ لَكِ الجَـدُّ

---

1) قيل إنها في وصف دار صديقه إبراهيم بن المرابط التـاطير نظمهـا باسـمه وكـان يروى أن شاعر الحمراء كان ينظم قصائد باسم هذا الرجل الذي لـم يكـن شـاعرا بـل متشاعرا.

الظَّبْيُ الشَّرُودُ

خفيف

لا تَلُمْهُ إِنْ يَبْدُ مِنْــهُ صُدُودُ ... فَهُوَ ظَبْيٌ وَالظَّبْيُ طَبْعًا[1] شَرُودُ

قَدْ قَضَى اللَّهُ فِي الهَوَى مَا قَضَاهُ ... فَشَقِيٌّ فِي حُبِّــهِ وَسَعِيــدُ

وَأَنَا مَنْ عَلِمْــتَ وَالحَمْدُ لِلَّــهِ ... شَقَائِي فِي كُلِّ يَوْمٍ يَزِيــدُ

وَأَنَا مَا صَفَا لِيَ الدَّهْرُ يَوْمًا ... أَعْقَبَتْ صَفْوَهُ الجَمِيلَ رُعُودُ

وَأَبُو حَامِدٍ وَلَوْلاهُ أَغْـرَى ... بِي غَزَالِي لَتَمَّ لِي مَا أُرِيــدُ[2]

لَيْسَ عَجَبًا إِذَا يَغَارُ قَرِيــبٌ ... إِنَّمَا العُجْبُ أَنْ يَغَارَ البَعِيــدُ

يَا صَدِيقِي الوَدُودَ بِاللَّهِ قُلْ لِي ... أَكَذَا يَفْعَلُ الصَّدِيــقُ الوَدُودُ

أَنَا يُغْضِي عَنِّي وَيُدْنِي البَعِيدُ ... فَشَقِيٌّ الهَوَى مَحَاهُ السَّعِيــدُ

قَبَّحَ اللَّهُ ذَا الغَرَامَ فَكَمْ سَيِّــدٍ ... بِهِ سِيــدَ وَسَادَ مَسُــودُ

الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ

خفيف

طَلَعَ الحُسْنُ مِنْ جَبِينِكِ شَمْسًا ... قُرْصُهَا[3] النُّونُ وَالبَسِيطَةُ خَدَّا

فَهِيَ فِي لَوْنِهَا مُذَابُ نُضَــارٍ ... مِثْلَمَا نُورُ شَمْسِهِ إِذْ تَبَــدَّى

أَذْهَلَ العَاشِقِينَ مِنْهَا قَــوَامٌ ... مَا حَكَى الغُصْنُ فِي تَثَنِّيهِ قَدَّا

إِنَّ قَلْبِي (أُودِيتُ)[4] فِي هُوَّةِ الحُــبِّ ... هَوَى فَارْحَمِي المُتَيَّمَ عَبْدَا

مَا كَفَى فِي الشَّفَاعَةِ الحَسَنُ الفَرْ ... دُ وَرِضْوَانُ جَنَّةِ الخُــلْدِ وُدَّا

---

1) وفي رواية : دوما.
2) في البيت تورية. ورى الشاعر بين غزاله (معشوقه) وأبى حامد الغزالي.
3) قرص الشمس: عينها.
4) اسم المرأة المتغزل بها.

عَبْدُ الْعَزِيزِ وَجْهُهُ[1]

مجزوء الرجز

بِالرُّوحِ مِنّي أفْتَدِي	عَبْدَ الْعَزِيزِ سَيِّدِي
ذَاكَ الْمُهَفْهَفُ[2] الَّذِي	أضْنَى هَوَاهُ جَسَدِي
إنْ مِتُّ فِي غَرَامِهِ	لاَ تَطْلُبُوهُ قَوَدِي[3]
قَوَامُهُ وَخَدُّهُ	غُصْنٌ بِهِ وَرْدٌ نَدِي
عَبْدُ العَزِيزِ جِيدُهُ	جِيدُ الْغَزَالِ الأغْيَدِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ قَدُّهُ	قَدُّ الْقَضِيبِ الأمْلَدِ[4]
عَبْدُ الْعَزِيزِ وَجْهُهُ	يُنِيرُ مِثْلَ الْفَرْقَدِ
عَبْدُ الْعَزِيزِ رِيقُهُ	[سَكْبُ السُّلاَفِ الْمُزْبِدِ]
إنْ كَانَ عَذْباً بَارِداً	فَهْوَ ذَوْبُ الْبَرَدِ
عَبْدَ الْعَزِيزِ أفْتَدِي	بِمَا بِهِ لاَ أفْتَدِي

---

1) عبد العزيز هذا من أجمل شباب مراكش .
2) المهفهف: الضامر البطن، الدقيق الخصر.
3) القود: القصاص.
4) الأملد: الناعم المستوى القامة.

في فندق بَلّارج[1]

بسيط

مالي أرى حبسَ الحمْراءِ في نَكَدِ	وقدْ شَكا أمرَهُ للواحِدِ الصَّمَدِ
....	....
أما كفَى أخْذَهُ لِفندقٍ لَمْ يَكُـنْ	يَخفى على أحَدٍ مِنْ ساكِنِ البَلَدِ
وَجعْلَهُ لهُ داراً ليتَها سَقَطَتْ	عَليْهِ كَيْ يَستريحَ النّاسُ مِنْ كَمَدِ

اللحظُ لا يتعمَّدُ

طويل

ومِنْ عَجَبٍ قدْ قلّدوكَ مُهنّداً	وفي كلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهنَّدُ
إذا أنتَ قدْ جَرّدتَهُ أوْ غمدتَهُ	قتَلْتَ بِهِ وَاللّحْظُ لا يتَعَمَّدُ[2]

---

1) فندق بلارج من الفنادق التي ترجع إلى العصر الموحدي، وتقول الرواية، في هذا الفندق قتل الفتح بن خاقان صاحب مطمح الأنفس وقلائد العقيان في عام 535هـ. وقد كان مقرا وملجأ لطيور "بلارج" إلى أن حولـه محمد الرغاي (ت. 1966م) ناظر الأحباس الكبرى في الثلاثينات من هذا القرن إلى مسكن خاص مستغلا نفوذه. وبعد الانتهاء من البناء عام 1944م تم نقله إلى الرباط بعد خلاف مع الباشا الأجلاوي. وقد جاءت القصيدة في سبعة أبيات ولم نعثر إلا على ما أثبتناه أعلاه. وبلارج بالدارجة المراكشية هو اللقلاق طائر طويل الساقين والمنقار.

2) يحكي أن شاعر الحمراء كان مغرما بشاب فرنسي من حراس دار الجنرال رئيس الناحية بجانب مسجد الكتبية. وكان الشاب يتقلد سيفا على الطريقة الفرنسية. وكلما مر شاعر الحمراء ونظر إليه ردد هذين البيتين اللذين ينسبان إليه. وقد أثبتناهما لأننا لم نقف عليهما فيما وقفنا عليه من مصادر التراث العربي.

عَلَى قَبْرِ يُوسُفَ بْنِ تَاشِفِين

كامل

لِلَّهِ فِي مُرَّاكُشٍ قَبْــرٌ[1] بِـــهِ قَدْ كُوِّرَتْ شَمْسُ الْعُلاَ وَالسُّؤْدَدِ

يَا دَوْحَةً أَرْخَتْ عَلَيْهِ ظِلاَلَهَــا وَحَنَتْ عَلَيْهِ بِكُلِّ فَرْعٍ أَمْيَـــدِ

أَهَوِيتِهِ أَمْ قَدْ رَثَيْتِ لِحَالِـــــهِ أَمْ أَنْتِ بِنْتٌ مِنْ أَخِيـهِ الأَبْعَـدِ

لَمَسَتْ جُذُورُكِ كَنْزَ مَجْدٍ فِي الثَّرَى أَمْ أَنْتِ نَاظِرَةٌ بِعَيْنَيْ هُـدْهُـــدِ

لَمَّا قَسَـا الإِنْسَــانُ مِنْ قُرَبَائِـــهِ كَانَ النَّبَاتُ لِضَمِّهِ بِالْمَرْصَـــدِ

إِنِّي رَأَيْتُ الْبُؤْسَ يَجْذِبُ بَعْضَـهُ وَرَأَيْتُ مِنْ مُتَــوَسِّدٍ مُتَوَسَّـــدِ

الدِّينَارُ الشَّمْسِيُّ[2]

طويل

جَمَالُ رَقِيقِ الْخَالِ قَدْ جَاوَزَ الْحَدَا أَخُو هَيَفٍ مَالَ النَّسِيـمُ بِهِ قَـــدَّا

جَمِيلٌ رَأَتْهُ الشَّمْسُ فَوْقَ جَمَالِهَـا فَهَامَتْ بِهِ وَجْـدًا وَقَبَّـلَتِ الْخَـدَّا

نَظْمُ حِكَايَةٍ عَلَى لِسَانِ الْغَيْرِ
أَوْ وَاقِعَةُ حَالٍ فِي قَضِيَّةِ مَالٍ

طويل

أَلاَ فَاسْمَعَا لِي مَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي جَرَى مَا جَرَى لِي لاَ لِعَمْرٍو وَلاَ زَيْدِ

تَقَطَّعَتِ الأَسْبَابُ لِي بَيْنَ شِيعَتِي وَقُرْبَ بِلاَدِي قُرْبَ أَهْلِي وَذِي وُدِّي

---

1) وقف الشاعر على قبر أمير المسلمين يوسف بن تاشفين (ت 500هـ) بساحة للارقية بمراكش وكان مهملا وقد تدلت عليه أغصان شجرة. فقال قصيدة لم يبق منها إلا هذه الأبيات.

2) بعد ليلة ساهرة في بيت من بيوت الرباط لاحظ الشاعر بعدما أفاق من نومه ضوء الشمس ينفذ من إحدى شقق نوافذ البيت ويحط فوق خد شاب وسيم فقال على البديهة مرتجلا هذين البيتين .

وَأَصْبَحْتُ مَطْلُوباً بِأَيْسَرِ مَا بِـهِ   تُطَالِبُ أَمْثَالِي ذَوِي الْعِزِّ وَالْمَجْدِ

وَضَايَقَنِي فَدْمٌ[1] يُطَالِبُ دَيْنَـهُ   وَأَقْسَمَ إِمَّا الْمَالَ أَوْ سَكْبَ مَا[2] خَدِّي

وَمِنْ سُوءِ تَدْبِيرِي وَشِقْوَةِ طَالِعِي   قَصَدْتُ سَفِيهاً قَدْ تَلَقَّـبَ بِالضِّدِّ

فَحَيَّيْتُهُ وَالْقَلْبُ مِنِّيَ فِي لَظًـى   يَثُورُ وَرَبِّ الدِّينِ خَلْفِيَ كَالْفَهْدِ

تَبَسَّمَ لِي حَتَّـى بَدَا نَابُهُ الَّـذِي   بِهِ غَرَّنِي إِذْ قُلْتُ إِنَّـهُ ذُو وُدِّ

فَبُحْتُ لَهُ قَسْراً بِمَا قَدْ أَصَابَنِـي   وَمَا ضَمَّهُ قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ وَالنَّكْدِ

فَبَدَّلَ ذَاكَ الْوَجْـهَ حِينـاً بِآخَـرٍ   عَبُوسٍ وَصَارَ الطَّرْفُ يَنْظُرُ عَنْ بُعْدِ

وَسِرْنَا مَعًا لَمَّا دَخَلْنَـا سَوِيَّـةً   لِمُتَجَرِ أَشْـرَافٍ جَحَاجِحَـةٍ أُسْدِ

وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَدْرُوا بِمَا هُوَ وَاقِعٌ   وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَدْرَكُوا بَعْضَ مَا عِنْدِي

فَأَعْرَضَ عَنِّي الْكَلْبُ قَصْداً أَمَامَهُمْ   وَعَهْدِي بِأَنَّ الْكَلْبَ فِي النَّاسِ ذُو عَهْدِ

وَقَدْ رَاحَ بَعْدُ لَمْ يُجِبْنِي بِكَلِمَـةٍ   سِوَى صَدِّهِ يَا مَا أَمَـرَّهُ مِنْ صَدِّ

نَسِيتُ الَّذِي قَدْ كَانَ بِي لِكَآبَتِـي   فَمَا قَدْ جَرَى أَنْكَى وَأَوْجَعُ لِلْعَبْدِ

وَمَا غَرَّنِي إِلا لِكَوْنِي عَرَفْتُـهُ   صَدِيقَ أَخِي الْعَلْيَاءِ وَالْعَلَمِ الْفَرْدِ

وَإِلاَّ فَقُلْ لِي مِنْ عَجَائِبِ دَهْرِنَـا   تَرَى الضِّدَّ أَحْيَاناً تَجَمَّـعَ بِالضِّدِّ

سَقَانِي سَفِيهُ الإِسْمِ كَأْسَ مَذَلَّـةٍ   دِهَاقاً بِهَا قَدْ صِرْتُ مُفْتَقِدَ الرُّشْدِ

وَمَا ضَرَّهُ لَوْ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَنِـي   بِوَجْهٍ بَشُوشٍ ذِي اعْتِذَارٍ عَلَى قَصْدِي

عَذَرْتُهُ لَمْ يَدْرِ الْمَكَارِمَ وَالنَّـدَى   وَذَلِكَ مَوْرُوثٌ عَنِ الأَبِ وَالْجَدِّ

---

1) فدم: ثقيل الفهم، عيي.

2) ما: ماء.

فَضاقَتْ بِيَ الدُّنْيا وَصارَ فَضاؤُها   كَنُقْطَةِ شَيْءٍ تَحْتَ عَيْنَيَّ مُسْوَدِّ
وَلَكِنْ إذا ما اُسْتَحْكَمَتْ حَلَقاتُهــا   أَتى الفَرَجُ المَرْجُوُّ عَفْواً بِلا قَصْــدِ[1]
أَلا قَبَّحَ اللّــهُ اللِئــامَ وَمَنْ أَتَــى   إِلَيْهِمْ وَلَوْ أَدّى بِـهِ الأَمْــرُ لِلحدِ

أُوَدِّعُ في فاس[2]

طويل

أُوَدِّعُ في فاسٍ أَعَــزَّ عَشيــرَةٍ   وَلي عِنْدَهُمْ في الشَّوْقِ مالَهُمُ عِنْدي
وَلَمّا أَبَى قَلْبي فِـراقاً نَوَيْتُـــهُ   وَما لِيَ مِنْ بُدٍّ ومــالَهُ مِنْ بُـدِّ
رَحَلْـتُ وَخَلَّفْـتُ الفُؤادَ لَدَيْهِـمُ   فَرَعْياً لِقَلْبي مِثْلَ رَعْيِكُمُ عَهْدي
فَما أَنا في فاسٍ وَإِنّـي نَزيلُهـــا   فَلِلَّهِ ما يُخْفي وَلِلّهِ ما يُبْــــدي

قالَ شاعِرُ الحَمْراءِ وَهُوَ مِنْ شِعْرِهِ الذِي نَحَلَهُ غَيْرَهُ

رجز

مُحَمَّدٌ فاضِــلُ الشَّنْقيطِيُّ[3] قَــدْ   حَــلَّ بِبابِكُمْ لَمّـــــا أَنْ وَرَدْ
مِنَ الحِجازِ حامِــلاً لَكَ العَــدَدْ   مِنَ السَّلامِ وَالدُّعاءِ لِلصَّمَـــــدْ

---

1) من قول الشاعر القديم:
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها   فرجت وكنت أظنها لا تفرج

2) المرجح أن شاعر الحمراء قال هذه الأبيات مودعا مدينة فاس في عام 1920م بعدما نعي بوفاة أمه. وكان قد قضى سنة كاملة بجامع القرويين، حيث التحق بفاس للدراسة في عام 1919م.

3) محمد فاضل بن أحمد بن ابراهيم الشنقيطي من أقرباء الشيخ ماء العينين، ولد في السمارة ورحل إلى الحجاز حيث مكث زهاء عشرين سنة ثم عاد إلى المغرب حوالي عام 1930م فاستقر بمراكش وقضى بها فترة مع الباشا التهامي الأجلاوي. وبعد ذلك رافق محمد البيضاوي الشنقيطي الذي عين باشا مدينة تارودانت. وكان قد التحم بالسلطان محمد الخامس عن طريق قائد المشور آنذاك السيد بن يعيش. توفي رحمه الله عام 1974م عن سن يناهز التسعين سنة. كان حافظا وكريما وصديقا لشاعر الحمراء حيث كان يحفظ الكثير من شعره.

بأنْ يَرَوْكَ عَنْ قَرِيـبٍ فِي بَلـدٍ ... جدّك خيْر الْخلق موْصول المدد
لكِنّني جئْتُ وَلَيْـسَ مِنْ أحَـدٍ ... يَسْتَـأْذِنَنْ لي عِنْدَكُـمْ لِمَـا أوَدّ
مِنْ كُلِّ حَارسٍ تَبَـدّى كَالأَسَـدْ ... أعوذُ مِنهمْ بِالمُهَيْـمِـنِ الأحَـدْ

فَلْتَغْتَبِـطْ[1]

كامل

الشّبْلُ قدْ تَبِعَ الأسودَ وَقَدْ غَـدَا ... فِي قفْوِهِ شِبْلاً كَرِيماً أمْجَــدَا
يقْفو الجدودَ بِسَـيْرِهِ مُتنَزّهــاً ... مُتأدّبــاً مُتدَيِّنــاً مُتهَـجِّــدَا
يتلو الْكِتَابَ بِقَلْبِــهِ مُتَدَبِّـــراً ... آيَاتِهِ وَلَهَـــا تَــرَاهُ مُقلّـــدَا
فإذَا سَألتمْ وَصْفَـهُ وَبيانَـــــهُ ... وكَمالَه فَالفرْعُ بِالأَصْلِ اقْتَـدَى
عَبْدَ السّلامِ[2] اهنَأْ بِمَا قدْ نِلتَـــهُ ... مِنْ فَضْلِ مَوْلانَا الْكَرِيمِ الأجْوَدَا
وليهنأِ البَاشَا التّهَامِي المُرْتَضَى ... بِالعِزّ يَبْقَى فِي الدّهُورِ مُخلّـدَا
فلتغتَـبِطْ بِجَنَابِهِ وَلْنَغْتَـبِــطْ ... إنّ[3] اغِتبَاطـاً بِالوفَـاءِ مُحمّـدَا

1) قالها في مدح عبد السلام بن الحاج إدريس أخ الصدر الأعظم محمد المقري والمحتسب بمدينة فاس.

2. هو ابن أخ الصدر الأعظم الحاج إدريس المقري . كان عبد السلام المقري خليفة بفاس، تصاهر مع الباشا الأجلاوي حيث تزوج من ابنته للافطومة، توفي رحمه الله بالدار البيضاء في عام 1992م.

3. إنّ: بمعنى نعم وليست ناسخة، إنّ هذان لساحران تقديرها: نعم هذان لساحران حسب بعض النحاة قال ابن قيس الرقيات،

بكرت علي عواذلي : يلحينني وألوم مهنه
ويقلن شيب قد علا : ك وقد كبرت فقلت إنّه

انظر لسان العرب

طويل

(لِكلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ ما تَعَـوّدا) وَعادَةُ هذا الصّدْرِ يأكلُ مُفْرَدا[1]

(إذا شئتَ أمْراً لَمْ أكُنْ مُـتَرَدِّدَا) وَأقْبَحُ ما في المَرْءِ أنْ يَـتَرَدَّدا[2]

كامل

قَدْ غِبْتَ أمْسِ كَما يَغيبُ الفَرْقَدُ[3] وَتَرَكْتَنـا في حَيْـرةٍ يا أحْمَـدُ

ما كانَ ضَرَّكَ لَوْ شَفَيْتَ نُفوسَنا مِمّا نُعاني في الهَوَى يا مفْـرَدُ

أنتَ الذي فاقَ الحِسانَ مَلاحَـةً وَلَطافَـةً كُـلٌّ بِذلِكَ يَشْـهَـدُ

---

1) صدر البيت للمتنبي في مدحه لسيف الدولة الحمداني يهنئه بعيد الأضحى:

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا

وشطره الثاني لشاعر الحمراء قاله في شأن الصدر الأعظم محمد المقري ت. 1957م خلال حوار دار بين الشيخ أبي شعيب الدكالي ومحمد ابن إبراهيم عن المقري الذي كان من عادته أن لا يشاركه أحد في المائدة فكان يأكل وحده. وقد استعار الدكالي شطر بيت المتنبي ليعبر عن هذه العادة التي أكدها شاعر الحمراء بإضافة الشطر الثاني. وكان كل من الدكالي والمقري ينزل ضيفا عند الباشا الأجلاوي.

2) عجز هذا البيت لشاعر الحمراء. وقد أتم به صدره الذي قاله الشاعر اللبناني رشيد مصوبع وارتج عليه فلم يستطع إتمام البيت فأتمه له ابن إبراهيم ثم أردفه رشيد مصوبع ببيت آخر:

إذا شئت أمرا كان بحرا ركوبه جعلت العدى جسرا وسرت على العدى

ورشيد مصوبع هذا قضى سنين كثيرة في المغرب خاصة في مراكش وكان صديقا لشاعر الحمراء ومدح الأجلاوي الذي كان يكرمه ومن بين قصائده المطولة فيه تلكم التي جاء في مطلعها:

دع كل شعر غابر وعتيد وخذ البدائع من يراع رشيد

وقد طبعت هذه القصيدة في عام 1937م. وللشاعر اللبناني خمسة دواوين: 1) تذكار راغب وصبري 2) ديوان الأثر 3)ديوان النخبة 4)سحر البيان 5)غصن النقا. وفي هذا الأخير يهنئ المولى يوسف بتوليه الملك عام 1912م. وقد توفي الشيخ رشيد مصوبع بالرباط في عام 1930م بمستشفى المولى يوسف.

3) دعا قاضي مسفيوة عبد الحميد الرندة الرباطي مجموعة من أصدقائه المراكشيين منهم شاعر الحمراء والشاب أحمد الفران وذلك لتناول طعام العشاء عنده فتخلف أحمد الفران عن الدعوة مما دعا ابن إبراهيم إلى نظم هذه الأبيات.

في العَرْش

خفيف

هُوَ يَوْمٌ وَما أُبَرِّئُ نفسي كَمْ أديبٍ قَدْ لاذَ فيهِ بِنادِ
هُوَ يَوْمٌ تَصافَحَ الشَّعْبُ فيه بِقُلوبٍ تَحِنُّ قَبْلَ الأَيادي
هُوَ يَومٌ لِمَهْرَجانِهِ قَدْ أَهْـ ـدَتْ بَنيها حَواضِرٌ وَبَوادي
هُوَ يَوْمٌ بِهِ السُّرورُ تَجَلَّى هاتِ كَأْسَ السُّرورِ إنّا صَوادِ
هَذِهِ آيَةُ الوَلاءِ تَعالَى صَوْتُها في الإنْشاءِ وَالإِنْشادِ
فَوُفودٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِقُلوبٍ فَهْيَ قَبْلَ الأَجْسامِ ذاتُ احْتِشادِ
مُلِئَتْ غِبْطَةً وَنَشْراً فَجاءَتْ عَبِقاتٍ مِثْلَ الزُّهورِ النَّوادي
والبِلادُ ازْدَهَتْ وَمادَتْ تُحاكي لِعَروشٍ في خَطْوِها المُتَهادي
وَقُدودُ الأَعْلامِ تَخْتالُ في أَيْـ ـدي سَراةٍ عَلى مُتونِ جِيادِ
رَفْرَفَتْ فَوْقَهُنَّ راياتُ عِزٍّ رائِحاتٌ مِنَ النَّسيمِ غَوادِ
مَلِكٌ بِالتُّقَى تَزَوَّدَ مُذْ شَبَّ وَتَقْوَى الإِلَهِ أَعْظَمُ زادِ
ذو أَيادٍ أَعْظِمْ بِها مِنْ أَيادٍ وَمَبادٍ أَكْرِمْ بِها مِنْ مَبادي
وَبِهِ ازْدانَ عَرْشُ مُلْكٍ وَيَزْدا نُ نَفيسُ العُقودِ بِالأَجْيادِ

آهاتُ شاعرٍ[1]

طويل

تَأَخَّرْتُ عَنْ صَوْغِ القَرِيضِ لَهُ قَصْدا ... لِكَيْ يَمْدَحوا جَمْعاً وَأَمْدَحَهُ فَرْدا

فَحُبِّي لَهُ وَحْدِي يُعادِلُ حُبَّهُـم ... جَميعاً وشِعْري فاقَ شِعْرَهُمُ عَدّا

بَلَى كُلُّ فَرْدٍ لا يَرَى غَيْرَ ما أَرَى ... فَلَيْسَ يَرَى في حُبِّ مالِكِهِ نِـدّا

فَما نَظَموا فِيهِ القَوافِـي لآلِئاً ... بَلَى نَظَموا حَبّـاتِ قَلْبِهِمُ عِقْـدا

وَما هَتَفوا بِاسْمِ المَليكِ وَإِنَّـما ... بِصَيْحاتِهِمْ ذابَتْ عَواطِفُهُـمْ وُدّا

فَذا شَعْبُهُ الوافِي يَفيضُ مَحَبَّـةً ... وَيَنْشَقُ مِنْ أَعْتابِهِ المِسْكَ وَالنَّدا

أَلا هَكَذا تَسْمو المُلوكُ بِشَعْبِهِـم ... فَيَشْكُرُهُمْ شُكْراً عَلى ما لَهُ أَسْدى

بَلَى كُلُّ مَلْكٍ بـاذِخٍ وَدَّ أَنَّـهُ ... لِمَغْرِبِهِ الأَقْصَى يَكونُ لَهُ عَبْـدا

وَهَلْ مِثْلُ نَشْرِ العِلْمِ أَسْمَى مَزِيَّةٍ ... لِشَعْبٍ ظَمِيءٍ ساغَ مَنْهَلُـهُ وِرْدا

بِهِ انْجابَ لَيْلُ الجَهْلِ بَعْدَ تَغَيُّمٍ ... وَأَشْرَقَ صُبْحُ العِلْمِ إِذْ مِنْهُ لابَدا

وَذادَ عَنِ الدِّينِ الحَنيفِ وَصَدَّ مَنْ ... لِنَفْعِهِمُ راموا يَكيدوا لَهُ كَيْـدا

مَليكٌ حَباهُ اللهُ حُـبَّ بِـلادِهِ ... فَهامَتْ بِهِ حُبّاً وَنالَتْ بِهِ رُشْـدا

وَلَوْلاهُ لَمْ تُبْصِرْ مِنَ النّورِ طَلْعَةً ... وَبِالعِلْمِ وَالعِرْفانِ لَمْ تَبْلُغِ القَصْـدا

خَبا نورُها دَهْراً طَويلاً وَإِنَّمـا ... بِطَلْعَتِهِ الغَرّاءِ قَدْ أَشْرَقَتْ مَجْدا

فَدُمْ سَيِّدي لِلشَّعْـبِ قُـرَّةَ عَيْنِـهِ ... وَذِكْرُكَ بِالتَّقْديـسِ مُتَّخَـذاً وِرْدا

---

1) نظمها شاعر الحمراء في عام 1949م لما زار محمد الخامس رحمه الله مراكش وتأخر ابن إبراهيم عن الترحيب به حتى مدحه الشعراء الآخرون وفاز هو بمسك الختام. وحدثني من أثق به أن الأجلاوي أخذ على الشاعر هذا التـأخير ووفر لـه الشروط اللازمة لنظم قصيدة في مستوى الملك وأرسله إلى الرباط ليسلم القصيدة بنفسه لصاحب الجلالة.

سَيُبْقِيكَ رَبُّ العَرْشِ لِلعَرْشِ مَفْخَراً وَيُبْقِيكَ يا مَوْلايَ مَوْئِلَنا الفَـرْدا
وَدُمْتَ لِصِدِّيقِيَةٍ[1] الإسْمِ وَالنُّهى[2] وَدُمْتَ لِأَشْبالٍ سَتَبْصِرُهُمْ أُسْـدا
وَدُمْ لِلتِّهامي المُخْلِصِ الوُدِّ مَنْ غدا لِبابِكَ عَبْداً لا يُرَى مِثْلُهُ عَبْـدا
فَخورٌ بِكُمْ لَمْ يَنْسَ أَنْعُمَكَ الَّتي عَلَيْها مَدى الأَيّامِ يَحْمَدُكُمْ حَمْدا

متقارب

وَأَعْجَبُ شَـيْءٍ سَمِعْنـا بِـهِ مَريـضٌ يُـزارُ وَلا يوجَـدُ[3]

لاموا عَلَيْه[4]

كامل

لاموا عَلَـيْـهِ يُظْهِرونَ نَصيحَةً وَاللهُ يَعْـلَـمُ أَنَّهُـمْ حُسَّـادُ
سَمُّوكَ مِنْ بابِ التَّفاؤُلِ رَحْمَةً[5] يا شِقْوَتي ما صَحَّ مِنْكَ مُـرادُ
عَطْفاً عَلى دَنِفٍ[6] يَذوبُ صَبابَةً وَغَـرامُهُ بَيْـنَ الوَرَى يَزْدادُ
"يارَحْمَةً" هَلْ في فُؤادِكَ رَحْمَـةٌ لِمُتَيَّمٍ أَضْنـاهُ مِـنْكَ بِعـادُ

---

1) الصديقية: الأميرة عائشة بنت السلطان محمد الخامس.
2) النهى: العقل.
3) ذهب الشاعر لزيارة أحد أصدقائه وكان عليلا فلم يجده في منزله فترك له هذا البيت.
4) المرجح أنها قيلت في صديقه محمد بن عبد الرحمن المتوكي المحتسب.
5) إشارة إلى اسمه عبد الرحمن.
6) الدنف : المريض.

أفاروقَ إفْريقيا[1]

طويل

أتاكَ كما تَأتي اللآلِىءُ في العِقْدِ نوابغُ فاسٍ كلُّ نِدٍّ إلى نِدِّ

وما مِنْهُمُ إلّا طَموحٌ إلى العُلا سَبوقٌ إلى الغاياتِ مُسْتَوْصِلُ الكَدِّ

لَقَدْ زُرْتُمونا والرَّوابطُ جَمَّةٌ وجِئْتُمْ كما جاءَ النَّسيمُ مِنَ الوَرْدِ

لَكُمْ عِنْدَنا مِنْ خالِصِ الوِدِّ ما كَفَى فَهَلْ عِنْدَكُمْ لي مِثْلُ ما لَكُمُ عِنْدي

نَعَمْ فاسُ لِلْحَمْراءِ تَخْلِصُ وُدَّها وما زالَ كُلٌّ مِنْهُما مُخْلِصَ الوِدِّ

أَتَيْتُمْ بِالتَّمْثيلِ أَكْبَرِ مُرْشِدٍ ولَيْسَ سِوَى التَّمْثيلِ يُهْدي إلى الرُّشْدِ

نَعَمْ إنَّ شَوْقي وَهْوَ أَكْبَرُ شاعِرٍ[2] تَنَكَّرَ عَنْهُ اللَّيْثُ في داخِلِ اللِّبْدِ

تَأَمَّلَ شَوْقي[3] عَنْ قَريبٍ فَما اهْتَدى وما ضَرَّ شَوْقي لَوْ تَأَمَّلَ عَنْ بُعْدِ

أَأَحْمَدُ شَوْقي لِلْقوافي رِجالُها كَأَنْتَ ولِلتّاريخِ ذو الأَخْذِ والرَّدِّ

أفاروقَ[4] إفْريقيا امْتَشَقْتَ مُهَنَّداً وَقَبَّلْتَهُ شَوْقاً وطَوَّحْتَ بِالغِمْدِ

وَرُحْتَ بِهِ رَكْضاً لأَنْدَلُسٍ[5] بها تَصُدُّ ذَوي الأغْراضِ عَنْ سَيِّئِ القَصْدِ

فَأَبْقَيْتَ لِلإسلامِ باذِخَ مَجْدِهِ ولَوْلاكَ أَضْحَى الدّينُ مُفْتَقَدَ المَجْدِ

---

1) أنشدها الشاعر ارتجالا بالمسرح البلدي عقب تمثيل شبيبة فاس لرواية " أميرة الأندلس" لأمير الشعراء أحمد شوقي. كان ضمن جماعة الممثلين يحيى عبابو وفيها من النقد من الوجهة التاريخية ما يفهم من مراجعة الرواية المذكورة. وكان ذلك بمراكش سنة 1933 م.

2) وفي رواية : وهو أكبر صائب.

3) أحس شاعر الحمراء أن هناك تحاملا على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين من طرف أمير الشعراء الذي توارت عنه الأحداث التاريخية وراء الأستار العاطفية.

4) هو يوسف بن تاشفين تشبيها له بالخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

5) إشارة إلى رحلات ابن تاشفين الأربع إلى الأندلس. انظر الحلل الموشية لابن سماك.

وَذُدْتَ عَنِ الإِسْلامِ مَنْ رامَ كَيْدَهُ   وَأَطْفَأْتَ نيراناً مُؤَجَّجَـةَ الوَقْدِ
وَلَمْ تَكْتَرِثْ بِالغانياتِ وَعُـودِها   وَتَسْوِيَةِ الأَوْتارِ في نَغْمَةِ الرَّصْدِ
وَلَمْ تَحْتَفِلْ بِالراحِ مِنْ كَفِّ كاعِبٍ   لِتَرْشُفَ مِنْ ثَغْرٍ وَتَهْوِي عَلَى نَهْدِ
بِكَ اسْتَنْجَدُوا طُرّاً فَكُنْتَ لِصَوْتِهِمْ   صَدىً، شيمَةَ الأُسْدِ الضَّواري مَعَ الأُسْدِ
وَحاشاكَ لَمْ تَنْظُرْ بِمُقْلَةِ طامِعٍ   لِقَصْرِ ابْنِ عَبّادٍ وَمـا بِهِ مِنْ رِفْدِ
بَني الغَرْبِ أَوْطاناً بني الشَّرْقِ وَحْدَةً   بَني الضّادِ أَبْناءَ الحَنيفِ بَني المَجْدِ
يَعِزُّ عَلَيْنا القَصْرُ يُفْقَدُ مَـــجْدُهُ   وَيُمْسي ابْنُ عَبّادٍ بِهِ نَحِسَ السَّعْدِ
يَعِزُّ عَلَيْنا أَنْ نَراهُ مُصَـــفَّداً   يُساقُ إلى "أَغْماتَ"(1) يَرْسُفُ في القَيْدِ(2)
وَلكِنْ لِنَصْرِ الدّينِ دينِ مُحَـمَّدٍ   وَإِنْقاذِهِ مِنْ بُـؤْرَةِ الهُلْكِ وَالنَّكْدِ
نُضَحّي بِعَبّادٍ وَآخَـرَ كابْـــنِهِ   وَمِثْلِهِ مِمَّنْ لا يُفيدُ وَلا يُجْـــدي
لِتَبْكوا مَعي ذاكَ العَظيمَ وَفَـقْدَهُ   وَلا تَتْرُكوني أَبْكِهِ بَيْنَكُمْ وَحْدي
وَها روحُهُ العُلْيا تُرَفْرِفُ فَـوْقَنا   وَإِنْ كانَ مِنْهُ الجِسْمُ غُيِّبَ في اللَّحْدِ
أَأَبْناءَ فـاسٍ زُرْتُمـونا وَقَصْدُكُمْ   تَوَثُّقُ وَصْلٍ بَيْنَنا دائِمِ العَـــهْـدِ
فَأَهْلاً بِكُمْ عِنْـــدَ الأَخِـلّاءِ مَرَّةً   وَأَلْفاً لَدى الباشا العَزيزِ الحِمى الفَرْدِ
حَليفِ العُلا الشَّهْمِ التِّهامِيِّ مَنْ غَدَتْ   مَكارِمُهُ تَرْبو عَنِ الحَصْرِ والعَدِّ
أَدامَهُ رَبُّ العَرْشِ كَهْفاً وَمَلْجَـأً   وَأَبْقاهُ بَدْراً لاحَ فـي طالِـعِ السَّعْدِ

---

1) من ضواحي مراكش بها مدفن المعتمد بن عباد.

2) رسف في القيد : مشى فيه رويدا.

صَوْتُ الرِّياضِيِّينَ

مجزوء الرمل

إِنْ تَشَـأْ تَـحْيَـى سَعِـيداً ... وَقَـوِيّـاً كَـالأَسْـوَدِ

فَـاقْـصِـدِ الأُسْـتَـاذَ حَقّـاً ... أَحْمَـداً عَـبْدَ المَجِيـدِ[1]

هُـوَ خِـرِّيجُ (ديبونـي)[2] ... صَـرْحِ بـاريزَ المَـشِيـدِ

يَرْجِعُ الشَّـيْخُ لَـدَى الأُسْـ ... ـتاذِ شَـابّـاً مِـنْ جَدِيـدِ

والفَـتَـى قُـوَّتُـهُ لَـيْـ ... ـسَ عَلَـيْـها مِنْ مَـزِيـدِ

فَـبِـحَـمْلٍ لِـحَـديـدٍ[3] ... تَـتَـبَقَّـى كَالْحَـدِيـدِ

ورِيَـاضَـاتٍ لِـجِـسْـمٍ ... خَـيْـرِ أَفْعَـالِ الرَّشِـيـدِ

تَضْمَنُ النَّسْلَ الصَّحِـيحَ الـ ... ـجِسْـمِ ذا العُـمْـرِ المَـدِيدِ

فَضَعِـيفٌ مِـنْ ضَعِيـفٍ ... وعَـتِـيدٌ مِـنْ عَـتِـيـدِ

نِعْمَـةُ الصِّـحَّـةِ أَجْـدَى ... نِعَـمِ المَـوْلَى الحَـمِـيـدِ

فَلِـهَـذا قُلْـتُ يا قَـوْ ... مِ اقْصِـدُوا عَبْـدَ المَجِيـدِ

سيُجَـازَى بِالْمُنَـى عَنْ ... بَذْلِهِ أَقْصَـى الجُـهُـودِ

---

1) أحمد مجيد هو قيدوم الرياضيين في مراكش وكان صديقا وجارا للشاعر في صباه وقد توفى عام 1995م بمراكش. وقد نظم ابن إبراهيم هذه القصيدة في فاتح أكتوبر 1952م.

2) ديبوني: (Des Bonnets) مدرسة في باريز للتربية البدنية تخرج فيها أحمد ولد مجيد في 16 أكتوبر 1950م.

3) كان أحمد مجيد يشرف على قاعة رياضية لحمل الأثقال بمراكش.

أنا وَ الحَيُّ اللاتينيّ[1]

كامل

مالي أُنادي يـا عَـديـلَ فُؤادي — زَمناً وَلسْتَ تُجيبُ حينَ أنـادي
أَنَسيتَها مِـنْ مُـدّةٍ لَمْ نَـفْـتَرِقْ — فيها معاً كَحَمـائِـلٍ وَنِجــادِ[2]
وَأَبَحْتَ لي مِنْ حُسْنِ رَوْضِكَ نُزْهَةً — بِحِياضِ عِرْفانٍ وَحُسْــنِ نَـوادِ
بِشَذاهُ طَوْراً مُنْعِشاً نَفْسي وَطَـوْ — راً ناظِري بِقَضـيـبِهِ الـمَـيّـادِ
(لاتينِيَ الأَحْياءِ) هَلْ مِنْ عَـوْدَةٍ — لِلقاءَةٍ تَشْــفـي غَليـلَ الصّادي
لَمْ تَحْتَجِبْ باريسُ عَـنْ رُوّادِها — إِلّا لِـتَذْكِـيَ لَـوْعَـةَ الـــرُّوّادِ
وَتَزيدُ في أَعْيادِها عيداً وَهَـلْ — أَيامُ بــاريــس سِوَى أَعْيـادِ
وَتُطِلُّ مِنْ عَلْيائِها مُـتَبَـسِّــماً — مِنْها مُحَـيّا اليُمْنِ وَالإِسْعـادِ
هَيْهاتَ تَهْدِمُ ضَرْبَةٌ مِنْ مِعْوَلِ الـطُّـغْيانِ صَرْحَ حَضارَةِ الأَمْجادِ[3]
قالوا : خَبَتْ بَيْنَ الرَّمادِ شَرارَةٌ — فاليَوْمَ سَــلْ عَنْها شَتيتَ رَمادِ
لِلّهِ مِنْ نارِ الـبُـطُولَةِ جَــذْوَةٌ — زادَتْ حَرارَتُــها عَنِ المُـعْتادِ
خالوهُمُ الأَغْنامَ لَمّـا اسْـتَأْسَدوا — زَمناً عَلَيْهِـمْ بَعْــدَ فَـقْدِ عَتادِ
حَتّى أَتــى زَمَنُ الفِصالِ مُمَيِّزاً — مَنْ مِـنْـهُمُ الأَغْـنـامُ مِنْ آسادِ

---

1) الحي اللاتيني في باريز هو الحي الذي توجد فيه جامعة الصوربون. وقد زار الشاعر هذه المدينة أثناء عودته من الديار المقدسة في شهر ماي 1937م. وقد دامت زيارته لها خمسة عشر يوما نزل خلالها ضيفا على أصدقائه منَ المغاربة.

2) النجاد : حمائل السيف.

3) يشير الشاعر هنا إلى الخراب الذي أحدثه النازيون بالكنيسة الموجودة بالحي اللاتيني والتي تركها الفرنسيون على حالها دون إصلاحها شاهدا على العنجهية النازية.

فَدَرَى الدَّخيلُ وَلَمْ يكُنْ يَدْري بِأَ نَّ الدَّاخِلي[1] قَدْ كانَ بِالْمِرْصادِ

غَرَسوا كَأَوْتادٍ رَجاءَ نَمائِها لا تُورِقُ الأَعْوادُ مِنْ أَوْتادِ

قَدْ كانَ ذا مِنْ قَبْلِ ذا مُتيَقَّناً رَغْماً عَنِ الإِرْغاءِ والإِزْبادِ[2]

حَتَّى أَتَى إِبّانهُ فَتَلاقَيا فَكَأَنَّما كانا عَلى ميعادِ

إِنَّ الشَّدائِدَ لِلْعَزائِمِ صَيْقَلٌ سِيما إِذا مَرَّتْ عَنِ الأَنْجادِ

والعَضْبُ[3] بَعْدَ الشَّحْذِ[4] أَرْوَعُ ما يُرَى في فَرْيِهِ[5] هاماً عَنِ الأَجْسادِ

لا أَيْتَمَ الرَّحْمانُ مِنْ مَرْآكِ يا أُمَّ العَواصِمِ[6] أَعْيُنَ الأَوْلادِ

عباسُ لا تَحْزَنْ[7]

كامل

مَنْ كانَ يَنْوي فيكِ مِصْرُ بِأَنَّهُ ظُلْماً بِأَرْضِكِ يُسْجَنُ العَقّادُ

أَرْضَ الكِنانَةِ مَلْعَبَ الآسادِ ما كانَتْ لِتُخْدَرَ[8] تِلْكُمُ الآسادُ

وإِذا سَطا(صِدْقي)[9] عَلَى العَقّادِ قَدْ تَسْطو عَلَى أَضْدادِها الأَضْدادُ

---

1) المراد به الجيش الداخلي.
2) أرغى فلان وأزبد : ضج غضبا وتوعد وتهدد.
3) العضب : السيف العضب : الحاد القاطع.
4) شحذ السيف : أحد سنانه.
5) فرى الهام فريا : قطعها.
6) أم العواصم : باريز عاصمة فرنسا.
7) عباس محمود العقاد الأديب و الكاتب المشهور والمتوفى 1964م. سجن تسعة شهور بين 1930/10/13م إلى غاية 1931/8/8م في حكومة صدقي بعد أن كتب ما يلي : " سأسقط الوزارة قبل أن ينتهي هذا القلم من يدي حتى لو غضب أكبر رأس في البلاد ". اعتبر المسؤولون هذا مسا بالملك فؤاد فألقوا عليه القبض. وكان الشاعر يتردد على بيته أثناء زيارته لمصر في عام 1937م.
8) أخدر الأسد : لزم الخدر أي العرين.
9) صدقي : إسماعيل صدقي (1875-1950م) رئيس وزراء مصر. من رجال السياسة والاقتصاد. أسس حزب الشعب. توفي بباريز ونقل إلى القاهرة. له مذكرات. في عهده سجن العقاد.

قدْ رَشَّحوا (صِدْقي) كأنَّ مُرادَهمْ أنْ يُبْصِـروهُ خـابَ فيهِ مُرادُ

عبّاسُ لمْ يَسْجَنْ فما سُجِنَ امرُؤٌ لهُ في القلـوبِ مَمالِكٌ وبِـلادُ

يزْكو أريجُ المِسْكِ إنْ ذُكِرَ اسمُ عَـبّـاسٍ وقَـدْ يَـزْدادُ إذْ يَـزْدادُ

عبّاسُ لا تَحْزَنْ فما حَزِنَ امرُؤٌ الْوالِـداتُ بَكَـتْـهُ والأوْلادُ

وَبَكى عَليْكَ الفنُّ والأدَبُ الصَّحيـحُ وَعِلْمُهُ وبَكى عَليْكَ الضّـادُ

وَبكاكَ مِنْ قُرّاءِ سِحْرِكَ شاعِـرٌ بيَـراعِهِ والدَّمْـعُ مِنهُ مِـدادُ

قدْ حَكَّموا أحْقادَهمْ فَبَـدَتْ لَـنـا مَجْلوّةً ألْوانُـهـا الأحْـقـادُ

سَجَنوكَ تَنْكيداً لِحِـزْبِكَ بيْنَـهُمْ واللّـهِ مَا هذا النَّكـادُ نَـكَـادُ

وَسَماءُ مِصْرٍ لا يُسَيْطِرُ تَحْتَـهـا إلّا الفَراعِنَـةُ الأُلَى قَدْ بَـادُوا

أيراعَةَ العَقّـادِ شَـدْواً إنَّـمـا في القَفَصِ يَشْدو الطّائِرُ الغَرّادُ

مَصَرَ الزّغاليلُ[1] اصْبِري وَحَذارِ أنْ تَقْضي إذا مَا اعْتَلَّ مِنْكِ (فُؤادُ)[2]

1) الزغاليل : ج. زغلول : الخفيف الروح، وهنا تورية بالزعيم سعد زغلول (ت 1927م) وأمثاله من الزعماء السياسين المصريين.

2) فؤاد : ملك مصر (1936م) ابن السلطان إسماعيل باشا. و قد خلفه على العرش ابنه فاروق الأول وفي البيت تورية.

فِي تَكْرِيمِ الدُّكتور عبدِ الرحمانِ شَهْبَنْدَر[1]
زعيمِ سوريا

كامل

عَفْواً إذا أكْثَرْتُ مِنْ إنْشادي ... في كُلِّ ما مِنْ مَحْفِلٍ أوْ نادِ

وَوَقَفْتُ بَيْنَ مَصاقِعِ الخُطَباءِ والـ ... أدباءِ مَوْقِفَ جائِعٍ مِنْ زادِ

فَيقالُ عَنِّيَ شاعِرٌ مُتَوَثِّبٌ ... لِلْقَوْلِ مِثْلَ تَوَثُّبِ الصَّيّادِ

كَلّا فَما هِيَ بِالْقَوافي إنَّها ... آهاتُ أعْماقِي وَصَوْتُ بِلادِي

فَإذا نَظَمْتُ فَقَدْ نَظَمْتُ عَواطِفي ... وَإذا نَثَرْتُ فَقَدْ نَثَرْتُ فُؤادي

مَالِي رَأَيْتُ العفوَ يَكْثُرُ ذِكْرُهُ ... بِتَرَدُّدٍ مِنْ رائِحٍ أوْ غادِ

أهُناكَ مِنْ جُرْمٍ يُقابَلُ حُكْمُهُ ... بِالعَفْوِ عِنْدَ السّادَةِ الأمْجادِ

إلّا إذا ما المَرْءُ يُمْسي مُجْرِماً ... في ذَنْبِهِ عَنْ مَوْطِنِ الأجْدادِ

ألْمُجْرِمونَ هُمُ عَنِ أنْفُسِهِمْ عَفَوْا ... هُوَ مَنْطِقٌ يَأبَى قِياسَ فَسادِ

لَكِنَّهُ واللَّهِ أعْظَمُ مَظْهَرٍ ... لِتَحَكُّمِ الأضْدادِ في الأضْدادِ

رامُوا اسْتِمالَ عَواطِفٍ بِتَلَطُّفٍ ... هَيْهاتَ تَرْجِعُ قَبْسَةٌ لِزِنادِ

لَمْ تُرْهِبوا الآسادَ يا بُعْرانَها[2] ... بِشَقاشِقِ الإرْغاءِ والإزْبادِ

---

1) أقيم حفل تكريم بالقاهرة للزعيم السوري عبد الرحمن شهبندر بمناسبة الإفراج عنه من لدن السلطات الفرنسية فلاحظ شاعر الحمراء الذي كان حاضرا أن خطاب الزعيم يخلو من كل إشارة إلى مأساة المغرب فقام وألقى هذه القصيدة. وعبد الرحمن بن صالح شهبندر (1882-1940م) طبيب وزعيم سوري كان وزيرا للخارجية وشارك في إنشاء حزب الشعب. قاوم الاحتلال الفرنسي لسوريا. اغتيل في عيادته في دمشق. من مؤلفاته : القضايا العربية الكبرى - مذكرات (مطبوعة).

2) البعران : ج بعير : الإبل.

فَخْرَ الْعُرُوبَةِ حَامِلَ السَّيفَيْنِ مِنْ عَضْبِ الْوَغَى وَيَرَاعِهِ الْمَيَّادِ

شَهْبَنْدَرَ الْوَطَنِ الشَّهِيرَ بِمَشْرِقٍ بِثَبَاتِ مَبْدَئِهِ وَصِدْقِ جِهَادِ

إِنِّي أُهَنِّئُكُمْ بِنَيْلِ عَزِيمَةٍ بِثَبَاتِهَا تَرْبُو عَلَى الأَطْوَادِ[1]

وَبِجَمْعِ إِخْوَانٍ تَبَسَّمَ عَنْهُمْ شِعْرِي كَوَرْدِ الرَّوْضِ غِبَّ عِهَادِ[2]

مِنْ كُلِّ ذِي أَدَبٍ تَفَتَّقَ نُورُهُ فَأَتَى كَنَظْمِ الدُّرِّ فِي الأَجْيَادِ

الْمُسْلِمُونَ بِمَشْرِقٍ وَبِمَغْرِبٍ مُتَآلِفُونَ كَعَاتِقٍ وَنِجَادِ

رُوحٌ مِنَ الإِخْلاَصِ وُحِّدَ فِيهِمُ مُتَقَسِّمٌ فِي عَالَمِ الأَجْسَادِ

الْمَغْرِبُ الأَقْصَى اذْكُرُوهُ كُلَّمَا كَانَتْ دُمُوعُكُمْ عَلَى اسْتِعْدَادِ

هُوَ مِنْكُمُ وَإِلَيْكُمُ فِي نِسْبَةٍ لاَ تُهْمِلُوهُ يَا شُعُوبَ الضَّادِ

هُوَ مَوْطِنُ الأَمْجَادِ وَالأَنْجَادِ مِنْ أَهْلِيهِ[3] يَوْمَ نَدىً وَيَوْمَ طِرَادِ

وَلَسَوْفَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَصُولُ مَا بَيْنَ الثَّعَالِبِ صَوْلَةَ الآسَادِ

فَالدَّهْرُ فِينَا ذُو الْعَجَائِبِ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ بِرَوَائِحٍ وَغَوَادِ

وَزَعِيمُنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ[4] مَثِيلُكُمْ قَاسَى مِرَارَ[5] النَّفْيِ وَالإِبْعَادِ

وَالْيَوْمَ ذَاكَ الْعَفْوُ عَمَّهُ مِثْلَكُمْ فَكَأَنَّكُمْ كُنْتُمْ عَلَى مِيعَادِ

---

1) الطود : الثبات، الجبل العظيم

2) عهاد : ج عهدة : مطر أول السنة : غب عهاد : بعد أمطار

3) أهليه : ج. أهل الأقارب والعشيرة.

4) هو عبد العزيز بن إبراهيم الثعالبي التونسي (1876-1944م) أصله من الجزائر. كان عالما وأديبا وكاتبا وسياسيا وخطيبا وصحافيا. جاهر بطلب الحرية لبلاده فسجنه الفرنسيون. وقد حل الفرنسيون حزبه (تونس الفتاة). انظر الأعلام للزركلي ومعجم المؤلفين لكحالة.

5) مرار : ج مرير وهي المرارة ضد الحلاوة.

النَّشِيدُ الوَطَنِيُّ الحَرْبِيّ[1]

مجزوء الرمل

إِنَّ هِتْلِيرَ الضَّحَايَا ... صَاحَ مَا بَيْنَ البَرَايَا[2]

المَزَايَا فِي الرَّزَايَا ... هُوَ دِينِي بِاعْتِقَادْ

وَإِذَا أَفْنَى العِبَادْ ... بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَبَادُوا

وَكَسَا الكَوْنَ سَوَادْ ... فَهْوَ سُؤْلِي وَالمُرَادْ

رَامَ هَذَا الوَحْشُ شَرّاً ... بِعِبَادِ اللَّهِ طُرّاً

إِنَّ مَا يَبْغِيهِ قَسْراً ... " دُونَهُ خَرْطُ القَتَادْ"[3]

إِنَّ بِالمُخْتَلِّ مَسّاً ... غَرَّهُ حِلْمُ فَرَنْسَا

إِذْ أَبَتْ تَقْتُلُ نَفْساً ... فَدَعَتْهُ لِلرَّشَادْ

فَطَغَى المَغْرُورُ جَهْلاً ... وَعَنِ الرُّشْدِ تَوَلَّى

قُلْ لَهُ مَنْ قَدْ تَخَلَّى ... عَنْ طَرِيقِ الخَيْرِ بَادْ

اِسْتَمِعْ مَا عَنْكَ يُتْلَى ... سَتَذُوقُ اليَوْمَ ذُلاَّ

إِنَّ سَيْفَ النَّصْرِ سُلاَّ ... لَيْسَ لِلسَّيْفِ اغْتِمَادْ

---

1) توجه السلطان جلالة المغفور له محمد الخامس و قت قيام النازي هتلر Hitler الألماني بحربه العدوانية إلى الشعب المغربي برسالة جاء فيها : " يتعين علينا أن نبذل لها الإعانة الكاملة ونعضدها بكل ما لدينا من الوسائل غير محاسبين ولا باخلين فقد كنا معاهدين لفرنسا ومشاركيها في ساعة الرخاء، ومن الإنصاف أن نشاركها اليوم في ساعة الشدة والبأساء.....) فأنشأ شاعر الحمراء بهذه المناسبة قصيدته هذه.

2) البرايا : ج برية أي الخلق.

3) القتاد : نبات صلب له شوك كالإبر من الفصيلة القرنية. وفي المثل "من دونه خرط القتاد" يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة.

هَلْ تُراهُ لَيْتَ شِعْرِي … لِفَرَنْسا لَيْسَ يَدْرِي

قُوَّتَيْ بَرٍّ وَبَحْرِ … وَصَنَادِيدَ شِدادِ

وَمَناطِيدَ تَرَاهَا(1) … حَجَبَتْ سُحْبَ سَمَاهَا

وَتَسامَتْ في عُلاهَا … شُهُباً ذاتَ طِرادْ

كَسَتِ الأَرْضَ جُنُودُ … ضاقَ عَنْهُنَّ الصَّعِيدْ

فَهْيَ نارٌ وحَدِيدُ … لِاقْتِرابٍ وَابْتِعادْ

رامَ تَدْمِيرَ شُعوبِ … رامَ إِحْراقَ قُلُوبِ

رامَ إِضْرامَ حُروبِ … رامَ تَحْرِيمَ الرُّقَادْ

كَمْ فَتىً يَبْكي أَباهُ … وَأَبٍ يَبْكي فَتاهُ

وَأَخٍ يَبْكي أَخاهُ … حالَةٌ تُبْكِي الجَمادْ

كَمْ ثَكالَى لَنْ تَناما … وَيَتامَى تَتَرامَى

بَيْنَ أَحْضانِ أَيامَى(2) … لابِساتٍ لِلسَّوادْ

لَيْسَ تَنْسَى لِفَرَنْسا … فَضْلَها صُبْحاً وَمُمْسَى

هَذَّبَتْ جِسْماً وَنَفْسا … وَهْيَ مِنْ ذا في ازْدِيادْ

هِيَ مِنَّا وَإِلَيْنا … وَلَها الفَضْلُ عَلَيْنا

فَلَها ما بِيَدَيْنا … مِنْ طَرِيفٍ وَتِلادْ

---

1) مناطيد : ج منطاد : طائرات كبيرة الحجم وهي كلمة محدثة.

2) أيامى : ج أيم : العزب رجلا كان أو امرأة. يقال : تركوا النساء أيامى والأولاد يتامى.

إنّما المَغرِب شَعْب ... حِفظُه للعَهْدِ دَأب
وإذا ما نابَ خَطْبُ ... هَبّ مَشْروحَ الفُؤاد
شَعْبُنا شَعْبٌ أبيّ ... شَعْبُنا شَعْبٌ سَرِيّ
شَعْبُنا شَعْبٌ وَفِيّ ... شَعْبُنا شَعْبُ الجِهاد
أيّها القَومُ الأُسُود ... في ثَباتٍ فَلْتَزيدُوا
بِنُفوسٍ فَلْتَجُودُوا ... إنّما المَرْءُ الجَواد
وَبِإخْلاصِ الوَلاءِ ... فَلْتُجِيبُوا لِلنِّداءِ
مِنْ أمِيرِ الأُمَراءِ ... مُلتَجَانا والعِماد
مَلِكُ القُطْرِ المُؤَيَّدْ ... تاجُ نَصْرٍ عَنْهُ يُعْقَد
هُوَ مَوْلانا مُحَمَّدْ ... هُوَ سُلْطانُ البِلاد[1]
قَدْ زَكا فِينا شُعُورُ ... حِينَ نادانا الأمِيرُ
فَلْتَسِيرُوا فَلْتَسِيرُوا ... حَقَّقَ اللّهُ المُراد

بسيط

فاروقُ لا تَتَّخِذْ إسْمًا تخالِفُهُ ... فَأنْتَ مِنْ سَفَهٍ وَالإسْمُ مِنْ رَشَدِ[2]

---

1) محمد الخامس (1911-1961م).
2) قال الشاعر هذه القصيدة على لسان إبراهيم الظاهري المعروف بالتاطيرا يمدح فيها الثورة المصرية عام 1952م. ويحمل على الملك فاروق الذي لقب بلقب كاذب هو وسلوكه في الحياة على طرفي نقيض. لم نقف من القصيدة إلا على هذا البيت.

الرَّأيُ السَّديدُ

مجزوء الرمل

رأيُكَ الرَّأيُ السَّديدُ أيُّها الباشا السَّعيدُ
ماترى فيما رأى في النَّومِ شيْطانٌ مَريدُ[1]

مجزوء الكامل

ولَكَ العَزا فيما مضى[2] ولنا الهَنا فيما تَجَدَّدْ
ذَهَبَتْ مَحاسِنُكَ التي كانَ يُقامُ لَها وَيقْعَدْ

في الكِتابةِ والقَلَمِ[3]

متقارب

مَلِلتُ الكتابةَ دهْراً طَويلا عَزفْتُ وَما كنْتُ أرْتادُها
وَمِنْ مِحْنَةِ النَّفْسِ تُفسِدُها بِما لا يُناطُ بِهِ سَعدُها
تُريكَ المَعالِيَ تاجاً عَلى مَفارِقَ لا حِلْمَ يَعْتادُها

---

1) إشارة إلى تلكم الرؤية المنامية التي رأى فيها ابن الموقت الرسول عليه الصلاة والسلام وأخبره بوقت القيامة.
2) قالهما في غلام عرفه وهو أمرد ثم غاب عنه مدة وعاد إليه ملتحيا.
3) أخذت هذه القصيدة من كتاب الغربال وشاعر الحمراء لعبد العزيز الآزموري .

وَلَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ بَيْنَ الوَرَى لسالَمَتِ النّاسَ أضْدادُها
(وَلَوْ أَدْرَكَ الفَهْمَ أَهْلُ التقَى) لَهانَ عَلى النَّفْسِ حُسّادُهَا
(ولَوْ تاهَتِ النَّفْسُ مُحتارَةً) لَهانَ عَلى النّاسِ إنْجادُها
وَما دامَتِ النَّفْسُ مُخْتارَةً فَيا شَرَّ مَنْ يَمْطِي قُصّادُها

في مدحِ سَيّدِ الوُجودِ

كامل

عيدانِ عيدُ نبُوَّةٍ وَجِهادِ قَدْ أشْرَقا بِاليُمْنِ وَالإِسْعادِ
بورِكْتَ يا عيدَ النَّبِيِّ وَمَنْ بِهِ شَرُفَ الوُجودُ فَهامَ بِالإِنْشادِ
وَحَيِيتَ يا يَوْمَ الخَلاصِ مُجَدِّداً آمالَ شَعْبٍ ضاقَ بِالإِبْعادِ
ما حَقُّهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ شَقاؤُهُ وَيُهانَ بِالتَّسْويفِ وَالآمادِ
سِيما وَقَدْ بَطَلَتْ خُرافَةُ بِرْقَةٍ وَهْمِيَّةٍ عاشَتْ على الأَضْدادِ
مَنْ لي بِمَصْقولِ البَيانِ أَصوغُهُ وَأَزُفُّهُ كَتَحِيَّةِ الميلادِ
ميلادِ بَعْثِ دِيانَةٍ وَحَضارَةٍ خُلْداً بِرَغْمِ نَوائِبٍ وَعَوادِي
ميلادِ أُمَّةِ يَعْرُبٍ مِنْ بَعْدِما ظَلَّتْ قُروناً طُعْمَةَ اسْتِعْبادِ
النّورُ أَشْرَقَ سِرُّ بِنا نَرْنو لَهُ فَلَهُ عُيونُ الكُلِّ بِالمِرْصادِ
قَدْ شَقَّهُ رَبُّ السَّما لِنَبِيِّهِ وَرَمَى بِهِ الشِّرْكَ العَتِيَّ البادي
قَدْ جاءَ والدُّنْيا مُحَمَّلَةٌ بِما شَقِيَتْ بِهِ الدُّنيا لِطولِ فَسادِ
فَإذا البِلادُ حُزونُها وَسُهولُها قَدْ آمَنَتْ بِاللّهِ وَالميعادِ
مِثْلَ الذي أَضْحَى يُشاهَدُ بَيْنَنا بَعْدَ التَّخالُفِ بانَ وَجْهُ رَشادِ

بعْدَ الْعِنَادِ وبعْدَ تعذِيبِ النُّهَى | أضْحَى الْمُعَذِّبُ وَهْوَ رَبُّ بِلادِ
سائِلْ قُرَيْشاً كَيْفَ كانَ صَنِيعُهَا | بِالْمُسْلِمِينَ غداةَ لَبُّوا النَّادِي
هَلْ قَصَّرَتْ فِي كَيْدِهَا هَلْ رَدَّهَا | رَحِمٌ يُرَامُ بِقَسْوَةٍ وَعِنَادِ

مجزوء الرجز

أشْهَدُ أنَّ قلبِي | عَلى الْهَوَى جَلِيدُ
يَحْمِلُ كُلَّ هَذا | وَحَمْلُهُ كَؤُودُ
لَوْ كَانَ مِنْ جُلْمُودٍ | تَفَتَّتَ الْجُلْمُودُ

.... | ....

أبَادَنِي هَوَاكُمُ | وَالْحُبُّ لا يَبِيدُ
وَالْحُبُّ لِي نَدِيمٌ | وَالْحُبُّ لِي قَعِيدُ
وَالْحُبُّ لِي طَرِيفٌ | وَالْحُبُّ لِي تَلِيدُ
وَالْحُبُّ لِي إِذَا مَا | أخلقْتَهُ جَدِيدُ

.... | ....

مَنْ قَالَ مِثْلَ هَذَا | فَإِنَّهُ سَعِيدُ
هَذَا الْخُلُودُ عِنْدِي | لَوْ دَامَ ذَا الْخُلُودُ

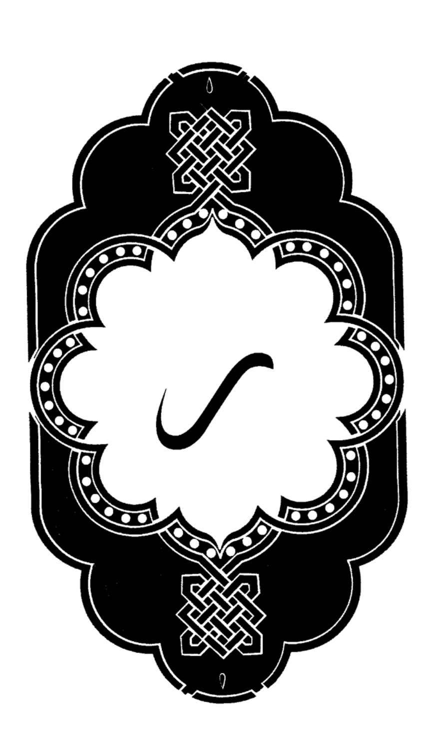
في أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ شَوْقي[1]

خفيف

زَارَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ مِنْ قَـدْ   كُنْتُ مَعَهُ رُوحَيْنِ فِي جَسَـــدِ

شَرَّفُ لِي بَلْ لَيْتَ تَشْرِيـفَـــهُ   كَانَ لـــي في غَدٍ وَبَعْـدَ غَـدِ

1) أستاذ كبير في فن الموسيقى، حصل على دبلوم مدرسة الفن في باريز 1956م. مدير معهد موسيقي بمراكش 1957م، له مؤلفات في الموسيقى وتلاحين كثيرة. شغل أستاذ الموسيقى بالدار البيضاء ولا يزال حتى اليوم يشتغل بالفن والتلحين في المدينة المذكورة. وكانت تربطه صداقة كبيرة بشاعر الحمراء.


ر

حَرامٌ عَلَى حُرِّ الطَّبيعَة

طويل

حَرامٌ على حُــرِّ الطَّبيعَــةِ والفِكْــرِ
يَرَى غَيْرَ صِدْقِ القَوْلِ في السِّرِّ والجَهْرِ

أَأبْــدي، وَحاشانــي لِخِلّــي مَــوَدَّةً
وَفي باطِني مافيــهِ مِنْ كامِــنِ الشَّرِّ

أَراني إِذَنْ أَصْبَحْتُ في عُصْبةِ الخَنا[1]
وَمِنْ بَيْنِ أَهْلِ المَجْدِ مُفْتَقِــدَ الذِّكْــرِ

وَضاعَ سُدىً حَزْمي وَضاعَتْ كَرامَتي
وَكُنْتُ أَخــا جَهْــرٍ يُخالِفُــهُ سِــرِّي

فَأَمّا إِذا أَغْضَبْتُ في القَوْلِ صاحِبــاً
بَدا لِيَ مِنْهُ ما يُسامُ بِهِ قَــــــدْرِي

فَلَسْتُ أَراني مُخطِئَ الفِعْلِ إِنَّنــــي
قَدَ اطْلَعْتُهُ عَمّا يكِنُّ لَهُ صَــــــدْرِي

وَلَسْتُ بِذي فَخْرٍ بِهِ مَلأَ الفَضـــــا
وَفَخْرُهُ مَقْصورٌ عَلى أَشْطُرِ الشِّعْـــرِ

وَما كانَ عِنْدي أَنْ تَرَى لِيَ عاتِبـــاً
أَوَ افْعَلَ ما يَسْتَوْجِبُ العَتْبَ في عُمْرِي

---

1) الخنا : الفحش في الكلام.

خِداعُ العَناوين[1]

مجزوء الرمل

جيفةٌ كنّ ولعُــــر ... فِـ فكنّ بالناكِـــــر

تَتَسَمّى عِنْدهُـــمْ ... بِفؤادٍ شاكِـــــر

فُــــورَة [2]

الرّوح الشرّيرَة

رمل

سائلي عنهُ وعَنْ سِيرَتِـــــهِ ... جِسْمُ إنسانٍ بِهِ روحُ نَمِــــــرْ

وَعَلَى الشَّرِّ وَجَلْبِ الشَّرِّ وَالـــــسَّـعْيِ في الإيجادِ لِلشَّـــرِّ فُطِــرْ

مالَهُ وَالخَيْرَ إنْ خَيْـرٌ بَــدا ... وَإذا مــا لاحَ شَرٌّ يَبْتَـــــــدِرْ

ناكِثُ العَهْدِ خَئــونٌ غـــادِرٌ ... فاجِرُ الأيْمانِ أفّـاكٌ أشِــــرْ

---

1) قالهما في صحفي شرقي يدعى فؤاد بن إسماعيل شاكر (1905-1973م) صحفي حجازي متأدب مولده ووفاته بمكة أصدر جريدة الحرم بالقاهرة (1930-1934م) وتولى تحرير جريدة أم القرى (1934-1939م) ثم أصدرجريدة أخبار العالم الإسلامي، وعمل في التحرير ببعض الصحف الكبرى. له عدة كتب مطبوعة. الأعلام -الزركلي ج5 ص158-195 ط 1979م.

2) قصيدة في هجاء البياز، سماها (فورة) Fuira وهي كلمة إسبانية تعني الخروج، أي الخروج من اللعب بعد الانهزام. فإذا بلغ أحد الممارسين للعب الورق مائة وواحدا فقد تم له الانتصار. وسمى الشاعر قصيدته "فورة" لأن عدد أبياتها بلغ مائة بيت وبيت وهو يريد بهذا التلقيب أيضا أن البياز مغلوبه. وقد لعب الشاعر دورا كبيرا في إبعاد البياز عن ميدان الحكم. ولم يعثر على القصيدة كاملة في مخلفات الشاعر. والعناوين التي تفرق أقسامها كانت من وضع شاعر الحمراء. وقد قتل البياز على يد رجال جيش التحرير في عام 1956م.

وَشَقِيقٌ[1] لَهُ إِنْ يَغْـدِرْ بِــهِ ... فَحَرِيٌّ بِسِوَاهُ إِنْ غَــدَرْ
سَمْعُ سِمْعٍ[2] لَهُ إِنْ شَرٌّ بَـدَا ... وَلَهُ سَمْعٌ عَنِ الْخَيْرِ وَقِـرْ
وَلَهُ فِي الْفَضْـلِ رِجْلاً مُقْعَـدٍ ... وَهْوَ فِي اللُّؤْمِ سُلَيْكٌ[3] إِنْ يَسِـرْ

الْيَدُ السَّوْدَاءُ

قَدْ تَـرَاهُ جَالِسـاً مُنْكَمِشـاً ... مِثْلَ جَانٍ إِنْ رَأَى شَيْئاً ذُعِـرْ
فَـإِذَا لاَحَ لَـهُ سُـوءٌ تَثَـا ... ءَبَ فَوْراً وَتَمَطَّى وَزَفَـرْ
مُـوسِعٌ دَائِـرَةَ السُّـوءِ وَإِنْ ... لَمْ يَكُنْ، يُوجِدْهُ أَوْ يَنْفَجِـرْ
لاَ تَـرَاهُ إِنْ بَـدَا شَرٌّ لَـهُ ... فِي طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ يَفْتَكِـرْ
أَظْـلَمَتْ رُوحُـهُ بِالإِثْمِ فَلَـوْ ... حَلَّ نُورُ الْهَدْيِ فِيهَا لَمْ يُنِـرْ
يَا لَكَـلْبٍ هُـوَ لِلشَّرِّ وَعَـهْـ ... دِيَ بِالْكَلْبِ مِنَ الشَّرِّ يَهِـرُّ[4]
ذُو ضَمِيـرٍ مُنْتِنٍ لاَ يُرْتَجَـى ... مِنْ صَلاَحٍ لَهُ كَالْبَيْضِ الْمَذِرْ[5]

---

1) إشارة إلى خلافه مع أخيه عبد السلام البياز فقد غدر به وأدخله السجن.
2) السمع : حيوان من الفصيلة الكلبية أكبر من الكلب في الحجم: يضرب به المثل في حدة سمعه.
3) السليك بن السلكة من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي كان يضرب به المثل في سرعة العدو.
4) هر الكلب : نبح وكشر عن أنيابه
5) المذر : الفاسد.

الشَّعْبُ الحانِقُ

لَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى البَيّازِ مـا ... بيْننا البَيّـازُ بِالسُّـوءِ ذِكِـرْ

لَعْنَةُ اللَّـهِ عَلى البَيّازِ مـا ... باتَ يَسْعَى بِفُجورٍ فَدُجِـرْ

لَعْنَةُ اللَّـهِ عَلى البَيّازِ مـا ... جَفْنُهُ لِلفَتْكِ بِالنّاسِ سَهِـرْ

أَمِنَ البَيّازُ مَكْـرَ اللَّـهِ مَـنْ ... أَمِنَ المَكْرَ مِنَ اللَّهِ خَسِـرْ

لَعْنَةَ اللَّهِ اسْكُني فـي قَبْـرِهِ ... وَاصْحَبيهِ يَوْمَ بَعْثٍ إِنْ نُشِـرْ

لَعْنَةُ اللَّـهِ عَلَى البيّـازِ مـا ... ذَكَرَ اللَّهَ تَقِيٌّ وَسَهِـرْ

بيازُ الأمسِ

ذَكِّروا ذا الكَلْـبَ في مُرّاكُـشٍ ... وَهْوَ جِرْوٌ كانَ فيما يَتَّجِـرْ

ذَكِّروهُ وَهْوَ في فـاسَ فَقَـدْ ... نَسِيَ الماضِي فَهَلْ مِنْ مُدَّكِـرْ

وَيْلَهُ مِنْ سَيِّدٍ[1] إِنْ لَمْ يَكُـنْ ... بَغْلَةَ السَّيِّدِ يَوْماً يَنْتَظِـرْ

يَدُهُ في ذَنَـبٍ مَلْفوفَـةٌ ... كَيْفما طارَتْ بِهِ مَعْها يَطِـرْ

بَعْدَ ذا حُكْمَ فـي مُرّاكُـشٍ ... اِنْفَطِرْ يا قَلْبُ أَوْ لا تَنْفَطِـرْ

لا رَعاها اللَّـهُ أيّـاماً مَضَتْ ... وَرَدَ النّاسُ بِها الماءَ العَكِـرْ

---

1) هو عبد الكريم بن سليمان الفاسي الكاتب والوزير في العهدين الحسني والعزيزي، توفي سنة 1326هـ موافق 1908م. كان البياز في خدمته قبل أن يصبح في خدمة الباشا الأجلاوي.

الفارِسُ الحارِسُ

آهِ إذْ تَعلو عَلى مَتْنِ جَـــوا ... دِكَ لَيلاً بِخِمارٍ مُعْتَجِـــرْ

أدْهَمَ الجِلْبابِ يَحكي لَوْنُـــهُ ... قَلْبَكَ الدّاجي الغُدافي[1] المُعْتَكِـرْ

ظُلْمَةٌ في ظُلْمَـةٍ في ظُلْمَـــةٍ[2] ... بَعْضُها مِنْ فَوْقِ بَعْضٍ مُنْتَشِرْ[3]

وَوَراكَ الحَرَسُ الشّاكِي السِّـلا ... حِ وَما تَأمُرُهُ لا يَأتَمِــــرْ

يا تُرى طافوا بِهِ أمْ طَوَّفُــــو ... هُ فَمَنْ مَرَّ بِهِ مِنْهُ سَخِــــرْ

قَدْ عَرَفْناكَ فَلا تَبْدُ لَنــــا ... أيُّها المَخْذولُ مِثْلَ المُنْتَصِــرْ

قَدْ عَرَفْنا كُلَّ شَيْءٍ ظاهِــــرٍ ... وَعَرَفْنا كُلَّ شَيْءٍ مُسْتَتِــــرْ

وَعَرَفْنا أنَّكَ الكَلْبُ الّـــــذي ... كانَ مِنْ قَبْلُ عَقوراً فَأُبِـــرْ[4]

كُنْتَ إذْ كُنْتَ وَما كُنْتَ سِـوَى ... قاهِرِ العاجِزِ وَالآنَ قُهِـــرْ

ألْمَساكينَ امْتَصِصْ مِنْ دَمِـهِمْ ... شاطِراً كُلَّ أجيرٍ ما أُجِــرْ

وَبَناتُ البَغْيِ مَعْهُنَّ اقْتَسِـمْ ... أُجْرَةَ البَغْيِ وَلِلْمالِ ادَّخِـرْ

لا تَخَفْ إثْماً وَصُمْ فـي رَجَـبٍ ... ثُمَّ صُمْ شَعبانَ وَاجْبُرْ ما كُسِـرْ

آهِ ما أغْبَى سَخيفَ العَقْلِ فـــي ... مُكْثِهِ بِالْجوعِ وَالجوعُ مُضِــرّْ

---

1) الغداف: الغراب.
2) الظلم الثلاث : "القلب والجلباب والليل".
3) وفي رواية : قد نشر.
4) أبر: لسع.

المَــآلُ

كُلُّ هذا خَوْفَ فقْرٍ وَلقَــــدْ | كَتَبَ اللهُ لهُ أنْ يَفْـــــتَقِـــرْ
فَسَلوا الجُدْرانَ لَمَّا عُــلِّقَ اسْـ | ـمُهُ فيها كَيْفَ هَمَّتْ أنْ تَخِــرَّ[1]
لا تَخَفْ بَيْعاً فَمَنْ يقْــــرأ فِيـ | ـهَا اسْمَكَ المَنْحوسَ في الحِينَ يِفِرّْ
عَصَفَ الدَّهْـرُ بِهِ عَنْ حَنَــقٍ | وَتَداعى كَهَشيمِ المُحْتَظِــــرْ[2]
لا يَغُرَّنَكُـــــــمُ ظاهِـــرُهُ | إنَّهُ وَاللَّهِ كَالعَظْمِ النَّخِـــــرْ

وجاء في ختامها

أنا ما كُنْتُ لأَهْجوكَ وَمَــــنْ | بِكَ يَهْجو شِعْرَهُ الجَزْلَ النَّضِــرْ
غَيْرَ أنّي ذو ذُنـوبٍ كَثُــرَتْ | وَبِقَوْلِ الصِّدْقِ كَمْ ذَنْبٍ غُـــفِرْ
فَتَقَرَّبْتُ إلى اللّــهِ بِهــــــا | مَنْ تَلا مِنْها وَلَوْ بَيْتاً أُجِـــــرْ

مَغْرُورُ المَالِ

كامل

يا مَنْ بِدِرْهَمِ (مَكْسِهِ) مَــغْرورُ | اخْسَأْ فَإنَّكَ بَيْنَنــا مَقْهــــــورُ
عارٌ عَلى (الصَّرْصارِ)[3] يَجْهَلُ قَدْرَهُ | وَالقَدْرُ مِنْهُ عِنْدَنــا مَشْهـــــورُ

---

1) إشارة إلى حادثة مهمة تتلخص في كون الكثير من الحكام والإقطاعيين اقترضوا أموالا من البنك وعجزوا عن ردها بسبب الأزمة الاقتصادية وحكمت عليهم فرنسا بمصادرة أملاكهم ثم بيعها، فعلقت على الحيطان أوراق بأسماء المصادرين وأملاكهم لتباع في المزاد العلني ومنهم البياز هذا .

2) إشارة إلى قوله تعالى في سورة القمر: "إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر" (آية 30).

3) مولاي الحسن الصرصار أحد وجهاء مراكش وأغنيائها وكرمائها حظي بالحماية القنصلية الأمريكية وتوفي في شهر ماي 1950م.

لا يُسَتَّرُ المَسْعورُ

رجز

مِمّا ابْتَلى اللّـهُ بِهِ مُرّاكِشا ... مُحتَسِبٌ مُخَنَّثٌ صَغيرُ

لَيسَ لَهُ شُغْلٌ سِوى هَزٍّ لِـرِدْ ... فِ حَـوْلَهُ كَأَنَّهُ ثَبيرُ[1]

لا يَخْتَشي مِنْ بَأسِهِ ذو حِرْفَةٍ ... إِنْ كانَ أَيْرُ عِنْدَهُ كَبيرُ

لَقيتُهُ كَالكَلْبِ يَوْماً لاهِثاً ... وَقالَ قَدْ أَنْهَكَني التَّسْعيرُ

قُلْتُ لَهُ إِسْتُكَ هَلْ سَعَّرْتَها ... فَقالَ لا يُسَعَّرُ المَسْعورُ

ذِكْرَى شاعِرِ النيلِ حافِظ إِبْراهيم[2]

خفيف

قَدْ سَمِعْتُ الرِّثاءَ نَظْماً وَنَثْرا ... وَطَويلَ الأَنينِ سِرّاً وَجَهْرا

غَيْرَ أَنّي أَقولُ غَيْرَ مُبالٍ ... عَظَّمَ اللّهُ في الحَقيقَةِ أَجْرا

كانَ عَهْدي بِشاعِرِ القَوْمِ يُطْري ... قَوْمَهُ بِالنَّدى فَيَكْسِبُ فَخْرا

ثُمَّ عِشْنا حَتّى رَأَيْنا زَماناً ... فيهِ بِالجودِ مِنْهُمُ صارَ يُطْرَى

---

1) ثبير : من أعظم جبال مكة يسمى ثبيرا برجل من هذيل مات في ذلك الجبل فعرف الجبل به. واسم الرجل ثبير. معجم البلدان ج1 ص 1866 ليبزيغ.

2) حضر شاعر الحمراء بمركز اللجنة القومية لإحياء ذكرى حافظ إبراهيم بميدان مدبولي بشارع عابدين بالقاهرة في إبريل 1937م حفل ذكرى شاعر النيل فلاحظ أن كل ما قيل من شعر ونثر لم يخل من إطراء الشاعر المرحوم بالجود والكرم وكان عليهم أن يفعلوا ذلك وهو على قيد الحياة بدلا من أن يسمعوه مدائحهم الآن وهو تراب صامت فجابههم شاعر الحمراء بهذه القطعة التي نالت استحسانهم جميعا فقام الشاعر الهراوي هاتفا بهذين البيتين:

شاعر الحمراء انتقى مقالا توخى ... فيه قول حقيقة وتحرى

وأتى بانتقادنا فيه طرا ... ما أمر انتقاده ما أمرا

صدر البيت الأول ساقط ولكن هكذا جاء في المجلة التي نقلناه منها.

أَحْـرقـوهُ وَأوسَعـوهُ ثَـنـاءً   مِثْلَ عودِ البَخورِ قَدْ طابَ نَشْرا
أَكْـرِمـوهُ حَـيّـاً فَأمّا وَقَدْ ما   تَ فَعَنْ فَـقـدِهِ رُزِقتُمْ صَبْرا

لِمَنْ تَرَكْتَنِي يَا أَبَتَاه[1]

لمن تركتني يا أبتاه، على من اتكلت سعادتي وهنائي حقا لقد انقضت أيام السعادة والهناء وهذه أول ساعة من حياة بؤسي وشقائي، كيف يحلو لي العيش بعدك كيف يسوغ لي الطعام ويزور جفني المنام، آه ياشقائي وهول ما أصابني، اللهم إني راض بما قدرته علي وأسألك صبرا جميلا، يا نعم المجيب.

طويل

أَبي عُمْدَتي سُؤْلي مُنائي وَسيلَتي   نِدائي رَجائي سَيِّدي سُؤْدَدي ذُخري
لَقَدْ كُنتَ تَرْعاني وَتَرْعَى بُنُوَّتي   وَلَيْسَ قَليلاً ما مَنَحْتَ مِنَ البِرِّ
سَأَسْكُبُ دَمْعي فَوْقَ قَبْرِكَ سَرْمَداً   وَلَيْسَ بِكافٍ سَكْبُ دَمْعي عَلى القَبْرِ
وَكُنْتَ مِثالَ النُّسْكِ وَالزُّهْدِ وَالتُّقى   وَقُمْتَ بِما أَوْصَى بِهِ اللهُ في الذِّكْرِ
وَأَحْرَزْتَ عَنْ ذِكْرٍ مِنَ الخَلْقِ طَيِّبٍ   فَنَمْ في جِوارِ اللهِ يا طَيِّبَ الذِّكْرِ
سَأَبْكيكَ حَتّى ما بِقَلْبِيَ زَفْرَةٌ   تَجيشُ وَما بِالعَيْنِ مِنْ دَمْعَةٍ تَجْري

---

1) قطعة في رثاء أبيه الذي توفي بعدما صدر الظهير البربري في عام 1930م.

بَيْنَ يَدَيْك[1]

كامل

عَبْدٌ بِبابِكَ خَدُّهُ قَدْ عَفَّـــــرَا ... حاشاكَ تَسْمَعُ فيهِ قَوْلاً مُفْتَـرَى

عَبْدٌ عَلِمْتَ وَفاءَهُ وَصَفـــاءَهُ ... حاشا لِذاكَ الصَّفْوِ أَنْ يَتَغَيَّــرا

عَبْدٌ تَكَوَّنَ مِنْ صَنيعِكَ شَخْصُـهُ ... حاشاهُ يَجْحَدُ صُنْعَكُمْ أَوْ يُنكِـرا

حاشا لِأَجْنِيَ مَعْ ضَميرِيَ زَلَّــةً ... إِنَّ الضَّميرَ عَنِ الجَزا لَنْ يَصْبِرا

إِنَّ الضَّميرَ عِقابُهُ في حينِـــهِ ... إِنَّ الضَّميرَ ذُنوبُهُ لن تُغْفَـــرا

مَوْلايَ يا مَنْ جودُهُ وَوُجــودُهُ ... قَدْ أَوْجَدانِيَ ماثِلاً بَيْنَ الـوَرَى

إِنْ كُنتُ في أَوْجِ العُلا مُتَرَبِّعــاً ... وَنَزَلْتُ لِلدَّرْكِ الحَضيضِ مِنَ الثَّرى

فَلَأَنْتَ وَحْدَكَ مَنْ يَرُدُّ مَكانَتـي ... وَيُعيدُ مَنْزِلَتي إِلَيَّ وَأَكْثَــرا

في أَيِّ كَسْرٍ لَمْ تَكُنْ لِيَ جابِـراً ... وَبِأَيِّ كَرْبٍ لَمْ تَكُنْ لِيَ مُـؤْزِرا

رَغْماً عَنِ الأَعْداءِ مَنْ راموا سِوَى ... أَنْ يَسْتَغِلّوا نَكْبَتِـيَ لِأُقْهَـــرا

أَلْبَعْضُ شَوَّهَ في الكَلامِ حَقائِقــاً ... والبَعْضُ في إِتْهامِهِ مـا قَصَّـرا

والبَعْضُ أَجْمَعَ أَمْرَهُ وَأَتى إِلَيْـ ... ـكَ مُلَفِّقاً لِفُجورِهِ وَمُـــزَوِّرا

والبَعْضُ أَصْبَحَ نافِراً مِنّي وَلَـوْ ... عَرَفَ الحَياءَ جَبينُهُ لَنْ يَنفِـرا

راموا بِذا إِخْضاعَ نَفْسٍ لَمْ تَكُـنْ ... خَضَعَتْ بِغَيْرِ حِماكَ يا أَسَدَ الشَّرى[2]

حاشا لِنَفْسِيَ أَنْ تَلينَ قَناتُهــا[3] ... وَقَناةُ أَنْفُسِهِمْ تَمَسُّ فَتَكْسَــرا

---

1) اعتذار الشاعر للباشا الأجلاوي.

2) كناية عن شدته وشجاعته.

3) القناة: الرمح.

خُبْثُ بِطِينَتِها قَدْ أرْشَى عُودَهــا فَاعْجَمْ[1] بِحَقِّكَ عُودَها حَتَّى تَرى

قَدْ هالَهُمْ مِنْ بَعْدِ حَبْسِيَ صَوْلَــةٌ يَقْوَى زَئيرُ اللَّيْثِ إنْ هُوَ أخْدَرا[2]

أللَّيْثُ لَيثٌ مُخْدِراً أوْ مُشْمِســاً[3] وَالعَضْبُ عَضْبٌ مُغْمَداً أوْ مُشْهَرا

قُلْ لِلْعَذولِ عَلَيَّ أصْبَحَ عاتِبــاً لا تَعْتَرِضْ فيما القَضاءُ بِهِ جَرى

ما حيلَتي في دَمْعَةٍ إنْ كانَ فــي أمِّ الكِتابِ عَلَيَّ ذاكَ مُسَطَّـــرا

هَذا عَزائي وَالعَزاءُ لِكُــلِّ مَــنْ كوبِ رِضاهُ بِما عَلَيْهِ مُقَــدَّرا

صَاغُوا عُقودَ مَدائحٍ وَأنا الَّــذِي قَدْ صُغْتُ مِنْ حَباتِ قَلْبِيَ جَوْهَرا

ماذا القَريضُ يَقولُ فِيمَنْ صَيَّرَ الرَّ حْمَنُ قَدْرَهُ مِنْ قَرِيضِيَ أكْبَــرا

لَمْ يَخْلُقِ اللَّهُ التِّهامِيَ في الوَرَى إلا لِيَسْمُوَ في العَلاءِ وَيَنْصَــرا

القائِدُ الوَدود[4]

بسيط

شِبْلُ القَساوِرِ مِنْ أبْناءِ مِزْوارِ[5] وَمَنْ يُفَدَّى بِأسْماعٍ وَأبْصــارِ

وَمَنْ تَعاظَمَ قَدْراً في سَماءِ عُـلاً وَمَنْ سَرَى صِيتُهُ مَسيرَ أنْـوارِ

أعْظِمْ بِهِ سَيِّداً لاحَتْ سِيادَتُـــهُ فَطَبَّقَ الذِّكْرُ مِنْهُ كُلَّ أقْطَــارِ

قَدْ زانَ أخْلاقَهُ المُثْلَى طَلاقَتُــهُ فَالطَّبْعُ مِنْهُ كَمِثْلِ السَّلْسَلِ الجَارِي

---

1) أعجم: اختبر. من قول الحريري : لتعجم عود دعواه. المقامة الاسكندرانية.

2) أخدر: لزم الخدر أي أجمة الأسد.

3) مشمسا: جامحا.

4) في مدح إبراهيم نجل الباشا وخليفته المتوفى عام 1971م وقد قيلت هذه القصيدة في 29 جمادى الثانية 1368هـ/ 49-1948م.

5) المزوار : نقيب عائلة مرابطية وقد يعني الزعامة القبلية الحربية والسياسية في اللغة الأمازيغية.

أَوْ كَهُبوبِ نَسيمٍ هَبَّ في سَحَرٍ ... مِنْ رَوْضَةٍ بوكِرَتْ بِالغَيْثِ مِعْطارِ
كَمْ مِنْ أَخي حاجَةٍ كَفّاهُ أَسْعَدَتا ... فَاليُمْنُ يُمْناهُ واليُسْرى لإِيسارِ
لِلَّهِ لِلَّهِ إِبراهيمُ تُبْصِرُهُ ... يَنْهى وَيأمُرُ في ناهٍ وَأَمّارِ
تَرى حَصافَةَ رَأيٍ في بَداهَةِ حُكْمٍ ... في فِراسَةِ ذِهْنٍ ساطِعٍ وارِ
لَمْ يَخْفَ عَنْ فِكْرِهِ أَسْرارُ باطِنِهِمْ ... كَأَنَّما فِكْرُهُ في كُلِّ أَفْكارِ
يَزيدُ هَيْبَتَهُ إِشْراقُ طَلْعَتِهِ ... إِنَّ السَّنا والسَّناءَ طَبْعُ أَقْمارِ
وَكَيْفَ لاوَهُوَ فَرْعُ الأَصْلِ مِنْ رَجُلٍ ... قَدْ فاقَ قَدْرُهُ قَدْرَ كُلِّ مِقْدارِ
نَجْلُ التِّهامي العِصامِيِّ البَعيدِ مَدىً ... فَخْرِ الأَفارِقَةِ الحامِي حِمَى الجارِ
وَالشِّبْلُ إِذْ يَقْتَفي الآسادَ لا عَجَبٌ ... وَماءُ زَهْرٍ أَلَمْ يَطِبْ مِنَ ازْهارِ
لَمْ أَنْسَ إِذْ عادَني في السُّقْمِ عائِدُهُ ... فَزالَ عَنْ إِثْرِهِ سُقْمي وَأَضْراري
لَمْ أَنْسَ قَوْلَتَهُ لي حينَ أَبْصَرَني ... مُسَلِّياً مُبْدِياً أَخْلاقَ أَحْرارِ
حاشا لِمِثْلي جَميلَ الصُّنْعِ يُنْكِرُهُ ... فَلَيْسَ يُنْكِرُ إِلّا عِنْدَ أَشْرارِ
مَنْ خَبُثَتْ مِنْهُمْ لُؤْماً نُفوسُهُمُ ... فَلَيْسَ تَغْسِلُها مِياهُ أَنْهارِ
قَدْ أَطْلَقوا في الأَديبِ سُمَّ أَلْسُنِهِمْ ... وَلَمْ يُزاحِمْهُمُ في جَمْعِ دينارِ
مَعْ كُلِّ ذي نِعْمَةٍ هذاكَ دَأْبُهُمُ[1] ... فَإِنَّهُمْ ما نَسوا أَيّامَ إِعْسارِ
مادُمْتَ تُسْدي إِلَيْهِمْ مِنْ صَنيعِ يَدٍ ... إِلّا وَزادَ الحَشا ناراً عَلى نارِ
فَاسْلَمْ وَدُمْ يا أَبا الخَيْراتِ مُكْتَنَفاً ... مُحَصَّناً في حِمَى المُهَيْمِنِ البارِي

1) الدأب: العادة.

جيشُ المَسَرَّة

وافر

تَشَرَّفَتِ الأَحِبَّةُ بِالحُضورِ	بِعُرْسِ أَبي المَعالي ابْنِ البَشيرِ[1]
فَقَرَّتْ أَعيُنٌ مِنهُمْ وَعَنهُمْ	طَغَى جَيْشُ المَسَرَّةِ والحُبورِ
وفي فَرَحٍ وَفي مَرَحٍ تَساوَتْ	وُفودٌ فيهِ ماجَتْ كَالبُحورِ
فَلَسْتَ تَرى سِوى قَلْبٍ طَروبٍ	وَلَسْتَ تَرى سِوى وَجْهٍ نَضيرِ
وأَحْبابٍ تَبارَتْ في احْتِفاءٍ	عَواطِفُهُمْ وَفاحَتْ كَالزُّهورِ
فَما لِحَديثِهِمْ إِلّا ثَناءٌ	يُفاوِحُ نَشْرُهُ نَشْرَ العَبيرِ
ولِلإِجْلالِ والإِكْبارِ قَلْبٌ	ولِلإِخْلاصِ أَعْماقُ الضَّميرِ

* * * * * *

تَبارَكَ مَنْ بِصَدْرِ النّاسِ طُرّاً	سُوَيْداءً أَحَلَّهُ في الصُّدورِ
تَزيدُ القَلْبَ رُؤْيَتُهُ اشْتِياقاً	كَظَمْآنٍ لَدى العَذْبِ النَّميرِ
بِنورِ بَصيرَةٍ وَمَضاءِ عَزْمٍ	وَإِدْراكٍ وَإِرْهافِ الشُّعورِ

* * * * * *

إِذا لَيلُ الخُطوبِ أَتى فَمِنْهُ	وُجوهُ الرَّأْيِ تُسْفِرُ عَنْ بُدورِ

* * * * * *

فَعِمْ وَاهْنَأْ بِهِ عُرْساً سَعيداً	لَهُ إِشْراقَةُ البَدْرِ المُنيرِ
سَتَحْظَى بِالمُنَى فيهِ وَتَلْقَى	بِهِ الأَيّامَ باسِمَةَ الثُّغورِ

---

1) قالها الشاعر بمناسبة زفاف أحمد بلبشير الهسكوري الحاجب بتطوان لدى بلاط الأمير المولى الحسن بلمهدي، وقد توفي بلبشير عام 1961م بإنجلترا ونقل جثمانه إلى تطوان ودفن بزاوية عبد الله الحاج. وقد ولد بلبشير في مراكش وانتقل إلى تطوان صغير السن وتربى في رحاب القصر الخليفي وبقى في خدمة الخليفة إلى أن وافته المنية في السنة المذكورة.

في الشَّيْخِ الطاهِرِ الإفرانّي السّوسيّ[1]

كامل

يا طَـاهِرُ واللهِ إنَّـكَ طَـاهِرُ ... قَسَمـاً بِمَنْ هُوَ لِلـخَلائِقِ قاهِرُ

نُورٌ إلهِيٌّ وَمـــا شَـكٌّ بِـــهِ ... دَلَّتْ عَـلَيْهِ بَـواطِنٌ وَظَـواهِرُ

هذا إلى خُلُـقٍ تَضَـوَّعَ نَشْــرُهُ ... قَدْ فاوَحَتْــهُ في البُكورِ أزاهِرُ

قَدْ زُرْتُكُمْ وَرَجَعْتُ أشْعُرُ أنَّني ... كُنْتُ المَزورَ وأنْتَ أنْتَ الزّائِـرُ

أدْرَكْتُ كُنْهَ السِّــرِّ بَعْدُ لما غَدا ... والكُلُّ مأمورٌ وأنْــتَ الآمِـــرُ

طوبَى لِمَنْ ظَلَّ الحَياةَ مُلازِماً ... لَكَ فَهْوَ وَاللّهِ العَزيزُ الظّـافِـرُ

لِلّهِ ما قَدْ ضَمَّ هذا الكَوْنُ مِنْ ... عَجَبٍ بِـهِ لَمْ تَجْرِ مِنّيَ خـاطِرُ

قَدْ رَقَّ حَتّى لا يُرَى لُطفـاً وَلا ... حَ كَطَوْدِ مَجْدٍ فَهْوَ خافٍ ظاهِرُ

أدَبٌ كَما رَقَّ الزُّلالُ وَمَنْطِـقٌ ... غالٍ كَمـا وَزَنَ الجَواهِرَ تـاجِـرُ

يُذْكي الحَديثَ بِبَسْمَةٍ رَقَّـــتْ وضـاعَتْ مِثْلَما تُذْكي الأريجَ مَجامِرُ

ماكانَ عِنْدي أنْ أشاهِدَ فيكَ مِنْ ... بَحْرٍ وَلَـكِنْ بِاللّآلِـئِ زاخِـــرُ

فَلِكُلِّ مَجْبورِ الحَفيظَةِ كـاسِـرٌ ... ولِكُلِّ مَكْسورِ العَقيـدَةِ جـابِـرُ

---

1) هو شيخ الجماعة وأديب سوس الطاهر بن محمد بن إبراهيم التمنارتي الشهير بالإفراني 1284-1374هـ/1867-1954م . سجلت بينه وبين شاعر الحمراء مساجلات . وقد أورد صاحب المعسول خلال ترجمته الطاهر الإفراني بعض القصائد التي قالها هذا الأخير في محمد بن ابراهيم: يقول في مطلع إحداها :

ياشاعر الحمراء حزت ثنائي ... فاغبط به ياشاعر الحمراء

وقال في مطلع أخرى :

عليك ابن ابراهيم يا شاعر الحمرا ... سلام اشتياق ثار عن كبد حرا

أنظر المعسول : ج 7 ص 148.

إنْ ضاءَ مِنْهُ فِرِنده[1] فاحذَرْ غضو ... نَ[2] حَدِّهِ فهوَ الحُسامُ الباتِـــرُ
دارَتْ بِهِ مِنْ خَيرِ صَحْبٍ هالَةٌ ... وَكَما يَـدورُ بِورْدِ مُزْنِـهِ طائِرُ
شِعْرٌ بنورِهِ رُبَّما ضـــاءَتْ إذا ... عَادَ اليَـراعُ إلـى المِـدادِ مَحابِرُ
هِيَ خَيرُ أيّامِ الحَيـاةِ وَحـقِّكُمْ ... قُضِيَتْ بِـهِنَّ مَـناسِكٌ وَمشاعِرُ
وَاللَّهِ ما كانَ المَـديـحُ سَجِـيَّتي ... والطَّبـعُ مِنِّـيَ عَـنْ مَـديحِ نافِرُ
لَكِنْ رَأَيْتُ حَقيـقَـةً فَــشَكرتُها ... وَالحُرُّ مَنْ هُـوَ لِلحَـقـيقِةِ شاكِرُ

الشهرُ التاريخيُّ الخالِدُ[3]

خفيف

هَلْ أُريكَ النُّجومَ صارَتْ بُدورا ... أَمْ أُريكَ البُـزوغَ أَصْــبَحَ نـورا
أَمْ أُريكَ الفُروعَ صارَتْ أُصولا ... رُبَّ شِبلٍ قَدْ صارَ لَيْثاً هَصـورا
صاحِ لِمْ لا أَرَى مِنَ النّـاسِ إلّا ... مُفْعَمَ القَـلْـبِ غِبْـطَةً وَسُرورا ؟
لا أرى غَيْرَ طَلْعةٍ مِنْ جَبـيـنٍ ... وَثُغورٍ قَــدِ ابْتَسَــمْنَ زُهــورا
وَوجوهٍ قَدْ أَشْرَقَ البِشْرُ فيـــهـا ... وَقلــوبٍ قَـدِ اتَّحَــدْنَ شُعـورا
وَتَبدَّتْ تِطْوانُ مِثـــلَ عَروسٍ ... لَبِسَـتْ ثَـوْبَ سنـــدسٍ وَحَريـرا

---

1) الفرند: السيف.

2) غضون: ج. غضن (بفتح الضاد): الثنية في السيف.

3) قيلت هذه القصيدة في سمو الأمير مولاي الحسن بلمهدي الخليفة السلطاني بتطوان المتوفـــى سنة 1984م بمناسبة قرانه السـعيد بـالأميرة العزيزيـة للافاطمـة الزهراء عام 1949م . انظر عن الزفاف الملكي مجلة الأنيس عـدد 5 ـ1949م، وعن ترجمة الأمير الحسـن بلمهدي ينظـر فـــي كتاب الشاعربنموسى للأستاذ المنتصر الريسوني.

قيل إنّ المَوْلَى الأميرَ الذي صيـ ـته في المَجْدِ طبقَ المعْـمـورا

قَدْ غَدا حافِلاً بعُرْسٍ سَـعـيـدٍ فلِهـذا فـاحَ الوُجـودُ عَبـيـرا

ولِهذا ترَى العَوالِـمَ تـزْهـى وتـرَى الكُـلَّ بـاسِماً مَسْـرورا

وَوُفوداً مِنْ كُلِّ قطْـرٍ تَبـاهَتْ بقـدوم به تلَـبّي البَشـيـرا

لا ترَى إذْ ترى مِنَ القَـوْمِ إلاّ كُلَّ بـاشـا أوْ قـائِـداً مَشْهورا

أوْ رَئيساً أوْ قائِداً لِجُـيـوشٍ أوْ مُقيمـاً[1] أوْ حـاكِمـاً أوْ سَفيرا

أوْ وَجيهاً أوْ قاضِياً أوْ نَبيـلاً أوْ أديباً أوْ عـالِـماً نِـحْـريـرا

والتّهاني مِنَ المُلوكِ تَـوالَـتْ مِنْ جَميعِ الأقْطارِ تَمْطي الأثيرا

وتهاني مليكنا العاهِـلِ المَـنْـ صورِ دامَ المُؤيَّدُ المنْـصـورا

كانَتِ التّاجَ لِلتّهاني جَـمـيـعـاً حينما أرْسَلَ المليكُ الوَزيـرا[2]

مَعَ خَيْرِ الوُفـودِ مِـنْ كلِ شَهْمٍ بهِ طَرْفُ العَلْـيـاءِ باتَ قَريـرا

ملك[3] عَصْرُه تَباهَى وَبـاهَـى بهِ مِنْ سالِفِ الزّمـانِ عصورا

إنْ ترمْ وَصْفه فكلُّ قَريـضٍ ضاقَ عنهُ قـوافِـيـاً وَبـحـورا

لِيدمْ لِلْعِبـادِ كَـنْـزاً وذخْـراً جابِراً مِنْـهمُ الجَنـاحَ الكَسيرا

كلَّ يَوْمٍ يَزينُ مدحَـهُ حَـفْـلاً مِثْلما زانَتِ العُقـودُ النّـحـورا

في ليالٍ لِلمهْرَجانِ أقـيـمـتْ لمْ يشـاهِـدْ لـها الزّمانُ نَظيـرا

---

1) المقصود به المقيم العام الفرنسي بـالمغرب المارشـال جوان (Juin) المتوفـى سـنة 1967. وقد كان مقيما عاما بالمغرب ما بين 1947و 1951م.

2) الوزير هو الصدر الأعظم محمد المقري.

3) الملك محمد الخامس المتوفى عام 1961م رحمه الله.

لَيسَ يقوى كِسرَى لإيجادِها مَهـ	ما يكنْ قيصرُ لِكِسْرَى ظَهيرا
ليلُ أضحَى لهُ النّهارُ قَميصاً	فتَراهُ مِنْ فَوقِهِ مَزرورا
وبساطُ الأنوارِ يَزْهى بَهاءً	قُزَحِيَّ الألوانِ غَضّاً نَضيرا
وَطبولُ الأفراحِ دَقّتْ وُعوداً	بابْتِهاجٍ لِكَيْ تُجيبَ النّفيرا
وَالصّوائِحُ صَوْتُها قَدْ تَعالى	صارِخًا في الفَضاءِ حتّى تَنيرا
وَفُنونُ التّطريبِ مِنْ كُلِّ ضَرْبِ	خافِتاً تارَةً وطَوْراً جَهيرا
مِنْ شَداةٍ إذا تَغَنّوا تَثَنّوا	مِثْلَ أغْصانٍ حامِلاتٍ طُيورا
وَسْطَ قَصْرٍ كَأنَّما خَلَعَ الحُسْـ	نُ عَليهِ رِداءَهُ المَجْرورا
لَسْتَ تَدْري لِدقّةِ الصُّنْعِ فيهِ	أنُقوشاً أمْ لُؤْلُؤاً مَنْثورا
وَأرَتْنا الطّهاةُ مِنْ مُعْجِزاتٍ	ظَلَّ وَصْفي لَهُنَّ شَيْئاً خَطيرا
وَالحَواشي شَدُّوا مَناطِقَ حزْمٍ	فَتَخالُ الرِّجالَ صارَتْ صُقورا
عُرسُ أضْحَى يُزْري بِقَوْلٍ عَتيقٍ	عُرْسُ "بورانَ"[1] سِلْعَةٌ لَنْ تَبورا
آهِ لَوْ كُنْتَ شاهَدَ العَيْنِ مِثْلي	لَكَفَيْتَ اليَراعَ مِنّي القُصورا
كَيفَ يَقْوَى اليَراعُ عَنْ وَصْفِ عُرْسٍ	هوَ عُرْسُ المَوْلى الأعَزِّ نَظيرا
أيُّ مَعْنىً يَفي بِوَصْفِهِ لَوْ أفْـ	نَيْتُ في مَدْحِهِ القَريضَ الغَزيرا
حَسَنَ الإسْمِ وَالشّمائِلِ يا مَنْ	فاوَحَ المِسْكَ ذِكْرُهُ والعَبيرا
مَنْ رضى اللهَ والمَليكَ وأرْضَى	شَعْبَهُ وَالوَرَى وَأرْضى الضّميرا

1) بوران بنت الحسن بن سهل زوج المامون بن الرشيد العباسي. وقد كان عرسا سارت بذكره الركبان.

أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خُلِقْتَ وَهذِي ... آيَةُ الْمَجْدِ فِي الْجَبِينِ سُطورَا
فَمُرِ الدَّهْرَ مَا تَشَاءُ وَتَرْضَى ... فَتَرَى الدَّهْرَ خَادِماً مَأْمُورَا
أَنْتَ كَالشَّمْسِ كُلُّ طَرْفٍ رَآها ارْ ... تَدَّ عَنْ ضَوْئِها كَلِيلاً حَسِيرَا
هَيْبَةٌ مِنْكَ تَمْنَعُ الطَّرْفَ أَنْ تَبْـ ... قَى لَدَيْهِ مِنْ شَرْقِهِ مَنْظُورَا
قَدْ حَبَاكَ الْمَوْلَى تَعَالَى بِخَلْقٍ ... قَدَّرَ النَّاسُ حَقَّهُ تَقْدِيرَا
فَالتَّهانِي تَزُفُّهَا لَكَ رَاجِيـ ... نَ مِنَ اللَّهِ أَنْ تَدُومَ دُهُورَا
رَافِعاً لِلْمَوْلَى أَكُفَّ ابْتِهَالٍ ... أَنْ تَرَى فِي الْأَحْفَادِ عَدّاً وَفِيرَا
وَيُعِيدَ التَّارِيخُ نَفْسَهُ لَمَّا ... أَنْ تُرِينَا النُّجُومَ صَارَتْ بُدُورَا

فِي إِبْرَاهِيمَ الْكَلاوِي[1]

خفيف

حَيْثُما سِرْتَ فَالْمَعَالِي تَسِيرُ ... أَنْتَ قُرْصٌ لِشَمْسِهَا وَهْيَ نُورُ
وَلَكَ الْخَادِمانِ نَهْيٌ وَأَمْرٌ ... لَيْسَ يَعْصَى مِنْ خَادِمَيْهِ الْأَمِيرُ
إِنْ يَقُلْ مَنْ فَرْدُ الْبَرَايا مَزايَا ... فَلإِبْرَاهِيمَ الْأَكُفُّ تُشِيرُ
هُوَ شِبْلٌ فَخْرِ الْمَزاوِرِ مَنْ يَمْـ ... شُونَ هَوْناً وَالصَّوْتُ مِنْهُمْ زَئِيرُ
غُرَّةُ الدَّهرِ دُرَّةُ الْعَصْرِ صَقْرُ الْـ ... أَطْلَسِ السَّيِّدُ الْحَيِيُّ الْوَقُورُ
زَانَهُ الْمَجْدُ أَمْ بِهِ ازْدانَ مَجْدٌ ... كَمْ عُقُودٍ تَزِينُهُنَّ نُحُورُ
يَا لَأَسْمَى أَبٍ فَخُورٍ بِأَسْمَى ابْـ ... نٍ بِأَسْمَى أَبٍ لَدَيْهِ فَخُورُ
وَظَهِيرٍ وَيَالَهُ مِنْ ظَهِيرٍ ... قَدْ حَبَاكَ الْمَوْلَى بِهِ الْمَنْصُورُ

---

1) أحد أبناء الباشا التهامي الأجلاوي وخليفته "بتلوات" منبع قبيلة أجلاوة. توفي عام 1971م بباريز بفرنسا.

فَغَدا الكُلُّ مِنْ سُـرورٍ كَأَنَّـهُ ... وَهْوَ مَـنْ قَـدْ أَتـاهُ ذاكَ الظَّهيرُ

وَسَرَى في الأَنامِ عَنْـكَ ثَـنـاءٌ ... أَيْنَ مِسْـكٌ مِـنْـهُ وَأَيْـنَ عَبيرُ

لا تَرَى غَيْرَ طَلْقَةٍ مِنْ جَبيـنٍ ... وابْتِسـامٍ تَـفْـتَـرُّ عنه ثُغـورُ

أَشْرَقَتْ بِالسُّرورِ مِنْهُمْ وُجـوهٌ ... مُشْرِقٌ مِـنْ سَنائِهِنَّ السُّـرورُ

وَسَرَى صَوْتُ هاتِفٍ يَحْمِلُ البُشْـ ... ـرَى وَصُحْفٌ بِها تُضيءُ سُطورُ

غَيْرَ أَنَّ الأَثيرَ قَدْ حازَ فَضْلَ السَّـبْقِ إِذْ في المَعْمورِ سارَ الأَثيـرُ

لَيْسَ ذا أَوَّلي لِمَجْـدٍ وَماذا ... بِأَخيـرٍ فَالخَيْـرُ بَـعْدُ كَثيرُ

فَوْقَ هَذا يَزيـدُكَ اللَّـهُ رَبّي ... فَعَلَى مـا يَشـاءُ رَبّي قَديرُ

إِنَّها إِنَّـهـا عِنـايَـةُ رَبّـي ... وَبِها خَصَّـهُ السَّميعُ البَصيرُ

ذو ذَكاءٍ وَجِدَّةٍ فـي ذَكـاءٍ ... وَشُعورٍ لَـمْ يَـدْنُ مِـنْهُ شُعـورُ

فَتَراهُ قَبْلَ الخِـطابِ أَخـا فَـهْـ ... ـمٍ بِما مِنْهُ عَـنْكَ يَطْوي ضَميرُ

ثُمَّ طَوْراً يَلْـوي عِنانَ حَديـثٍ ... إِنَّ لَهُ بانَ فـي الأُمـورِ أُمـورُ

كَمْ خَدوعٍ يَظُنُّـهُ(1) ذا انْـخِـداعٍ ... خِبْتَ سَـعْـياً يا أَيُّها المَـغْرورُ

غَيْرَ أَنّي أَشْكو ضَياعَ حُقوقـي ... عِنْدَهُ وَهْـوَ بِـالأُمـورِ خَبيـرُ

دُمْتَ شَمْساً مالاحَ في الأُفْقِ شَمْسٌ ... بِشُعـاعٍ لَـهـا الخَـفـاءُ يُـنيرُ

نَطْلُبُ اللَّـهَ أَنْ تَـزيـدَ عَـلاءً ... فَهْوَ نِـعْمَ المَوْلَى وَنِعْمَ النَّصيرُ

---

1) جاء في الأصل : أظنه.

العَوْدُ الحَمِيدُ(1)

طويل

بِمَقدِمِكَ الحمْراءُ قد عَبِقتْ عِطرا	وَتاهتْ ونالتْ كلَّ مَرْتَبةٍ كبْرَى
نَعَمْ عادَ لِلْحَمْـراءِ بَعْدَ غِيــابِــهِ	فَتيهي عَلى الأقطارِ يابلدةَ الحمْرا
نَعَمْ عــادَ مَحْفوفاً بِكُلِّ عِنــايــةٍ	وَلنْ تَعدمَ الحَسْناءُ تقْليدَها الدُّرَّا
ألا أيُّها الباشا التِّهاميُّ ذو العلى	وَمَنْ بينَ أربابِ الصُّدورِ غَدا الصَّدْرا
وَمنْ جودُه يُنسيكَ مَعْناً(2) وحاتِماً	وَمَنْ صِيتُه قدْ جاوزَ البرَّ والبحْـرا
تَيمنْتَ بيتَ اللهِ تقْـضي مَناسكاً	بِلاعِجِ شَوقٍ لا تُطيقُ له صَبـْرا
فأرْضَيْتَ رَبّاً قدْ دعــاكَ لِبيْتِهِ	وَجَدُّكَ إذْ وافيْتَه زائِــراً سُـــرّا
وَلكِنْ تَــأسَّيْـنــا بِشِبْلٍ(3) تَرَكْتَهُ	فمثَّلَ مِنكَ الحزمَ والعَزْمَ والنَّصْرا
فلمْ يَخْفَ عَنهُ مِنْ دَقيقِ سِياسةٍ	فَيا مَرْهُمْ جَهْراً وَيرقُبــهُم سِرّا
تَباركَ رَبُّ العَرْشِ واهِبَ حُكْمِــهِ	لِمَنْ يَصْطَفيهِ مِنْ خَلائِـقِــهِ طُرّا
فَما غِبْتَ عَنّـا حيـنَ فينا تَرَكْتَهُ	وما كُنْتَ إلّا الشَّمْسَ خَلَّفَتِ البَدْرا
أشاعِرَ مِصْرٍ إنَّــني مِنْكَ غــائرٌ	تَزاحِمُ في مَمْدوحِهِ شاعِرَ الحَمْرا

---

1) قيلت بمناسبة عودة الأجلاوي من الديار المقدسة.

2) هو معن بن زائدة الشيباني (ت. 151هـ) وهو من أجواد العرب، كان يقال: (حدث عن معن ولا حرج).

3) المقصود به ولد الباشا القائد إبراهيم الذي أصبح ينوب عن والده أثناء غيابه.

(فؤادك)[1] خُذ وَاترُك فؤادي فَإنني ... أزُفُّ إليْهِ كل قَـافِـيَـةٍ عَـذرَا
بَلى إنّ قوْلَ الشِّعرِ مِنكَ لوَاجِبٌ ... لِأنكَ قدْ ألفيْتَ لِلدُّررِ النحْـرَا
هُمَا كِفتَا المِيـزَانِ فانظرْ إليْهِمَا ... إذا رَجَحَتْ إحْداهمَا طَاشَتِ الأخرَى
وَلاتَسْتمِعْ قوْلَ الوشَـاةِ وَإفكهمْ ... وَتشْويهَهمْ وَجهَ الحَقائِقِ بِيَ مكرَا
فقدْ خبثوا نفْسًـا لها الشَّرُّ حِرفة ... وَإنْ خبثتْ نفس الفتى احترَفَ الشرَّا
فلمْ أنسَ يا مَوْلايَ إنقاذ مُهجَتِي ... وقد أنشبُوا فِي مُهجَتِي النَّابَ وَالظُّفرَا
وَلوْلا جَنَاحُ مِنْ حِمَـاكَ يُظلُهـمْ ... سَقيتُهمُ سمًّا وَأصْليتهـمْ جمْـرَا
وَلكِنْ حِمَى المَوْلى عَزيزٌ مُقدسٌ ... وَمَنْ ذا الذِي يَقوَى لِينظرَهُ شزرَا ؟
وَأوْليتنِـي بِـرًّا أنَـالهُ حَافِـظٌ ... وَحَاشَا مَعَاذَ اللَّهِ أنسَـى لهُ ذِكرَا
فدُمْ سَنَدًا لِي إنَّ قرْبَكَ مُنيتِـي ... وَإنكَ لِي كَنزٌ ثمِينٌ وَلا فخْـرَا
وَإنَّكَ لِي مَوْلـىً بِهِ أنَـا فَاخِـرٌ ... وَمَا أنَا إلا عَبدكَ الشَّاعِرَ الحُرَّا
وَقدْ هَجَمَ الصَّيفُ المُذيبُ لِصِحَّتِي ... عَلَيَّ فأرجُو رُخصَةً مِنكَ لِي شَهرَا

---

1) فؤاد هو ملك مصر توفي عام 1936م. وشاعر مصر في البيت السابق والذي عبر شاعر الحمراء عن غيرتـه منـه يطـرح بعض التسـاؤلات. يحكـي الشـاعر مـولاي أحمد النور رحمه الله أن الأجـلاوي كـان يرسـل هدايـاه إلـى أمـير الشـعراء أحمـد شوقي لما كان في المنفـى مـابين 1915م و1919م ببرشـلونة بإسـبانيا. وكـان هـذا الأخير يمدحه، غير أن أحدا لم يعثر على قصيدة واحدة من هذه المدائح كمـا تخلـو منها آخر طبعات الشوقيات. ويحتمل أن يكون المقصود بشاعر مصر خليل مطران الـذي مـدح الأجـلاوي بقصيـدة مـن سـبعة أبيـات يضمهـا الجـزء الأول مـن ديـوان الشاعر جاء في مطلعها: الديوان ج 1ص182 بيروت 1975م.

يا علم الشرق الرفيع الذري ... وعضد السلطان في المغرب
حق التهـامي الجـلاوي أن ... يجـمـع كـل الفـخر والنسب

غير أن ديوان خليل مطران يخلو من أي قصيد في مدح الملـك فـؤاد. ولكنـه مـدح ابنه الملك فاروق في عدة مواضع. ويبقى السؤال مطروحا حول المقصـود بشـاعر مصر في هذه القصيدة.

صَيْفُ الصَّوِيرَةِ[1]

كامل

صَيْفُ الصَّوِيرَةِ كَالشِّتَاءِ بِغَيْرِهَا ... وَمَصِيفُهَا كَشِتَائِهَا فِي حَرِّهَـــا

لاَشَيْءَ أَنْعَشُ لِلْفُؤَادِ كَمَـــا إِذَا ... هَبَّ النَّسِيمُ بِبَرِّهَا مِنْ بَحْرِهَـــا

(تَسْمُو الصَّوِيرَةُ بِاخْتِيَالٍ فِي السَّمَا) ... وَالْبَحْرُ مُمْتَثِلٌ لِطَاعَةِ أَمْرِهَـــا

وَإِذَا طَغَى يَوْمًا يُرَجَّعُ صَاغِـرًا ... حَتَّى تُقَبِّلَ مَوْجُهُ يَدَ صَدْرِهَـــا

فَيَعُودُ مُبْتَهِجاً وَصَوْتُ هَدِيــرِهِ ... يَحْكِي نَشِيدَ الْغَانِيَاتِ لِشِعْرِهَـــا

فَيَعُودُ مَسْرُورًا بِنَيْلِ رِضَائِهَـــا ... وَهَدِيرُ مَائِهِ مُفْصِحٌ عَنْ شُكْرِهَـا

قَدْ يَسْحَرُ الأَلْبَابَ مَنْظَرُ شَكْلِهَـا ... أَبْهِجْ بِهَا وَبِشَكْلِهَا وَبِسِحْرِهَـــا

وَأَفَاضِلٌ حَلُّوا بِهَا مَامِثْلُهُـــمْ ... مِّنْ فَاضِلٍ فِي[الْعَائِلاَتِ] بِأَسْرِهَا

فَهِلاَلُهَا[2] وَفَقِيهُهَا[3] وَشَرِيفُهَـــا ... وَأَمِينُهَـــا(الْمَيْمُونُ حَافِظُ سِرِّهَا)

---

1) وجدت هذه القصيدة بالصورة التي هي عليها في مسودة بخط الشاعر. والصويرة مدينة شاطئية على الساحل الأطلسي – أقرب مصطاف لأهل مراكش.

2) سيدي هلال بن عمر بن هشوم الهلالي أحد ظرفاء المدينة وصديق الباشا ولد المعلم كان يتاجر في ثوب الحرير والعود والطيب. توفي بالصويرة في عام 1970م.

3) الفقيه هو السيد التهامي التهراوي البكري ازداد سنة 1895م بآيت تاهرية. درس علوم القرآن بزاوية سيدي الزوين وانتقل إلى مراكش ثم إلى الصويرة. كان يتردد على الزاوية التيجانية ليحضر دروس الفقيه سيدي عبد الله القشاش والقاضي أحمد البلغيثي اللذين أجازاه. عمل مربيا لأبناء الوجهاء والقواد مثل القائد خبان والقائد الحاجي قبل أن يعين بظهير ملكي إماما لمسجد القصبة عام 1946م. وبقي يشرف على الدروس العلمية والدينية بالمسجد المذكور إلى أن وافته المنية بالصويرة في عام 1976م. له مؤلفات لا تزال مخطوطة بمكتبته منها: رحلة الأكياس في مرافقة الفقراء من الصويرة إلى فاس.

وَأَمِينُهَا الْوَرْزَازِيُّ[1] النَّدْبُ الرِّضَى   حِلْفُ الْمَكَارِمِ وَالرَّئِيسُ بِثَغْرِهَـا
يَتَسَاءَلُ الرُّكْبَانُ عَنْهُ إِذَا أَتَـوْا   مِنْ بَلْدَةِ الْحَمْرَاءِ أَوْ مِنْ قُطْرِهَا
إِنْ كُنْتَ مُصْطَافاً فَلَسْتَ بِمُصْطَفٍ   ..... فَرْسَخاً عَنْ شِبْرِهَـــا
وَبِهَا مِنَ الْجِنْسِ اللَّطِيفِ كَوَاعِبٌ   تَخْتَالُ فِي حُمْرِ الْبُرُودِ وَخُضْرِهَا
أَجْفَانُهَا جَزَمَتْ بِنَصْبِ حُشَاشَتِي   هُدْباً وَقَدْ رَفَعَتْ لِأَسْهُمِ كَسْرِهَـا
بِعِذَارِهِ، شَعَرَاتُ طَعْنٍ لَمْ تَـزَلْ   فِي مُهْجَتِي يَلْعَبْنَ أَتْقَنَ دَوْرِهَـا
يَمَّمْتُهَا وَبِرُفْقَتِي عِصَابَـــةٌ   يَذْكُو أَرِيجُ الْمِسْكِ سَاعَةَ ذِكْرِهَا
فَمُوَفَّقٌ(عَنْ غَيْــرِهِ وَمُهَــذَّبٌ)   تَزْهُو بِهِ مُرَاكُشُ عَنْ غَيْرِهَـــا
مَا انْفَكَّ عَنْ طَلَبِ الْعُلُومِ مُثَابِراً   حَتَّى تَحَلَّى جِيدُهُ مِنْ دُرِّهَــــا
تَتَتَابَعُ الْأَمْوَاجُ (فَوْقَ رِمَالِهَـــا)   فَتَرَى عَلِيلَ هَوَائِهَا فِي إِثْرِهَـــا
(وَافَتْ بِعَصْرٍ وَالْأَذَانُ مُجَلْجِلٌ)   يَا لَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ أَفُوزُ بِعَصْرِهَا

---

1) هو الحاج محمد الأمين بن المختار بن عمر الورزازي كان أمينا على الجمارك (الديوانة) بمرسى مدينة (الصويرة)، بيته بيت كرم. كان المختار السوسي وشاعر الحمراء من أعز أصدقائه وهو أخو القاضيين الحاج إدريس والحاج الحبيب. توفي رحمه الله نحو 1366هـ/1946م. أنظر المعسول ج15.

الفُجورُ الوِراثيُّ[1]

رجز

رامَ الفَخارَ يالَها مِنْ مَسْخَـرَهْ ... شَقيقُ عاهِـرةٍ إبنُ عاهِـرَهْ

قَدْ أَلْهَمَتْها أُمُّها فُجورَهـا[2] ... وهْوَ وَريثُ فاجِرٍ[3] في الآخِرَهْ

فَما فَخارُ فاجِرٍ مِنْ فاجِـرٍ ... وأُخْتُهُ فاجِـرَةٌ مِنْ فاجِـرَهْ

غِناءُ " البومِ "

مجزوء الرمل

قَدْ أَصَمَّتْنا بِصَـوْتٍ ... مُذهِبٍ عَنا المَسَـرَّهْ

وَلَها شَعْرٌ يُغَطِّـي ... وَجْهَها عَنْ كُلِّ نَظْرَهْ

فَهْيَ تَحْكِي في غِناها ... بُومَةً في أَصْلِ سِدْرَهْ

مِنَ المغرِبِ الأقْصى أَتَتْكَ تَحِيَّةٌ
بينَ يديْ الملِكِ عبدِ العزيزِ آلِ سَعُود[4]

طويل

كَما شِئتَ مُرْ فَالدَّهْرُ مُمتَثِلٌ أَمْـرا ... تَسوقُ ظُباهُ[5] خَلفَكَ الفَتْـحَ والنَّصْـرا

---

1) قالها في هجو أحد أصدقائه سبقت الإشارة إليه في هجويات أخرى.
2) اقتباس من قوله تعالى: " فألهمها فجورها وتقواها " سورة الشمس آية 8.
3) وفي رواية أخرى: وريث والد.
4) ألقى هذه القصيدة خلال زيارته للبقاع المقدسة عام 1937م أمام عبد العزيز آل سعود، فلما أتم إنشادها أدناه منه، وخلع عليه، وأثابه عليها ثوابا جزيلا. يرمز الشاعر في عدد من الأبيات إلى الوقائع والانتصارات التي أحرزها الملك عبد العزيز خلال توحيده للمملكة العربية السعودية. وقد توفي رحمه الله في التاسع من تشرين الثاني في الطائف سنة 1953م.
5) ج.ظبة: حد السيف.

رأتكَ المَعالي كفأها حينَ أقبلتْ
وما طَلَبتْ إلّا القَبولَ لَها مَهْرا

إلى الفارسِ المِغْوارِ ألقَتْ زِمامَها
سَلوا الطّعْنةَ النّجْلاءَ والفتكَةَ البِكْرا

فَسِرْتَ بِها كَالنّورِ في غَسَقِ الدّجى
وكُنْتَ مِنَ الإسْراعِ كالطّيْفِ في المَسْرى

وأبْقيْتَ مِنْ مَجْدٍ تَليدٍ أرُومَةً
وأحْيَيْتَ مِن دينٍ بِهِ عَمّتِ البشْرى

وما وَطِئَتْ أقْدامُكَ الرّبْعَ ماحِلاً
مِنَ اليُمْنِ إلّا أعْشَبَ الرّوضُ واخْضَرّا

حَجَجْنا لَعَمْري مَرّتَيْنِ فَريضَةً
ورُؤيةُ هذي الطّلعةِ الحَجّةُ الأخْرى

مليكٌ سَرَتْ في العَالَمينَ خِصالُهُ
بِذِكْرٍ فَتيقِ المِسْكِ فاوَحَهُ نَشْرا

رَسَتْ مِنهُ لِلأنظارِ هَضْبَةُ سُؤدَدٍ
عَلى جَانِبَيْها زَهْرُ أخْلاقِهِ افتَرّا

مليكٌ إذا أبْصَرْتَهُ يومَ جُودِهِ
تَرَى الطّوْدَ يُدْعَى مِنْ سَماحَتِهِ بَحْرا

وَما الضَّيْغَمُ الجائِي تَوَقَّدَ نَظْرَةً
بِأَرْوَعَ مِنْهُ وَهُوَ مُبْتَسِمٌ ثَغْرا

جَرَى آلُ سَعودٍ حَيْثُ جَرَّتْ رِداءَها الـ
مَعالي وَحَيْثُ الطِّفْلُ يَقْتَعِدُ الشِّعْرَى[1]

وَحَيْثُ النَّدى وَالجودُ أَدْنَى صِفاتِهِمْ
وَحَيْثُ يَفِرُّ المَوْتُ مِنْ بَأْسِهِمْ ذُعْرا

إِذا دَرَجَتْ فِتْيانُهُمْ وَكُهولُهُمْ
تُريكَ بُدورَ الأَرْضِ وَالأَنْجُمَ الزُّهْرا

أَفَخْرَ مُلوكِ الأَرْضِ لا زِلْتَ فَخْرَهُمْ
وَيَكْفيهِمُ أَنْ لا تَزالَ لَهُمْ فَخْرا

أَعَدْتَ زَمانَ الرّاشِدينَ عَدالَةً
وَأَمْناً وَإِحْياءً لِشِرْعَتِنا الغَرّا

وَفَتَّحْتَ في نورِ الشَّريعَةِ أَعْيُناً
وَأَظْلَمْتَ مِنْ أَعْدائِها المُقَلَ الحَمْرا

أَنَرْتَ مِنَ الإِسْلامِ سُدْفَةَ لَيْلِهِ[2]
وَلَوْلاكَ لِلإِسْلامِ ما أَبْصَرَ الفَجْرا

---

1) الشعرى : كوكب نير يطلع عند شدة الحر.
2) السدفة : الظلمة.

أَتَذْكُرُ يا عَبْدَ العَزِيزِ[1] وَلَمْ تَكُنْ
بِناسٍ وَلَيْلُ الجَهْلِ قَدْ سَدَلَ السِّتْرا
وَإذْ عَمَّتِ الفَوضَى وَعَمَّ بَلاؤُها
وَعاثَ فَساداً أَهْلُها وارْتَضَوا كُفْرا
وَقَدْ نَفَقَتْ سُوقُ الفُجُورِ وَشُيِّدَتْ
مَعالِمُهُ واسْتَعْذَبُوا طَعْمَهُ المُرّا
وَمَدَّتْ يَدُ العُدوانِ تَفْتِكُ جُهْدَها
وَسالَتْ دُمُوعُ الدِّينِ مِنْ مُقْلَةٍ عَبْرى
وَماتَتْ عَنِ الإسْلامِ وَالدِّينِ غَيْرَةٌ
وَطَمَّ[2] عَلَيْهِ السَّيْلُ مِنْ بِدَعٍ كُبْرى
فَرَدَّدَ فِيكَ الدِّينُ طَرْفَ رَجائِهِ
وَنادَى الرَّجا سِرّاً فَلَبَّيْتَهُ جَهْرا
وَثارَ مِنَ الآسادِ ثائِرُ شِبْلِها
وَقَدْ أَبْرَزَ النّابَ المُحَدَّدَ وَالظُّفْرا
وَما كُنْتَ بِالمَوفُورِ قَبْلُ ذَخِيرَةً
وَلَكِنَّ عَوْنَ اللَّهِ أَعْظَمُ بِهِ ذُخْرا

---

1) ولد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في الرياض عام 1293هـ/1876م وتسلم الملك بعد تنازل والده الإمام عبد الرحمن الفيصل عن الحكم بالرياض عام 1320هـ/03-1902م.

2) طم : كثر.

وَما قلّ مَنْ بِاللّـهِ كانَ اعتِصامُـــــه
وَما كثُرَ المَوْفورِ بِالْخَيْرِ مُغتَـــــرّا

"حَرارةُ إيمانٍ وَصِـدْقُ عَزيمـــــةٍ"
وَعِزّةُ نفسٍ لا تُباعُ وَلا تُشْـــــرَى

فَسِرْتَ بِجَـيْشِ الأَرْبَعيــنَ وَلَمْ تَكُــنْ
لِترْهَبَ مِنْ أعْدائِــكَ الْعددَ الكُــثْــرا

نَعَمْ كانَ جَيْشُ الأرْبعيــنَ وَقَدْ طَمـا[1]
وَفاضَ عَلى وَجْهِ الثّرى عَسْكَراً مَجْرا[2]

فَسِرتَ بِهِمْ إنْ يصْبِـروا في نُفوسِـهِمْ
فَعَنْ نَصْرِ دينِ اللّهِ لَنْ يَجِدوا صَبْــرا

ضَرَبْتَ بِهِمْ قَلْبَ الفَـلاةِ وَرُبّمـــــا
شَقَقْتَ بِهِمْ عَنْ بَطْنِ أفيَحَ مُغْبَـــــرّا

تُرَى صافِناتُ[3] الخيلِ تَخْتــالُ تَحْتَهُمْ
كَأنّ الجِيادَ الصّافِناتِ بِهِمْ سَكْــــرَى

فَأدْهَمُ أمّا اللّيْلُ فَهُـوَ إهابُـــــــه
وَيُسْفِرُ عَنْ صُبْحٍ مِنَ النّصْرِ إنْ كَـرّا

---

1) طما: نما وارتفع.
2) مجرا: أي كثير، والمجر: الجيش العظيم. يقول المتنبي:
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى   لك الهبوات السود والعسكر المجر
3) الصافن من الخيل ج. صافنات وصوافن وصفون: القائم على ثلاث قوائم.

وَأَشْقَرَ فِي لَوْنِ الضُّحَى غَيْرَ أَنَّهُ
يَجُرُّ عَلَى الأَعْدَاءِ لَيْلَ الرَّدَى جَرَّا

بِقَفْرٍ وَلَكِنْ بِالْقَنَا شَجَرًا بَدَا
كَرَوْضٍ جَرَى مَاءُ الْحَدِيدِ بِهِ نَهْرَا

وَأَوْقَدَ فَحْمَ اللَّيْلِ جَمْرُ كَوَاكِبٍ
إِلَى أَنْ رَمَادُ الصُّبْحِ مِنْ فَوْقِهَا ذُرَّا[1]

وَمَدَّ لِسَانُ الصُّبْحِ يَلْمَسُ رُقْعَةَ الْـ
وُجُودِ وَقَدْ سَالَ الدُّجَى فَوْقَهَا حِبْرَا

فَأَوْقَدْتَ نَارَ السَّيْفِ فِي حَطَبِ الْعِدَى
وَأَدْرَيْتَهُمْ مَا كَانَ مِنْ حَقِّهِ يُدْرَى

رُكُوعٌ سُجُودٌ فِيهِمُ السُّمْرُ وَالظُّبَى
وَقَدْ جَعَلَتْ مِحْرَابَهَا الصَّدْرَ وَالنَّحْرَا

تَخُطُّ سُطُورًا فِي صَحَائِفِ صَدْرِهِمْ
بِبِيضٍ وَمِنْ سُمْرِ الْقَنَا تَعْجِمُ السَّطْرَا[2]

لَهُ اللهُ فِي يَوْمِ عَبُوسٍ وَلَيْلَةٍ
وَكَمْ مِثْلِهَا مَرَّتْ وَكَمْ مِثْلِهِ مَرَّا

"بُكَيْرِيَّةٌ"[3] وَالْيَوْمُ فِي الْقَوْمِ يَوْمُهَا
يُطَالِبُ نَسْرُ الْمَوْتِ فِي هَامِهِمْ وَكْرَا

---

1) من قول ابن خفاجة :
وفي مصطلى الآفاق جمر كواكب علاها من الفجر المطل رماد

2) من قول البوصيري :
والكاتبين بسمر الخط ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم

3) البكيرية: مدينة في القصيم. تم تحريرها في عام 1324هـ/1906م وكانت عبارة عن معركتين : البكيرية الأولى والبكيرية الثانية.

وَيَوْمَ "سدير "[1] و "الرِّيَاضِ "[2] وَ "محملٍ "[3]

وَيَوْمَ "الحسا "[4] "والوشْمِ "[5] "والشَّمرِ "[6] "والشقرا "[7]

وَيَوْمَ "عسيرٍ "[8] "والقصيم "[9] "وحائلٍ "[10]

وَبالجوف "[11] "والسرحان "[12] قد حصِروا حصرا

فأفنيتَهمْ قـتلاً وَأسـرًا وَذِلـةً

وَكانَ جَزاءُ الظَّالِمِ القَتْـلَ والأسْرا

ولَمْ تَنسَ حَقَّ الحِلْمِ حيـنَ أسَرْتَهـمْ

وَمُقلتُهمْ عبرى وأنفاسـهم حَـرّى

---

1) سدير: اسم مكان في اليمامة بالجزيرة العربية . تم تحريرها من سلطة ابن رشيد عام 1322هـ/1904م.
2) الرياض: عاصمة المملكة العربية السعودية. تم فتحها في شوال 1319هـ/1901م بعد مقتل قائدها عجلان من طرف ابن رشيد.
3) محمل: قرية من قرى الوشم قرب الرياض. حررها عبد العزيز من نفوذ ابن رشيد عام 1322هـ/1904م.
4) الحسا: في المنطقة الشرقية في الجزيرة.
5) الوشم: إقليم في نجد شمال مدينة الرياض. أخذها من ابن رشيد عام 1322هـ/1904م.
6) الشمر: اسم قبيلة من طيء. وهو إقليم جبلي تم تحريره عام 1339هـ/1920م.
7) الشقراء: مدينة في نجد.
8) عسير: إقليم جبلي في غرب جزيرة العرب جنوب مكة على ساحل البحر الأحمر. تم تحريرها عام 1340هـ/1921م بعد معركة طويلة مع حكامها من آل عائض.
9) القصيم: إقليم في نجد شمال مدينة الرياض. حرره بكامله بعد معركة ضد ابن رشيد والعثمانيين عام 1324 هـ/1906م.
10) حائل: مدينة في شمال نجد في جبل طيء. تم تحريره بعد مناوشات ضد قوات ابن رشيد عام 1340هـ/1921م.
11) الجوف: حصن باليمامة. حرره من ابن رشيد عام 1340هـ/1921م.
12) السرحان: وادي كبيرفي نجد شمالي مدينة الرياض.

أَسَرتَهمُ والصفحَ عنهم مستوى

فَما همْ مِنَ الأسْرى وإن هُمْ مَن الأسْرى

ظَفِرتَ بأرْبابِ الحَفائِظِ بعْدَما[1]

عفوتَ وبَعْدَ العفوِ أوليتَهُمْ بِرّا

فخَانُوا وعَادُوا بِالخَسارِ تِجارةً

وحاقَ بِهِمْ مَكرٌ وقدْ أمنوا المَكْرا

لقدْ نَكثُوا بِالعَهْدِ مِنْ خُبْثِ نفسِهِمْ

ألا إنَّ خُبْثَ النفسِ داؤه لن يَبْرا

وأعْضَلُ مِنْ مَرْضَى القُلوبِ نِفاقُهُمْ

فكانَ الجَزاءُ الحقُّ أنْ يَسْكُنوا القَبْرا

بِأطْرافِ نَجْدٍ والقَبائِلِ كُلِّها

وفَتْحُ حِجازٍ كانَتِ الآيَةَ الكُبْرى

تقاسَمْتَها بَعْدَ اللِّقاءِ غنيمةً

فَمِنْ مُجتَنٍ نَصْراً ومِنْ مُجْتَنٍ كَسْرا

فَمِنْ جُثثِ القتلى أسَرْتَهُمُ كَما

أدَرْتَ عَليْهِمْ مِنْ كؤوسِ الرَّدى خَمْرا

كأنَّ رِكاباً فَتَّحَتْ في جُفونِهِمْ

لِتُطْفِئَ ما بِالصَّدْرِ يَلتَهِبُ الصَّدْرا

---

1) الحفيظة: الغضب، الحمية. أهل الحفائظ: المدافعون عن أعراضهم.

وفزْتَ بنصْرٍ حينَ لمْ يَنجُ مِنهُم
سِوى مَنْ عَلى السّاقيْنِ مِنْ عُمرٍ فَرّا

وَكَمْ بَيْنَ مَنْ يَغزو لِدينِ مُحمّدٍ
لِينصُرَهُ نَصْراً وَيَنشُرَه نشْرا

وبَيْنَ الذي يَغزو ويُجْهِد نفسَهُ
لِيُشْبِعَ لذّاتٍ وَيَنْعَمَ بِالذِّكْرى

فَهذا لعَمْري مَيّتٌ قبْلَ مَوتِهِ
وَذلِكَ عمْرُ الدهْرِ أضْحَى لهُ عمْرا

(حَياةُ الفَتَى إدْراكُ سِرِّ حَياتِهِ
وَما المَوتُ إلا جَهلُهُ ذلكَ السِّرّا)

إذا لَمْ يُقِمْ مَلْكٌ شَعائِرَ دينِهِ
وَأعْوَزَهُ لِلدّينِ نَشرٌ فَلا خَيْرا

فَدُمْ لِلْعِدى تُرْدِيهِم مِنْكَ نَظْرَةٌ
وَتَسْقِيهِمُ سُمّاً وَتُصْلِيهِمُ جَمْرا

وَلا تُغمِدِ السَّيفَ الطَّويلَ نِجادُهُ
فَلَيْسَ سِواهُ مَرْهَمٌ[1] يَكْشِفُ الضُّرّا

وَأبْلَجَ وَضّاحَ المُحَيَّا إذا بَدا
دُجَى مُدْلَهِمّاتِ الخُطوبِ يلحْ فَجْرا

---

1) مرهم: طلاء يطلي به الجرح. معرب

وأَمْنُ يُجِيرُ الشَّاةَ مِنْ خُبْثِ أَطْلَسٍ[1]

وَمِنْ خِيسِ لَيْثٍ يَقْحِمُ الظَّبْيَةَ الوَعْرا[2]

بَدَأْتَ طَرِيراً دُونَ عِشْرِينَ حِجَّةً[3]

وأَتْمَمْتَ لِلْخَمْسِينَ أَعْمَالَكَ الكُبْرى

وَما زَالَ مِنْكَ الدِّينُ يَرْجُو امْتِدادَهُ

فَلازِلْتَ يا عَبْدَ العَزِيزِ لَهُ ذُخْرا

حَباكَ إِلَهُ العَرْشِ أَشْرَفَ رُتْبَةٍ

وَعَظَّمَ مِنْكَ اللهُ جاهَكَ وَالقَدْرا

وَأَوْلاكَ مُلْكاً في جِوارِ نَبِيِّهِ

وأَلْهَمَكَ التَّوْفِيقَ والعَدْلَ والبِرَّا

تَبَوَّأْتَهُ عَرْشَ العُرُوشِ وَكَيْفَ لا

وَمِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ جاوَرَ القَبْرا

بِهِ مِنْ جِوارٍ زِدْ سُروراً وَغِبْطَةً

فَساكِنُهُ خَيْرُ الوَرَى بِكَ قَدْ سُرَّا

وَكَيْفَ وَقَدْ أَحْيَيْتَ سُنَّتَهُ وَقَدْ

أَقَمْتَ حُدوداً مِنْ شَرِيعَتِهِ الغَرَّا

---

1) الأطلس: الذئب.

2) الخيس: موضع الأسد.

3) بدأ الملك عبد العزيز معركة توحيد البلاد وسنه عشرون سنة.

وقُمْتَ بِما أوْصَى بِـهِ اللّـــهُ خَلْقَـــهُ
وجِئْتَ إلَى الأوْثانِ أفْنَيْتَهَا كَسْـــــرا

ولَوْلاكَ يا مَـنْ وَطّدَ الأمْـــنَ سَيْفُـهُ
لما كُنْتُ فـي أرْضٍ وأصْبَحْتُ في أُخْرَى

وُلِدْتَ بِشَهْرِ الْحَـجِّ مَغْــزَى إشــارَةٍ
إلَيْكَ بِتَعْظِيـــمٍ فَعَظَّمْـتَـــهُ شَهْـرا

فَدُمْ لِحِمَـى الإسْـــلامِ تَحْـمي لِواءَهُ
ودُمْ لِبَنِي الإسْلامِ إنْ تَسْـتَـنِـدْ ظَهْرا

ودُمْ رابِضاً[1] حَوْلَ العَرِيـنِ وَلا تَنَـمْ
فَما زالَتِ الأعْداءُ تَرْمُقُهُ شَـــــزْرا

وَمِنْ شاعِرٍ لَمْ يَعْـرِفِ المَدحَ شِعْـرُهُ
فَخُذْها عَلى اسْتِحْيائِها غادَةً بِكْـــرا

وَعِزَّةُ نَفسٍ لا تُبِيـحُ لِشاعِــــــرٍ
مَديحاً وَلَكِنْ كانَ مِنّي الثَّنا شُكْـــرا

فَما هِيَ إلّا سَرْدُ أعْمـالِكَ الَّتــــي
أضاءَتْ فَغَطّى نورُها البَرَّ والبَحْـرا

وَعفواً أيا مَوْلايَ إنْ كُنْـتُ عاجِــزاً
عَلى حَصْرِ ما الأرْقامُ أعْجَزَها حَصْرا

---

1) رابضا: مقيما.

فما أنتَ إلاّ الشمسُ يرتدُّ طرفنــــــا
كليلاً إذا رُمنا لِنبصِرَها قسْـــــــرا

وَكيفَ يَعدُّ الشِّعْرُ مِنك مَحاسِنــــــاً
وَلوْ أنّني أفنيتُ في مَدحِك الشِّعْــــرا

فدونَكها فهْيَ انتحتْــكَ[1] على النّــوَى
ككفْءٍ وَقدْ أبدَى الحَياءُ لها عُــــذْرا

مِنَ المَغرِبِ الأقْصــى أتتكَ تَحيّـــةً
يُبلّغُها عَنْ أهلِهِ شاعِرُ الحَمْــــــرا[2]

في القائدِ ميلود بنِ الهاشِميّ العَيّاديّ[3]

خفيف

مقْدَمُ القــائِـدِ الأعَزِّ نَـظيــرا   فاحَ مِسْكاً مـا بَيْـننا وَعَبيــرا
مقْدَمُ القــائِـدِ العِيادي سُــرورٌ   أكسَبَ النّاسَ نشْوَةً وَسُــرورا

---

1) انتحتك: قصدتك.

2) سمى ابن إبراهيم نفسه بشاعر الحمراء في مختتم هذه القصيدة وفي مختتم قصيدته إلى شاعر فاس علال الفاسي:

أشاعر فاس دون سابق رؤيــة   عليك سلام الله من شاعر الحمرا

فصار بعدهما لا يعرف إلا بشاعر الحمراء، وإن كان قد سمى نفسه بشاعر الدنا في قوله: **لا تصدقن واشيا يشى بشاعر الدنا .**

وفي هذا الباب سوابق في القديم لهذا النوع من التسميات، فهارون الرشيد سمى مسلم ابن الوليد صريع الغواني حين قال :

هل العيش إلا أن تروح مع الصبا   وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

(انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص. 148)

3) ميلود بن الهاشمي العيادي قائد قبائل الرحامنة المتوفى (1964م).

فوفودٌ مِنْ كُلِّ قطرٍ تَباهَتْ بِقدومٍ لَهُ تلبّي البَشيرا
لا تَرَى إذْ تَرى مِنَ القَومِ إلاّ سيّدا أَوْ مُهذّباً مَشْهورا
أَوْ وَجيهاً أَوْ قاضِياً أَوْ صَديقاً أَوْ أديباً أَوْ عالِماً نِحْريرا
قَدْ حَباهُ المَوْلَى تَعالَى بِمَجْدٍ قدَّرَ الناسُ حَقَّهُ تَقْديرا
كَيْفَ لا وَهْوَ مِنْ بني العُرْبِ العَرْ باءِ مَنْ مَجْدُهمْ مَلا المَعْمورا
مِنْ صَميمِ الأمْجادِ آلِ سُلَيْمٍ بِهِمُ الدهرُ لا يَزالُ فَخورا
إنْ أرمْ وَصْفَ مَجدِ عرْبٍ بِشِعْري ضاقَ عَنهُ قَوافِياً وَبُحورا
أيُّ مَعْنىً يَفي بِكُنْهِهِ لَوْ أفْ نَيتُ في وَصْفِهِ قَريضِي الغَزيرا
هُمْ كَالشَّمْسِ كُلُّ طَرْفٍ رَآها ارْ تدَّ مِنْ نورِها كَليلاً حَسيرا
وأتى القائِدُ العِياديُّ مِنْهمْ وَالنَّميرُ الزُّلالُ يَمْضي نَميرا
سَيِّدٌ إنْ رَأيْتَهُ يَوْمَ جِدٍّ تَرَ بَحْراً يُدْعَى وَقاراً ثَبيرا
قَدْ حَباهُ المَوْلَى تَعالَى بِعِزٍّ قدَّرَ النّاسُ حَقَّهُ تَقْديرا
وَإذا ما أَبْصَرْتَهُ يَوْمَ حَرْبٍ تُبْصِرُ البَدْرَ صارَ لَيْثاً هَصورا
أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خُلِقْتَ وَهذي آيَةُ المَجْدِ في الجَبينِ سُطورا
وَلْتَدُمْ لِلأنْجالِ كَنْزاً وَذُخْراً جابِراً مِنْهمُ الجَناحَ الكَسيرا
زانَهُمْ مِنْكُمْ حَنانٌ وَعَطْفٌ مِثْلما زانَتِ العُقودُ النُّحورا
قَرَّ عَيْناً بِهِمْ كَما المَجْدُ أَضْحَى الطَّرْفُ مِنْهُ بِهِمْ دَواماً قَريرا

صَوتُ الحَقيقَة

وافر

بِكُمْ شِعْري عَلى غَيْري فَخورُ ... وَكَمْ زانَتْ قَلائِدَها النُّحورُ

إذا ما قيلَ مَنْ رَبُّ البَرايا[1] ... مَزايَا فَالأكُفُّ لَكُمْ تُشيرُ

بِإبْراهيمَ[2] تَفْتَخِرُ المَعالي ... فَما كُفْءٌ سِواهُ بِها جَديرُ

إذا ما رُمْتُ وَصْفَهُ في قَريضي ... يَقولُ الشِّعْرُ ذا شَيْءٌ عَسيرُ

فَعَجْزي ظاهِرٌ في وَصْفِ كُلٍّ ... وَلِكنْ بَعْضُهُ عَنْهُ قَديرُ

أيُمْكِنُ حالَ إشْراقٍ لِشَمْسٍ ... يُحَدِّدُ وَصْفَها الطَّرْفُ الحَسيرُ؟

وَوَصْفُ البَحْرِ لِلرّائي مُحالٌ ... عَنِ التَّحْديدِ قَدْ جَلَّتْ بُحورُ

إذا ما النّاسُ طِينَتُهُمْ تُرابٌ ... فَإبْراهيمُ طِينَتُهُ الشُّعورُ

يُمازِجُها حَياءٌ في وَقارٍ ... وَأخْلاقٌ يفاوِحُها العَبيرُ

بِهِ قَرَّتْ عُيونُ النّاسِ طُرّاً ... وَأقْوَى النّاسِ مَوْلانا الأميرُ

فَلَوْ شاهَدْتَهُ يُثْني عَلَيْهِ ... بِأوْصافٍ هِيَ المِسْكُ العَطيرُ

وَأوْصافُ المُلوكِ مُلوكُ وَصْفٍ ... شَهادَتُهُمْ تُضيءُ بِها السُّطورُ

رَأى مِنْهُ خَديماً لا يُضاهَى ... يُبَرْهِنُ عَنْ مَحَبَّتِهِ البُرورُ

رَأى روحاً تَسيرُ بِدونِ جِسْمٍ ... لِشِدَّةِ ما بِها لَعِبَ السُّرورُ

---

1) البرايا جمع مفرده البرية أي الخلق.

2) ولد الباشا الأجلاوي وخليفته.

تَمَنّى لَوْ يُفَرِّشُ وَجْنَتيْهِ ... لِمَوْلانا المُؤيّدِ إذ يَزورُ
كَذا الإخْلاصُ عِنْدَ ذَويهِ دَوْماً ... يَكونُ لَدى اللّقاءِ لهُ ظُهورُ
أيا فَخْرَ المَزاوِرِ مِنْ شُبولٍ ... حَواليْ خِيسِهِمْ أسَدٌ هَصورُ
تَبارَكَ مَنْ حَباكَ سَدادَ رَأيٍ ... وَعَزْماً لَيْسَ يَعْروهُ فُتورُ
وَسِرّاً كامِناً في حُسْنِ خُلْقٍ ... كَما فاحَتْ مِنَ الرَّوْضِ الزُّهورُ
وشُكْراً سَيّدي شُكْراً عَلى ما ... تُخَصِّصُني بِهِ إنّي شَكورُ
فَما أنا ناسِياً ما دُمْتُ حَيّاً ... جَميلاً بَلْ وَإنْ حَلَّ النُّشورُ
ولا تَحْفِلْ بِشِعرٍ غَيرِ شِعْري ... فَشاعِرُكُمْ وَخادِمُكُمْ غَيورُ
بَلى كَيْفَ اصْطِبارُ أخي لآلٍ ... وَقَدْ ألْفَى لَها نَحْراً يَنيرُ
فَدُمْتَ لِكُلِّ عِزٍّ واغْتِباطٍ ... وَدامَ لِحِفْظِكَ المَوْلى النَّصيرُ

الياقوتُ فِي الدُّكتورِ جَاكُودَ[1]

طويل

خَليفَةَ عيسَى في الشِّفاءِ مِنَ الضُّرِّ ... وَمَنْ لَهُ سِرٌّ في أنامِلِهِ العَشْرِ
وَمَنْ خُلْقُهُ يَشْفيكَ قَبْلَ عِلاجِهِ ... وَذَلِكَ إذْ يَلْقاكَ وَجْهُهُ بِالبِشْرِ
لَئِنْ كُنْتَ مَحْبوباً مِنَ النّاسِ كُلِّهِمْ ... ولا سِيّما مَرْضاكَ طُرّاً ذَوو الشُّكْرِ
يَرَوْنَكَ نِعْمَةً مِنَ اللّهِ بَيْنَهُمْ ... وَذِكْرُكَ فيهِمْ فاوِحَ المِسْكِ في النَّشْرِ
فَأنْتَ لِعَزْرائيلَ أعْدَى عُداتِهِ ... فَيا طالَما يَرْميكَ بِالنَّظَرِ الشَّزْرِ

---

1) الدكتور جاكود طبيب الباشا عاد إلى بلده سويسرا بعد سنوات من الاستقلال وتوفي هناك. وقد قال الشاعر هذه القصيدة تحية له في حفلة أقامها على شرفه بعد إبلاله من مرض ألم به.

زَبَانِيَتُهُ فِيهِمْ يَرَاكَ مُزَاحِمًا — تَخَلُّصُهُمْ مِنْ بَيْنِ نَابِهِ وَالظُّفُرِ

بِكَ اسْتَبْشَرَتْ نَفْسِي لِأَوَّلِ نَظْرَةٍ — وَوَاعَدْتَ وَعْدًا كَانَ وَعْدَ الْفَتَى الْحُرِّ

وَلَمْ تَقْسُ إِلَّا فِي الأَوَامِرِ عِنْدَمَا — فَرَضْتَ عَلَيَّ الصَّوْمَ فِي أَشْهُرِ الفِطْرِ

وَمَا ضَرَّ صَوْمٌ لَوْ عَنِ الأَكْلِ وَحْدَهُ — وَلَكِنَّهُ صَومٌ يَمُضُّ أَخَا الشِّعْرِ[1]

نَعَمْ إِنَّهُ صَومٌ تَبَيَّنَ نَفْعُهُ — وَأَقْصِرْ بِلَيْلٍ بَعْدَهُ بَلَجُ الفَجْرِ

قَدْ اعْقَبَهُ مِنِّي السُّرُورُ وَفَرْحَةٌ — وَشَارَكَنِي كُلُّ الأَخِلَّاءِ[2] فِي أَمْرِي

وَزَادَ سُرُورَ الكُلِّ أُنْسًا وَبَهْجَةً — عِنَايَةُ بَاشَا القُطْرِ ذِي القَدْرِ وَالذِّكْرِ

فَسُرَّ بِبُرْءِي وَالمَهَارَةِ مِنْكُمُ — فَشُكْرًا لِبَاشَا القُطْرِ مِنْ شَاعِرِ القُطْرِ

إِذَا ذُكِرَ الدُّكْتُورُ جَاكُودُ بَيْنَنَا — تَجَاوَبَتِ الأَفْوَاهُ بِالمَدْحِ وَالشُّكْرِ

إِذَا ذُكِرَ الدُّكْتُورُ جَاكُودُ بَيْنَنَا — تُحِسُّ بِلَذَّاتِ الشِّفَا بِالحَشَا تَسْرِي

خَلِيفَةُ عِيسَى مَعَهُ نَجْلُ مُحَمَّدٍ[3] — جَدِيرٌ بِمَنْ يَلْقَاهُ يُشْفَى مِنَ الضُّرِّ

لِذَاكَ فَتَكْرَارِي ثَنَائِيَ وَاجِبٌ — ثَنَاءً سَيَبْقَى لِلْخُلُودِ مَدَى الدَّهْرِ

أَتَيْتُكَ وَالأَسْقَامُ فِيَّ تَعَدَّدَتْ — وَدَاوَيْتَهَا مِنِّي وَفِي ثُلْثَيْ شَهْرِ

---

1) يقصد أنه منع عنه شرب الخمر.

2) الأخلاء والخلان ج خليل: الصديق الخالص.

3) يعني مساعده الممرض الشريف مولاي عبد الله بن إبراهيم الإدريسي عبد السميع المتوفى في عام 1976م.

الحَمدُ للهِ[1]

طويل

ثَـلاثُ شُـهورٍ بَلْ ثَـلاثُ دهورِ ... مَـرَرْنَ عَـلَـى قلبي أَشَدَّ مُرورِ

ثَـلاثُ شُهورٍ لِلْـفِـراقِ كَثيرَةٌ ... خصوصاً مِنَ الباشا التِهاميِّ نوري

فَـقَدتُ بِها أُنْسي وَبَهْجَةَ خاطِري ... وَرَيحانَ رُوحي مُتْعةً وَسروري

وكيفَ وَمَـنْ يَدري سِواه مَكانَتي ... ويسعِدُني في غَيبَتي وَحضوري

ومُنْتَشِلي إنْ كَشَّـرَ الدهْرُ نابَهُ ... ومُعْتَصَمي في كُرْبَتي وَمُجيري

وقَبْلَ النَّدى يَلقاكَ بِالبِشْرِ وَجْهُهُ ... وَتَرْحابُـهُ يَـجْـلُـو فُؤادَ حَسيرِ

وهِمَّتُهُ الشَّـمَّاءُ في حُسْنِ خُلْقِهِ ... حَكَتْ هَضْبَةً مُفْتَرَّةً عَنْ زُهورِ

فكَيْفَ أُطيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِراقِهِ ... وأَرْنو بَطَرْفٍ لِلـزَّمـانِ قَـريـرِ

نَعَمْ كانَ لـي كُلُّ العَزا في سَليلِهِ ... سَمِيِّ خَليلِ اللهِ[2] شَمْسِ بُـدورِ

تَرَسَّـمَ مِنْهُ الخَطْوَ يَقفوهُ سائِراً ... عَلى نَـهْجِهِ أكْرِمْ بِهِ مِنْ مسيرِ

تَقَفّاهُ فـي كَسْبِ المَكارِمِ وَالعُلـى ... فَلِلّهِ شِـبْـلٌ مُـقْـتَـفٍ لِهَصُورِ

فَمَجْدٌ وَجـودٌ واقتِـدارٌ وَحِكْمَةٌ ... وَحَزْمٌ وعَـزْمٌ واكْـتِـنـاهُ خَبيرِ

إلى أَنْ بَدا لِلنّاسِ كَالشَّمْسِ قَدْرُهُ ... وفاحَ لَـهُ ذِكْـرٌ كَـنَـشْـرِ عَبيرِ

فَـأَسْعِدْ بِـهِ وَابْشِرْ بِها مِنْ بُنوةٍ ... فَـإنّيَ بِـالبشْرَى لَـخَـيْـرُ بَشيرِ

فَلا يَعْرِفُ الأَكْفـاءَ لِلْمَدْحِ وَالثَّنا ... سِوى شاعِرٍ والشِّعْرُ فَيضُ شُعوري

قَدَ اثْـنَـى عَـلَيْهِ شاهِداً وَمُؤَيِّداً ... عَظـيـمٌ بِـجَـمْعٍ كانَ ثَمَّ غَفيـرِ

---

1) نظمت هذه القصيدة في شهر محرم عام 1371هـ/52-1951م.

2) ولده إبراهيم.

وَإِنَّ شَهـاداتِ العَـظيمِ عَظيمَةٌ ... وَأكْرِمْ بِـمَـدْحِ كـابِـرٍ لِكَبيرِ
وَنالَ وِسامَ الفَخْرِ وَالفَخْرُ هاهُنا ... لِمَنْ ضَمَّ صَدْراً مِنْ أجَلِّ صُدورِ
فَـأَسْعِدْ بِـهِ وَابْشِـرْ أكَرِّرُ ثانِياً ... فَإِنِّـيَ بِالبُشْرَى أَجَـلُّ بَـشـيرِ
أَمَوْلايَ يـا فَخْرَ الأَفارِقَةِ الذي ... بِـهِ عَصْرُهُ باهَى جَميعَ عُصـورِ
إذا غِبْتَ تَشْتاقُ الوَرَى مِنكَ طَلْعَةً ... كَغَـيْـثٍ لِمَحْلٍ يَـرْتَـجيهِ غَزيرِ
نَعَمْ إِنْ يَـطُـلْ مِنْكَ الغِيابُ فَإِنَّهُ ... أَتـى بِصَدىً يَـبْـقَـى بَقاءَ دُهورِ
فَـأَيُّ بِـلادٍ قَـدْ حَـلَلْـتَ بِرَبْعِها ... وَأَقْـطابُها لَـمْ تَـسْتَبِقْ لِحُضـورِ
وَلاقَيْتَ مِنْ عِزٍّ مَنيعٍ وَحُظْوَةٍ ... وَرِفْـعَـةِ جـاهٍ وَابْـتِسامِ ثُغورِ
وَمـا كِلْمَةٌ قَدْ قُلْتَ إِلّا تَسارَعَتْ ... إِلَـى نَقْلِها صُحْفٌ وَصَوْتُ أَثيرِ
إذا حَسُنَتْ مِنْ باطِنِ المَرْءِ نِيَّةٌ ... أَعانَهُ رَبِّي فـي جَميـعِ الأُمـورِ
وَها أَنْتَ بَعْدَ البَيْنِ أَنْعَشْتَ رُوحَنا ... فَشُكْراً لِـمَـوْلانـا أَجَـلَّ شَكورِ
وَحَمْراؤُكَ المُشْتـاقُ لِقَياكَ أَهْلُها ... حَلَلْتَ بِـهـا أَعْظِمْ بِهِ مِنْ حُبورِ
فَـأَمَّ حِمـاكَ الكُلُّ بِالبِشْرِ طافِحاً ... تَـخالُهُ نَـشْـواناً لِـفَرْطِ سُرورِ
فَدُمْ لي وَدُمْ لِلْمُخْلِصينَ جَميعِهِمْ ... بِعَيْشٍ عَلَى مَرِّ الزَّمانِ غَضيرِ[1]
وَعَفْواً عَنِ التَّقْصيرِ مِنّي فَوَصْفُكُمْ ... تَضيقُ قَـوافٍ عَـنْـهُ قَبْلَ بُحورِ
نَـعَمْ إِنْ دَنـا يَوْمُ الفَخارِ بِشاعِرٍ ... فَكُنْ بِابْنِ إِبْـراهيـمَ جِدَّ فَخـورِ

---

1) عيش غضير : خصب نعيم.

آهةُ مَكْلومٍ(1)

طويل

أُحِــسُّ بِــهِ عَــنّــي قَليلاً تَغَيُّرا ... فَإِنْ كـانَ ذا يـامَـوْتُ لا تَتَأَخَّرا

فَلَيْسَتْ حَيــاتي بَـعْدَ ذا بِجَليلَةٍ ... وَأيُّ حَياةٍ لِـي وَعَيْـشي تَكَدَّرا

أَإِشْـراقَةٌ مِنْ وَجْهِ مَوْلايَ بُدِّلَتْ ... بِإِعْراضِهِ يالَيْتَ شِعْرِيَ ماجَرى

أَقولُ لِنفسي ذاكَ مِنْــكِ تَوَهُّـمٌ ... فَتَــهْمِسُ لي مابَــالُهُ قَدْ تَكَدَّرا

وَمَوْلايَ إِنْ تُشْرِقْ بِوَجْهِهِ بَسْمَةٌ ... تَعُمُّ الـوَرَى طُرّاً فَتَبْتَسِمُ الوَرَى

إِذا كـانَ مِنْ واشٍ فَلَيْسَتْ تُهِمُّني ... مَقالَةُ واشٍ فَالحَـقـيـقَةُ قَدْ تُرى

وَإِنْ مِنْ مَلالَةٍ فَأَمْرِي إِلَى الَّذي ... يَرُدُّ مَلالَ القَـلْـبِ حُبّاً مُبَرَّرا

وَإِنْ كانَ مِنّي ذاكَ مَحْضَ تَوَهُّمٍ ... فَبَيْنَ يَدَيْ مَـوْلايَ أَجْثُو لِتَعْذِرا

فَذلِكَ مِنْ حِرْصي الشَّديدِ عَلَى الوَلا ... وَمِنْ فَرْطِ إِخْلاصي إِلى حينِ أُقْبَرا

في مُحَمَّد غرّيط(2)

كامل

شُعَراءُ مَغْرِبِنا وَأَنْتَ إِمامُهُمْ ... قَدْ بَايَعَتْكَ أَميرَها الـمَنْـصورا

وَأَتــاكَ جُنْدُ الـقَوْلِ يُقْسِمُ إِنَّهُ ... لَكَ لايَزالُ مَدَى الزَّمانِ نَصيرا

وَعَرائِسُ الأَفْـكـارِ مُـهْداةٌ لَكُمْ ... كُسِيَتْ غَلائِلَ سُنْدُسٍ وَحَريرا

---

1) مكلوم: مجروح. من الكلم أي الجرح.

2) محمد بن المفضل بن محمد غريط الأندلسي الغرناطي(1881-1945م) من أدباء وشعراء المغرب. من مؤلفاته ديوان شعر وفواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان. انظر إتحاف المطالع لابن سودة.

أُنظُرْ لِأعْيانِ القَرِيضِ وَهَلْ تَرى | مِنْ بَيْنِهِمْ مُتَشاعِراً شُعْرُورا
مِنْ أهْلِ مَيْدانِ التَّفَيْهُقِ إنَّهُمْ | كَانُوا مِنَ الشُّعَراءِ قَوْماً بُورا
أمَّا الوَزِيرُ فَإنَّهُ بِجِوارِكُمْ | أنا لاأُضيفُ إلى الوَزيرِ وَزيَرا[1]
أمَحَمَّدُ (غرّيطُ) رَبُّ القَوْلِ مَنْ | بِهِ عَصْرُنا هذا يَفوقُ عُصورَا

عَواطِفُ[2]

طويل

هُوَ الطَّيِّبُ الأخْلاقِ وَالإسْمِ وَالذِكْرِ | أزَفَ لَهُ ذَوْبَ العَواطِفِ في الشِّعْرِ
وَألْتَمِسُ الأعْذارَ مِنْهُ إذا أنا | تَغَيَّبْتُ عَنْهُ وَالكَرِيمُ أخو عُذْرِ

عَبْدُ الصَّادِقِ الْكلاوي[3]

خفيف

ما لِمُرّاكُشٍ تَفيضُ سُرورَا | وأهالِيها باسِماتٌ ثُغورَا
وَغَدا الكُلُّ طافِحاً بِابْتِهاجٍ | وَغَدا طَرْفُهُمْ جَميعاً قَرِيَرا
وَتَراهُمْ مابَيْنَ هَمْسٍ وَجَهْرٍ | عَنْ سُرورٍ مُعَبِّراً تَعْبيرَا

---

1) يقصد بالوزير عبد الله الفاسي الشاعر الوزير المتوفى في 1930/05/26م وأراد أنه لن يضيف إليه وزارة الشعر إلى مهمة الوزارة.

2) قيلت في الحاج الطيب بن الحاج محمد المقري باشا الدار البيضاء. توفي في عام 1947م ودفن بفاس وقد حظى بزيارة محمد الخامس أثناء مرضه وبعد وفاته عين السلطان أخاه الحاج حماد باشا على مدينة الدار البيضاء.

3) أحد أبناء الباشا الأجلاوي وحفيد الصدر الأعظم محمد المقري. ولد عام 1924م مارس المحاماة قبل أن يعين سفيرا للمغرب في مجموعة من الدول منها السويد، ألمانيا والولايات المتحدة وفرنسا ويشغل الآن منصب الرئيس الأول للمجلس الأعلى للحسابات.

فَكَبِيـرٌ يُحَـدِّثُـنَّ صَـغِـيـراً وَصَـغِيـرٌ يُـحَـدِّثُـنَّ كَبِيـرَا

قِيلَ باشا الحَمْرا المُسَدَّدُ رَأيـاً وَالذي صِيـتُـه كَسا المَعْمورَا

قَدْ أَنـابَ ابْنَهُ المُهَـذَّبَ عَبْدَ الـصَّـادِقِ الصَّادِقَ الأَعَزَّ نَظيـرَا

فَلِهَذا تَرَى العَـوالِـمَ تَـزْهَـى وَتَـرَى الكُـلَّ باسِماً مَسْرورَا

وَوُجوهاً قَدْ أَشْرَقَ البِشْرُ فيهـا وَقُلوباً قَدِ اتَّخَـدْنَ شُـعُـورَا

وَاسْتَحالَ الزَّمانُ فَصْلَ رَبيـعٍ عَطَّرَ الزَّهْرَ عَشْـوَةً وَبُكـورَا

وَتَبَدَّتْ مُـرّاكُـشُ كَـعَـروسٍ كُسِيَتْ ثَوْبَ سُنْـدُسٍ وَحَـرِيرَا

كَيْفَ لا وَهْوَ مَنْ عَلِمْتَهُ شَهْـماً حازِماً بِالشُّؤونِ طُـرّاً خَـبيرَا

أَلْمَعِيّاً سَمَيْدَعاً[1] لَوْذَعِيّـاً[2] وَأَديباً وَعـالِـمـاً نِحْـريـرَا

زانَهُ خُلُقٌ فاحَ كَالمِسْكِ نَشْـراً وَذَكـاءٌ يَكادُ يَسْـطَـعُ نُـورَا

زادَهُ اللَّـهُ بِالتَّـواضُـعِ عِـزّاً وَاعْتِـبـاراً وَرِفْـعَـةً وَظُـهورا

خَلَقَ اللَّهُ في التَّواضُـعِ سِـرّاً وَعَمَى عَنْهُ غـافِـلاً مَـغْرورا

يَمْلأُ العَيْنَ شَخْصُهُ حينَ يَبْـدو مِثْلَما يَمْلأُ القُـلـوبَ حُبـورَا

وَيُحَيّيكَ إِذْ تُحَيّيـهِ فَـوْراً لا عَبوساً يُرَى وَلا قَمْـطَـريرَا

أَنْتَ لِلْمَجْدِ قَدْ خُلِـقْتَ وَهَـذي آيَةُ المَجْدِ في الجَبينِ سُطـورَا

---

1) السميدع : الكريم السخي.

2) اللوذع واللوذعي: الذكي الذهن الحديد الفؤاد كأنه يلذع من ذكائه.

فَاجْلِدْ فَمَا فِي جَلْدِهَا مِنْ عَارِ

كامل

[يا صَاحِ أفْصِحْ دُونَما إنْكارِ] وَاسْلُكْ سَبِيلَ الْمفلِسِينَ وَجَارِ

أَتْعَبْتَ سَمْعِي مِنْ تَشَكِّيكَ الْهَوَى وَتَقَلُّبٍ مِنْ شَهْوَةٍ فِي نَارِ

وَالصَّدِّ عَنْكَ مِنَ الْمِلَاحِ بِأسْرِهِمْ مَابَيْنَ ذِي غُنْجٍ وَذَاتِ خِمَارِ

وَالْجَيْبُ[1] مِنْكَ كَمَا وَصَفْتَهُ مُقْفِرٌ فَاجْلِدْ فَمَا فِي جَلْدِهَا مِنْ عَارِ

كَمْ مُفْلِسٍ قَدْ بَاتَ خَيْرَ مُعَرِّسٍ بِيَمِينِهِ الْمِطْوَاعِ خَلْفَ سِتَارِ

يَخْتَارُ عِرْسَهُ ثَيِّبًا إنْ شَاءَ أَوْ لَهُ فِي افْتِرَاعِ الْبِكْرِ كُلُّ خِيَارِ

مِنْ غَيْرِ مَا مَهْرٍ وَلا طَلَبٍ لَهُ لا مِثْلَ مَا يَلْقَاهُ أَهْلُ يَسَارِ

عَانِقْ بِفَضْلِ الْوَهْمِ كُلَّ خَرِيدَةٍ حُجِبَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ

وَالْوَهْمُ يُدْنِي مِنْكَ كُلَّ مُتَبَعِّدٍ قَاسٍ عَلَى الْهِجْرَانِ ذِي إصْرَارِ

نِكْ مَا قَدَرْتَ بِدُونِ مَا حَرَجٍ وَلَا خَوْفٍ مِنَ الْآثَامِ وَالْأَوْزَارِ

نِكْ مَا اسْتَطَعْتَ بِدُونِ خَشْيَةِ دِرْهَمٍ تُعْطِيهِ لِلْمَنْيُوكِ أَوْ دِينَارِ

لِلَّهِ جَارِيَةٌ غَرِيبٌ أَمْرُهَا وَأَقُولُهَا وَاللَّهِ غَيْرَ مُمَارِ[2]

أَكْرِمْ بِزَوْجٍ لا تُفَارِقُ زَوْجَهَا حَضَرًا وَلا سَفَرًا مِنَ الْأَسْفَارِ

هَيْهَاتَ لا تَعْصِي لَهُ أَمْرًا وَلا تُفْشِي لَهُ سِرًّا مِنَ الْأَسْرَارِ

هِيَ قَطُّ لَمْ تَغْضَبْ وَلَمْ تَعْتِبْ وَلَمْ تَكْذِبْ وَلَمْ تَهْرُبْ لِدَارِ الْجَارِ

---

1) الجيب: القميص ونحوه. وجيب الثوب: ماتوضع فيه الدراهم ونحوها وهو مولد.

2) غير ممار: غير شاك.

دعيت فلبّت فانزوت لمّا قضت … ما يبتغى منها من الأوطار
والكلّ لا يرضى بها زوجاً له … فإذا سألته فهو ذو إنكار
وإذا صبرت ولا إخالك صابراً … في شهوة يا فاجر الفجّار
تجزى جزاء الصابرين وأجرهم … نعم الجزاء جزاء عقبى الدار
فأجابني : قل لي وما أنا صانع … ولأنت أدرى الناس باستهتاري
إن مرّ قدامي فتىً ذو ربوة[1] … من خلفه ليست بذات قرار
تهتزّ مثل الزئبق الرجراج في الـ … حركات حاشا الكبر والإكبار
ولو انّها تبدو كأنّها زنبق … قد غطّيت من خلفه بإزار
ألمى[2] تألّق طلعة ويلاه لو … قصرت على أوصافه أشعاري
أو غادة سحرية الحركات من … تحت النقاب تذيب بالأشفار
وبقدر ما قد كان طرفي عامراً … قد كان منّي الجيب في إقفار
قل لي وحيّاك الحيا ما حيلتي … والكل يعرفني خليع عذار
.... … عنه تخلّت نصرة الأقدار

أودّع في حبّي الحياة

طويل

أودّع في حبّي الحياة فلم يعد … لديّ رجاء في البقيّة من عمري
محمّد رفقاً بي فما ليَ حيلة … لديك سوى صبري وما ليَ من صبر

1) الربوة : ما ارتفع من الأرض. وقد قصد الشاعر شيئا آخر.
2) الألمى : من اللمى وهي رقة الشفتين مع عذوبة في الفم.

دَعُوا لَحْظَهُ فِي القَلْبِ يَفتِكُ جُهْدَهُ ... فَراحةُ جِسْمِي في الوُصولِ إِلَى القَبْرِ

لَئِنْ كانَ بَدْرُ التَّمِّ يَحْكِي جَبِينَــهُ ... فَلَيْسَ لِبَدْرِ التَّمِّ مَبْسِـــمُهُ الدُّرِّي

وَلَيْسَ لِبَدْرِ التَّمِّ هُدْبُ شِفــــارِهِ ... وَلَيْسَ لَهُ مَا فِي لِحاظِهِ مِنْ سِحْرِ

فَما حيلَتي[1]

طويل

مَلامَكُما كُفَّـــا فَقَدْ قُضِيَ الأَمْـرُ ... وَلا نُصْحَ لِي يُسْدِيهِ زَيدٌ وَلا عَمْرُو

أَنا مِنْكُمـــا أَدْرَى بِحالِي فَخَلِّيا ... سَبِيلِي فَما لِلْعَبْدِ نَفْعٌ وَلا ضُــــرُّ

لَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ اليَوْمِ حُرّاً مُمَلَّـــكاً ... وَما أَنا بَعْدَ اليَوْمِ ذَلِكُمُ الحُـــــرُّ

يَقولونَ لِي صَبْراً عَلَى مَا قَضَى الهَوَى ... وَهَلْ أَرْتَجِي صَبْراً وَقَدْ نَفِدَ الصَّبْرُ

سَعَيْتُ بِطَرْفِي نَحْوَ حَتْفِي وَهَكَذا ... أُسِرْتُ عَلَى طَوْعٍ وَلَذَّلِيَ الأَسْـرُ

لَقَدْ صادَنِي مَنْ جِئْتُ أَبْغِي اصْطِيادَهُ ... وَقَدْ غَرَّنِي مِنْهُ التَّنَقُّلُ[2] وَالذُّعْـرُ

لِحَبَّةِ قَلْبِي ضَمَّ فَـــخٌّ أَضـــالِعِي ... فَطارَ بِها يَشْدُو، وَقَدْ أُحْكِمَ النَّقْرُ

فَما حِيلَتِي وَالقَلْبُ فِـي يَدِ شـادِنٍ ... إِذا مَا شَدا حَنَّتْ إِلى كَأْسِها الخَمْرُ

فَعُوذْ بِها مِنِّي فُــؤادا أَصـابَــهُ[3] ... عَلَى حَذَرٍ مِنْ نَفْثِ أَجْفانِهِ سِحْرُ

وَهَلْ بِرُضابِ الثَّغْرِ مَزْجٌ لَها فَقَدْ ... كَوَى كَبِدِي مِنْ نارِ وَجْنَتِهِ جَمْرُ

---

1) لم يوجد في الديوان المخطوط سوى الثلث من هذه القصيدة وعثرنا على الثلثين الآخرين في كتاب "ذكريات" المختار السوسي ص 47-48. وقد أرخها في 25-12-1354هـ/1936م.

2) لعله: التلفت.

3) وفي رواية أخرى : **يعوذ بها منى فؤاد أصابه .**

وَلَمْ نَدْرِ لَمّا تَلْثُمُ الكَأْسُ ثَغْرَهُ ... حَبابٌ طَفا أَمْ لاحَ مِنْ ثَغْرِهِ دُرُّ

مُدامٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ بِكَأْسِها ... لَها اللَّوْنُ وَالإِنْعاشُ وَالنُّورُ والحَرُّ

كَفَتْ وَرِعاً يَخْشَى مِنَ الإِثْمِ شُرْبَها ... بِرُؤْيَتِها في الكَأْسِ يَنْشَرِحُ الصَّدْرُ

أَدِرْها فَقَدْ أَغْضَى الزَّمانُ جُفونَهُ ... وَقَدْ حَدَجَتْنا قَبْلَ أَجْفانِهِ الخَمْرُ

عَلَى سادَةٍ غُرٍّ تَضَوَّعَ مِنْهُمُ ... مِنَ المِسْكِ نَشْرٌ لا يُفاوِحُهُ نَشْرُ

نَدامى صَفَوْا نَفْساً وَرَقُّوا شَمائِلاً ... نَعِشْتُ بِهِمْ روحاً كَما نَفَحَ[1] الزَّهْرُ

وَهَلْ (لابْنِ داوودٍ) يُلِمُّ بِمِعْزَفٍ ... لَدَيْهِ عَلَى أَوْتارِ أَنْغامِهِ وِتْرُ

فَلِلصَّبْرِ ما بِالقَلْبِ أَوْدَعَ وَقْعُهُ ... وَما فَعَلَتْ فِينا أَنامِلُهُ العَشْرُ

(يَقولُ ابْنُ عَبّاسٍ تَهَتَّكَ سِتْرُنا ... مَتَى كانَ مِنْ سِتْرٍ فَيَنْتَهِكَ السِّتْرُ)

وَحَطْباً بِمَرْعَى (الآسِفِي) عُشْبُ وَقْدِهِ ... فَإِنْ تَحْتَ (طِبْ طِبْ) عِيشَةٌ حُلْوُها مُرٌّ

بَدا خَنِثَ الأَعْطافِ[2] إِنْ ماسَ خِلْتَهُ ... - وَلَيْسَ بِهِ سُكْرٌ - يُرَنِّحُهُ السُّكْرُ

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَنْكَروا مِنْ جَمالِهِ ... وَعِنْدَ اكْتِمالِ البَدْرِ هَلْ يُحْجَبُ البَدْرُ

وَيَدْعُونَهُ بِالشّافِعِي وَهُوَ مالِكي ... وَذاكَ دَليلٌ أَنَّ قَوْلَهُمُ نُكْرُ

وَهَبْهُمْ عَمُّوا أَيْنَ أَوْصافُ حُسْنِهِ ... فَما لَهُمُ عُذْرٌ وَإِنْ لَهُمُ عُذْرُ

أَ (أَحْمَدُ) إِنّي في حِبالِكَ مُوثَقٌ ... وَبَيْنَ يَدَيْكَ النَّهْيُ (مَوْلايَ) والأَمْرُ

---

1) نفح الطيب : انتشرت رائحته.

2) خنث الأعطاف: متثني الأعطاف.

فرِفقًا بِقلبي إنّ قلبيَ عاجِــــز　　على حملِ وِقرِ الحبِّ إن نزل الوِقر
وحاذِرْ صُروفَ الدهرِ عِنْدَ تقلُّبٍ　　فِللدّهرِ مِثْلَ البحْرِ مَدّه والجـزر
فليسَ جَمالُ الوجْهِ في الوجْهِ خالِداً　　وتبقى فِعالُ الخيرِ مَا بَقِيَ الدّهر[1]

حَسِبْتُ لِذا حِساباً

وافر

أتاني بالذي أهْـوَى البَشيــرُ　　فكِدْتُ مِنَ السُّرورِ بِهِ أطــيرُ
وحاولْتُ النُّهوضَ بِكُـلِّ عَـزْمٍ　　فخانتْني وكُنــتُ بِـها أسيــر
وقلتُ: النَّيِّـرانِ بِـبرْجِ سَعْــدٍ　　فَهذا المشْـتَري لهُـمـا يُشيــرُ
ولكِنّي حَسِبْـتُ لِــذا حِسابــاً　　وذاكَ ....

وَاوُ عَمْرٍو

خفيف

هُوَ بَدْرُ الجَمالِ يَرْنــو لِبَـــدْرٍ　　وَغزالٌ مِنْ خَلفِ ظِلِّهِ يَجْـــرِي
نَظمَ الحُسْنُ مِنهُـما بَيْتَ شِعْــرٍ　　وَهلِ الشِّعرُ غيرُ شطرٍ بِشَطْــرِ
وَرقيـبٌ عَليهِـما قدْ تصَـــدّى　　لَهُــما غيْرَ أنّـه واو عمْـــرِو

---

1) وفي الأصل : مابقي العمر.

شَفيعي جَبينٌ

طويل

شَفيعي إليكَ التّاجُ كلِلٌ مِنْ شِعْرٍ ... وَدُرٌّ نَظيمٌ قَدْ أطَلَّ مِنَ الثَّغْـــرِ

شَفيعي خُدودٌ قبلَتْها أزاهِــــرٌ ... وَلا عَجَبٌ لِلوَرْدِ يَنضَمُّ لِلزَّهْـرِ

شَفيعي إليكَ السِّحْرُ في طَرْفِ لَحْظِها ... وَما في حَشانا فاعِلٌ لَحْظُها السِّحْري

شَفيعي إليكَ الحاجِبُ[1] الحاجِبُ الكرَى[2] ... شَفيعي جَبينٌ لاحَ ضَوْءهُ كالفَجْرِ

حَيّا بِزَهْرَةٍ

طويل

بَنفْسي شَقِيقُ الرُّوحِ حَيّا بِزَهْرَةٍ ... كَأخْلاقِهِ بَيْضاءَ طَيِّـبَـةِ النَّشْرِ

وَجاءَ بِها في ثَوْبِهِ الغُصْنُ مائِساً ... وَلا عَجَبٌ لِلغُصْنِ إنْ جادَ بِالزَّهْرِ

وَحَيّا بِها وَالوَجْهُ يُشْرِقُ طَلْعَـةً ... وَمِنْ نَجْمَةِ الصُّبْحِ انجَلَتْ غُرَّةُ الفَجْرِ

فَدُرِّيَّةٌ لَوْناً مُعَطَّـرَةُ الشَّــــذا ... وَلَمْ نَرَ مِنْ دُرٍّ تَنَفَّسَ عَنْ عِطْرِ

رَأيتُها في سَيّارَةٍ

بسيط

رَأيتُهـــا وَهْيَ في سَيّـارَةِ السَّفَرِ ... وَالوَجهُ مُصْطَبِغٌ بِحُمْرَةِ الخَفَـرِ[3]

أما تَراها وَرَوْضُ الحُسْنِ مُزْدَهِرٌ ... فَالطَّرْفُ في جَنَّةٍ وَالقَلْبُ في سَقَرِ

---

1) الحاجب: العظم الذي فوق العين وما عليه من شعر.

2) الحاجب الكرى: المانع للنوم وفي البيت جناس تام.

3) الخفر: شدة الحياء.

وفي جَحيمِه قلبُ الصَّبِّ محترِقٌ وها رَماده في الألحاظِ ذو شرَرِ
وطرفُها جُمِعَتْ فيهِ المحاسِنُ مِنْ سِحْرٍ إلى غنَجٍ أشفارٍ إلى حَوَرِ
والخدُّ ياقوتَةٌ تَرمي أشِعَّتَها تحْتَ نِقابٍ يَزيدُ فِتْنَةَ البَشَرِ

طويل
وكمْ أرتَجي ألاّ يَدومَ مُلازِمي ومِنْ أيْنَ لي ما أرتَجي واسمُه عَمْرُو[1]

لَنْدَن وَبارِيس

قال الشاعر مخمّسا أبياتا للشريف محمد بن رحمون[2]

بسيط
بدتْ وجوههم كالشمسِ والقمَرِ ياصاحِبَيَّ إذا ما شِئتما خبَري
إنّي بِعاصِمَةِ التَّمدينِ والحَضَرِ
(أمتِّعُ الطَّرْفَ لا بِالغنْجِ والحَوَرِ .. لكِنْ بِما أبدَعتْه فِكرَةُ البَشَرِ)
إنّي بِلَنْدَنَ وبارِيسٍ ولَيتَهما قدْ أشفقَا عنْ فتىً مُغْرىً بِحسنِهما
وقُلْ إذا رمتَ وَصْفاً كاشِفاً لهما
(سِيّانِ لَندنُ وباريسُ وبينَهما .. في الذَوقِ بَوْنٌ وما العِيانُ كالخبَرِ)

---

1) كان له خادم أبهل يدعى عمرو وهو جزائري الأصل وقد ارتضاه الشاعر كذلك لأن الجزائريين لا يمنعون من الحصول على الخمر. وقد طلب منه رفقاؤه التخلي عنه فاعتذر لهم الشاعر عن عجزه قائلا: إن اسمه عمرو وهو من العمر والعمر لا يفارق صاحبه إلا عند الوفاة.

2) محمد بن رحمون الإدريسي الحسني عالم جليل. كان أستاذا ومديرا لمدرسة الباشا الأجلاوي ثم قاضيا بالصويرة وفي جهات أخرى. ومن خاصة الباشا والمرافقين له في أسفاره لمعرفته باللغة الفرنسية وكان صهرا للصدر الأعظم محمد المقري توفي رحمه الله بمدينة طنجة يوم 21 غشت عام 1955م.

إنْ لمْ تَزُرْها فليسَ الوصْفُ يتقِنُها ... وَكلُّ ما قيلَ في الأوْصافِ أحْسَنُها

قولُ حَليفِ القَوافِي الغُرِّ أفتَنُها

(ألدارُ دارٌ وَحُورُ العينِ يسْكُنُها .. والنّاسُ ناسٌ وَما الياقوتُ كالحَجَرِ)

أشواقُ قلبي إليْها ليْسَ يبلغُها ... شَوْقٌ سِوَى شَوْقِ أوطانٍ تَحِيتَها

قلتُ لِرَسْمِي لِكَيْ لَها يُبَلِّغُها

(يا رَسْمُ حَيِّ رُبوعًا لَيْسَ يُشبِهُها .. لندنُ وبارِيسُ والدنيا إلى النشرِ)

رمل

بِنْتَ إسْرافيلَ رِفْقاً بِالبَشَرْ ... وَدَعيهِ لِقَضاءٍ وَقَدَرْ(1)

سَأصْبِرُ ما قَدَرْتُ(2)

وافر

صَدَعْتُ بِحُبِّهِ مِنْ بَعْدِ كَتْمِي ... أليْسَ السِرُّ مِنِّيَ صارَ جَهْرَا

سَأصْبِرُ ما قَدَرْتُ عَلَى اصْطِبارٍ ... إلَى أنْ يَقْضِيَ الرَّحْمانُ أمْرَا

أأرْسِلُهُ ولَمْ أحْسدكَ شِعْرِي ... وَأنتَ تَحوزُهُ وَتَجِيبُ شِعْرَا

وَصُغتُهُ خُدْعَةً لِيَ مِنْكَ يَحْكِي ... لِجَوْهَرِ ثَغْرِهِ شَطْراً وَشَطْرَا

وَلَوْلا لَحْظُهُ أوْحَاكَ شَيْئاً ... لَما أوْدَعْتَ شِعْرَكَ مِنْهُ سِحْرَا

---

1) قال الشاعر هذا البيت في القنبلة الذرية التي سقطت على هيروشيما (اليابان) عام 1945م. وادعى ابن إبراهيم أن القصيدة جاءت في خمسين بيتا. ولم ينقل عنه إلا هذا البيت.

2) يظن بعض أصدقاء الشاعر أن المقصود في القصيدة هو تلميذه النجيب الشاعر الملهم مولاي أحمد النور.

وَلَوْ بإشـــــارَةٍ أدّى مَقـالِــي لما انْتَظَمَ القَرِيضُ لَدَيْــكَ دُرّا
وَتَحْبِسُــهُ وَتُــخْلِصُ لي وِداداً لَقَدْ أسقيْتَــني حُلْــواً وَمُـــرّا
وَتَجْـــعَلــنــي ثلاثــاً لا أراهُ وأنتَ بما بِقلْـبِ الصَّـبِّ أدرَى
وَتزْعَمُ ما نقضتَ حُقوقَ عهْدي وقَدْ أشْغَلْتَني قلْـباً وَفِكْـــرا

التلميذُ البشيرُ الشرايبي[1]

وافر
إذا كانتْ عَلى هَدْيٍ تَسيــرُ فرائِدُ سُبْلِها (النُّورُ الكَبيرُ)
عَلى سَبكِ المَعاني وَالمَباني قَدَرْتَ وَمِثْلُكَ الشَّهْمُ القَديرُ

لقد سلكت في أساليب الإملاء كل مهيع، وأعلنت أنك من البراعة بمرأى ومسمع، وسأنسج على منوالك، وأحايدك في كل ذلك، عسى أن أصيب مثلك شاكلة الصواب، فما تقترحه علي من الأبواب: ؟

فأجاب:

أقترح عليك بهذه الصفة، باب النكرة والمعرفة، .....

....

....

1) من حوار مدرسي مؤلف من شعر ونثر أنشأه شاعر الحمراء لتلامذة مدرسة الباشا الأجلاوي أيام كان بها مدرسا.

التلميذ أحمد النور

وافر

أجدتَ القولَ فينا يا (بشيرُ)[1] وعمَّ الحاضرينَ لكَ السُّرورُ

وأعطيتَ العبارةَ حسنَ سبكٍ بعزمٍ ليسَ يعروهُ فتورُ

أتيتمْ بالسُّرورِ وليسَ بدعاً إذا ما بالسُّرورِ أتى (البشيرُ)

لقد أجدت، فيما أفدت، وها أنا حاذ حذوك، وإن لم أكن بالبالغ شأوك، فاقترح علي من أبواب الخلاصة ما تريد، عسى أن أفيد وأستفيد، فقال: نعم، أقترح عليك باب العلم.....[2]

سَهْمٌ

خفيف

ترسِلُ النكتةَ اللطيفةَ سهماً والمصابونَ في الحضورِ كثيرُ

أَنْتَ بِجانِبي وأخافُ فقرا

وافر

أيا منْ طبّقَ الآفاقَ ذِكراً وعمَّ نوالهُ برّاً وبحراً

أكابدُ يومَهُ فقراً مريعاً أأنتَ بجانِبي وأخافُ فقرَا

---

1) البشير الشرايبي : من تلاميذ شاعر الحمراء بمدرسة الباشا. وأصبح فيما بعد من خاصة الباشا التهامي الأجلاوي. وقد توفي بمراكش في 28 يناير عام 1980م.

2) تلقت لجنة جمع الديوان هذا الحوار من السيد البشير الشرايبي الذي كان ضمن تلامذة الشاعر الذين شاركوا في تمثيل الحوار.

قصيدة تقرأ طولا وعرضا وقد قالها في الملك الحسن الثـاني لما كان وليا للعهد.

متقارب

وَلِيُّ ـ لِعَهْدٍ ـ كَبَدْرٍ ـ مُنيـر	أكُفُّ ـ إليْهِ ـ ثَنـاءً ـ تُشيـر
لِعَهْدٍ ـ مَليكٍ ـ إذا مـا تَجَلَّـى	إلَيْهِ ـ قلوبٌ ـ تَكـادُ ـ تَطير
كَبَدْرٍ ـ إذا ما ـ تَسامَى ـ سناً	ثَناءً ـ تَكادُ ـ القَوافـي ـ تُنير
مُنيرٌ ـ تَجَلَّى ـ سَناً ـ فَالوَرَى	تُشيرُ ـ تَطيرُ ـ تُنيرُ ـ تَسيـر

قَالَ البيانُ لِمَنْ أرَادَ مَديحَهُ

كامل

قَالَ البيانُ لِمَنْ أرَادَ مَديحَـــهُ	مَهْما أطَلْتَ المَدْحَ فَهْوَ قَصيـرُ
هَشُّ المُحَيّا عَنْ خِلالٍ مِثْلَمـا	يَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرِ الزُّهورِ ثَبيـرُ
سَكَنَ السُّها لَكِنْ دَنا بِتَواضُـعٍ	مِنْ قَلْبِنا حَتَّى احْتَوَتْهُ صُـدورُ
مِنْ نورِ قَلْبٍ شَعَّ نورُ جَبينِـهِ	كَالشَّمْسِ مِنْها تَسْتَمِدُّ بُـدورُ
مُتَعَبِّدٌ بِنَهـارِهِ مُتَـهَـجِّـدٌ	في لَيْلِـهِ وَلَـهُ القُـرْآنُ سَميرُ
ذو نَشْأَةٍ في طاعَةِ المَوْلَى وَتَقْـ	ـواهُ فَقَلْبُهُ بِالهُدَى مَعْمُـورُ
وَالحِلْمُ تَعْرِفُهُ البَـرِيَّـةُ دَأْبُـهُ	أمّا النَّدِيُّ عَلَى النَّدَى مَفْطـورُ؟
بَحْرٌ وَلَكِنْ فَيْضُهُ بِدَرٍ[1] النُّضـا	رِ وَعَسْجَدٌ لاَ مَا تَفيضُ بُحُـورُ

---

1) بدر: ج بدرة وهو كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

أَللَّـهُ يَشْكُرُ سَعْيَـهُ وَصَنِيعَـهُ ... وَالسَّعْـيُ مِنْـهُ دائِمًـا مَشْكُورُ

وَوَلِيُّ عَهْدٍ مَنْ بِهِ قَدْ قَرَّ طَـرْ ... فُ الْمَجْـدِ طابَ عَشِيَّةً وَبُكُورُ

في ساحَةِ الْعَلْيـاءِ مِنْـهُ سُمُوُّهُ ... بِعنايَـةٍ وَرِعايَـةٍ مَغْمُـورُ

وَمِنَ الإِلَـهِ بِحِفْظِـهِ وَوِقايَـةٍ ... وَمِنَ الْوَرَى بِدُعائِهِـمْ مَمْطُورُ

لِمَلِيكِنا الْمَحْبُـوبِ كُـلُّ سَعـادَةٍ ... وَلَهُ إِلَـهُ الْعـالَمِيـنَ نَصِيـرُ

مَنْ قادَ أُمَّتَـهُ لِخَيْـرِ مَحَجَّـةٍ ... وَلَها طَرِيقَ الصَّالِحاتِ يُنِيـرُ

لِلْخَيْرِ وَالإِصْلاحِ سارَ بِشَعْبِـهِ ... وَكَذا بِشَعْبِهِمُ الْمُلُـوكُ تَسِيـرُ

لا كَالَّذي طَمَسَ الْغُرُورُ سَبِيلَـهُ ... فَأَضَـلَّ شَعْبَـهُ ذلِكَ الْمَغْـرُورُ

إِذْ ساقَهُمْ سَوْقَ السَّوائِمِ حَيْثُ حا ... قَ بِهِمْ وحاقَ بِـهِ أَذىً وَثُبُـورُ

فَلْيَحْيَ مَوْلانـا الْمَلِيـكُ لِشَعْبِـهِ ... وَلْيَسْقُطَـنْ وَلْيَهْبِطَـنْ هِتْلِيرُ[1]

هُتافٌ تَعالَى فِي الْفَضاءِ[2]

وطويل

أَمَرّاكُشُ الْحَمْراءُ تِيهِي بِهِ شَهْرا ... وَصُولي عَلى الْبُلْدانِ مَرّاكُشُ الْحَمْرا

وَجُرِّي ذُيُولَ الْفَخْرِ عِزًّا وَصَوْلَةً ... فَفَوْقَكِ فَخْرُ الْمُلْكِ ذَيْلُـهُ قَدْ جَرّا

نَعَمْ خَصَّكِ الْمَوْلى الْمَلِيكُ مُحَمَّدٌ ... بِزَوْرَتِهِ فَلْتَشْكُرِي فَضْلَـهُ شُكْرا

لَها اللّهُ أَيّامًا أَضـاءَتْ كَأَنَّـهـا ... مِنَ الْحُسْنِ تاجٌ تَوَّجَ الدَّهْرَ وَالْعُمْرا

---

1) الزعيم الألماني النازي ت. 1945م (Hitler) .

2) قدمت هذه القصيدة على يد الباشا الأجلاوي لجلالة السلطان المغفور له محمد الخامس أثناء وجوده بمراكش وقرب سفره يوم 20 رجب 1369هـ موافق 7 ماي 1950م.

وَلِلّهِ كَمْ يَومٍ تَباهَى بِمَوكِبٍ　　عَلَيهِ مِنَ الإجْلالِ آيَتُهُ الكُبْرَى

مُشاةً ورُكْباناً يُحيطونَ هالَةً　　بِبَدرِ تَمامٍ يَقْدُمُ الأَنْجُمَ الزُّهْرا

تَرَى صافِناتِ الخَيْلِ تَخْتالُ تَحْتَهُمْ　　كَأَنَّ الجِيادَ الصّافِناتِ بِهِمْ سَكْرَى

فَلَسْتَ تَرَى إلّا وُجوهاً قَدْ اشْرَقَتْ　　حُبوراً وثَغْراً عَنْ مَسَرَّتِهِ افْتَرّا

وَأَفْئِدَةً مَلأَى سُروراً وَغِبْطَةً　　وأَلْسِنَةً تَدْعو وَتَشْفَعُها الأُخْرَى

هُتافٌ تَعالَى في الفَضاءِ صَداهُ إذْ　　تَعَلَّقَتِ الأَبْصارُ بِالطَّلْعَةِ الغَرّا

تَلاحَقَتِ الأَفْواجُ يَحْدو قُلوبَها　　حَنينٌ وهاجَ الشَّعْبُ في بَعْضِهِ بَحْرا

مَليكٌ سَرَتْ في العالَمينَ خِصالُهُ　　بِذِكْرٍ فَتيقِ المِسْكِ فاوَحَهُ نَشْرا

أَيا مَلِكاً وَالمُلْكُ أَدْنَى صِفاتِهِ　　وَكُبْرَى صِفاتِ المَدْحِ في حَقِّهِ صُغْرَى

أَنَرْتَ مِنَ العِرفانِ سُدْفَةَ[1] لَيْلِهِ　　وَلَوْلاكَ لِلعِرْفانِ ما أَبْصَرَ الفَجْرا

وَفَتَّحْتَ في نورِ العُلومِ نَواظِراً　　وَأَدْرَيْتَها ما كانَ مِنْ حَقِّهِ يُدْرَى

فَكَيْفَ يَعُدُّ الشِّعْرُ مِنْكَ مَحاسِناً　　وَلَوْ أَنَّني أَفْنَيْتُ في مَدْحِكَ الشِّعْرا

مَحاسِنُ سارَتْ كَالشُّموسِ إذا بَدَتْ　　أَضاءَتْ فَغَطَّى نورُها البَرَّ والبَحْرا

فَدُمْ قِبْلَةً لِلشَّعْبِ يَرْعاكَ قَلْبُهُ　　وَيَشْتاقُ مِنْكُمْ مِثْلَها زَوْرَةً أُخْرَى

فَقَدْ نَجِدُ الصَّبْرَ العَزيزَ أَسىً[2] وَعَنْ　　فِراقِكَ يا مَوْلايَ لا نَجِدُ الصَّبْرا

وَدُمْ لِلعُلَى والفَضْلِ والبِرِّ والهُدَى　　وَلِلعِلْمِ وَالعِرْفانِ وَالشِّرْعَةِ الغَرّا

وَدُمْ لِلخَديمِ المُخْلِصِ الوُدَّ مَنْ غَدا　　لِبابِكَ عَبْداً يَخْدُمُ النَّهْيَ والأَمْرا

---

1) السدفة : الظلمة.

2) الأسى (الأسا) : ج أسوة وهو ما يأتسي به الحزين أي يتعزى به.

يقــدس تقديســـا أو امرَك التــي ... ينفذها مِنْ بَعدِ تقبيلهـــا عشرَا
إذا سَطعَ الإخلاصِ للعرشِ نَجْمَة ... فمَنْ خادِم مثل التهامي يلحُ بَـدْرا
ألمْ تَـرَهُ بالبشرِ يَطفَــحُ وَجهـهُ ... وَذلِكَ مذْ جَاءت بمقدِمِكَ البشْرَى
فلم ينـس منكم أنعمـاً وَصَنائِعاً ... فيذكركمْ ذِكراً وَيشكركـمْ شكـرَا
وَفِيٌّ حَفيٌّ في تَفانيـــهِ مُخْلِصٌ ... وَنجْلهُ في إخْلاصِهِ مُقتَـفٍ إثْرا
حَباكَ إلــهُ العَرْشِ أشْرَفَ رُتبةٍ ... وَعَظَمَ منْكَ اللهُ جاهَك والقَـدْرَا
فلا زلْتَ يا مَوْلايَ رُكْـنَ رَعِيَّةٍ ... لَكَ النّصْرُ طولَ الدّهرِ مبتسِماً ثغْرَا
وَقرّ[1] بوَلِيّ العَهْدِ عَيْناً وَصِنْـوهِ ... فإنَّ أثيلَ المَجْدِ عَينـاً بِهــمْ قرّا
هما في سَماءِ المَجْدِ نَجْما سَعادةٍ ... وَمِنْ فَرْعِ غصْنٍ طاهِرٍ عَبقَا زَهْرَا
وما اقتفتِ الأشبــالُ إلّا أسودَها ... فدُمْ لهما فخْـراً وَدُمْ لهُما ذُخْرَا

هَذا هُوَ العيدُ

كامل

ضَنّتْ بِهذا اليَوْمِ قبلُ عصــورُ ... حَتّى أتى مَلِكُ الوَرَى المَنْصورُ
عيدٌ جَديرٌ بِالأميــرِ مُحَـــمَّدٍ ... وَبِهِ الأميرُ مُحَمَّـدٌ لجَديـــرُ
عيدٌ تلألأَ نــورُهُ فَـإذا رَنـــا ... طَرْفٌ إليْهِ ارْتَدَّ وَهْوَ حسيـرُ[2]
عيدٌ تَسَامى بِالأميــرِ فَخـارُهُ ... وَبِجيدِهِ العِقدُ البَديــعُ فَخـورُ
لَوْلاهُ ما سَمَحَ الزّمــانُ بِهِ وَلـــ ... ـكنَّ الزّمـــانَ بِأمْـرِهِ مَأمــورُ

---

1) قر بالأمر عينا: سر ورضى، وفي التنزيل العزيز: (كي تقر عينها ولا تحزن).
2) حسر البصر: كل.

يامَنْ تَبوأ بعدَ عرْشِ قلــوبنــا ... عَرْشاً عليهِ حبنــا مقصــور
ألشعبُ شعبــكَ والإلـهُ مؤيــدٌ ... والعيد عيدكَ والسرور ســرور
أنتَ الأميرُ علَى الأنام كَما علَى الـ ... أيــام يوْمُــكَ يا أميــر أميرُ
يوم تَساوَى الشّعبُ في إخْلاصِهِ ... لعلاكَ فيهِ كبيرُه وصَغيــــر
ذكرَى ليَوْمٍ يَمّمَ الشّعبُ النّبيــ ... ـل حِماكَ فيهِ علَى القلوبِ يَسيرُ
وأتَى إليْكَ مُبايِعــاً والطّرْفُ مِنْ ... تاريــخِ مَغْربِـنا بِـذاكَ قَريرُ
هشّتْ رِياضُ بَلاغـةٍ وتفتّحــتْ ... فيهِ عَنَ اكمــامِ البَديــعِ زُهورُ
فَترَى شَحاريرَ البَيانِ تَصادَحتْ ... أنغــامُــهنّ يَــرُدهنّ أثــيـرُ
ولواءُ نصْرِكَ فوقَ قَصْرِكَ خافِقٌ ... والنجــمُ مِنْــهُ لِلعَـلاءِ يشيــرُ
ألرّايةُ الحمْــراءُ نحْــن نحِبهـا ... وعَلى هَواها شَعبُنا مفْـطــورُ
يَصبــو إلَيْـكَ العيدُ بعْدَ فِراقِهِ ... والصّــبُّ في تَحْــنانِهِ مَعْـذورُ
يرْجو الرُّجــوعَ إليْكَ قبْلَ أوانِــهِ ... فَتَــراهُ مُلتفِــتاً غَــداةَ يَسيــرُ
يا عيدُ لا تَحْــزَنْ فإنّــكَ كامِنٌ ... بِقُلوبِنــا حَتّــى تَدورَ شُهــورُ
فتعودَ[1] مبتَهِجاً وتبْصِــرَنا وَقَـدْ ... كِدْنا إليْكَ مِنَ الحَنــانِ نَطيــرُ
يا عيدُ هذا عَرْشُكَ المنصــورُ أوْ ... يا عَرْشُ هذا عيدُكَ المشْــهورُ
فيهِ تَصافَــحتِ الأكُــفُّ وللقلو ... بِ تَصافحٌ مِنْ قَبلِها وَهصــورُ[2]
إنْ قيلَ مَنْ مَلِـكٌ تلوذُ بِهِ المنَـى ... مُسْتَصْرِخاتٍ عَنْ نوىً فَيجيــرُ

---

1) وفي رواية أخرى: لتعود.

2) هصور: جذب وميول وتقارب. وفي رواية أخرى: من قبلها وحبور.

وَمَنِ الذي تَجْرِي بِذِكْرِهِ أَلْسُنٌ	فَيَضُوعُ مِسْكٌ بَيْنَنَا وَعَبِيرُ
وَمَنِ الذي يَصْبُو البَلِيغُ لِمَدْحِهِ	شَوْقاً لِمَا يُمْلِيهِ عَنْهُ شُعُورُ
نَظَرَ الأَنَامُ إِلى المَلِيكِ مُحَمَّدٍ	وَأَكُفُّهُمْ طُرّاً إِلَيْهِ تُشِيرُ
مَلِكٌ بِسَاحَتِهِ المَعَالِي خَيَّمَتْ	والمَجْدُ فيها ذَيْلُهُ مَجْرُورُ
فَبِعَهْدِهِ هَذي المَعَاهِدُ أَشْرَقَتْ	وَأَضَاءَ مِنْهَا لِلرَّعِيَّةِ نُورُ
وانْجَابَ[1] لَيْلُ جَهَالَةٍ وَسَرَتْ عَلَى	هَدْيٍ إِنَاثٌ لِلعُلا وَذُكُورُ
مَلِكٌ حَبَاهُ اللهُ حُبَّ بِلادِهِ	فَبِحُبِّهَا وَدُعَائِهَا مَمْطُورُ
مَلِكٌ إِذَا ذُكِرَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ فَاسْـ	ـمُهُ في الطَّلِيعَةِ بَيْنَ هُمْ مَذْكُورُ
في رِحْلَةٍ مَيْمُونَةٍ قَدْ رُتِّلَتْ	آيَاتُ مَدْحِهِ بَيْنَهُمْ وَسُطُورُ
لِلَّهِ أَيَّامٌ تَبَسَّمَ ثَغْرُهَا	فَتَبَسَّمَتْ في العَالَمِينَ ثُغُورُ
وَعِنَايَةُ الرَّحْمَنِ تَشْمَلُ قُطْرَهُ	وَيُحِيطُ مِنْهَا بِالرَّعِيَّةِ سُورُ
وَيُرِيهِ في أَشْبَالِهِ كُلَّ المُنَى	وَبِبَدْرِهَا زُهْرُ النُّجُومِ تَدُورُ
وَيُرِيهِ مِنْ أَحْفَادِهِمْ أَحْفَادَهُمْ	وَاللهُ رَبُّ العَالَمِينَ قَدِيرُ
مَا اهْتَزَّ قَلْبُ الشَّعْبِ مِنْ فَرَحٍ إِذَا	بِحُلُولِ عِيدِ العَرْشِ جَاءَ بَشِيرُ

1) انجاب : انقشع وزال.

عَلى لِسانِ السَّدِّ المغْرِبيِّ[1]

طويل

خُضوعًا ومِثْلي بالخُضوعِ أخو فَخْرِ ... لِمَنْ أمرُه قد أوْجَدَ البَحرَ في البَرِّ

لَقدْ نِلتَ عِزًّا إذْ وَقفْتَ بِضفّتي ... فلِلّهِ مِنْ بَحْرٍ يُطِلُّ علَى بَحْرِ

بَلى هِيَ ليسَتْ وَقفةً بي وإنما ... نعالك قد قَبَّلْتُها بفَمِ النَّحْرِ

وأعْجبُ ما أبْصَرتُ مِنك ابتِسامَةٌ ... كأنّكَ مِنّي قد وَقفتَ على سِرّي

كأنّكَ تَدْري أنّني جِئتُ حاكِياً ... لبعضِ صِفاتٍ مِنكَ جَلّتْ عَنِ الحَصْرِ

تلاطَمَتِ الأمْواجُ فِيَّ كأنّها ... تُمثِّلُ كفاً مِنكَ في الجُودِ والبِرِّ

تَرقْرَقَ مائي مِثْلَما أنتَ ناظِرٌ ... تَرقْرُقَ ماءِ البِشْرِ في وَجْهكَ الدُّرّي[2]

إذا انطبَعتْ زُهرُ النجومِ بداخِلي ... فمِنكَ بها في الحُسنِ أبْسِمُ عَنْ ثَغرِ

شُعاعُ جَبينٍ مِنْكَ لا أَسْتَطيعُه ... سِوى إنْ يَكنْ قُرْصُ الغزالةِ في صَدري

إذا جَعَّدَ الريحُ العليلُ أسِرّتي ... فمَوْلايَ في أمْرٍ يُدَبِّرُ عَنْ فِكْرِ

وما شَفقٌ بَعْدَ الغروبِ بِلونِهِ ... يُظلِّلُ أفقي غَيْرُ راياتِكَ الحُمْرِ

وإنْ سَدَلَ اللّيلُ البَهيمُ رِداءَه ... عَليَّ وصارَ الرُّعْبُ مِنْ مَنظري يَسري

فإنّيَ أحْكي غَضْبَةً مُضَرِيَّةً ... تُرى مِنكَ أحْيانا فأنظُرُ عَنْ شَزْرِ

قدِ اتّسَعتْ مِنّي وَحَقّكَ ساحَةٌ ... تُحاوِلُ أنْ تَحكيكَ في سَعَةِ الصَّدْرِ

وفِيَّ حَياةٌ لِلأنامِ وَضِدُّها ... كمِثْلِكَ يا مَوْلايَ في النَّهْيِ والأمْرِ

---

1) نظم الشاعر هذه القصيدة في عام 1935م بمناسبة تدشين السلطان محمد الخامس رحمه الله لسد للاتكركوست بأمزميز قرب مراكش (Cavagnac) على نهر نفيس.

2) وفي رواية: وفي وجهك الحر.

وكلُّ الألى حولي تراهم تجمعوا ... فإنهم خدامُ أمرك عن يسرِ

وإنَّ كبيرَ القومِ أصغرُ خادمٍ ... لديك وهذي عنده غايةُ الفخرِ

وبين يديْ مولايَ من هو واقفٌ ... رضاك مناه مخلصُ السرِّ والجهرِ

وإخلاصه يبدو إليك مجسّماً ... كساه سروراً حلّةَ الحمدِ والشكرِ

خيالُك في قلبي مقيمٌ حقيقةً ... وإن رمتُ تصديقي أطلَّ على قعري

فما حيلتي إن أقفرتْ عنه مهجتي ... وخلفني أصلى سعيراً من الهجرِ

سأسكبُ دمعي فوق صدري لأجلهِ ... وليس بكافٍ سكبُ دمعي على صدري

ويا ليتَ شعري والمنى قلَّما وفتْ ... أيطفئُ مائي ما بقلبي من الجمرِ

ولا تعتقدْ يا سامعي بأنني ... سأحكيه في شتّى محاسنه الغرِّ

فكمْ بينَ فيضي في انتفاعٍ وفيضِهِ ... أجزرٌ بلا مدٍّ كمدٍّ بلا جزرِ

وكم بين بحرٍ موقفِ الفيضِ في الثرى ... وبحرٍ على وجهِ الثرى نفعُه يجري

وكم بين بحرٍ من مياهٍ تلاطمتْ ... وبحرِ التقى والجودِ والعلمِ والبرِّ

وكم بين ثاوٍ في فلاةٍ بسهمهِ ... ومن جرَّ ذيلَ العزِّ في الحللِ الخضرِ

لذلك حسبي من صفاته بعضها ... وليس أخو قلٍّ[1] يوازي أخا كثرِ

رأيت ملوك الأرض شرقاً ومغرباً ... وأصبحتُ منهم بالعيان على خبرِ[2]

هم مثل شهرِ الصومِ عزّاً[3] وإنما ... محمدٌ فيما بينهم ليلةُ القدرِ

---

1) القل : القليل.
2) وفي رواية: أخا خبر.
3) وفي رواية أخرى: فضلا.

وَلمْ أرَ مَحْبوباً مُهاباً كِمثلِهِ ... تألّقَ وَجهاً بِالمَهابَةِ وَالبِشرِ

فينعِشُ مَنْ يلقاهُ طلقُ جَبينِهِ ... كما تنعَشُ الأزْهارُ مِنْ طيّبِ القطرِ

تزَوّدَ بِالتقوى وطاعةِ ربّهِ ... وتقوى الإلهِ أفضَلُ الزّادِ في العمُرِ

ولِلّهِ مِنْ روحٍ يفاوِحُ لطفَها ... نسيماً على وَرْدِ الرّياضِ إذا يسْري

حصيفُ النهى إنْ يَدجُ ليلُ مِلمّةٍ ... ترى مِنه وَجهَ الرأيِ يُسْفِرُ عنْ بدرِ

سما هِمّةً تزْهو بلطفِ شَمائِلٍ ... كما الهضبَةُ الشمّاءُ تفترُّ عن زَهرِ

سَليلُ مُلوكٍ مِنْ مُلوكٍ أشاوِسٍ ... بِهِمْ قرّ طَرْفُ المجْدِ والقدْرِ والذِكرِ

وَهيْهاتَ يُفني الشِعْرُ مِنْهُ مَحاسِناً ... وَلوْ أنني أفنَيْتُ في مَدْحِهِ شِعري

وَدونَكها مِن شاعِرٍ لكَ مُخلِصٍ ... أخي اليُسْرِ في شِعْرٍ وَما كانَ ذا عُسْرِ

نَعمْ ليْسَ ذا عُسْرٍ وَإنْ كانَ مُعسِراً ... وَليسَ بِذي يُسرٍ وَإنْ كان ذا يُسْرِ

إذا هزّتِ الأقلامُ في الطِرْسِ عِطْفَها ... فراحتُه تغْني عَنِ البيضِ والسُّمْرِ

وَعَنْ عَجَلٍ جاءَتكَ مِنْ فَرْطِ شَوْقِها ... وَلكِنْ بِخَدٍّ مِنْ حَيائِهِ مُحمَرِّ

فَإنْ صادَفتْ مِنْكَ القَبولَ تَفضُّلاً ... فذاكَ وَإلّا فالكَريمُ أخو عُذرِ

الثغْرُ الشّهْدِيّ[1]

متقارب

وَأهيَفَ إقبالُهُ جنّةٌ ... وَإنّ الجَحيمَ لَفي هَجْرِهِ

يُدخِّنُ لا نَشْوَةً إنّما ... لِكَيْ يَطْرُدَ النّحلَ عَنْ ثغْرِهِ

1) الشَّهد والشُّهد واحد ج. : شهاد: عسل النحل. قال هذين البيتين في شاب وسيم يدعى كان يتجول في جنان السبيل بمدينة فاس.

متقارب

أتى بازدياد " البشير" البشيرُ فكِدتُ سروراً بهذا أطيرُ[1]

أهنِّئُ ليثاً بشبلٍ عزيـــــزٍ سيقفو خطى ليثه إذ يسيرُ

عَوْدةُ السُّرورِ

كــامل

إنْ عُدتَ عادَ إلى النفوسِ سُرورُ أوْ غِبْتَ عنّا فالحياةُ ثبــورُ[2]

إنّي لأشكُرُ فضْلكمْ وصنيعَكمْ والفضْـل منْكمْ دائماً مشْكــورُ

لا تُشْرِقُ الدُّنْيا و تبْهجُ طلْعةً إنْ لَمْ يضِئْها مِنْ وُجودِكَ نـــورُ

مــرّاكش قدْ أظْلمَتْ منْ بُعْدِكمْ والكَوْنُ يظْلِمُ إذْ تَغيبُ بـُدورُ

عادَتْ إلى جِسْمي حياةٌ فارقتْ فكأنّما أنــا ميّــتٌ منْشــورُ

لكِنّ نجّــلكَ كــانَ نوراً مُشْرِقاً والنَّيِّرات تَنيــرُ حينَ تَسيــرُ

قَسماً لقَدْ حاكَى جميلَ خِصالِكمْ إنّــي بِهِ وَ حَياتِكُمْ لَفَخــورُ

---

1) أبيات جادت بها قريحة الشاعر بمناسبة ازديان فراش صديقه أحمد الهسكوري بولد سماه البشير وكان ذلك في عام 1953م. وقد درس البشير بألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية وتخصص في الاقتصاد والعلاقات الدولية ويعمل حاليا في صندوق النقد العربي الدولي بأبوظبي بالإمارات العربية.

2) ثبور : هلاك

أبو مُقْلة[1]

خفيف

يابْنَ عَبْدِ السَّلامِ بِالطَّرْفِ رِفْقاً ... إنَّهُ الخَطُّ فِتْنَـةُ الأبْـصـارِ

أيُّمـا مُقْـلَةٍ تَـرَى خَـطَّ يُمْـنا ... كَ فَكَفَّتْ مِـنْـهُ عَـنِ الإبْصـارِ؟

أَمِـدادُ الحُـروفِ مَـعْ حَرَكـاتٍ ... مِـنْ سَـوادٍ مِنْـها ومِـنْ أشْفـارِ

بِأَبي مُقْلَةٍ" إذَنْ سَوْفَ تُـدْعَـو ... كَ وَيُكْسَى "ابنُ مُقْلةٍ" ثَوْبَ عارِ

شَهادَةُ الإمَامِ البُخَارِيِّ[2]

خفيف

أَ أُمـاري فـي عِلْمِـهِ أَ أُماري ... وَلَهُ يَـشْهَـدُ الإمامُ البُخـارِي

أَوَ ما أنْتَ حاضِرٌ لَـهُ يُـمْلـي ... وَهُوَ كَالبَحْـرِ مُزْبِداً بِالدَّراري ؟

وَعَلَيْهِ مِنَ المَهابَةِ سِـجْـفٌ[3] ... وَمُحَيّاهُ ساطِـعُ الأنْـوارِ

---

1) كان الشريف محمد بن عبد السلام الشرعي مؤرخا و فقيها وأديبا وكاتبا خاصا للتهامي الأجلاوي. كما كان ذا عناية بالجمع والتدوين فاعتنى بنسخ آثار شاعر الحمراء وجمعها. وقد اشتهر بجودة الخط وصحته. وفي هذا الخط الجميل نظم الشاعر هذه القصيدة البارعة الصنعة وشبهه فيها بالخطاط الكبير الوزير ابن مقلة.

2) حيى الشاعر بهذه القصيدة العاطفية صديقه الفقيه والشاعر أبا زيد عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب الدكالي وقد أعجب بالدرس الحديثي الذي ألقاه في مسجد السيدة مسعودة أم المنصور الذهبي بحي باب دكالة بمراكش سنة 1935م بمحضر أبيه أبي شعيب. وقد شرح فيه الحديث الصحيح المتواتر " إنما الأعمال بالنيات " ويحكي الفقيه محمد بنبين الذي قام بمهمة السارد أن أبا شعيب كان متأثرا لدرجة البكاء وكان يردد قول الشاعر :

نعم الإله على العباد كثيرة ... وأجلهن نجابة الأولاد

3) السجف : الستر، الغطاء.

وَكتابُ الإمامِ مِثْلُ سَمَاءٍ ... وَرِجالُ الحَديثِ كَالأقْمارِ

وأبو زَيْدِنا[1] يَجُولُ بِأَبْحَا ... ثِهِ فيهِ كَالقَرْمِ[2] في المِضْمارِ[3]

كَيْفَ لا يَسْمو وَهْوَ نَجْلُ شُعَيْبٍ[4] ... حُجَّةِ العِلمِ بَحْرِهِ الزَّخَّارِ

حافِظِ المَغْرِبَيْنِ والمَشْرِقَيْنِ ... وَهُدَى النّاسِ قامِعِ النُّظَّارِ

فَأَتى الإبْنُ نُسْخَةً مِنْ أَبِيهِ ... وَتَجِيءُ الأَنْوارُ مِنْ أَنْوارِ

وَدَليلي عَلى ادِّعائِي الذي ما ... مِنْ سَبيلٍ مَعَهُ إلى إنْكارِ

إخْتِيارُ الباشا التِّهامي إليْهِ ... وَهْوَ وَهْوَ التِّهامِيُّ المِزْواري

والْتِفاتٌ مِنَ العَظِيمِ عَظيمٌ ... واخْتِيارُ العَظيمِ خَيْرُ اخْتِيار

عَلِمَ اللّهُ أَنَّ فِعْلَكَ هذا ... يا أَخا المَجْدِ والنَّدى المِدْرارِ

مَحْضُ رُشْدٍ وَحِكْمَةٍ وَسَدادٍ ... وَصَوابٍ وَ رِفْعَةٍ وَفَخارِ

أيُّ شَيْءٍ مِنْ فِعْلِكُمْ لَمْ يَكُنْ مُعْـ ... ـجِزَةً بِنْتَ عَقْلِكَ الجَبّارِ

حَتّي فيهِ إخْلاصُهُ لَكَ إخْلا ... صاً سَما وَصْفُهُ عَلى الأَشْعارِ

---

1) أبو زيد هو عبد الرحمن بن الشيخ أبي شعيب الدكالي. الفقيه الأديب ولد بمكة المكرمة عام 1905م وتوفي بالمدينة المنورة عام 1983 م ودفن بها. كان قاضيا وصهر الباشا الأجلاوي، درس بدار الحديث الحسنية وكان مرشدا للقوات المسلحة الملكية وكاتبا عاما لوزارة الأوقاف. له ديوان شعر.

2) القرم هنا : الفحل إذا ترك عن الركوب والعمل.

3) المضمار: مكان تسابق الخيل. ج مضامير.

4) هو الحافظ العلامة أبو شعيب بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الصديقي (1878–1937م) تلقى تعليمه بالمغرب ثم بمصر. درس في الجامعات الإسلامية الكبرى : الأزهر بمصر، الزيتونة بتونس، جامع القسطنطينية بالجزائر، جامع القرويين بفاس وجامع ابن يوسف بمراكش، كما درس في زوايا الرباط وغيرها في جهات مختلفة بالمغرب ولم يترك أثرا مكتوبا باستثناء بعض المحاضرات.

حَيٌّ فيه الحَديث سِحْراً حَلالاً مِثْلما تأتي نفحَةُ الأزْهارِ

حَيٌّ فيه يَراعُه في نظام حَيٌّ فيه يَراعُه في نثارِ

حَيٌّ فيه فتَى النُّبوغِ وقد أرْ بَى[1] صَغيراً عَلى فُحول كِبارِ

حَيٌّ فيه لَطافَةُ الرّوح حَتّى كادَ يَخْفى لُطْفاً عَلى الأنْظارِ

دُمْتَ فَخْراً لِعَصْرِنا يَتَسامَى بِكَ عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الأعْصارِ

دُمْتَ أهْلاً لِفِعْلِ كُلِّ جَميلٍ خالِدَ الذِّكْرِ خالِدَ الآثارِ

يا أبا زَيْدِنا المُفَدّى وَمَنْ مِثْ لُ أبي زَيْدٍ مُتْعَةِ الأفْكارِ

هاكَها وَهْيَ ذَوْبُ عاطِفَةٍ مِنّي ما شابَتْها يَدُ الأغْيارِ

هاكَها مُكْبِراً لِقَدْرِكَ فيها وَلأنْتَ الجَديرُ بِالإكْبارِ

مِنْ أخٍ مُخْلِصٍ إلَيْكَ كَما تَعْ هَدُهُ مِنْ سِنينَ ذاتِ اعْتِبارِ

وَعَلى ما عَهِدْتَ مِنّي ثَناءً لَمْ أزَلْ في العَشِيِّ والإبْكارِ

وأنا مَنْ عَهِدْتَهُ مِنْ زَمانٍ ماضِيَ الحَدِّ زَنْدُ عَزْمِيَ وارِ

بِغِنَى النَّفْسِ لَمْ أزَلْ ذا اعْتِزازٍ وَغِنى النَّفْسِ شيمَةُ الأحْرارِ

لا أُبالي بِاليُسْرِ والعُسْرِ وَالإنْ سانُ بَيْنَ الإيسارِ وَالإعْسارِ[2]

إنَّ عُسْرَ الأديبِ لَيْسَ بِعُسْرٍ وَيَسارَ الأديبِ غَيْرُ يَسارِ

وَإذا كُنْتُ مُبْتَلىً في مَغيبي بِنُباحٍ مِنْ زُمْرَةِ الأغْمارِ

ما أُبالي بِهِمْ و كَيْفَ أُبالي وَهُمُ تَحْتَ صارِمي البَتّارِ

1) أربى : زاد وفاق.

2) أيسر إيسارا : يسر أي استغنى.

أعسر إعسارا : افتقر و ضاق حاله.

وَقفَــاهُمْ مُصْفــوعَــةً بِيَمينـي ... وَلِحَــاهُمْ منتوفَــةً بِيَســـاري

وَأنا عَنْـــهُمُ أصــولُ بِقُــرْبــي ... مِنْ حِمَى سَيِّدِ العُلا المِغْــوارِ

إذْ جِوارُ الباشا التِّهامِـي مُنـائي ... وَجِوارُ الباشا أعَــزُّ جِـــــوارِ

والأديـبُ الأديبُ لَمْ يَحْتَفِـلْ تِلْـ ... ـقاءَ عِــزٍّ بِفِضَّـــةٍ أوْ نُضَـــارِ

في مَنْدوبِ مَجلَّةِ الثُّرَيَّا بِتُونِسَ[1]

متقارب

رَأيْــتُ بِعَيْنِــيَ نَجْــمَ الثُّرَيا ... فَأحْمَدُ رَبِّي عَـلَى بَـصَـــري

تَـمَـلَّيْتُ حيـنًا (بِنـورِه)[2] إذْ ... بِرُؤْيَتِـهِ قَــطُّ لَــمْ أظْــفَـرِ

وَلَمْ أرَ فـي الأرْضِ مِـنْ كَوْكَبٍ ... أفديـــهِ مِـــنْ كَـوكَبٍ نَيِّــرِ

وَلِلبَحْــرِ قَــذْفٌ لِـــدُرٍّ وَما ... كَقَــذْفِ الـدَّرارِيِّ لِلـــدُّرَرِ

مَرْحَبًا بِابنةِ النِّيلِ

وافـر

أتَـى بِقُــدومِ فاطِمَةَ[3] البَشيــرُ ... فَكِدْنا لِلسُّـــرورِ بِـــذا نَطيــرُ

---

1) الثريا : مجلة تونسية جامعية تصدر مرتين في الشهر. تاريخ تأسيسها مجهول كان يديرها نور الدين بن محمود. توقفت في عام 1950 م.

2) إشارة إلى مديرها نور الدين بن محمود.

3) حلت فاطمة رشدي بمراكش يوم الأربعاء 22يونيو 1932م آتية من فاس عبر الدار البيضاء. و أقامت أربع حفلات مثلت خلالها مصرع كليوبترا، العباسة أخت الرشيد، ليلة من ألف ليلة و ليلة و مجنون ليلى. وكان شاعر الحمراء في مقدمة المرحبين بفرقة فاطمة رشدي و ارتجل هذه القطعة ترحيبا بها. وقد نالت مجموعة من الهدايا و التحف أهداها إياها رئيس جمعية قدماء التلاميذ عبد الغني القباج، وهي خمس زراب شلحاوية وعدة وسائد من الجلد محلاة بالذهب من صنع مراكش.

وَفي فَـرَحٍ وَفي مَرَحٍ تَسَاوى ... صَـغيرُ القَـوْمِ فينا وَالكَبيـــرُ
وَهـا هِـيَ بيْـنَ فِرْقَتِها كَبَدْرٍ ... وَهُـمْ مِثْلُ النُّجـومِ بِها تَـدورُ
بَنـي النّيـلِ المُفَدّى زُرْتُمونـا ... وَمـا أَتَـاكُمُ عَـنّـا هَجيرُ
وَمـا أَتَـاكُمْ تَـعَبٌ وَبعْــدٌ ... فَحَـقَّ إِلَيْـكُمُ الشُّـكْـرُ الوَفيرُ
إِذا مـا النّيلُ جادَ بِكُمْ عَلَيْنـــا ... فَفَضْـلُ النّيلِ فـي الدُّنيا كَثيرُ
هُوَ التّمْــثـيلُ زادَ بِكُمْ جَمـالاً ... كَمـا زانَـتْ قَلائِدَها النُّحـورُ
تُــرَحِّبُ يـا ابْنَةَ النيلِ المُفَـدّى ... بِـكِ الحَمْــراءُ وَ باشاها الغَيورُ
حَللْتُـمْ في المَسيرِ بِبُرْجِ سَعْـدٍ ... كَـذاكَ النَّيِّـراتُ إِذا تَسـيـرُ
إِذا ما قيــلَ مَـنْ فَرْدُ البَرايـا ... مَــزايا فَالأَكُـفُّ لَــهُ تُشيـرُ
فَطيبي بَيْنَ ساحَـتِـهِ مُـقـامـاً ... فَقَدْ رَحُبَتْ(1) بِمَقْدَمِكِ الصُّـدورُ
نَعَمْ قالوا مُقـامُكُـمُ قَليـلٌ ... فَقُلْـتُ لَهُـمْ قَلـيلُكُمْ كَثـيـرُ
وَحَـيِّـي بِـالزِّيارَةِ كُلَّ عـامٍ ... عَسَـى يَوْماً كَـذاكَ لَكُمْ نَزورُ
فَلَنْ تَجِدوا سِوى وَجْهٍ ضَحُـوكٍ ... وَما فينا عَبُوسٌ قَـمْـطَـريرُ
وَأَهْدَيكُمْ سَلاماً في اخْـتِـتـامٍ ... كَما قَدْ فاحَ مِـنْ رَوْضٍ عَبيرُ

هَنيئاً بِوِسَامٍ

خفيف

يا حَليفَ النّدى المُـفَـدّى هَنيئـاً ... بِوِسامٍ أَتاكَ يَحْـمِـلُ بُشْــرى
أَوْدَعَ الشِّعْرُ مِنْكَ أَطْـيَبَ ذِكْـرٍ ... إِنْ تَشَأْ تَحْيَى بَعْدَ عُمْرِكَ عُمْرا

---

1) رحبت : اتسعت

لَمْ تَزَلْ لِلْعُداةِ سُمًّا زُعافاً ... وَلإِخوانِكُمْ مَلاذاً وَذُخْرا

يا حَليفَ النُّهَى هَنيئاً بِمَدْحٍ ... بِهِ سارَ الرُّكْبانُ بَرّاً وَبَحْرا

أَسْبَغَ اللَّهُ أَنعُماً لَيْسَ تُحْصَى ... عَنْكَ فَاشْكُرْهُ وَلْتَزِدْ لَهُ شُكْرا

العَواطِفُ[1]

كامل

أَهْلاً بِجُرْحٍ لَيْتَهُ يَتَكَرَّرُ ... فَعَلَى تَكَرُّرِ جَمْعِكُمْ لا أَصْبِرُ

لَمْ يَلْتَئِمْ في الرَّأْسِ جُرْحٌ قَدْ بَدا ... حَتَّى تَرَكْتُمْ جُرْحَ قَلْبِيَ يَقْطُرُ

إِنْ يَلْتَئِمْ يا جُرْحُ جَمْعُ أَحِبَّتي ... فَلْتَلْتَئِمْ أَوْ لا فَأَنْتَ مُخَيَّرُ

أَأَحِبَّتي عَفْواً إِذا ما كُنْتُ عَنْ ... شُكْرِ العَواطِفِ مِنْكُمُ لا أَقْدِرُ

بِعَواطِفِ الإِخْلاصِ قَدْ ذابَتْ عَوا ... طِفُكُمْ وَلِلإِخْلاصِ سِرٌّ مُسْفِرُ

بِعَواطِفٍ لَيَّ القَضيبِ لَوَيْتُمُ ... عِطْفي إِلَى أَنْ خِلْتُهُ يَتَكَسَّرُ

هَذاكَ يَنْظِمُ مِنْ عُقودِ بَيانِهِ ... وَسِواهُ مِنْ دُرَرِ البَلاغَةِ يَنْثُرُ

مِنْكُمْ عُيوناً فَوْقَ عَيْنِيَ زِدْتُها ... أَوَ ما بِكُمْ هَذي المَعانِيَ أُبْصِرُ ؟

لِلَّهِ مِنْ جَمْعٍ تَجانَسَ شَكْلُهُ ... كَالرَّوْضِ لَكِنْ بِالمَعارِفِ مُثْمِرُ

وَإِذا أَنا عَنْ وَصْفِ حُسْنِهِ عاجِزٌ ... عُذْراً فَمِثْلُكُمُ لِمِثْلِيَ يَعْذِرُ

---

1) أصيب الشاعر بجرح في وجهه، فلما أبل كرمه أصدقاؤه، فارتجل هذه الأبيات.

حَيِّ الشُّورَى[1]

كامل

حَيِّ الشَّبَابَ وَحَيِّ فِيهِ (الشُّورَى)	وَاسْتَجْلِ طَلْعَتَهَا بِهِ مَنْشُورَا
مَا كَانَتِ (الشُّورَى) سِوَى كَهْلٍ يَعُو	دُ إِلَى شَبَابِهِ بَاسِماً مَسْرُورَا
وَإِذَا انْزَوَتْ فَلِكَيْ تَثُورَ وَهَكَذَا	قَدْ تَنْزَوِي أُسْدُ الشَّرَى لِتَثُورَا
بِحَيَاتِهَا ضَحَّتْ وَلَمْ تَسْخُ الْحَيَا	ةُ بِهَا فَكَانَتْ مَيْتاً مَنْشُورَا

مجزوء الرجز

يَا أَيُّهَا الْبَحْرُ الَّذِي	أَمْوَاجُهُ لَنَا عِبَرْ[2]
اِقْذِفْ بِدُرٍّ كَامِنٍ	فَالْبَحْرُ يَقْذِفُ الدُّرَرْ

هَدِيَّةُ ابْنِ سَوْدَةَ[3]

طويل

قَرَنفلةً حَمْرَاءَ أَهْدَى ابْنُ (سَوْدَةٍ)	كَوَجْنَتِهِ حَمْرَاءَ طَيِّبَةَ النَّشْرِ
وَمَبْسِمُهُ الدُّرِّي تَأَرَّجَ عِطْرُهُ	وَلَمْ تَرَ مِنْ دُرٍّ تَنَفَّسَ عَنْ عِطْرِ

---

1) الشورى : جريدة سياسية شرقية اجتماعية أسبوعية أسست في سنة 1924م وانتهت عام 1931م، وكان يديرها محمد علي الطاهر. وفي سنة 1938م أسس نفس المدير جريدة أخرى سماها الشباب أسبوعية وهي كذلك سياسة شرقية اجتماعية فحياها الشاعر بهذه الأبيات. وقد أشار إلى هذا في البيت الأول. وقد توقفت عن الصدور عام 1939م.

2) طلب شاعر الحمراء من قاضي أحواز مراكش سابقا كتاب (الدرر البهية للفضيلي) وبعث إليه بهذين البيتين وذلك في 29 جمادى 1364هـ/1927م.

3) يحتمل أن يكون صديق الشاعر عبد الله بن عبد السلام بن سودة الذي كان قاضيا بوادي زم ثم بمسفيوة قرب مراكش. وقد كان القاضي هذا صهراً للشيخ أبي شعيب الدكالي. كما يحتمل أن يكون عبد الرحمن بن الفاطمي ابن سودة الذي كان من المنشدين ومجالسا للكبار مثل الباشا الأجلاوي وباشا تازا مولاي إبراهيم السملالي. وكان أسود اللون. وفي القطعة ما يدل على ذلك حيث إن شاعر الحمراء شبه وجنته بقرنفلة. وقد يحتمل أن يكون صديقه عبد المجيد ابن سودة من أصحاب الزاوية الكتانية بطنجة والمتوفى في أواخر التسعينات.

فَهاجَ بِها ما كانَ في القَلْبِ كامِناً ... وَأَضْرَمَ في الأَحْشاءِ مُتَّقِدَ الجَمْرِ

الدَّمْعَةُ الخالِدَة[1]

طويل

أَسالَ مِنَ الأَجْفانِ عَنْ صَدْرِهِ نَهْرا ... لِيُطْفِئَ ما بِالقَلْبِ مُشْتَعِلاً جَمْرا

وَمِنْ أَدْمُعِ البَاكِي الغَزيرَةِ ما بِهِ ... تُخَفِّفُ أَحْزانٌ قَدَ اَقْلَقَتِ الصَّدْرا

دَعُوا قَطَراتِ الدَّمْعِ تَنْزِلُ فَوْقَهُ ... فَإِنّي بِما في مُهْجَتي مِنْكُمُ أَدْرى

فَما نَكد[2] مِثْلُ الرُّعاةِ تَراهُمُ ... غَدا نَهْيُهُمْ نَهْياً وَأَمْرُهُمُ أَمْرا

وَذا الأَرْعَنُ المَشْدودُ بِالحَبْلِ نِصْفُهُ ... مَتى ساسَ غَيْرَ الضَّأْنِ جازَ بِهِ وَعْرا

فَأَصْبَحَ وَالشَّكْوى إِلى اللَّهِ وَحْدَهُ ... وَما المُرْتَجى إِلاهُ أَنْ يَكْشِفَ الضُّرّا

يَسوسُ بِفاسٍ مِنْ بَنيهِ كِرامَهُمْ ... فَيَقْلِبُهُمْ بَطْناً وَيَجْلِدُهُمْ ظَهْرا

مُصابٌ نَشَدتُ[3] الصَّبْرَ عِنْدَ هُجومِهِ ... فَفارَقَني صَبْري يُرَدِّدُ لا صَبْرا

مُصابٌ جَسيمٌ يا كِرامُ بِحَقِّكُمْ ... خُذوا شَطْرَهُ إِنّي اغْتَصَبْتُ لَكُمْ شَطْرا

وَإِنْ كُنْتُ أَدْري أَنَّ بَيْنَ ضُلوعِكُمْ ... كُبوداً حِراراً دونَها كَبِدي الحَرّى

وَزادَكُمُ هَوْلُ المُصابِ سَماعَكُمْ ... نِداءَ بَنيكُمْ تَسْتَغيثُ بِكُمْ جَهْرا

وَأَرْبَعَةٌ أَسْرى[4] بُطونُهُمُ جَثَوْا ... بِأَطْرافِهِمْ تَبَّتْ يَداهُمْ مِنْ أَسْرى

1) أفصح الشاعر في هذه القصيدة عن روحه الثورية على الأوضاع الفاسدة بعد الظهير البربري وأعلن بواسطتها حربا عوانا على الاستعمار والإقطاع والخونة (الباشا ابن البغدادي يجلد الوطنيين) وكاد يدخل السجن لولا حماية الأجلاوي له.

2) وفي رواية أخرى: **وهل نكر مثل الرعاة تراهم** .

3) وفي رواية : رجوت.

4) الأسرى الأربعة هم: الوطنيون عبد العزيز بن ادريس، الهاشمي الفيلالي، محمد بن الحسن الوزاني وعبد السلام الوزاني. انظر تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب: عبد الكريم غلاب ج1 ص61 ط 1987م.

مُصابٌ كذا التّاريخُ شاءَ فظاعَةً ... يُحدِّثُ عنه الغيرُ[1] مِنْ أُمَمٍ أُخرى

أَسَجْنٌ وضَرْبٌ مُؤلِمٌ وإِهانةٌ ... وزَجرٌ وتَعزيرٌ وما اقترفوا وِزْرا

وما ذَنبُهُمْ إلّا الشُّعورُ بأنّهم ... أُصيبوا فصاحُوا مِنْ تألُّمِهِمْ جَهرا

فقلْ لِكثيفِ[2] الرّوحِ هاتيكَ ضَربةٌ ... مَلايينَ قد أضْنَتْ بمَغرِبِنا عَشْرا

أَحَسُّوا[3] جَميعًا بالتّألُّمِ والضّنى ... وهل يَجهلُ المضرورُ أنَّ بِهِ ضُرّا

فمِنْ صامتٍ لمْ يَستطِعْ وَصْفَ سُقمِهِ ... ومِنْ ناطِقٍ مِنْ نُطقِهِ لمْ يَجِدْ صَبْرا

سِواكَ الذي صِيغَتْ مِنَ الرِّجسِ روحُهُ ... وقلبُهُ مِنْ صَخرٍ وما ألْيَنَ الصَّخرا

ستلقى مِنَ الدّهرِ النّؤومِ انتِباهَةً ... إليكَ فتدري مِنهُ ما حَقُّهُ يُدرى

هوَ الدّهرُ يَحكي البحرَ حالَ سُكونِهِ ... إذا طالَ مَدُّ البحرِ فانتَظِرِ الجَزْرا

وهَبْهُمْ جُناةً أينَ مِنكَ جَزاؤُهُمْ ... جَزاءً وِفاقًا لا خَصاصًا ولا وَفْرا

فلوْ ساسَهُمْ أهلُ السِّياسَةِ والنُّهى ... رِجالُ فرنسا ساسَةُ العالمِ الكُبرى

لَما ظَفِروا مِنهُمْ بِغيرِ عَدالةٍ ... تُخَوِّلُهُمْ صَفْحًا[4] إذا استوجبوا زَجْرا

أيا زائرَيْ فاسٍ إذا ما مَرَرْتُما ... بِسِجْنٍ حَوى أبناءَهُ خُضَّعًا مُرّا

فإنَّ بِذاكَ الحَبسِ أُسْدًا تذوّقوا ... طُعومَ حياةِ الحُرِّ فاستعذبوا المُرّا

وشَقُّوا على عِلْمٍ طريقَ زُباهُمُ[5] ... فما حُبِسوا قَهرًا وإنْ حُبِسوا قَهرا

حياةُ الفتى إدراكُ سِرِّ حياتِهِ ... وما الموتُ إلّا جَهلُهُ ذلكَ السِّرّا

---

1) وفي رواية : القوم.

2) كثيف الروح : غليظها. ويقصد به الباشا ابن البغدادي.

3) و في رواية : أصيبوا.

4) الصفح : العفو.

5) الزبى : ج زبية : الحفرة وهذا يدل على إقدامهم وشجاعتهم.

فيبْصِرُ في الظّلماءِ نورَ بَصيرَةٍ ... وفي الشّهدِ والحلواءِ يستطيعِ الصّبرَا
وكم مِنْ طليقٍ عاشَ في السّجنِ عمرَهُ ... وساكِنِ سِجْنٍ باتَ في عَينِهِ قصْرَا
فقلْ لِصُحاةٍ[1] طالَ بِالجاهِ سكرُهمْ ... هُوَ الغدُ لا يُبقي برأسِكمْ سُكرا
أحقّاً بَني فَاسٍ بِأنَّ بَنِيكُمْ ... لقوا مِنْ صُروفِ الدّهرِ ما أغضَبَ الدّهرَا
مُصابٌ كما شاعَتْ شقاوةُ أهلِهِ ... وخَطْبٌ كما شاعَتْ جَسامتُه الكبْرَى
فما اكتنزَ الوادي جواهِرَه[2] عَدا ... لِينظِمَها دَمعاً فينثرَها نَثْرا
وقبْلاً خريرُ الماءِ ما تَسمعونَه ... والآنَ اسمعوا صارَ الخَريرُ بكاً مُرا
فصَبراً جَميلاً يا ابنَ فاسٍ عَنِ الرّدى ... فحَقّك في الدنيا يقضى وفي الأخرَى
سَيلقَى مِنَ الدّيانِ مَا هوَ أهلُه ... وبالخِزيِ في الدنيا ستبقى له الذكرَى
ويدفعُ لِلأيّامِ جُلَّ حِسابِها ... إذا رَنتِ الأيامُ يوماً له شزرا

ثم قال يخاطب علال الفاسي :

أنادي رَصيفاً لي هُناكَ وإنّني ... أحِبُّ رَصيفي فوقَ حبِّ الورَى طُرّا
أخي كلُّ مَالي دَمْعةٌ وإخالُها ... لمثلِك مِنْ مِثْلي تقومُ لَه عُذرا
أشاعِرَ فاسٍ[3] دونَ سابِقِ رُؤيةٍ ... عليكَ سَلامُ اللّهِ مِنْ شاعِرِ الحَمْرا

---

1) وفي رواية لطغاة.
2) المقصود وادي الجواهر الذي يمر من وسط فاس.
3) شاعر فاس : هو المرحوم علال الفاسي وهو الرصيف المخاطب في الأبيات الثلاثة الأخيرة.

غيرَ أنّ القلبَ مِصري[1]

مجزوء الرمل

لَيْسَ مِـصْرُ وَطَـنـاً لـــي	غَيْرَ أَنَّ القَلْبَ مِصْـــرِي
نِصْفُ شَـهْرٍ مَـرَّ لي فيـــ	هـا فَعُمْرِي نِصْـفُ شَهْـــرِ
لَيْتَ شِعْري بَـعْدَهـا كَـيْـــ	فَ أَرَانِـــي لَيْـتَ شِعْـــرِي
إِنْ يَكُنْ لـي مِـــنْ عَـــزاءٍ	فَـدُمُوعٌ فَـوْقَ صَـــدْرِي
واعْـتِقادي كُــــلَّ شَـــيْءٍ	بِقَضاءِ اللَّـــهِ يَـجْـــرِي
وإلَـــى نَـــادٍ مِـــنَ السُّـــو	دانِ فـيـها كُلُّ شُـكْـــرِي
أَهْلُ فَضْلٍ أَهْــلُــهُ هُــــــمْ	أَهْلُ عِلْـمٍ أَهْــلُ بِـــــرِّ

حَنِينٌ مِصْرَ[2]

طويل

أَحِنُّ إِلى مِصْرٍ وَما أَنا مِنْ مِصْرِ[3]	وَلَكِنَّ طَيرَ القَلْبِ أَعْرَفُ بِالوَكْرِ
فَلَوْلا هَوى مِصْرٍ وَحُبِّي لِأَهْلِها	لَما كُنْتُ في قُطْرٍ وَأَصْبَحْتُ في قُطْرِ
بِلادٌ كَما شاءَتْ سَـعَادَةُ أَهْلِـها	وَأَرْضٌ تَجُرُّ الذَّيلَ في الحُلَلِ الخُضْرِ

---

1) قال هذه القطعة لما كرمه النادي السوداني المصري لدى زيارته للقاهرة عند عودته من الديار المقدسة عام 1937م. وكان ضمن الحاضرين الشاعر الضرير الصاوي شعلان(1982م) الذي طلب من شاعر الحمراء أن تكون كلمة توقيعه على الدفتر الذهبي شعرا فكانت هذه الأبيات المرتجلة.

2) نظم شاعر الحمراء هذه القصيدة بعد عودته من مصر عام 1937م.

3) لعبد الرحمن الدكالي بيت لا يختلف عن هذا سوى في الشطر الثاني:

أحن إلى مصر وما أنا من مصر ولكنني أهوى بها قادة الفكر

بِلَادٌ بِهَا الْإِسْلَامُ يَرْفَعُ رَأْسَهُ   وَقَدْ عُقِدَتْ مِنْ فَوْقِهِ رَايَةُ النَّصْرِ

وَلَوْ قُلْتُ حُبِّي مَوْطِنِي فَوْقَ حُبِّهَا   لَكُنْتُ أَخَا جَهْرٍ يُخَالِفُهُ سِرِّي

وَلَمْ أَلْقَ مِنْ أَبْنَائِهَا غَيْرَ سَيِّدٍ   تَأَلَّقَ وَجْهًا بِالْبَشَاشَةِ وَالْبِشْرِ

تُرِيكَ مِنَ اعْلَامِ الْبَيَانِ بِرَوْضِهَا   أَهَازِيرَ لَوْ تَشْدُو الْأَهَازِيرُ بِالسِّحْرِ[1]

إِذَا هَزَّتِ الْأَقْلَامُ فِي الطِّرْسِ عِطْفَهَا[2]   بِأَيْدِيهِمْ تُغْنِي عَنِ الْبِيضِ وَالسُّمْرِ

وَمِنْ سَائِسٍ إِنْ يَدْجُ لَيْلُ مُلِمَّةٍ   فَمِنْهُمْ وُجُوهُ الرَّأْيِ تُسْفِرُ عَنْ بَدْرِ

وَخُلْقٌ كَرِيمٌ فَاوَحَتْهُ أَرِيجُهُ   مِنَ الزَّهْرِ إِنْ هَبَّ النَّسِيمُ عَلَى الزَّهْرِ

وَهَذِي رِجَالُ الْعِلْمِ فِيهَا تَدَفَّقَتْ   بُحُورًا لَوَ انَّ الْبَحْرَ يَخْلُو مِنَ الْجَزْرِ

لَكِ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ عِنْدَمَا   أُفَارِقُ مِصْرًا تَارِكَ الْقَلْبِ فِي مِصْرِ

لِيَ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ كُلَّمَا   تَلَفَّتَ طَرْفِي نَحْوَ مَنْظَرِكِ السِّحْرِي

إِذَا مَا رَأَيْتُ النِّيلَ يَجْرِي حَسِبْتُهُ   بِدَمْعِي عَلَى قُرْبِ الْفِرَاقِ لَهَا يَجْرِي

وَإِنْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَى هَرَمٍ لَهَا   أُحِسُّهُ طَوْدَ الْهَمِّ يَرْسُو عَلَى صَدْرِي

لِيَ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ عِنْدَمَا   أُكَفْكِفُ دَمْعِي وَالْقِطَارُ بِنَا يَسْرِي

كَأَنِّي بِهِ تَغْلِي مَرَاجِلُ[3] قَلْبِهِ   حَنُوقًا وَمَا أَمْسَى الْحَنُوقُ[4] عَلَى غَيْرِي

يُزَمْجِرُ مِنْ بَعْدِ اخْتِطَافِيَ غَاضِبًا   وَبِي رَاحَ يَطْوِي الْأَرْضَ فِي الْمَهْمَهِ الْقَفْرِ

لَكِ اللَّهُ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةُ كُلَّمَا   أَلُوذُ بِصَبْرِي لَوْ هُنَالِكَ مِنْ صَبْرِ

---

1) أهازير : ج هزار : طائر حسن الصوت (فارسي معرب).

2) العطف : عطف كل شيء جانبه. و الطرس : الكتاب الذي محي ثم كتب (Palimpseste).

3) المرجل : القدر : جاشت مراجله : اشتد غضبه.

4) حنق : اشتد غضبه.

أَأَتْرُكُ فِي مِصْرَ السَّعَادَةَ وَالهَنَا وَأَذْهَبُ أَشْقَى حَيْثُ لا أَحَدٌ يَدْرِي ؟

أَأَنْزَحُ عَنْ مِصْرٍ وَأَقْصِدُ مَغْرِباً ؟ شَقَاءٌ لَعَمْرُ الحَقِّ لِلشَّاعِرِ الحُرِّ

أَأَقْبَرُ حَيّاً يَا عِبَادُ بِمَوْطِنِي ؟ نَعَمْ إِنَّهُ قَبْرِي نَعَمْ إِنَّهُ قَبْرِي

فَمَا ضَمَّ قَبْرٌ غَيْرَ مَوْتٍ وَوَحْشَةٍ وَإِنَّهُمَا فِي عِيشَةِ الضَّغْطِ وَالقَهْرِ

هَوَى مِصْرَ أَنْسَانِي[1] هَوَى مَوْطِنٍ غَدَا وَفِي هَجْرِهِ وَصْلِي وَفِي وَصْلِهِ هَجْرِي

تَسَامَى إِلَى أَنْ أَبْصَرَ الغَرْبَ تَحْتَهُ وَمَدَّ جَنَاحَيْهِ وَرَفْرَفَ كَالصَّقْرِ

وَلَكِنْ كَمَا شَاءَ القَضَاءُ وَكُلُّ مَا جَرَى بِهِ أَمْرُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ يَجْرِي

تَرَاهُ تَدَلَّى بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ إِلَى أَنْ هَوَى وَالآنَ قَدْ حَلَّ بِالقَعْرِ

سَكَبْتُ دُمُوعِي فَوْقَ صَدْرِي لِأَجْلِهِ وَلَيْسَ بِكَافٍ سَكْبُ دَمْعِي عَلَى صَدْرِي

غَمَضْنَا عَلَى مَهْدِ الغُرُورِ جُفُونَنَا وَمَا أَغْمَضَ المَوْتُورُ[2] جَفْناً عَلَى وِتْرِ

وَقَدْ حَكَّمُوا أَحْقَادَهُمْ إِذْ تَحَكَّمُوا فَكَانُوا لِئَاماً فِي التَّقَاضِي ذَوِي مَكْرِ

تُعَذِّبُنِي مِنْ كَامِنِ الشَّوْقِ جَذْوَةٌ فَأَفْزَعُ لِلذِّكْرَى فَتَضْرَمُ[3] مِنْ جَمْرِ

غُلِبْتُ عَلَى أَمْرِي وَرَبِّيَ شَاهِدٌ وَمَا حِيلَةُ المَغْلُوبِ مِنْهُ عَلَى أَمْرِ

وَلَكِنَّهُ كَالبَحْرِ فِي الدَّهْرِ صَرْفُهُ إِذَا طَالَ مَدُّ البَحْرِ لا بُدَّ مِنْ جَزْرِ

أَخِلَّايَ عُذْراً مِنْكُمُ لِيَ وَاعْلَمُوا بِأَنِّي وَحَقِّ اللَّهِ أَجْدَرُ بِالعُذْرِ

وَلَيْسَ بِشِعْرٍ مَا أَنَا بِهِ زَافِرٌ[4] وَلَكِنَّهُ ذَوْبُ العَوَاطِفِ فِي الشِّعْرِ

1) في الديوان المخطوط : أسلاني.

2) الموتور: الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه.

3) ضرمت النار : اتقدت.

4) وفي رواية أخرى: وافد.

(أستا فيسكي) في الشِّعرِ العَرَبيِّ[1]

بسيط

خَلِّ (استافيسكي) وَمَنْ مِنْ بَعْدِهِ ظَهَروا ... وَخَلِّ زَوْجَتَهُ في السِّجْنِ تنتظرُ

وَخَلِّ ما قَدْ بَدا مِنْ هَوْلِ قِصَّتِهِ ... وَما سَيَبْدُو وَما مِنْها سَيَسْتَتِرُ

وَمَنْ يَوَدُّ انتِحارًا مِثْلَ سَالِفِهِ ... لَكِنْ لِحَزْمِ رِجالٍ لَيْسَ يَنْتَحِرُ

هَيْهاتَ يُفْلِحُ جَانٍ وَهْوَ فِي بَلَدٍ ... رِجالُهُ عَنْ جُناةِ الإِثْمِ قَدْ سَهِروا

وَاتْرُكْ ظَواهِرَها واتْرُكْ بَواطِنَها ... وَاسْتَجْلِ أَسْرارَ مَا تَهْدِي لَكَ الْعِبَرُ

فَلِلأَمانَةِ أَهْلٌ يَفْخَرونَ بِها ... وَلِلْخِيانَةِ أَقْوامٌ بِها افْتَخَروا

قَدْ كانَ (جُونسُونٌ)[2] (وَملتونٌ تَبٌ)[3] وَشِبهُهُما ... أُسْطورَةً أَبْدَعَتْ في نَسْجِها الْفِكَرُ

فَجاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مَوْضوعُ قِصَّتِنا ... وَصَدَّقَ السَّمْعَ في أَعْمالِهِ الْبَصَرُ

أَيا مُجيبًا لِمَنْ قَدْ شاءَ يَنْصَحُهُ ... فَهَلْ أُقيمَ لَهُمْ وَزْنٌ وَإِنْ كَثُروا

رَأَيْتَهُمْ وَرَجا فُؤادي نَصْرَتَهُمْ ... هَلْ هُمْ سِوى مَنْ أَرى وَلِي فَقَدْ نَصَروا

وَقَدْ أَجابَ بِتَصْليفٍ وَعَجْرَفَةٍ ... .

هَذي فَرَنْسا وَمَنْ قَدْ راحَ يَخْدَعُها ... يَخْشى عَلَيْهِ وَما قَدْ رامَهُ الْحَذَرُ

أَنْتَ (استافيسكي) وَمَنْ مِثْلُ (استافيسكي) وَإِنْ ... : لَمْ يَنْجُ إِذْ أَنْشَبَتْ في جِسْمِهِ الظُّفُرُ

---

1) أستا فيسكي سيرج إسكندر Stavisky (Serge Allexandre) (1886م) رجل أعمال يهودي فرنسي من أصل روسي (أوكرانيا) مؤسس ومدير المصرف البلدي لبايون (Bayonne) انتهت حياته بأكبر فضيحة مالية (اختلاس ورشوة) عرفتها فرنسا إبان الجمهورية الثالثة وقد عثر عليه مقتولا بمدينة شامونيكس (Chamonix) عام 1934م.

2) لعله الشاعر الإنجليزي الكبير بن جونسون (Ben Jonson) (1572-1637م).

3) ملتون Milton : شاعر وكاتب إنجليزي (1608-1674م).

صَيحَةُ النّصْر[1]

كامل

حذّرْتهُ لوْ ينفعُ التّحذيرُ ... لكنْ كذا يَجْني الرّدى مَغرورُ

وَكذا يُلاقي الآثِمونَ جَزاءهُمْ ... وَكذا عَلَى البَاغِي الزّمانُ يَدورُ

وَبَغَى وَما التّاريخُ يَحْفَظُ مِثْلَهُ ... بَغْياً يُلاقي وَيْلَهُ المَغْمورُ

كنّا وكانَ الكلُّ مِنّا آمِناً ... في سِرْبِهِ والعَيْشُ مِنه غضيرُ

لا شَمْلنا مُتَصدّعٌ لا نوْمُنا ... مُتَقَطّعٌ لا قَلْبُنا مَذْعورُ

حَتّى دَهانا ما دَهَى المَعْمورَ مِنْ ... سَيْلٍ لَهُ بِمَصائِبٍ تَفْجيرُ

ما ذَنْبُ أطفالٍ وذنبُ عَجائِزٍ ... في الدّورِ دُكّتْ فَوْقَهُنّ السّدورُ

ما كانَ أَغْنَى الآثِمينَ وحِزْبَهُمْ ... عَمّا جَنَوْهُ وَمَالَهُ تَكْفيرُ

دَعْهُمْ يذوقوا الآنَ شرَّ فِعالِهمْ ... فَجزاءُ أفعالِ الشّرورِ شُرورُ

فَأَسيرُهُمْ لَمْ يغْنِ عنْهُ قتيلُهمْ ... وَقَتيلُهمْ لمْ يغْنِ عَنْهُ أسيرُ

كَمْ نازِحٍ عَنْ أهلِهِ وَبِلادِهِ ... قَدْ سَاقَهُ لِهَلاكِهِ المَقْدورُ

الأَسْرُ والتّقْتيلُ كان نَصيبَهُ ... وَلِشَعْبِه التّخْريبُ والتّدْميرُ

يا يَوْمَ تونِسَ هلْ سَتُخْبِرُنا بِما ... شاهَدْتَهُ فالقَوْلُ مِنْكَ كَثيرُ

كيفَ الأفارِقةُ القَساوِرَةُ الأُلَى ... يَعْلو لَهُمْ يومَ اللِّقاءِ زَئيرُ

صَدَقَ الذي "بالقَوْمِ"[2] قد ناداهمُ ... "فالقومُ" همْ والغَيْرُ قَوْمٌ بورُ

1) إنها قصيدة في الحرب العظمى الثانية، يشيد فيها شاعر الحمراء بشجاعة المغاربة ومساهماتهم الفعالة في الحرب مع فرنسا ضد النازيين. وقد نظمها الشاعر في عام 1943م.

2) يقصد فرقة شديدة المراس في الجيش تسمى "الكوم" بالدارجة.

عادُوا لَنا مَرْفوعَةً أعْلامُ نَصْـــ ـرِهِمْ وَذَيل فَخارِهِـمْ مَجْــرور

عَادُوا وَكُلُّ حَقيبةٍ مَلأى مِنَ اسْـ ـلابِ العِدا وَوِطابُهُمْ[1] مَعْمــورُ

وَغزاةُ جَيْشِ فرَنْسَةَ الأحْرارُ مَنْ لَهُمُ بَــدا يَوْمَ الفَــخــارِ ظُهـورُ

بَذَلوا نفوسَهُمُ ضَحِــيَّةَ واجِــبٍ لَمْ يَثْنِ مِنْ عَزَمــاتِــهِـمْ تَحْذيرُ

غاياتُهُمْ تَحْــريرُ أوْطانٍ لَــهُـمْ فَدَنا إلـــى أوْطانِهِـمْ تَحْرِيـــرُ

مُـــتَلَـــهِّفينَ ليومِ فَصْلٍ حاسِمٍ يَبْدونَ فيـهِ ما تُــكِنُّ صُـــــدورُ

عَـادُوا وَفي ساحِ الوَغى مَكْتوبةً لَهُمُ مِنَ الشَّرَفِ الرَّفيعِ سُطـورُ

عَادُوا لَنا وَصُدورُهُمْ مَثْلوجَـــةٌ فَرَحاً وَصَدْرُ عَـــدُوِّهِمْ مَحْرورُ

قُلْ لِلْعَدُوِّ ولَمْ يُشاهِدْ مِنْ قُوَى الـ ـحُلفاءِ بَحْــراً بِالسِّـــلاحِ يَـمـورُ

سَلْ جَيْشَكَ المَكْسورَ عَنهُمْ في الوَغى يُخْبِرْكَ عَنهمْ جَيْشُكَ الـمَكْسورُ

بَدْءُ انْتِصارٍ ذا وَكُــلُّ بِدايَـــةٍ شُكِرَتْ فَإنَّ خِتامَها مَشكـــورُ

قُلْنا الهَناءُ بِهِ انْتِصـاراً مِثْلَمـــا قَدْ عَمَّهُمْ وَيْلٌ بِهِ وَثُـــبُـــورُ

حاشا لِمَغْرِبِـــنا يَذوقُ رَزِيَّـــةً وَمَلِيكُنا المَحْبوبُ فـــيهِ أمــيـرُ

اَلنَّصْرُ مُقْتَرِنٌ بِطَـــلْعَــتِـهِ فَـدا مَ أميرُنا وَمَـــلِيـكُنا المَنصُـــورُ

---

1) وطاب : سقاء اللبن

مَوْتُ بلفورَ[1]

كامل

أَلْبِشْرُ بِشْــرٌ والسُّرُورُ سُرورُ ... بِالأَمْسِ ماتَ عَــدُونا بلفــورُ

يا لَعْنَـــةَ اللّهِ اسْكُني في قَبْرِهِ ... فَالرِّيحُ رِجْسٌ وَالْفَعالُ فجُـورُ

عَظَّمَ اللهُ في انْتِصارِك أجْرا[2]

خفيف

هُوَ نَصْــرٌ قَدْ جاءَ يَعْقُبُ نَصْرا ... وَكَذا الأفق نَجْمَةً تِـلْـوَ أُخْرى

يَـتَوالى حَتَّـى يَحينَ مِنَ الإشْـــ ... راقِ وَقْتٌ لَها فَـتَـسْطَعُ فَجْـرا

هَـكَـذا شَأْنُ كُـلِّ بــاغٍ أَثيمٍ ... زَرَعَ الشَّــرَّ فَهُوَ يَحْصُدُ شَرّا

كورْسيكا[3] مَوْطِنُ اللُّيوثِ فَتَأْبَى ... أَنْ تَرَى فِيها لِلثَّعـالِـبِ وَكْرا

مِثْـلُ حَظِّ الأفرادِ حَظُّ شُعـوبٍ ... فَهْيَ طَوْراً تَشْقَى وَتَسْعَدُ طَوْرا

لَمْ يَــزِدْهُمْ عَلَى يَقيـنٍ يَقينـاً ... فيهِ قَبْلَ وُقـــوعِـــهِ هُـمْ أَدْرَى

بَــلْ أَتـــاهُمْ بِـرايَةٍ لِانْتِـصارٍ ... طالَما قَدْ أَتـاهُ سِــرّاً وَجَـهْـراً

وَإِذا الـبَــدْءُ كانَ فَتْحاً مُبينـــاً ... فَخِـتامٌ مِنْ بابِ أَوْلَى وَأَحْـرَى

ســاءَ فَــأْلٌ لَهُـمْ فَقَدْ حَسِبوها ... لَهُمْ قَــصْراً لَكِنَّ الْفَوْهُ قَـبْـرا

---

1) بلفور : Balfour (Arthur james) : (1848-1930م) سياسـي بريطـاني اشتهر بوعده لليهود بإنشاء وطن لهم في فلسطين في 2نونبر 1917م باعتباره وزير الخارجية البريطانية آنذاك وكان هـذا الإعلان تلبية لرغبة "فايزمـان" أول رئيس لدولة إسـرائيل الذي كـان عـام 1917م مهندسا في انجلترا وأدى خدمة جليلة للدولة خلال الحرب. والبيتان من قصيدة ضاعت. نظمها عام 1930م بعـد وفاة بلفور.

2) يسخر شـاعر الحمراء في هذه القصيدة بالنـازي "هتلر" ويستهزئ بانتصاراته ويبشره بهلاكه في أقرب الآجال، وهي من جيد شعره.

3) كورسيكا : جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تابعة للحكم الفرنسي.

غـامِضٌ سِرٌّ ذي الحَياةِ فما يدْ	ري الفتى لِلحَياةِ ما عاش سِرّا
كَمْ مُجِدٍّ يَسيرُ سَيْرًا حَثيثاً	وهو لِلحَتْفِ والرَّدى جُرَّ جَرّا
حاطَ فيها بِهِمْ مِنَ الأسْرِ جَيْشٌ	غَرَسوا في الذِّئابِ ناباً وَظُفْرا
يَمَّمُوها وَهُمْ جِياعٌ ولكِنْ	أُطْعِمُوا عَلْقَماً وصاباً[1] وَصْبِرا[2]
لا يَضيرُ الحَسْناءَ يَخْطُبُها فدْ	مُ لها كانَتْ رُوحُهُ بَعْدُ مَهْرا
طَلَبُوا ظَهْرَها لَهُمْ مُسْتَقَرّاً	فأعارَتْهُمْ بَطْنَها مُسْتَقَرّا
(فَلِهِتْليرِهِمْ) عَزاءً عَزاءً	عَظَّمَ اللّهُ في (انْتِصارِكَ) أجْرا
حَجَبوا عَنْهُمُ السَّماءَ بِجُنْدٍ	مُمْطِرٍ فَوْقَهُمْ صَواعِقَ تَتْرَى
ثُمَّ سَدُّوا عَلَيْهِمُ كُلَّ بابٍ	لِلنَّجاةِ المُرَجاةِ بَرّاً وبَحْرا
وأتَوْهُمْ كأنَّهُمْ في سَلامٍ	هَلْ رَأيْتَ الحَمامَ أبْصَرَ صَقْرا
فأسيرٌ لَمْ يُغْنِ عَنْهُ قَتيلٌ	وَقَتيلٌ لَمْ يُغْنِهِمْ عَنْهُ أسْرَى
أحْدَقوا بِهِمُ ونادَوْا هَلُمُّوا	واعْلَموا مِنْ هَلاكِكُمْ لا مَفَرّا
هُوَ نَصْرٌ أتَى يُبَرْهِنُ عَمّا	كانَ أهْلُ النُّهَى تَقولُهُ جَهْرا
لَمْ يَعيشُوا مِنْ فَوْقِها غَيْرَ نَزْرٍ	حَسِبوهُ في آخِرِ الأمْرِ دَهْرا

إبْرَاهِيمُ التَّاطِيرَا

مجزوء الرمل

أنا أُدْعَى بِالتَّطِيرَا	كِدْتُ مِنْ نَزَقٍ أطِيرَا[3]

1) الصاب : شجر مر له عصارة بيضاء بالغة المرارة.
2) الصبر : بكسر الباء و لا يسكن إلا في ضرورة الشعر. وهو عصارة شجر مر.
3) قصيدة نظمها شاعر الحمراء على لسان إبراهيم التاطيرا لم نعثر منها إلا على هذا البيت.

إلى الطِّفلِ المَخْتونِ مُحَمَّدٍ الصَّغيرِ

كامل

جاءَ الذي قدْ كنتَ منه تَحذَرُ ... يا أيُّها الطِّفلُ الصَّغيرُ الأطهرُ

حَمَلوكَ فوقَ أكفِّهمْ منْ غيرِ ما ... إشفاقِ قلبٍ منهمُ وتَجمهروا

ويداكَ أُمرِرَتا بباطِنِ رُكبتيْـ ... ـكَ وقابضٌ بهما الذي لا تُبصِرُ

لا منْ أمامكَ غيرُ وجهٍ عابسٍ ... عيناهُ في قطعِ الجليدةِ تنظرُ

وكأنّني بكَ تستغيثُ ولا مُغيـ ... ـثَ سوى مقصٍّ جائعٍ وسيفطرُ

تلكَ اللُّقيمةَ وحدَها طعمٌ لهُ ... وإذا تُريدُ تَزيدُهُ يتشكّرُ

عجباً لهمْ مستبشرينَ لما أصا ... بكَ منْ نَكادٍ ظلمُهمْ لا يُنكرُ

دقّتْ طبولُ البِشرِ ساعةَ خَتْنِهِ ... والقومُ تنشدُ والمزامرُ تزمرُ

وعلتْ زغاريدُ النِّساءِ وولولتْ ... فرحاً وأنتَ أمامَهمْ تتكدّرُ

ورأوا منَ الرّأيِ المصيبِ صنيعَهمْ ... وكأنّني بأبيكَ ذاكَ الأعورُ

طوراً يميلُ برأسِهِ لشمالِهِ ... حمقاً وطوراً يعتريهِ تهوُّرُ

فيسيرُ عنْ عجلٍ ويحبسُ بغتةً ... رجليهِ يرقصُ بعدما يتقهقرُ

والرأسُ مهتزٌّ على تصفيقِهِ ... ولهُ فمٌ بعدَ الغناءِ يصفّرُ

هذا، وإنّهُ ذاهبٌ لِمُهمّةٍ ... أوْ راجعٌ منها ولا يتضرّرُ

أعظِمْ بها منْ فتنةٍ ومصيبةٍ ... عقلُ الفقيهِ أمامَها متحيّرُ

وكأنّني بالشّهمِ خالِكَ واقفاً ... متبسّماً واللطفُ منهُ يقطرُ

مستقبلاً للوافدينَ مرحّباً ... بهمْ، محيّاهُ لهمْ يستبشرُ

أكْـرِمْ بِخَـالٍ مِثْلِ خَالِكَ جَامِعٍ ... مِنْ أحْسَنِ الأوْصَافِ مَالايُحْصَرُ

إنْ يَـفْـتَخِرْ قَوْمٌ بأجْدادٍ لَهُمْ ... فَهُوَ الذِي أجْدادُه بِـهِ تَــفْـخَر

فَتَرَى الفَضِيلَةَ قَدْ كَسَتْهُ خِلالُـهَا ... فَيَرَى صَغِيرَ القَوْمِ وَهُوَ الأوْقَـرُ

لَمْ يَحْـتَجِبْ عَنِّي خَيالُهُ مَــرَّةً ... يا هَلْ تَرَى أنّي بِبَالِهِ أخْطُــرُ

وإزاءَهُ الرُّوحُ اللطِـيفَةُ ضَمَّهَا ... شَخْصٌ بأنْــوَاعِ المَحَاسِنِ يُذْكَرُ

ذاكَ الشَّرِيفُ الأصْلِ والأخْلاقِ والـنَّـفْسِ الَّذِي مِنْ حَاتِمٍ هُوَ أشْهَــرُ

.... يُذْكُو أرِيجُ المِسْكِ سَاعَةَ يُذْكَــرُ

خِلُّ الجَمِيعِ شَرِيفُنا العَرَبِيُّ مَنْ ... كَرُمَتْ أرُومَتُهُ وَطَابَ العُنْصُــرُ

فَتَرَاهُمَا مُتَصَفِّحَيْـنِ لأوْجُــهٍ ... مُتَبَادِلَيْ نَظَرَاتِ مَعْنىً يَـسْحَـرُ

يَتَرَاشَقَانِ مِنَ النِّكَــاتِ بِأسْهُمٍ ... وَالظُّرْفُ إنْ عَزَّ التَّفَاهُمُ يُخْـبِرُ

وَكَأنَّـنِي بِـجَرادَةٍ مَـعْـطُوبَةٍ ... قَدْ سَافَرَتْ قَصْداً لِئَلّا تَحْـضُرُ[1]

أقْبِحْ بِهَا وَبِشَكْـلِهَا وَبِمَا يُسِيـ ... ـلُهُ شِدْقُها ذَاكَ اللُّعَابُ الأصْفَرُ

وَكَأنَّنِي بِعَمَائِـمٍ مُصْــطَـفَّةٍ ... مِنْ تَحْتِهِنَّ جَمَــاجِمٌ لا تَشْــعُرُ

ولِحِيَ لِمِثْلِ اليَوْمِ وُفِّرَ طُـولُهَا ... وَصَدِيقُنا العَرَبِيُّ فِيهَا يَنْــظُــرُ

جَاءَتْ مِنَ الحَمْرا إلى البَيْضَاءِ تَحْـ ... ـمِلُ مِنْ دِعَايَةِ مُرْجِفٍ مَـا يَنْشُرُ

رَجْعُ إلَيْـهِ إنَّـنِي مُشْــتَــاقُهُ ... شَوْقـاً لَــهُ بَيْنَ الضُلُـوعِ تَسَعَّرُ

إنِّــي لَقَدْ أصْــبَحْتُ مِنْهُ خَائِـفاً ... فَكَـمَا عَلِمْتَ الأمْرُ أمْرٌ أكْـبَـرُ

إنَّ العَظِيمَ مِنَ العَظِـيمِ إذَا دَنَـا ... يَـزْدَادُ مِنْــهُ تَــجَبُّــرٌ وَتَكَبُّرُ

---

1) في البيت إقواء.

وَهُوَ الَّذِي حازَ الفخارَ وِراثَــةً ... وَلــهُ (البَرنسِيَةِ)[1] الّتي لا تُنكَرُ

قَدْ كِدتُ أنْسى يا فَـــقيهُ فَحَدِّثَنْ ... سَمْعي بِذاكَ فَما لَدَيَّ تَصَبُّـــرُ

يا هلْ ترَى تِلْكَ الصَّداقَةُ لَمْ تَزَلْ ... أمْ هَلْ عَراهـا يا صَديقُ تَغَيُّـــرُ

حَاشا لَقدْ يُبْلَى بِجِدَّتِـــهِ الزَّمـــا ... نُ وبَعْضُنا لِلْبعْـــضِ لاَ يَتَنَكَّرُ

وَلَقَدْ جَنَـيْـتُ جِنــايَـةً لَكِنَّنـــي ... إنْ كُنْتُ مَنْ يَجْني فَكُنْ مَنْ يَعْذِرُ

لَكِنْ عَلِمتُم مِنْ وَفـائِيَ مـا عَلِمْـ ... تُم فَاعْذِروا مِنْ بَعْدُ أوْلا تَعْذِروا

أللهُ يعلمُ كيفَ حـــالِيَ بَعْدَكُمْ ... فَـالجَفْـنُ مِـنِّيَ دائِـماً مُسْتَعْبِرُ

المِبْزَلُ[2]

كامل

لَمّا اسْتَــقامَ ولَمْ يَفُزْ بِمُـــرامِهِ ... راعْوَجَّ كَيْ تُقضَى لَــــهُ الأوْطارُ

وَكذا الزَّمانُ فَمُسْـتَقيـمٌ خائِبٌ ... وَأخو اعْوِجاجٍ نــالَ ما يَخْتــارُ

يَخْتارُ مِنْ بَيْنِ الدِّنانِ كَــواعِباً ... مِنْهُنَّ أجْيـادُ الظِّــــباءِ تَـــغارُ

مِنْ كُلِّ عَذْراءٍ كَـعابٍ رَأسُــها ... يَعْلوهُ مِـنْ فَــرْطِ الحَياءِ خِمـارُ

وَعَلَيْهِ فَضَّ خِتامِها قَسْراً وَإنْ ... عَلِقَتْ بِوَصْمَةِ فِعْلِـهِ الأنْـظــارُ

لَوْلاهُ ما طابَ السُّرورُ لَنـا وَما ... دارَتْ عَلى جَمْعِ السَّراةِ عُقارُ[3]

يَسْعَى بِها حُلْوُ الـدَّلالِ إذا يَتيــ ... ـهُ كَمِعْصَمٍ وَلَهُ العُيونُ سِوارُ[4]

ألْمَى تَـألَّقَ طَلْـعَـــةً مِنْ لُطْفِـهِ ... رَقَّتْ لِوَصْفِ جَمـالِهِ الأشْعارُ[5]

---

1) لعله يريد نسب العائلة الشهيرة التي تعرف بالبرنوسيين.

2) المبزل : آلة لفتح إناء الخمر : بزل الخمر : ثقب إناءها. والبيت الأول وصف لهذه الآلة.

3) السراة : جمع سري أي الشريف و العقار : الخمر.

4) من قول المتنبي: **وخصر تثبت الأبصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا**

5) في رواية : **ويلاه من ألمى تألق طلعة ... رقت لوصف جماله الأشعار**

يذكرنا بقول الرصافي: **رقت بوصف جمالك الأشعار ... ورأتك فافتتنت بك العذال**

يا رُبَّ ناهٍ ناصِحٍ لِيَ مُرْشِدٍ   قَدْ ضَلَّ سَعْيُهُ إِنَّهُ أمّارُ

أَمُعَذِّباً بِحَديثِهِ أفْكارَنا   أَشْفِقْ عَلَيْها إِنَّها أفْكارُ

ما بي سِوى وَطنٍ عَقيمٍ يَرْتَجي   أَبْناءَ تَهْذيبٍ عَلَيْهِ تَغارُ

روحُ التَّعَصُّبِ قَدْ فَشَتْ في شِيبِهِ   وَشَبابِهِ نَحْوَ التَّزَنْدُقِ ساروا

وَكَذا تَضيعُ حَقائِقُ الأَشْياءِ في الْـ   إِفْراطِ وَالتَّفْريطِ وَهْوَ بَوارُ

ما حُزْنُ يَعقوبٍ عَلَى ابْنِهِ يوسُفٍ[1]   أَوْ حُزْنُ قائِلَةٍ : (بِرَأسِهِ نارُ)[2]

بِأَشَدَّ مِنْ حُزْني عَلى وَطَني الَّذي   هُوَ ما عَلِمْتَ وَرَبُّنا قَهّارُ

آهٍ عَلَى هذا الزَّمانِ وأَهْلِهِ   آهٍ عَلى مَنْ فيهِمُ يَمْتارُ

نارُ الجَحيمِ بِقَلْبِهِمْ وَلِسانُهُمْ   جَنّاتُ عَدْنٍ تَحْتَها الأَنْهارُ

خَبُثَتْ سَريرَتُهُمْ وعَزَّ صَفاؤُهُمْ   فَتَشابَهُ الأَخْيارُ والأَشْرارُ

لُؤُموا[3] وَإِنْ جادَ الزَّمانُ بِفاضِلٍ   إِنْكارُ فَضْلِهِ مالَهُ إِنْكارُ

فَتَجارِبي قَدْ حَذَّرَتْنِيَ مِنْهُمُ   إِنَّ التَّجارِبَ يا أَخي مِعْيارُ

فارْفُقْ بِنَفْسِكَ يا مُحاوِلَ غايَتي   فَالمُهْرُ[4] مُهْرٌ وَالحِمارُ حِمارُ

---

1) قصة النبي يعقوب و يوسف مع إخوته معروفة.

2) القائلة " برأسه نار " هي الخنساء في مرثية لها لأخيها صخر تقول فيها :

وإن صخرا لتأتم الهداة به   *   كأنه علم في رأسه نار

3) لؤم : دنؤ أصله فهو لئيم.

4) المهر : أول ما ينتج من الخيل.

مجزوء الرمل

هـذِهِ بــاقــةُ زَهْــرٍ قَبَّـلَـتْ كَـفَّ الأميـرِ[1]
فَهْــيَ تَحكيِــهِ أرِيجــًا مِثْـلَ ما تَحْـكي سُروريِ

تَهْنِئَــةٌ[2]

رجز

هل أقبَــلَ الرَّبيعُ في ازْدِهــارِ بِــزَهْــرِهِ مُفتَّــحَ الأزْهــارِ

....

لِــذا أرَى الأنَــامَ في سُــرورِ

بَلْ أقْبَــلَتْ بَشائِرُ الأمَــانِــي عَلى الوَرَى قَصيِّهـا وَالدَّانِــي
وَنَشَرَتْ أعْــلامُهَــا التَّهانِــي فَكانَ يَوْمــاً مــالَهُ مِنْ ثــانِ

حيــنَ أتَــانا خَبَــرُ الظَّهيــرِ

قَدْ حازَهُ حِلْفُ النَّدَى العِصــامِي وَنُخْبَـــةُ الجَحــاجِحِ الكِــرامِ
وَبَــهْجَةُ اللّيَــالِي وَالأيَّــامِ مُحَمَّدٌ نَجْلُ التِهامي السَّامِــي

مَنْ عَصْرُهُ تاجٌ عَلى العُصُــورِ

---

1) قالهما الشاعر لما زار السلطان محمد الخامس في مراكش مدرسة الباشا بباب دكالة، وذلك في الأربعينات من هذا القرن.

2) قال الشاعر هذه القصيدة بمناسبة حصول نجل الباشا السيد محمد الأجلاوي على ظهير تعيينه قائدا على منطقة آيت أورير حوالي 1944م.

القائِــــدُ المُهَــذّبُ الأديـــبُ   يَكـادُ مِنْ لطــافَـةٍ يَـذوبُ
والكُـلُّ فـي نَظَـرِهِ حَبيـبُ   لِـذاكَ قُـدِّمَتْ لَـهُ القُـلـوبُ
وحُبُّــهُ قَــدْ حَـلَّ في الصُّــدورِ
كَذاكَ حيـنَ قَـدْ أتـاهـا الخَبَـرُ   هامَ الورَى بِحُبِّهِ واسْتَبْشَـرُوا
وَهَلَّلُـوا بِمَدْحِـهِ وَكَبَّـرُوا   وَبِالدُّعـاءِ وَالثَّـنـاءِ عَطَّرُوا
جَـلالَـةَ المُـؤيَّـدِ المَنْصـورِ

وَحُسْنُها قَدْ حارَ فيهِ فِكْري

رجز

حَبيبَةُ[1] بِحُبِّها الحُسْنُ أَمَــرْ   يا جِسْمَ شَمْسٍ فَوْقَهُ وَجْهُ قَمَـرْ
يا دُرَّةً صِيغَتْ عَلَى شَكْلِ البَشَرْ   يا قُرَّةَ العَيْنِ وَيا نورَ البَصَـرْ
كَيْفَ اصْطِبارِي فيكِ ضاعَ صَبْرِي
يا ظَبْيَةً وَفي فُؤادِي تَرْعَـى   مَنْ ذا الّذي أَباحَ قَتْلي شَرْعَـا
أَرْسَلْتِ فَوْقَ الجِيدِ مِنْكِ فَرْعَـا   صارَتْ بِهِ أَهْلُ الغَرامِ صَرْعَى
لا يَعْرِفونَ خالداً مِنْ عَمْـرِو[2]
يا مَنْ تَفوقُ البَدْرَ في الكَمـالِ   هَلْ لَكِ مِثْلٌ في الهَوى كَمـالِي
أيا حَبيبةُ سِـواكِ (مالـي)   لَوْ أَنَّني أَنْفَقْتُ فيكِ (مَالـي)
بِنَظْرَةٍ إِلَيْكِ أَغْنَتْ فَقْـرِي

---

1) حبيبة هذه مغنية اشتهرت في مراكش مع أختيها زهراء "الصغيرة" ومليكة بالغناء والرقص.
2) جرت العادة أن لا يذكر عمرو إلا مقرونا بزيد ولكن الشاعر اختار خالدا من أجل الضرورة الشعرية.

الحُسْنُ شَـيْءٌ ما لَـهُ مَثيـلُ ... وكُلُّ شَـيءٍ حـازَهُ جَمـيلُ

والنَّفسُ دائِمـاً لَهُ تَمَـيلُ ... وَصـاحِبُ العِـزِّ لَهُ ذَليـلُ

في قَيْدِ أَسْرِ نَهْيِهِ والأَمْـــرِ

حَبيبةٌ مَليحَـةُ الطِّبـاعِ ... جَميلَةُ الأَخْلاقِ والأَوْضـاعِ

ونُزْهَةُ الأَبْصارِ والأَسْمـاعِ ... مَنْ كَلَّ في أَوْصافِها يَراعِـي

وحُسْنُها قَدْحارَ فيهِ فِكْـرِي

بِحَقِّ ما في مُهْجَتي مِنَ الهَوَى ... وَما بِقَلبي مِنْ تَباريحِ الجَـوَى

صِلي الَّذي أَضَرَّهُ طولُ النَّوى ... وَلَمْ يَجِـدْ لِدائِـهِ يَوْمـاً دَوا

إلاّ اللِّقا مَعَ ابْتِسامِ الثَّغْـرِ

في يوم الخميس 10-01-1924.

كتب شاعر الحمراء محمد بن إبراهيم للفقيه سيدي محمد البكاري[1]:

الحمد لله لكاتبه في 2 جمادى الأولى عام 1342هـ مخاطبا جناب العلامة الذكي الأبرع الشاعر الناثر الأرفع الصديق الوثيق سيدي محمد البكاري أدام الله بهجته وحرس مهجته. والأبيات تقرأ

1) كان الفقيه محمد البكاري من الشخصيات المرموقة في النصف الأول من القرن العشرين. عين كاتبا أولا لأول مجلس بلدي بفاس عام 1916م، فناظرا للأوقاف في مدن مختلفة، فنائبا لوزير العدل ثم مندوبا للصدر الأعظم في الأملاك المخزنية. تبادل مجموعة من القصائد مع صديقه شاعر الحمراء وله ديوان شعر، توفي رحمه الله في شهر دجنبر عام 1955م. وقد اهتم بجمع أشعاره ومساجلاته ابناه العالمان الجليلان محمد المهدي البكاري المتوفى في نهاية سنة 1999م والعلامة الحسين أطال الله عمره.

طولا وعرضا. وقد وزع أوائل الأصدار والأعجاز لفظة البكاري. ولهذا يغض عن ما بها من ضعف التناسق الذي ربما ظهر بادئ بدء وإليكها :

متقارب

أَراكَ لِكُلِّ بَليدٍ كَسَهْمٍ ... إذا مَارآكَ يَكادُ يَخِرُّ

لِكُلِّ فَخارٍ وَمَجْدٍ حَصينٍ ... رَآكَ حَليفاً مُحِبٌّ مُصِرّْ

بَليدٌ ومَجْدٌ مُحالٌ يُرَى ... يَكادُ مُحِبٌّ لِذاكَ يَكُرّْ

كَسَهْمٍ حَصينٍ يُرَى إنْ أَتَى ... يَخِرُّ مُصِرٌّ يَكُرُّ الأَشَرْ[1]

كامل

أَلكأسُ مِنْ دونِ المُدامَةِ أكبَرُ ... والصَّبُّ مِنْ مَحْبوبِ قَلْبِهِ أكبَرُ

شاخَ الهَوى فيهِمْ وشاخوا في الهَوى ... إنَّ الصَّغيرَ لَدَيْهِمُ لا يُذْكَرُ

دَعْوةٌ إلى حَفلِ عُرْسٍ[2]

مجزوء الرمل

بلبُلُ الأفراحِ غَنَّى ... فَوْقَ أَغْصانِ السُّرورِ

وَبشيرُ الأُنْسِ نَادَى ... شَرِّفونَا بِالحُضورِ

---

1) وقد أجابه البكاري بقصيدة من نفس البحر والقافية من اثنين وعشرين بيتا ووجهها له في 1924/01/08م منها:

أخلي ذا الود من افتخر ... بخلته وأراه المسر

أنرت فؤادى بنظم بديع ... يكاد من اللطف أن يستتر

إلى أن قال:

ووفق ربى جميعا إلى ... سلوك الرشاد وما يعتمر

فيا سعد من حاز طيب الثنا ... به الختم يحلو لمن يدكر

2) تفضل شاعر الحمراء فأهدى هذين البيتين لصديقه أحمد المرياك بمناسبة زفافه وقد بثهما في الدعوة التي وجهت للمدعوين للحفل. وقد توفي رحمه الله في شهر شتنبر عام 1981م.

في جاسوسٍ[1]

مجزوء الرجز

وَيَــومَ عَجْــنِ جِسْمِـــهِ ... لِكَــيْ يَصيــرَ بَشَــرا

لمْ يَجِـدُوا في السُّوقِ مِلْــــحاً يشتَرى أوْ سُكَّـرا

فَـجـاءَ لاطَــعْــمَ لَـــهُ ... كَـقِطْعَةٍ مِنَ الخِــ.....

أَحْمَدُ الأَزَمُّورِي[2]

طويل

عَلَيْكَ أَبا العَبَّاسِ يا مَنْ لَهُ الـعلا ... شِعارٌ وَتقوى اللهِ مِنه دِثــــارُ[3]

مجزوء الرجز

وأنصَتُــوا لِرأسِــــهِ ... فَسَمِعُــوا صَفَّــارَه[4]

تَــنِمُّ عَنْ فَراغِــهـــا ... كَــأَنَّـهَــا مَغَــــارَهْ

---

1) الجاسوس هو "مفضل أغا أفندي" موظف من أصل تركي بليد، جاهل فارغ، ثقيل الدم، يخلط العربية بالتركية إلى جانب أنه "تمتام" فرضته على الشاعر ظروف زيارته لمصر في ذلك العهد فكان يتعاظم عليه ليوهمه أنه شيء كبير.

2) هذا مطلع قصيدة قالها في صديقه الحميم أحمد بن محمد بن المكي الأزموري. كان كاتبا بالديوان الملكي فقاضيا فخليفة للباشا التهامي الأجلاوي. توفي رحمه الله في السابع من شهر دجنبر 1952م.

3) الدثار: الغطاء.

4) في هجو الثقيل مفضل.

مُفضّل البليد[1]

مجزوء الرجز

قـال "اسمه" مُفضّـل — وفـضلـه كبيـر

قلتُ: على مَنْ فضّلو — ه أيّها الخبيـر

قال: عَلَى حميرهم — فاحْتجّت الحمير

مُفضّل الحشرة[2]

متقارب

عجبتُ لِسُرْعتِه في الكلام — وما ليْس يفهم مِنْ ثرثرَه

إلى أنْ عرفتُ مِنَ العلما — وأهْلِ الحجَا أنّه حشَرَه

أَجِبْ مَنْ دعاك

متقارب

سَألتُه مالِي أرَى دائماً — مُقلّف ابريبه ظافرا

فقال ألمْ تستمِعْ قولهم — أجِبْ منْ دعاكَ ولوْ كافرًا

هاك شِعْراً

خفيف

هاكَ شِعْراً مِنَ السُّهولة يتلى — وهوَ نثرٌ وحبّذا النثرُ نثرا

فترَشّفْ ألفاظَه كسُلافٍ — بِفَمِ السّمْعِ تنْتشي مِنْهُ سَطْرا

وإذا ما القَريضُ قدْ راقَ لفْظاً — فالمَعاني مِنْ بابِ أوْلَى وأحْرَى

---

1) شبه شاعر الحمراء هذا الرجل الثقيل بحيوان بليد.

2) يصف سرعته في الكلام وثرثرته.

بسيط

المرْءُ بِالجبْرِ لا بِالكسْرِ قيمتُـــهُ ... لِذا يَليقُ بِـحُرٍّ جَبْـرُ ما كَسَـرا

لا سِيَّما فِي كـؤوسٍ ما تَعَدُّدُهـا ... إلّا دَليلُ سَخاءٍ مُوجِـبٍ لِقِـرَى

فَلْتَقْبَلوها كؤوساً قَدْ أَتَتْ عِوَضاً ... عَنْ أُخْتِها وَهْيَ تَذْكارٌ لِمَنْ ذَكرا

عَواطِفُ نَحْوَ آلَ مَنْصور[1]

وافر

تَزِفُّ الشَّمْـسُ لِلبَـدْرِ المُنيـرِ ... لِذاكَ الكَوْنُ يَرْفُـلُ في سُـرورِ

فَهَـذا مُنْتَشٍ طَـرَبـاً وَهَـــذا ... كَ مَزْهُوٌّ وَذلِكَ فـي حُبُــورِ

وَحَلَّ النَّيِّـرانِ بِبُــرْجِ سَـعْـدٍ ... كَذاكَ النَّيِّراتُ لَدَى المَسيــرِ

كَأَنّـي بِالوُفـــودِ مُيَمِّمَـــاتٌ ... مِنَ"ابزو" ساحَةَ الكَرَمِ الغَزيـرِ

وَرَبْعُ العِلْمِ يَزْخَرُ مِثْلَ بَحْـــرٍ ... وَرَبْعُ العِزِّ والقَدْرِ الكَبيـــرِ

وَداروا مِنْ أَبــي زَيْــدٍ بِبَــدْرٍ ... مُنيـرٍ دونَــهُ نــورُ البُــدورِ

يَــذوبُ لَطافَــةً وَيَقُدُّ عَزْمـــاً ... كَما ضاءَ الفِرِنْدُ لَدَى الصَّريـرِ

وَفي لُطْفِ الشَّمائِلِ والسَّجايـَــا ... لَهُ هَيْهاتَ يُلْفَى مِنْ نَظيـــرِ

وَيَكْسوهُ الحَياءُ لَــدَى عَطـــاءٍ ... أَشِمْتَ الشَّمْسَ في يَوْمٍ مَطيـرِ ؟

1) قال هـذه القصيـدة بمناسـبة زواج سـيدي عبـد الرحمـن المنصـوري فـي عـام 1360هـ/1941م.

وَمَا لِصِفاتِـهِ قدْ رُمْـتُ عَـدًّا ... وَلكِنْ ذا قَلِيـلٌ مِنْ كَثِيـــرِ

***

فَبَلِّـغْ يَـا أبَـا زَيْـدٍ سَلامِي ... أبا العَبَّاسِ ذا الشَّـرَفِ الوَقُـورِ

أخا الإِخْلاَصِ لِلإِخْوانِ طُـرّاً ... خُصُوصًا مِنْهُمُ أهْلَ الضَّمِيـــرِ

فَبَلِّـغْ مِنْ أَخِيـهِ لَهُ سَلامـــاً ... يُفاوِحُـــهُ شَذَا أرَجِ العَبِيــرِ

وَعَفْواً إنْ صَدِيقُكُـمُ قَدِيمـــاً ... يَجُودُ اليَوْمَ بِالنَّـزْرِ اليَسِيـــرِ

فَمَا هِيَ غَيْرُ تَقْدِمَـــةٍ لِشِعْـرٍ ... يُمازِجُهُ بِإخْـلاَصٍ شُعُـــورِي

فِي أهْلِ مُرَّاكُش

طويل

أولَئِكَ قومٌ شَيَّدَ اللَّـــهُ فَخْرَهُـــمْ ... وَمَا فَوْقَهُ فخرٌ وإنْ عَظُمَ الفَخْرُ

أُنَاسٌ إذَا مَا الدَّهْرُ أظْلَمَ وَجْهُـــهُ ... فَأيْدِيهِمْ بِيضٌ وَأوْجُهُهُمْ زُهْـــرُ

يُصُونُونَ إحْسَاناً وَمَجْداً مُؤَثَّـلاً ... بِبَذْلِ أكُفٍّ دُونَهَا المُزْنُ وَالبَحْرُ

أضَاءَتْ لَهُمْ أحْسَابُهُمْ فَتَضَاءَلَتْ ... لِنُورِهِمُ الشَّمْسُ المُنِيرَةُ وَالبَدْرُ

فَلَوْ مَسَّتِ الصَّخْرَ الأَصَمَّ أكُفُّهُمْ ... أفَاضَ يَنَابِيعَ النَّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ

في جامِعِ الفَنَاءِ[1]

طويل

أَبَرْقٌ تَرَاهُ العَيْنُ في طَلْعَةِ الضُّحَى ... [مُحَيَّاكَ] أَمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ مَزَاهِرَا

بِجَمْعِ الفَنَاءِ فَاجْلِلِ العَيْنَ حَيْثُمَا ... يُرِيكَ الهَوَى عُرْبَ القُرَى وَالبَرَابِرَا

فَمَا شِئْتَ مِنْ لَهْوٍ وَوَعْظٍ مُخَالِفَاً ... بِآلَتِهِ إِنْ كُنْتَ تَهْوَى المَزَامِرَا

وَمِنْ بَعْدِ ذَا تَلْقَى الطُّبِيسَ[2] المُوَافِيَا ... لِتَشْهَدَ [آثَارَ] العُلَى وَالمَفَاخِرَا

وَجُلْ وَابْتَهِجْ وَاجْنِ المَسَرَّةَ وَالتَفِتْ ... وَبِاللهِ عُذْ مَهْمَا رَأَيْتَ التَّصَاوِرَا

رَأَيْتُ بِعَيْنِي[3]

متقارب

رَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ نَجْمَ - الثُّرَيَّا ... فَأَحْمَدُ رَبِّي عَلَى بَصَرِي

تَمَلَّيْتُ حِيناً - بِنُورِهِ - إِذْ ... بِرُؤْيَتِهِ قَطُّ لَمْ أَظْفَرِ

وَلَمْ أَرَضَ فِي الأَرْضِ مِنْ كَوْكَبٍ ... أُفَدِّيهِ مِنْ كَوْكَبٍ نَيِّرِ

وَلِلْبَحْرِ قَذْفٌ لِدُرٍّ وَمَا ... كَقَذْفِ الدَّرَارِيِّ لِلدُّرَرِ

---

1) أبيات من قصيدة نظمها الشاعر عن ساحة جامع الفنا بمراكش.

2) الطبيس : كلمة أعجمية تعني الحافلة.

3) اجتمع ابن ابراهيم بمدير<< الثريا>> عام 1945م بمراكش فسجل الشاعر اللقاء بهذه الأبيات.

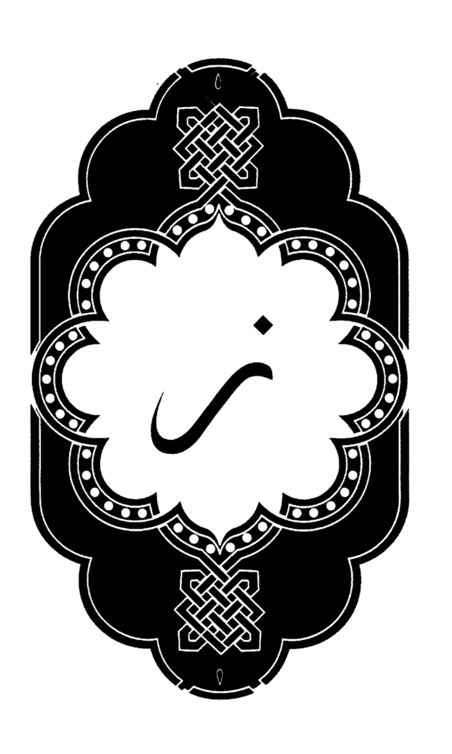
في أَحْمَد سُلَيْمان شَوْقي

متقارب

يُذيـــبُـنـي لَحـــنُ غُـــلامٍ إذا ... ما ضَمَّ عُـودًا عَلى خَصْـــرِهِ

يَضُمُّـــكَ يـــا عُودُ مِنْ دُونِنَـــا ... فَبِاللَّـــهِ رِفْقًـــا عَلى صَـــدْرِهِ

يُنَقِّرُهُ ثُمَّ يَرْقُصُ قَلْبِي عَلَى نَقْرِهِ


ز

الْوَيْلُ لِلبيّاز

كامل

الويلُ ثمّ الوَيْلُ لِلبيّــــــــاز[1] أصْدارُهُ رُدّتْ على الأعْجـــازِ

العَزْلُ لِلْبيّازِ سُمٌّ ناقِـــــــعٌ والعَزْلُ فيهِ مَوْتَةُ البيّـــــازِ

قالوا عُزِلْتَ فقُلْتَ ذلكَ عَنْ رِضىً هَذا الرِّضَى لُغْزٌ مِنَ الألْغــازِ

الجائِرُونَ عَلَى العِبادِ إذا طَغَـوْا فَبِعَزْلِهِمْ رَبُّ العِبادِ يُجـــازي

مَنَحوكَ بَعْدَ العَزْلِ إِسْمَ خَليفَـــةٍ قَدْ أَبْدَلُوكَ حَقيقةً بِمَجَـــــازِ

ما كُنْتَ مِمَّنْ لا يُسامُ بِذِلَّــــــةٍ فَضْلاً عَنِ الإعْظامِ وَالإعْـــزازِ

لَكِنَّهُ زَمَنُ اللِّئامِ فَمَا تَـــــــرَى فيهِ لَئيماً لَيْسَ بِالمُمْـــــــتازِ

إنَّ الظَّلومَ إذا تَفاحَشَ ظُلْمُـــــهُ كانَتْ خُطاهُ سَريعَةَ الإنْجـــازِ

خَلُّوا المَناصِبَ عَنْكُمُ لِرِجالِهَـــا أهْلِ الكَفاءَةِ وَاجِبي التَّعْـــزازِ

يا أيُّها البيّازُ دونَكَ وَالفَضَـــــا فاحْكُمْ عَلَى (الأبْوامِ وَالأبْـوازِ)[2]

أمّا الرُّجوعُ خَليفَةً فَمُجَـــــوَّزٌ لَكَ أَمْــرُهُ وَاعْلَمْ بِأَنَّـــهُ هَــازِ

كامل

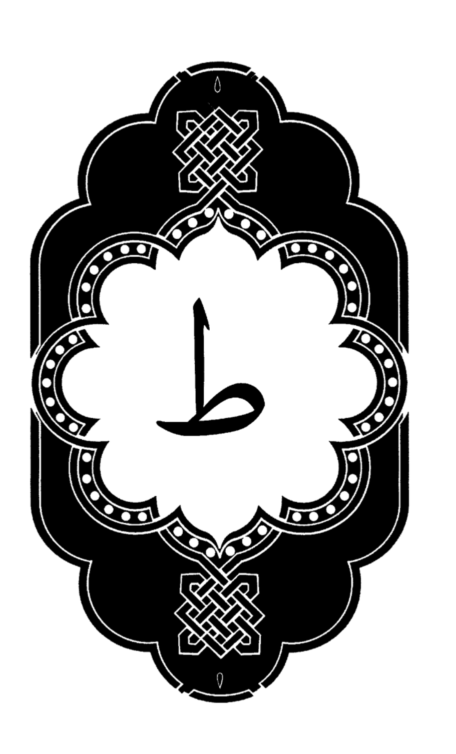
يا أيُّهـــا الباشَا المُعظّمُ قَـــدْرُهُ رَبُّ المَكارِمِ واجِبُ الإعْـزازِ[3]

---

1) البياز : خليفة الأجلاوي: انظر ترجمته في معلمة المغرب لمحمد حجي. توفي مقتولا في عام 1956م.

2) البومة: طائر يسكن الخراب ويضرب به المثل في الشؤم. جمع بوم. وأبوام : جمع الجمع. والأبواز: ج. باز ضرب من الصقور يستخدم في الصيد.

3) من قصيدة في مدح الباشا الأجلاوي لم نقف عليها كاملة.


ط

البيّازُ

طويل

بَهْجوك يا بَيّازُ أرْضِي أَحبّتِي ... ولكِنَّ شِعْرِي عِنْدَ ذِكْرِك يَسْخَطُ

فَأرْضَيْتُ شِعْرِي نابذاً لَكَ إنّهُ ... إذا ذِكرَ السُّقّاطُ في الشِعْرِ يَسْقُطُ

(كولْياطُنا الأحْوَلُ)[1]

رجز

مابَالُ عَيْنَيْهِ قَدِ الْتَقَيَتَا ... بَوجْهِهِ كَمَنْ لَهُ المَوْتُ أتَى

فقلْتُ مَنْ هَذا وَلا تَشْتَاطْ[2] ... فقيل لي قَرّاننا (كُولْياطْ)

فقلْتُ ما بالُهُ عِندَما يَرَى ... هَذا تَظُنُّهُ لِذاك أبْصَرَا

كَأنَّ عَيْنَيْهِ لَها ارْتِباطْ ... فقيل لي كذا يَرَى (كُولياطْ)

فقلْتُ ما بالُهُ بَعْدَ أكْلِهِ ... يُسْرِعُ في الْحِينِ لأخْذِ (حُكِّهِ)[3]

فقيل لي مِنْ أنْفِهِ المُخاطُ ... يَسيلُ إنْ لَمْ يَنْتَشِقْ (كُولْياطُ)

---

1) داعب الشاعر بهذه القصيدة صديقه الوقور سيدي محمد الصقلي (1888-1972م) أحد أعيان مراكش وتجارها وفضلائها تحت ضغط قوي من طرف أحد أصدقاء الشريف الذي لم تسع الشاعر مخالفته فلبى هذه الرغبة التي تولدت عنها هذه التحفة الرائعة في عالم الفكاهة والظرف. وسبب لقبه بكلياط هو أنه كان رفقة الباشا وأصحابه عام 1942م في محل الفرجة (سيرك) فظهر مضحك أجنبي يدعى Goliath فقال أحدهم إنه شبيه بالصقلي فلقب منذ ذلك اليوم بهذا اللقب.

2) اشتاط عليه : اشتد غضبه.

3) الحك: يعني في الدارجة المراكشية علبة صغيرة يحفظ فيها التبغ الذي ينتشق. إنها محرفة عن الكلمة العربية "حق" وهو وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج أو زجاج أو غيرهما.

تَدلَّتِ العِمَّةُ[1] فَوْقَ عَيْنِـــهِ	وَهَبَطَتْ مِنْ رَأسِــهِ لأُذْنِـهِ
واخْتَبَلَــتْ وَمـآلُها انْـبِسـاطُ	(فَالكَرْنَفل)[2] قَرّانُنا (كُولْياط)
ما بالُ (كُولْياطَ) إذا نَادَيْتَـــهُ	يُجيبُ لَكِنْ مُنْكِراً كُـنْيَتَــهُ
ورُبَّـمـا مِنْـهُ عَـلا العِـيَـاطُ	كَأنَّما لَيْسَ اسْمَهُ (كُـولْيـاط)
قُلتُ لهُ يَوْمـاً بِحَـقِّ اللَّــــهِ	هَلْ لَكَ إخْوَةٌ ذَوُو اشْتِـبـاهِ
قالَ ثَـلاثَـةٌ وَلاشَـــطَـاطُ	رَابِعُهُمْ هُوَ أنا (كُولْـيـاط)
إثْنانِ في (سِرْكِهِـما)[3] وَثالِـثُ	أهْـلُ الجَديدَةِ لهُ تَـعـابُـثُ
وَشَـكْـلُهُمْ طُرّاً بِهِ انْحِطـاطُ	أحْسَنُهُمْ هُـوَ أنـا (كُولْيـاط)
كولْيـاطُ ياكولْيـاطُ يا كولْيـاطُ	مَا بـالُ عَيْنَيْكَ بها اخْـتِـلاطُ
كولْيـاطُ ياكولْيـاطُ يا كولْيـاطُ	ما بَـالُ وَجْهِكَ بِهِ انْحِطـاطُ
كولْيـاطُ ياكولْيـاطُ يا كولْيـاطُ	ما بـالُ أنْـفِكَ بِهِ المُـخَـاطُ

نِفْـحٌ[4] أيـا قَرّانَـنَـا[5] كُولْيـاطُ

---

1) العمة: العمامة.

2) الكرنفل: كلمة فرنسية (CARNAVAL) : مهرجان.

3) السرك: كلمة فرنسية (Cirque) : مكان للفرجة.

4) نفح باللهجة المراكشية تعني استعمال التبغ سعوطا. واشتقوا منه "التنفيحة" وهي التبغ الذي يسعط أي يدخل في الأنف.

5) القران: المخدوع واللئيم. والقران الذي يجمع بين الصدقة والصلاة. وفي معجم (Colin) القران في اللهجة المغربية هو الرجل الذي يعلم بفسق زوجه أو أخته ولكنه يخفى ذلك. وهو القرنان في اللهجة المغربية والأندلسية القديمة. انظر معجم Colin وقاموس Beaussier والتشوف ترجمة أبي العباس السبتي وتعليق محققه أحمد التوفيق وأمثال الزجاجي. وقد آلى الشريف الصقلي على نفسه أن ينادي بالقران كل إنسان ناداه بكلياط.

بَلّوط[1]

بسيط

لَوْ قِيلَ: مَنْ فِي بَنِي الحَمْراءِ قاطِبَةً يَسْبِي عُقولَ البَرايا قُلْتُ: بَلّوطُ

قالوا: إذَنْ لَوْ بَدا بِحُسْنِ طَلْعَتِهِ لِقَوْمِ لوطٍ لَهامُوا قُلْتُ: بَلْ لُوطُ

مُفَضَّلٌ ثَقِيلُ الظِّلِ

مجزوء الرجز

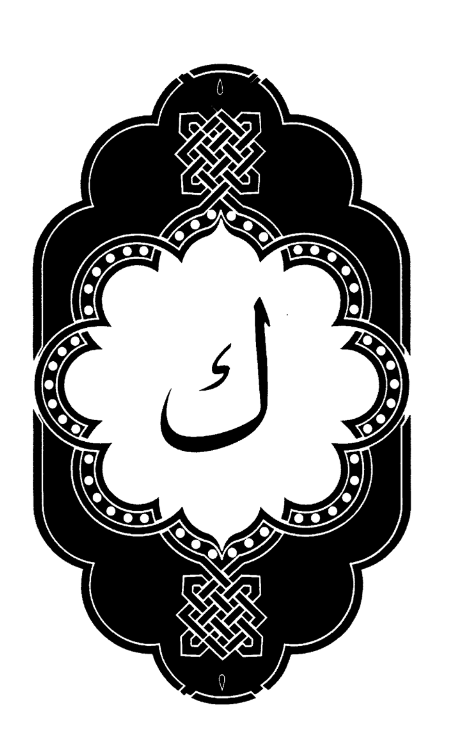
لَوْ أَنَّ ظِلَّهُ عَلَى رَأْسِ مُصَارِعٍ سَقَطْ

لَسَحَقَ الرَّأْسَ فَظِلُّهُ "كَوابُورِ الزَّلَطْ"[2]

---

1) الحاج محمد بلوط من أصدقاء الشاعر ومحبيه ومن رجالات مراكش المعروفين بالظرف والفكاهة، داعبه شاعر الحمراء بهذين البيتين مبرزا من خلالهما أناقته وجماله وقد توفي رحمه الله في 12 شتنبر 1981م.

2) وابور الزلط : العربة الحديدية التي تنقل الحصى وهي عبارة مصرية تدل على السرعة والقوة . والزلط ج. زلطة : الحصى الصغار الملس.


ك

نَفْسي فِداكَ

وافر

أأُحْبَسُ في الضَّنى عِشْرينَ يَوْماً   عَلى قُرْبِ الدِّيارِ ولا أَراكــا

ولَوْ قَدْ غِبتَ عَنّي نِصْفَ يَـوْمٍ   لَطِرْتُ إِلَيْكَ أَسْأَلُ مادَهاكـا

وتَعْلَمُ يا مُحَمَّدُ ما أُقاسـي   إِذا ما غِبْتَ عَنّي مِنْ نَواكـا

وتَعْلَمُ أَنَّني لَكَ خَيْرُ خِـلٍّ   يَرَى كُلَّ السَّعادَةِ في هَناكـا

أَبا عَبْدِ الإِلَـهِ[1] فِداكَ نَفْـسٌ   بِها لا يُفْتَدَى أَحَدٌ سِواكـا

في رِثاءِ عَبْدِ العَزيزِ

مجزوء الكامل

عَـبْدَ العَزيزِ أَنا فِـداكْ   مِـنْ كُـلِّ مَكْرُوهٍ دَهَـاكْ

إِنّي دَعَـوْتُكَ فَلْتُجِـبْ   فَلَقَدْ تُجِيبُ لِـمَـنْ دَعَـاكْ

أَمْ عَنْ إِجـابَةِ دَعْوَتـي   يا لَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ نَهـاكْ

عَوَّدْتَ عَيْنـي أَنْ تَـرا   كَ فَـمـا لِعَيْنِيَ لا تَـرَاكْ

أَنَـسِيتَـني فَتَرَكْتَنِـي   حَاشَاكَ أَنْ تَنْسَـى أَخَـاكْ

خَلَّفْتَ جَمْراً في الحَشَـا   لا يَـنْـطَـفي بِسِوَى لِقَـاكْ

---

1) أبو عبد الله هو الشريف محمد بن عمر العلوي نقيب الأشراف العلويين وأحد أصدقاء الشاعر، توفي بمراكش عام 1995م.

فِي القَلْبِ مَا فِيهِ مِنَ الـ   أَلَمِ المُمِضِّ عَلَى صِبَاكْ

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ[1] كُلَّمَا   رُمْتُ الكِتَابَةَ فِي رِثَاكْ

وَرَأَيْتَ دَمْعِيَ وَالْمِدَا   دَ عَلَى الصَّحِيفَةِ فِي عِرَاكْ

لَعَلِمْتَ كَيْفَ تَرَكْتَنِي   أَصْلَى سَعِيراً مِنْ نَوَاكْ[2]

يَا وَاضِعِيهِ بِحُفْرَةٍ   وَمُخَلِّفِيهِ هَا هُنَاكْ

لَا تَعْجَلُوا فِي دَفْنِهِ   فَعَسَى يُعَاوِدُهُ حَرَاكْ

وَيْحِي وَمَا هَذَا أَرَى   عَبْدَ العَزِيزِ أَأَنْتَ ذَاكْ ؟

فِي القَبْرِ أَنْتَ مُمَدَّدٌ   وَعَلَى تُرَابٍ وَجْنَتَاكْ

قَلْبِي تَوَسَّدْ يَا حَبِيـ   بُ فَمَا لَهُ عَنْكَ انْفِكَاكْ

أَمُحَلِّلاً أَكْفَانَهُ   رِفْقاً بِهِ شُلَّتْ يَدَاكْ

دَفَنُوكَ بَلْ دَفَنُوا الفَضِيـ   لَةَ فَهْيَ بَعْضٌ مِنْ حُلَاكْ

مَا صَاحَ مِنْ مُسْتَنْجِدٍ   إِلَّا وَلَبَّتْهُ خُطَاكْ

وَلَقَدْ نَعَى النَّاعِي الْمَحَا   مِدَ وَالْمَحَاسِنَ إِذْ نَعَاكْ

أَمَّا الوَفَا يَا رَبَّهُ   فَعَلَيْكَ تَقْرِضُهُ نُهَاكْ

وَأَخُوكَ أَحْمَدُ لَمْ يَزَلْ   لِوَفَائِهِ يَبْكِي وَفَاكْ

مُتَمَلْمِلٌ وَفُؤَادُهُ   مُتَأَلِّمٌ وَالجَفْنُ بَاكْ

أَلْفَيْتَ فِيهِ أَبَاكَ مُذْ   فَارَقْتَ فِي صِغَرٍ أَبَاكْ

---

1) وفي رواية : تبصر.

2) النوى : البعد.

عِشْ رَجَباً تَرَ عَجَباً

كامل

لَمْ أَسْتَمِعْ لِشِكَايَةٍ مِنْ شاكِ ... هَذي الحَقيقَةُ لا حِكايَةُ حاكِ

كُنّا نَتيهُ بِأَنَّنا شُعَراءُ مِنْ ... فَرْطِ الغُرورِ وَقِلَّةِ الإدْراكِ

وَنَقولُ ذاكَ فَخارُنا وَمَنِ الذي ... يَقْوَى لِنَظْمِ الدُّرِّ في الأسْلاكِ

وَنَجُرُّ ذَيْلَ خَيالِنا عُجْباً وَنَحْـ ... ـسِبُ نَفْسَنا في رُتْبَةِ الأفلاكِ

فَإذا الذي كُنّا نَتيهُ بِهِ وَنَسْـ ... ـمو[1] فَوْقَ كِيوانٍ[2] وَفَوْقَ سِماكِ

لَمْ تَرْضَهُ العُظَماءُ مِنْ أَلْقابِها ... مِثْلُ التِّهامِي المُلْهَمِ الدَّرّاكِ

لَمْ أَنْسَهُ يَوماً قَضَيْناهُ عَلَى ... ضَحِكِ الزُّهورِ بِجَدْوَلٍ مُتَباكِ

وَالطَّيْرُ تَخْطُبُ في مَنابِرِ أَغْصُنٍ ... ضَمَّتْ لِمَيْسِ الآسِ نَفْحَ أَراكِ

دُرْنا بِمَوْلانا كَدارَةِ هالَةٍ ... مِنْ حَوْلِ بَدْرٍ ضاءَ في الأحْلاكِ

مُتَجاذِبينَ مِنَ الحَديثِ نَوادِراً ... تَسْمو سُمُوَّ النَّجْمِ في الأفلاكِ

وَأَتَى شُجونُ حَديثِنا بِتَعَجُّبٍ ... مِنْ أَعْزَلٍ مُتَغَلِّبٍ عَنْ شاكِ

فَتَمَثَّلَ المَوْلَى بِبَيْتٍ جامِعٍ ... لِعَقيدَةِ الحُكَماءِ وَالنُّسّاكِ

(لَوْ لَمْ تَكُنْ أَحْكامُهُ حَتْماً لَما ... وَقَعَتْ طُيورُ الجَوِّ في الأشْراكِ)[3]

---

1) وفي رواية: نزهو.
2) كيوان: زحل.
3) بيت مقتبس قاله الباشا الأجلاوي لشاعر الحمراء أثناء حديثهما عن النازي الألماني "هتلر". مما يدل على أن هذه القصيدة نظمها الشاعر خلال الحرب العظمى الثانية. وقد قالها ردا على البيت المذكور. ولم نقف على قائل هذا البيت ويبدو أنه لأحد شعراء العصر العباسي.

لَبَّيْتُ مِنْ دَاعِي الفُضُولِ مُنادِياً مُدَّ الفُضُولَ لِأَهْلِهِ كَشِبَاكِ
وَنَطَقْتُ مِنْ صَمْتٍ بِهِ قَدْ كَانَ صُدْ غي يَشْتَكي مِنْ ظُفْرَي الحَكَّاكِ
" لَوْ لَمْ تَكُنْ أَحْكامُهُ حَتْماً لَمَا عَصَفَتْ بِقُوَّتِهِمْ رِياحُ هَلاكِ
فَأَجابَني في حِينِهِ بَلْ قُلْ لَمَا خُذِلَ القَوِيُّ وفَازَ مَنْ هُوَ باكِ
فَخَرِسْتُ مِنْ فَرْطِ الذُّهولِ كَمَنْ أُصيـ بَ بِنَوْبَةٍ وَبَقِيتُ دُونَ حَراكِ
صاحَبْتُهُ عِشْرِينَ حَوْلاً لَمْ أُحِطْ عِلماً بِهِ يَا نَفْسُ مَا أَقْواكِ
أَدْرِيهِ فِي يَوْمِ الطِّعانِ مُجَنْدِلاً لِذَوِي القَنَا والصَّارِمِ الفَتَّاكِ
أَدْرِيهِ مُرْتادَ العُفاةِ[1] وَكُلِّ مَنْ هُوَ مِنْ زَمانِهِ وَالنَّوائِبِ شاكِ
أَدْرِيهِ ذا عَفْوٍ عَنِ الجَانِي وذا حِلْمٍ عَلَى ذِي رِيبَةٍ أَفَّاكِ
أَدْرِيهِ فِي غَسَقِ الدُّجَى مُتَهَجِّداً مِنْهُ العُيونُ مِنَ الخُشوعِ بَواكِ
أَدْرِيهِ فِي الخُلقِ الكَرِيمِ وَفِي عُذو بَةِ طَبْعِهِ قَدْ ضَمَّ رُوحَ مَلاكِ
أَدْرِيهِ فِي كُلِّ العُلومِ مُحَقِّقاً وَمُناظِراً إِنْ هَبَّ رِيحُ عِراكِ
أَدْرِيهِ فَعَّالاً لِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَلِغَيْرِها أَفْدِيهِ مِنْ تَرَّاكِ
أَدْرِيهِ مَفْخَرَ مَغْرِبٍ عَنْ مَشْرِقٍ فِي عُجْمِهِ وَالعُرْبِ وَالأَتْراكِ
لَكِنَّنِي لَمْ أَدْرِ أَنَّهُ شاعِرٌ كَابْنِ الحُسَيْنِ[2] وَمَنْ إِلَيْهِ يُحاكِي
لِلَّهِ فِي هَذا الوُجودِ بَدائِعٌ أَسْرارُها جَلَّتْ عَنِ الإِدْراكِ
أَعْيَوْنَ أَشْعارِي وَغُرَّ قَصائِدي لا تَفْخَري مِنْ بَعْدِ ذا إِيَّاكِ

1) ج عاف : الرائد والضيف.

2) ابن الحسين: هو أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي 354هـ.

وَتَبَرَّزي إنْ تَبْرُزي إلّا إذا ... خَلَعَ الجمالُ عليْهِ ثوْبَ حُلاكِ

وإذا وَقفْتِ أمامَهُ يوْماً فَخُطّي فوْقَ نعلِهِ - إنْ تنازَل - فاكِ

هذا النَّدى بَلْ هذِهِ غاياتُهُ ... أوَ ما رَأتْ لُطْفَ النَّدى عيْناكِ

يَبْتاعُ مِنّيَ سِلْعَةً هيَ عِنْدهُ ... فبأخْذِها مِنّي يرومُ فَكاكي[1]

اللهُ جَلَّ جَلالُهُ أغْناهُ عَنْـ ... ـكِ وأنتِ عنهُ اللّهُ ما أغناكِ

أنتِ الّتي لوْلاهُ كُنْتِ شَريدَةً ... وَهوَ الّذي لَمْ يَنْشَغِلْ لَوْلاكِ

لا تُخْجِليني بَعْدَ ما أدرَكْتِ ما ... أدْرَكْتِهِ نَفْسي جُعِلْتُ فِداكِ

وَتَجَمَّلي بِحُلى البَيانِ وأسْفِري ... عَنْ طَلْعَةٍ وَضّاءَةٍ بِسَناكِ

فَعَساكِ إنْ كُتِبَتْ إليْكِ سَعادَةٌ ... يُقبِلْ عَلَيْكِ بِوَجْهِهِ الضَّحّاكِ

لَوْلاكِ ما ذُقْتُ الهَوى

كامل

ما أبْصَرَتْ عَيْني بها عَيْناكِ ... سُبْحانَ خالِقيَ الّذي سَوّاكِ

يارَبَّةَ الحُسْنِ الّتي لِجَمالِها ... تَعْنو[2] بُدورُ التّمِّ حينَ تَراكِ

غُرَرَ المَحاسِنِ قَدْ وُهِبْتِ وَنِلْتِ كُلَّ ... الظَّرْفِ يا لَلّهِ ما أحْلاكِ

خَلَعَ الجمالُ عَلَيْكِ أحْسَنَ مَلْبَسٍ ... مِنْ فِتْنَةٍ يا سَعْدَ مَنْ يَهْواكِ

الرُّمْحُ قَدُّكِ ما لَهُ مِنْ طاقَةٍ ... وَالسِّحْرُ في أحْشائِنا عَيْناكِ

---

1) الفكاك: بفتح الفاء وكسرها : ما يفك به الرهن وغيره.

2) تعنو: تخضع وتذل.

وَالخَدُّ نارُهُ في الحَشا مَوْقُــودَةٌ ... مَوْقودَةٌ إنَّ الحَشَا مَرْعَــــاكِ
لَوْلاكِ مَا ذُقتُ الهَوَى وَتزايَدَتْ ... عَنِّي المَصائِبُ فِي الهَـوَى لَوْلاكِ

الـوِسْكِـي[1]

طويل

لَئِنْ فتكتْ سُود العُيون بِمُهجَتي ... فكَمْ أوْرَدتني زُرقها مَـوْرِدَ الهلكِ
وَكَمْ لِصُنوفِ الرَّاحِ رُحْتُ مُعاقِراً ... وَمَا أذْهَبَتْ نُسْكِي سِوَى خَمْرَةِ الوِسْكِي

تَوْدِيعُ الطَّاهِرِ الإفْرانِيِّ[2]

كامل

قَدْ طَالَ بِي شَوْقٌ إلى لُقيَاكَـــا ... وَاليَوْمَ وَافاني الزَّمَـــانُ بِذاكَـــا
إنِّي لأشكُرُ لِلزَّمَـــانِ صَنيعَـــهُ ... مَا كُنتُ أعْــــهَدُهـــا لَهُ لَوْلاكَـــا
رَحُبتْ بِمقدَمِكَ الصُّدورُ فَهَلْ مَشَى ... فَصْلُ الرَّبيعِ لِصَدْرِنا بِخُطَــاكَا
يَا طاهِرَ القَلْبِ الرَّحِيبِ وَطاهِرَ الـ ... ـنَّــسَبِ الحَسِيبِ وَطاهِرَ اسْمِ نَدَاكَـــا
قَدْ زُرْتَنـا فَـكَشَـفْــتَ عَنّا غُمَّةً ... مَا كَـــانَ يَكْشِفُهَـــا سِوَى مَرْآكَا
وَتَضَوَّعَتْ مُرّاكُشٌ مِسْكًـا بِكُمْ ... لَوْ ضَاعَ مِنْ مِسْكٍ شَذًا كَشَذَاكَـا
تَرْتَـدُّ عَيْـنُ النَّاظِــرِينَ كَلِيلَــةً ... يَا شَمْسُ إنْ نَظَرَتْ لِنُورِ سَنَاكَـا
قَدْ كُنْتَ أكْبَرُ شَخْصَهُ بِالعِلْمِ وَالـ ... آدابِ مُسْتَمِــعًا لِحَــاكٍ حَــاكَى

---

1) الوسكي : (Whisky) نوع من الخمر.
2) انظر ترجمته في الرائية التي خصه بها شاعر الحمراء.

وَأَوابِدٍ فِي الشِّعْرِ لَمْ تَلْحَقْ وَمَا ... خَشِيَتْ بِتَيْهاءِ[1] الْخَيالِ شَرَاكَا[2]

مِنْ كُلِّ مَعْنىً مُودَعٍ في لَفْظِهِ ... كَعُقُودِ دُرٍّ أُودِعَتْ أَسْلاكَا

حَتَّى ظَفِرْتُ بِرُؤْيَةٍ مِنْ وَجْهِهِ ... فَرَأَيْتُ شَخْصَهُ فَوْقَ ذَاكَ وَذاكَا

نُورُ الْهُدَى إِنْ حَلَّ بَاطِنَ مَهْدِهِ ... لا نَسْتَطِيعُ لِكُنْهِهِ إِدْرَاكَا

يا مَنْ رَآهُ وَمَا رَآهُ وَإِنْ غَدَتْ ... مَمْلُوءَةً مِنْ شَخْصِهِ عَيْناكَا

حَسْبِي وَحَسْبُكَ مَا أَقُولُ وَمَا تَقُو ... لُ وَلَيْسَ مَنْ يَبْكِي كَمَنْ يَتَباكَى

أَللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لَكَ شَيِّقٌ ... لَكِنْ تَقَاصَرَ عِنْدَنا مَثْوَاكا

فَذَهَبْتَ فِي كَنَفِ الْإِلَهِ وَحِفْظِهِ ... وَاللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ يَرْعَاكَا

مخلع البسيط

قَالَ غَنِيٌّ أَنَا فَقُلْنَا ... مَنْ ذا سَيَبْغِي غِنَاكَ مِنْكَا[3]

كَمَا تَشَا فَلْتَكُنْ وَلَكِنْ ... خَلِّ أَيُورَ الْعَبِيدِ عَنْكَا

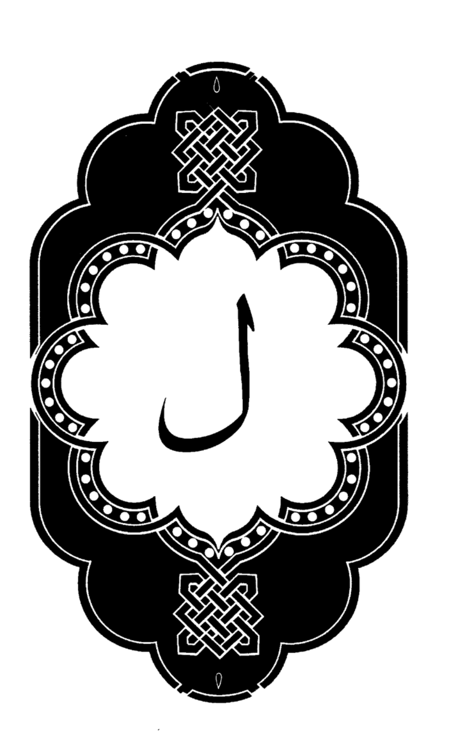
قَالَ وَأَيْضًا أَنَا شَرِيفٌ ... قُلْنَا شَرِيفٌ وَذَاكَ أَنْكَى

---

1) التيهاء: أرض تيهاء : مضلة.

2) الشراك: حبال الصيد.

3) طلب أحد الأشراف من أصدقاء شاعر الحمراء أن يهجوه فهجاه بهذه الأبيات


ل

شَمْسي عَلَى طَرَفِ النَّخيلِ

مجزوء الكامل

شَمْسِي عَلَى طَرَفِ النَّخيـــلْ فالنِصْفُ من جِسْمي كَليـــلْ

والنِصْفُ تَنْخُرُ فيــــهِ حُـــمَّـــى رِفْقُها بِـــي مُسْتَحيــــــل

والقَلْـبُ مِنّيَ مُتْعَـــــبٌ وَشِغافُـــهُ[1] مِنّي نَحيـــــل

والطَّـرْفُ مِنّيَ نُــــــــورُهُ مِنْ فَرْطِ أضْـــرارِي ضَئيـــل

لَنا اللَّهُ تعالى[2]

مجزوء الرمل

قُلْ لِمنْ غَضُّوا بَطَرْفٍ[3] ثُمَّ حَيَّـــوْنا كُسالَـــى

سَكِرُوا بالمــالِ والجا هِ فَهُمْ مِنْــهُ ثُمالَـــى

لَكُمُ مــالٌ وَجــــــاهٌ وَلَنا اللَّهُ تَــعالَـــــى

اللهَ في البؤساءِ، أوْ أيُّها الأغْنياءُ[4]

كامل

كَيْفَ المَآلُ إذا تَكُونُ الحــــالُ بِالجُوعِ تَقْضي نِسْوَةٌ وَرِجـــالُ

هذا الضَّعيفُ أمامَكُمْ مُسْتَرْحِماً يَرْجو النَّوالَ فَهَلْ لَدَيْكَ نَـــوالُ

---

1) شغاف القلب : غلافه أو سويداؤه.

2) كان الشاعر جالسا بمقهى بالدار البيضاء وبجانبه أحد أعيان مراكش الشريف مولاي إدريس الصقلي وقد مر القائد محمد بن الرشيد وغض الطرف عن الشريف الصقلي مما أثار حفيظة الشاعر وقال هذه الأبيات. وكان الشريف الصقلي من أعيان مراكش وتجارها الكبار وتوفي رحمه الله يوم 27 أبريل عام 1946م. ورويت أسباب أخرى لهذه الأبيات.

3) وفي رواية: **قل لمن مروا علينا ثم حيونـــا كسالـــى**
وماأثبتناه في المتن هو الذي عثرنا عليه بخط شاعر الحمراء.

4) قيلت بمناسبة تأسيس الجمعية الخيرية بمراكش سنة 1934م.

هذا أبو الأيتام خلفك سائلاً ... وأبو اليتامى دأبه التسآل

فعساك تشفق من أليم عذابه ... وإذا فعلت قربنا فعال

آه لأرملة تقود صغارها ... والدمع من أجفانهم هطال

آه لها آه لها آه لها ... لو كان يجدي آه حين يقال

ظلت تطوف على الأكف بهم وما ... أجداهم الإدبار والإقبال

حتى إذا ما الليل أقبل كاشراً ... متبيناً من منهم يغتال

وجرت دموع اليأس فوق خدودهم ... واليأس تعلم أنه قتال

نظروا السماء بأعين مبتلة ... وعلى التراب لهم فراش مالوا

فبيت يغزو بالسموم جسومهم ... أما الجليد فللجلود وبال

آه لأطفال صغار أوشكت ... بالجوع تقضي نحبها الأطفال

آه لأطفال تجود بنفسها ... في حجر أم دمعها سيال

آه لأشياخ تفانى جسمهم ... فكأنهم لشحوبهم أطلال

عار علينا أن تموت ضعافنا ... جوعاً وتفضل عندنا الأموال

إخواننا، الله في إخواننا ... فببطنهم تتقطع الأوصال

الله في البؤساء إنك منهم ... لولا كريم واهب مفضال

لافرق بينكم وبينهم سوى ... أنتم ذوو مال وهم لا مال

ولكم مقل قبل أصبح ذا غنى ... وأخي غنى قد نابه الإقلال

قد ساءت الأحوال، لكن ما نرى ... منكم به تتحسن الأحوال

جَمْعٌ لِنُورِ الهَدْيِ نُورٌ وَاهْتِدا[1] وَلِذِي الضَّلالِ مَسَبَّةٌ وَضَلالُ
حَقَّقْتُمُ الآمالَ في إِخْوانِكُمْ حاشا تَخيبُ لَدَيْكُمُ الآمالُ
سَألُوا فَلَبَّيْتُمْ سُؤالَ ذَوِيكُمُ ما ضاعَ بَيْنَ المُسْلِمينَ سُؤالُ
ضاءَتْ قُلوبُكُمْ بِنُورِ هِدايَةٍ إِيّاكُمُ أَنْ يَعْتَرِيهِ مَلالُ
سِيما وَباشانا وَكَهْفُ مَلاذِنا القَوْلُ قَوْلٌ وَالفَعالُ فَعالُ
مَا القَوْلُ قَوْلٌ عِنْدَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْكُمْ بِهِ قَدْ شُفِعَتْ أَعْمالُ
وَلَقَدْ رَأَيْتُمْ مِنْهُ صَوْلَةَ ضَيْغَمٍ في رِقَّةٍ هِيَ لِلزُّلالِ زُلالُ
وَرَأَيْتُمُ روحاً أَخَفَّ مِنَ الوِصا لِ عَلَى مُحِبٍّ طالَ عَنْهُ وِصالُ
وَرَأَيْتُمُ إِخْلاصَهُ وَرَأَيْتُمُ مِنْهُ الَّذي بِهِ يُسْتَسَرُّ الحالُ[2]
فَتآزَرُوا وَتَناصَرُوا مِنْ حَوْلِهِ إِنّا النُّجومُ وإِنَّهُ لِهِلالُ
وَبِحَقِّهِ وَبِحَقِّكُمْ قولوا مَعي لِيَدُمْ لَهُ الإِعْظامُ وَالإِجْلالُ

الصِّبْيانُ

مجزوء الرمل

أَيُّها الصِّبْيانُ مَهْلاً لَسْتُمُ لِلرَّأْيِ أَهْلا
إِنَّ ذا أَمْرٌ بَعيدٌ عَنْكُمُ قَوْلاً وَفِعْلا
لا تُحَدِّثْ عَنْ فَريقٍ بَعْدَ أَنْ ضَلَّ وَأَضْلَى[3]
إِنَّما الطَّيْشُ مُصابٌ وَهْوَ فِيهِمْ قَدْ تَجَلَّى

---

1) اهتدا: اهتداء.
2) وفي رواية أخرى: يستسر البال.
3) ضل وأضلى: أي ضل وأضل.

اعترافات شاعر

طويل

بربك[1] هل أبصرت أسخف من عقلي ... وهل فوق وجه الأرض من أحمق مثلي

وكم أدعي علماً وحسن ثقافة ... وما جاهل إلا ومن فوقه جهلي[2]

وأرمي بنفسي في صفوف أراذل ... ولست لهم شكلاً وليسوا[3] على شكلي

وقضيت عمري هكذا في تناقض ... ففي الهزل ذو جد وفي الجد ذو هزل

وكم مر يوم[4] كدت تبصرني به ... وجسمي بلا ثوب ورجلي بلا نعل

وبينا يزيد الأمر بي في اشتداده ... وعند اشتداد الأمر لم تلق من خل

إذا بي أرى ثغر المنى متبسماً ... وقد لاح فجر السعد في غسق الهول

فأنسى الذي قد مر بي من خصاصة ... وأبذل في زهو وأسرف في البذل

وربتما أفنيت ذاك ولم تزل ... ثيابي كما كانت ونعلاي في رجلي

أما هذه الأخلاق غير حماقة ... يؤيدها العقل السليم من الخبل

نعم أنا ذو فضل فغطته سيرتي ... فما أنا ذو فضل وإن كنت ذا فضل

وإن مر وجه مشرق ورأيته ... يطير اشتياقاً عند رؤيته عقلي

ويذهب طرفي في تعقب خطوه ... وإن كنت في شغل فيا ضيعة الشغل

وترتاح نفسي إن أكن قد عرفته ... وإلا فإني في التفات وفي سؤل

---

1) وفي رواية : بحقك.

2) وفي رواية أخرى :

لكم أدعى علما وحسن ثقافة ... وما جاهل إلا ودونى في الجهل

3) وفي رواية : ولاهم.

4) وفي رواية: وقت.

وَأغْضَبُ حَتّى أسْتَحيلَ جَهَنَّماً ... وَأحْلُمُ حَتَّى أُبْدِلَ العِزَّ بِالذُّلِّ
قَضى اللهُ أنْ أبْقَى فريداً بِلا أبٍ ... حَنونٍ وَلا أُمٍّ شَفُوقٍ وَلا أهْلِ[1]
غريباً وإنْ في مَسْقِطِ الرَّأسِ مَسْكَني ... وَحيداً وإنْ كَانَتْ أخِلاّيَ كالنَّمْلِ
وَعَرْبَدَتي في الشُّرْبِ تُرْغِمُ مُبْصِري ... لِيَخْلِدَ في عَيْنَيْهِ لي نَظْرَةَ الذُّلِّ
وَأغْدو إلى فِعْلِ المَعاصِي مُهَرْولاً ... وَإنْ أقْصِدِ الطّاعاتِ فَالقَيْدُ في رِجْلي
فَلا عِيشَةٌ تُرْضى وَلا كَسْبُ طاعَةٍ ... فَلا أكْثَرَ الرَّحْمانُ في خَلْقِهِ مِثْلي

عَدُوُّ الحَقِّ[2]

وافر

عَدُوُّ الحَقِّ عِنْدَ النّاسِ طُرّاً ... ثَقيلٌ لا يُعادِلُهُ ثَقيلُ
وَمَنْ كُلُّ العُيونِ إذا رَأتْهُ ... عَلَيْهِ المَقْتُ مِنْهُمْ هَمُولُ[3]
تَخالَطَ بِالأسودِ هُنا وَكانَتْ ... عَلَيْهِ كِلابُ بَلْدَتِهِ تَبُولُ
لَهُ رِجْلاً بَعيرٍ في اخْتِباطٍ[4] ... إذا أمَّ الوَلائِمَ يَسْتَطيلُ
وَعَيْناهُ كَهِرٍّ في رَمادٍ ... رَأى كَلْباً فَخامَرَهُ الجُفُولُ

1) وفي رواية : **قضى الله أن أبقى بلا والد ولا قريب ولا أم حنون ولا أهل**
2) قال الشاعر هذه القصيدة في هجو أحد أصدقائه من مدينة الرباط.
3) هملت السماء: دام مطرها مع سكون وضعف.
4) اختبط البعير بيده : ضرب الأرض بها(يقصد أن رجليه طويلتان كرجلى البعير: لذا فهو "يستطيل") .

فقدْ قالوا عدوُّ الحقِّ كلبُ الـــــ ... ـــولائمِ بيننا رجــل دخيــــــل

لَعمْري كلُّ ماقالوهُ حـــــقٌّ ... ومَدْحُكَ لليهودِ لنــــا دليــــــل

ولِلأشرافِ والعلماءِ فينـــــا ... نرى كلبَ الولائـِـمِ لايميــــل

على أجْدادِهِ الدُّخلاءِ فينـــــا ... مِنَ اللَّعَنَاتِ شؤبــوبٌ[1] هطولُ

إليكمْ يا بني الحمْراءِ نُصْحـــي ... فنُصحي بالرَّشادِ لكُــمْ كفيــلُ

إذا كلبُ الولائمِ جاءَ يوْمـــــاً ... إليْكُمْ يبتغي أكْــلاً فقولـــــوا

أيا كلبَ الولائمِ لا سبيـــــــلُ ... إلى إدخـــالِ مِثْلِكَ لا سبيــــلُ

فما أدْخَلْتُموهُ يقـــــــولُ إلاّ ... لِخَوْفِ لِسَـــانِهِ فيكمْ يُطيــــلُ

لقدْ ألبَسْتُمونا ثوْبَ عــــــارٍ ... وقيلَ لنا عزيـــزُكمُ ذليـــــلُ

فأفضلُ مِنْ حبيبِكم وقـــــوحٌ ... وأمْجَدُ مِنْ كريمِــكمُ البخيــلُ

فما جرَّ البخيلُ لنا مَلامــــــاً ... ومِنَّا قيلَ قدْ سخفــتْ عقـــولُ

أنرْضى الشَّتمَ فينا مِنْ دخيــلٍ ... فلا عِشْنا ولا عـــاشَ الدَّخيــلُ

يكونُ على طعامِكَ ذا التِقـــامٍ ... ونَعْلمُ أنَّهُ وحْــشٌ أكـــــولُ

وطَرْفُهُ جائلٌ[2] في كُلِّ نقْــصٍ ... وفِكْرُهُ في المحـــاسِنِ لا يجولُ

فيَخْرُجُ قاصِداً لِسِواكَ يَحْكِـــي ... ويكْذِبُ حينَ يَعْــدَمُ ما يقـــولُ

ونَعْلمُ كلَّ ذاكَ وحينَ يأتـــي ... يَعودُ لهُ لِمَنْــزِلِنا دُخــــــولُ

لَعَمْري نَحْنُ بالتَّقْريعِ أولــــى ... وهذا العارُ عَنَّـــا لا يــــزولُ

---

1) الشؤبوب: الدفعة من المطر.

2) جائل: اسم فاعل من جال.

أتى الخنزيرُ بلدَتنا ذليــــلاً ... فأدرك سؤله فيهــا الذليـــل
وصادف زوجةً فُجِعَـتْ بزوجٍ ... يتاماها لهُـمْ إرثٌ يئُــول
فخادَعها اللعينُ فما توانَـى ... إلى أنْ بــاتَ وهوَ لها حليـلُ
وعاش بإرثِ أيتامٍ صغـــارٍ ... يتامى رِزقهُــم رزقٌ ضئيــلُ
ولمْ يرْفقْ بها في الصَّرفِ لكنْ ... عدوُّ الدين رِفقـــه مُستحيـــلُ
قضاءُ اللهِ حلَّ بها فمــاذا ... يُقال إذا القضــاءُ له نـــزولُ
وإنْ شِئتمْ عذاباً فوْقَ هَــذا ... أزيدُ كموهُ واللّـهُ الكفيـــلُ
يُدرِّسُ في مدارسِنا جَهـــولٌ ... يقولُ وليسَ يفقهُ مـا يقـــولُ

ومنها في الختام :

فدعْ مراكشاً ما دمْتَ فيــه ... فنجمُك فيهِ حاقَ بِهِ الأفـــولُ
وإلاَّ عِشْ وأنتَ بِهِ ذَليـــلٌ ... وسَيْفِي فِي حَشَاكَ لَهُ صَليـــلُ

(أمسّو) العادِل(1)

طويل

(أمسّو) يمرُّ الذِكرُ منك بمجلسٍ ... كجيفةِ نتْنٍ بالرّوائحِ تقتُـــلُ
(أمسّو) وقدْ أخْبرْتُ أنَّكَ (عادلٌ) ... نَعمْ عَنْ طَريقِ الرُّشْدِ والخيرِ تعدِلُ

1) محمد بن عبد القادر مسو : من كبار علماء مراكش أفاد كثيرا بعلومه في مساجد مراكش وبالخصوص جامع ابن يوسف – كان بينه وبين شـاعر الحمـراء خـلاف كبير وسوء تفاهم أدى بهما أحيانا إلى المثول أمام المحاكم. توفي رحمه اللـه فـي عام 1957م.

(أَمَسُّو) عُقوقُ الْوالِدينَ كَبيرَةٌ ... وَعَنهُ أمامَ اللّهِ لابدّ تسْأَلُ
وَما ذَنْبُ أُمٍّ قَدْ تَرَكْتَ بِرُورَها ... أتتْرُكُها لَهْفَى وَلِلْجارِ تأكُلُ
لَقَدْ شَهِدَ الجيرانُ فيكَ بِضَرْبِها ... وَهذا أَبُوكَ فِي الشّهادَةِ أَوَّلُ
أَتنكرُهُ إذْ أَنَّ طَرْفَهُ سالِمٌ ... وَطَرْفُكَ مِنْ فَرْطِ التّلَفُّتِ أَحْوَلُ
وَما ذَنْبُ أَشْياخٍ جَلَسْتَ أمامَهُمْ ... تَسبُّهُمُ سَبّاً وَبِاللّعْنِ تكمِلُ

طويل

أَرَى مُسْتَقيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمكَمْ ... وَإنْ رامَ طَرفي غَيْرَكُمْ فَهُوَ أحْوَلُ

هَلْ يُجْدي الْبُكاءُ

متقارب

جِبالُ هُمومٍ عَلَى كاهِلي ... وَجَيْشُ الشّدائِدِ مِنْ داخِلي
تَوالَتْ عَلَيَّ عَلَى غِرَّةٍ ... وما كُنْتُ لِلْهَمِّ بِالحامِلِ
فَضاقَتْ عَلَيَّ رِحابُ القَضا ... وَفي العَيْشِ ما صِرْتُ بِالآمِلِ
وَلَوْ كانَ يُجْدي البُكاءُ فَتىً ... لأَجْدى أخا المَدْمَعِ الهاطِلِ
فَقُلْتُ أَلُوذُ بِها عَلَّها ... تُخَفِّفُ بَعْضَ الأَسَى القاتِلِ
فَلُذْتُ بِها مِثْلَ ذَوْبِ النُّضارِ ... تُزَحْزِحُ لُبَّ الفَتَى العاقِلِ
فَجاءَتْ بِعَكْسِ المُنَى بَلْ وَزادَتْ ... هُموماً عَلَى هَمِّيَ النّازِلِ
وَغَطّتْ عَلَى بَصَرِي وَقَضَتْ ... قَضاءً عَلَى عَقْلِيَ الرّاحِلِ

مَا هَكَذا يا سَعْدُ تُورَدُ الإبِلْ

رجز

يَا أيُّها القَائِدُ[1] وَالشَّهْـــمُ الَّـذِي أَضْحَى بِثَوْبِ المَجْدِ خَيْرَ مُشْتَمِلْ
وَمفْرَدَ الشِّيَمِ وَالبَـدْرُ الَّــــذي سَناؤهُ بَيْنَ البدورِ مُكتَمِــــــلْ
هَلْ تَذْكرُ الوَعْدَ الَّذي وَعدتـــمُ بهِ صَديقاً مِنْ عُلاكُمْ لَمْ يَمَـــلّْ
أخلفتمُـــوهُ وَلِذا يُنشِدكـــــــمْ (مَاهَكَذا يا سَعْدُ تُورَدُ الإبِـلْ)[2]

أخوكم : محمد بن إبراهيم

عسى أن يكون الجواب ما أرى لا ما أسمع

في مَدْحِ الباشا الأجْلاوي

بسيط

مِثْلُ التِّهاميِّ ما في الأرْضِ مِنْ بَطَلٍ شَهادَةٌ صَدَرَتْ مِن أعْظَمِ الدُّوَلِ
هَذي فَرَنْســا[3] وَذا وِسامُ عِزَّتِها وأنْتَ أنْتَ عَديمُ النِّـدِّ وَالمَـثَـلِ
وَذا عَميـدُ[4] فَرَنْسا جاءَ مُحْتَفِلاً أعْظِمْ بِمُحْتَفَلٍ بِهِ وَمُـحْتَـفِـــلِ

---

1) أبيات بعث بها إلى نجل الباشا الأجلاوي السيد أحمد القائد بقبائل الجيش طالبا لنواله وإكرامه في 29 جمادى الثانية عام 1368هـ/1948م. وقد توفي القائد أحمد عام 1959م بباريز.

2) أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل

قاله مالك بن زيد مناة في أخيه سعد الذي لم يحسن القيام على الإبل والرفق بها. انظر: ذيل الأمالي للقالي، والدرر الفاخرة لحمزة الأصفهاني وجمهرة أنساب العرب لابن حزم. ورواية ذيل الأمالي هي: ماهكذا تورد يا سعد الإبل.

3) تعليق وسام فرنسا للأجلاوي.

4) المقيم العام الفرنسي بالمغرب.

قد قبلتْ صدرَك المحبوبَ أوسمةٌ ... شتّى فذاقتْ شهيّ اللثمِ والقبَلِ
فغارَ منها وسامُ الحربِ منْ شغفٍ ... يقولُ مالي لهذا العزِّ لمْ أنلِ
فجاءَ مستبقاً بالشوقِ محترقاً ... للصدرِ معتنقاً منْ شدّةِ الجذلِ
وكيفَ لا وصفاتُ المجدِ أجمعها ... تقسّمتْ فيكَ بينَ القولِ والعملِ
وردّدتْ مدحكَ اللغاتُ قاطبةً ... وسارَ إسمكَ بينَ الناسِ كالمثلِ
أنتَ الذي إنْ بدا للناسِ مبتسماً ... أحيا بطلعتهِ كالعارضِ الهطلِ
وإنْ بدا غاضباً فالقلبُ في وجلٍ ... والطرفُ في ذهلٍ والجسمُ في شللِ
ألأطلسُ المشمخرُّ قدْ حنا قنناً ... طالتْ قروناً ولمّا جئتَ لمْ تطلِ
أما تراهُ إذا .... يرنُّ صوتكَ بينَ السفحِ والقللِ[1]
ما أمَّ قطُّ عصاةً في تمرّدهمْ ... إلّا وبدّدهمْ في السهلِ والجبلِ
يا منْ سمتْ بسماءِ المجدِ رتبتهُ ... وصارَ ذكرهُ في الأفواهِ كالعسلِ
المجدُ هذا وذا للمجدِ غايتهُ ... مجدٌ عظيمٌ جرى في سابقِ الأزلِ
فنسألُ اللهَ أنْ يبقيكَ في نعمٍ ... تختالُ منْ فضلهِ في الحليِ والحللِ
وهاكها منْ بديعِ الشعرِ غانيةً ... وطفاءَ[2] وجنتها تحمرُّ منْ خجلِ
الشعرُ ما سمعتهُ الروحُ وانتعشتْ ... منهُ وصارتْ بهِ كالشاربِ الثملِ
والشعرُ ما قدْ حلا في أذنِ سامعهِ ... ثمَّ استعادهُ لا يخشى منَ المللِ
إنْ كانَ هذا فإنَّ الشعرَ منعدمٌ ... وليسَ يأتي إذا لمْ يأتِ منْ قبلي

---

1) القلل: أعالي الجبال.

2) امرأة وطفاء إذا كانت كثيرة شعر أهداب العين مع استرخاء فيهما.

لا سِيَّمَا في مَديحٍ فيكَ مُرْتَجِيـاً ... مِنْكَ القَبُـولَ لَـهُ يَـاخَيْـرَ مُقتَبِلِ

لِلأَرْضِ شُهُبٌ[1]

كامل

لِلأَرْضِ شُهُبٌ كَالسَّما لاَ يَرْتَجِي ... إلَّا "الظُّلُومُ المُسْتَبِدُّ" زَوالَهـا

وحُقُوقُها مَهْضومَـةٌ لِكنَّهَـا ... فِي ذَا السَّمَا قَدْ زُلزِلَتْ زِلْزَالَهـا

فَتَظاهَرَتْ شُهُبُ السَّما لَمَّا رَأَتْ ... شُهُبَ البَسِيطَةِ نَالَها مَانَالَهـا

هَذا جَزاءُ شَبِيبَةٍ فَعَّالَـةٍ ... كَانَتْ تَرَى أَقْوالَها أَقْوَى لَهـا

ولِرَحْمَةِ الآباءِ حِينَ تَأَخَّـرتْ ... فَرَأَتْ لَهَا أَنْجَالَهَا أَنْجَى لَهَـا

دَعْ عَنْكَ دَمْعِيَ فَوْقَ صَدْرِيَ إنَّـهُ ... لِقلوبِنَا فِي سَكْبِهِ أَشْفَى لَهَـا

فِي القَائِدِ العَيَّادِي

بسيط

أَلحَمْدُ لِلَّهِ زَالَ الخَـوْفُ وَالوَجَلُ ... وَعَمَّنا البِشْرُ وَالأفْرَاحُ وَالجَذَلُ[2]

قُـلـوبُنـا هَدَأَتْ مِنْ بَعْدِ رَجْفَتِها ... واسْتَرْجَعتْ نَوْمَها الأَجْفانُ والمُقَلُ

حَمَّ[3] القَضاءُ وَلُطْفُ اللَّهِ أَعْقَبَهُ ... وَماسِوَى اللُّطْفِ مِنْ بَعْدِ القَضا أَمَلُ

حَاشا يَخِيبُ امْرُؤٌ يُولِي الصَّنِيعَ إذا ... مَا أَمَّهُ عَنْ رَجاً حافٍ وَمُنْتَعِـلُ

أَضْحَى عَلى اللَّهِ في الأَعْمالِ مُتَّكِلاً ... وَاللَّهُ يَحْفَظُ مَنْ عَـلَـيْـهِ يَتَّكِـلُ

ذَلِكُمُ القَائِدُ المَيْمُـونُ طَـائِـرُهُ ... مَنْ رَدَّدَ الذِّكْرَ مِنْهُ السَّهْلُ والجَبَلُ

---

1) لا تنقل هذه الأبيات بصمات شاعر الحمراء.

2) الجذل: الفرح.

3) حم القضاء: قدر.

أَعْمالُهُ زَانَها مِـنْ قَـوْلِـهِ حِكَـمٌ   وَقَوْلُهُ زانَهُ مِنْ جُـودِهِ عَمَـلُ
وَكَيْفَ لا وَهْوَ مِنْ قَوْمٍ إذا انْتَسَبُوا   كَانَـتْ أَرومَـتُـهُمْ بِالنَّجْمِ تَتَّصِلُ
بَني سليمٍ وَمَا أَدراكَ مَا هُمُ فِـي   ذُؤابَةِ الفَخْرِ إنْ قَالوا وَإنْ فَعَلوا
بَني سليمٍ وَقُلْ ما شِئْتَ مِنْ كَرَمٍ   وَمِنْ بَسالَةٍ إنْ صَالُوا وَإنْ بَذَلوا
جَنَى نَوالِهِمُ يَـدْنو لِـمُـقْتَطِـفٍ   وَعَزَّ مُعْتَصَمٌ مِـنْـهُمْ وَمُعْتَقَلُ
إنْ خَطَبُوا فَسُيُولُ القَوْلِ دافِقَـةٌ   أَوْ حارَبوا فَلَظَى الهَيْجاءِ تَشْتَعِلُ
وَالقائِدُ البَطَلُ الأَسْمَى سُلالَتُهُـمْ   لِلَّـهِ لِلَّهِ ذاكَ القَائِدُ البَطَـلُ
يا أَيُّها القـائِدُ المِغْوارُ(1) لابَرِحَتْ   مِنْكَ السَّعادَةُ يَحْمِي سَعْدَها الْحَمَلُ
أَوَقَدَمٌ لَـمْ تَـزَلْ لِلْمَـجْدِ سَاعِيَةً   إنْ دِمِلَتْ فَقلوبُ النَّـاسِ تَنْدَمِلُ
وَ(صَالح)(2) صَالِحٌ لِلمَكْرُماتِ فَما   أَتَى لِيَعْمَلَ إلَّا فَوْقَ مَا عَمِلُـوا
أَسْلافُهُ كَمْ سَعَتْ بِمَجْدِهِمْ قَـدَمٌ   وَذَلِكَ الفَرْعُ بِالأُصولِ مُـتَّصِلُ
وَلَوْ تَرَى قَلْبَ ذي الأَحْبابِ يَوْمَ ضَنىً   أَبْصَرْتَ أَعْماقَهُمْ لِلَّـهِ تَبْتَـهِـلُ
بِأَنْ يَتِمَّ لَهُ اللهُ الشِّـفَـاءَ وَلا   تَنْتابَهُ بَعْدَها الأَحْزانُ وَالعِلَـلُ
فَلِلْعُلا فَلْيَسِرْ وَاللَّـهُ يَكْـلأُهُ   إنَّ بُدورَ الدُّجَى بِالسَّيْرِ تَكْتَمِـلُ
فَاسْلَمْ وَدُمْ لِشُبولٍ(3) أَنْتَ قَسْوَرُها(4)   حَتَّى تَرَى مِنْـهُمُ الأَحْفـادَ تَنْتَسِلُ

---

1) القائد المغوار: القائد ميلود بن الهاشمي العيادي قائد الرحامنة المتوفي عام 1964م.
2) هو صالح بن القائد العيادي المتوفى في شهر غشت عام 1986م .
3) شبول : أشبال.
4) القسور : الأسد.

الحَقيقَةُ فِي لِسَانِ القَرِيضِ[1]

خفيف

أينَمَـا كنْتَ كنْتَ رَمْزَ الكَمَـالِ وتَرَى فِي الرِّجَـالِ فَذَّ الرِّجَـالِ
أينَمَـا كنْتَ كنْتَ أنْـتَ التِّهَـامِـيَّ العَظِـيَم المَـرْمُـوقَ بالإجْلالِ
ذُو خِصَالٍ شَرِيـفةٍ مُشْـرِقَـاتٍ وخِلَالٍ أَعْظِـمْ بِـهَا مِنْ خِـلَالِ
وشَرِيفُ الخِصَالِ خَيْرُ شَرِيـفٍ وخِصَالُ الشَّرِيـفِ خَيْرُ خِصَالِ
مِنْ فَرَنْسا أتاكَ أَعْظَمُ وَفْــدٍ وزَرَاءٍ وَسَـادَةٍ أقْـيَـالِ
وشَحُوا صَدْرَكَ الرَّحِيبَ ونَـادَوْا أنْتَ بَيْنَ الرِّجَالِ فَذُّ الرِّجَـالِ
وأتَـى مِـنْ أنْحاءِ مَغْرِبنَا الأقْـ صى عِظَامُ الأعْـيَـانِ والعُمَّالِ
وبَدا الشَّعْبُ فِي ازْدِهَا وازْدِهَارٍ ومُحَيَّاهُ مُشْرِقٌ مُتَـلالِـي
وفُنُونُ الهُتافِ مِنْ كُـلِّ صَـوبٍ شَقَّتِ اصْدَاؤها عَنَانَ العَوالِـي
يا وِسَامَ الفَخَارِ نِلْتَ فَخَـاراً حِينَ قَبَّلْتَ صَدْرَ بَاشَـا المَعالِي
يا وِسَامَ الفَخَارِ نِـلْتَ فَخَـاراً بارْتِمَاءٍ فِي حِضْنِ رَبِّ الكَمَـالِ
يَسْتَحِقُّ الإعْجَابَ والفَخْرَ دَوْمـاً مَنْ تَبَدَّى مُعَـانِـقَ الرِّئْـبَالِ
لاسْمِـهِ هَيْبَةُ الأسُودِ خُصُوصـاً بِقُـلُوبِ الجَحَاجِحِ[2] الأبْطَـالِ
حاوَلُوا مِنْـهُ عَدَّ غُـرِّ المَزَايَا فِي مَغِيبٍ يَحْكِي مَغِيـبَ هِلَالِ
قُلْتُ خَلُّوا النُّجومَ عَـنْـكُمْ عَـدّاً ولْتَجِيـئُـوا لَـهُ بِـفَرْدٍ مِثَـالِ

---

1) خرجت بتلفيق بين قصيدتين متشابهتين من حيث المعنى والبحر والقافية وبتصرف في ترتيب الأبيات.

2) الجحاجح: ج جحجاح: السيد السمح الكريم.

خلقٌ كالنسيمِ والزهـرِ والنو | رِ[1] ونشرِ العبيرِ والسلسالِ
فهو يلقاك بالبشاشةِ والبشـ | ـرِ لقاءَ الأمثالِ للأمثالِ
وأمامَ نوالـهِ أجـودُ الأجـ | ـوادِ يُسمى بأبخلِ البخالِ
فيرى أضبطَ اليدينِ لدى البذ | لِ يمينٌ لم تغنِهِ عن شمالِ
باسمهِ يعبقُ المكانُ أريجاً | كأريجِ الأزهارِ في الآصالِ
وبهِ يكتسي القريضُ جمالاً | فأخو النقصِ مثلُ ربِّ الكمالِ
والمعالي قد حازَ منها المزايا | وسواهُ ألقابُ تلكَ المعالي
بمديحي له مدحتُ قريضي | وبجيدِ الحسناءِ تسمو اللآلي[2]
إنْ أرمْ مدحَ غيرهِ قالَ شعري | أناما للمديحِ[3] ياذا ومالي
وإذا رمتُ مدحهُ قالَ هيّا | أنا أجري من جدولٍ بزلالِ
كلُّ شعرٍ[4] في غيرِ فردِ بني المز | وارِ أكذوبةٌ على الأجيالِ
سيمهِ هيبةَ الأسودِ خصوصاً | بقلوبِ الجحاجحِ الأبطالِ
وسدادُ الآراءِ منهُ يري العيـ | ـنَ مثالَ الأشياءِ قبلَ المآلِ
واغتنمْ إنْ حواكَ مجلسُ آدا | بٍ وعلمٍ معهُ كنوزَ اللآلي
فهو يغني عن الأغاني[5] وعن تبـ | ـيينِ[6] عمرٍو وعن أمالي[7] القالي

1) في رواية : الورد.
2) أخذا من قول المتنبي: **وفي عنق الحسناء يستحسن العقد.**
3) وفي رواية : القريض.
4) وفي رواية : مدح.
5) أغاني الأصبهاني 356هـ.
6) البيان والتبيين للجاحظ 255هـ.
7) أمالي أبي علي القالي 356هـ.

وإذا جال في ميادين شعر[1]　　فكجولاته غداة نزال

زاده الله بالتواضع عزاً　　واعتلاءً على نواصي العوالي

في حياءٍ وفي عذوبة طبعٍ[2]　　فترى الليث في كناس غزال

لكن اذ يستبيك ظبي كناس　　فلتحاذر ليث الشرى[3] في صيال[4]

فالحيا إن كفرت نعماه جاءت　　صعقة من سحابه الهطال

وكذا العضب يكمن الحتف فيه　　رغم إفرنده متنه المتلالي

هو للعين قرة وقذاة　　لحسود ومنصف للكمال

إن يكن للأيام شمس جبين　　فهو البدر مشرق في الليالي

ياعظيماً في عين كل عظيم　　وعظيم الأقوال والأفعال

نظرة فيك تنعش الروح مني　　فإذا غبت عشت كاسف بال

غير أني أراك في كل وقت　　فاتصال الأرواح خير اتصال

فبخير البقاع فلتهنأن يا　　خير من أمها من الأقيال

سر وحصنت بالحواميم تحصيـ　　ـناً وطه وسورة الأنفال

واذكرونا كذكرنا لكم دو　　ماً وحيوا منا عهود وصال[5]

وعسى أن أعيش حتى أراكم　　ثم أهلاً من بعد ذا بارتحال

---

1) وفي رواية أخرى: علم.
2) وفي رواية أخرى: لفظ.
3) ليث الشرى: كناية عن الشدة والشجاعة.
4) صاوله مصاولة وصيالا: غالبه ونافسه في الصول.
5) من قول مهيار الديلمي: **اذكرونا ذكرنا عهدكم　　رب ذكرى قربت من نزحا**

فَحَياتِي سِرَاجُهَا في ذُبُولٍ … عَنْ قَرِيبٍ يَسْوَدُّ رَأْسُ الذُّبالِ[1]

كَمْ تَمَلْمَلْتُ في فِراشِ سَقامٍ … وَيَمِينِي أرْمِي بِهَا وَشِمَالِي

كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو أَمامِي خَيالاً … لَسْتُ أَدْرِي حَقِيقَةً مِنْ خَيَالِ

وَكذاكَ الأَدِيبُ دَوْماً مُصَابٌ … مِنْ زَمانٍ بِكُرْبَةٍ وَاعْتِلَالِ

لَسْتُ أَخْشَى[2] مِنَ المَنُونِ وَإِنْ أَدْ … رِي بِأَنَّ المَنُونَ دَوْماً حِيَالي

إِنْ أَكُنْ تَحْتَ صارِمِ القَهْرِ مِنْهَا … إِنَّها تَحْتَ صارِمِ الآجَالِ

وَزَمَانِي إِنْ سَامَنِي كُلَّ ضَيْمٍ … فَهْوَ مَعْ مِثْلِي دَائِماً في قِتَالِ

لَيْسَ يَرْضَى بِغَيْرِ فَقْرِي وَذُلِّي … وَبِهَذا يَرُومُ نِصْفَ المُحالِ

لَهُ إِفْقارِي كَيْفَ مَاشَاءَهُ لَـ … كِنَّ إِذْلالِي مِنْهُ صَعْبُ المَنَالِ

وَعَجِيبٌ أَلاَّ يَزالَ عَنِيدِي … وَهْوَ يَدْرِي تَجَمُّلِي وَاتِّكَالِي

فَاشْتِكائِي مِنْهُ لِرَبٍّ رَحِيمٍ … هُوَ سُبْحَانَهُ عَلِيمٌ بِحَالِي

وَاشْتِكائِي مِنْهُ إِلَيْكُمْ أَيْضاً … فَهْوَ مِثْلِي لَكُمْ سَرِيعُ امْتِثَالِ

كَمْ وَقَيْتَ الأَنَامَ شَرَّ أَذاةٍ[3] … وَكَمْ أَنْقَذْتَهُمْ مِنَ الأَهْوالِ

أَنْتَ مَخْلُوقٌ لِلأَنامِ جَمِيعاً … فَلْتَدُمْ لِلأَنَامِ لا سِيَّمَا لِي

---

1) الذبال: ج. ذبالة أي الفتيلة التي تسرج.
2) وفي رواية أخرى: أنا لا أرهب المنون.
3) الأذاة: الأذى.

ـ من قصيدة بقيت منها هذه الأبيات :

وافر

تَربَّـهِ فـي شُؤونِـهِ ذو اعْتِصامٍ إلَيْـهِ رَافِعِ الطَّرْفِ البَلـيـلِ

لِذاكَ تَـراهُ مَصْحوبـاً بِنَصْرٍ وَتَأييدٍ مِـنَ المَوْلَى الجَليلِ

يَتيهِ بِمَدْحِكُمْ شِعْرِي زُهُـوّاً وَيَزْهَى العِقْدُ بالجِيدِ الجَميلِ

فَـإنَّ شَهـادَةَ المَولَـى وِسـامٌ أصُولُ بِها عَلَى أهْلِ الفُضولِ

وَهَلْ مِثْلُ التِّهـامِـي مِنْ عَظيمٍ "مَتَى احْتاجَ النَّهارُ إلـى دَليلِ"[1]

فقدْ صَيَّرْتَنـي بِمَديـحِ شِعْرِي أجُـرُّ عَلَيْهِمُ فَضْلَ الذُّيـولِ

خُصُوصـاً حِينَ يُكْسِبُهُ بَهاءً مَدِيحُكَ فِـي مَدِيدِهِ وَالطَّويـلِ

وَفـي كُـلِّ القَوافِـي وَالمَعاني جَمِيعـاً بِالإحاطَةِ وَالشُّمُـولِ

في قَاضي ابْزُو أحمدَ بْنِ مَنْصور[2]

طويل

سَلامٌ عَلَى قَاضِي النَّـزاهَةِ والعَـدْلِ

عَلـى الهَاشِمِيِّ الطَّيِّبِ الفَرْعِ وَالأَصْلِ

عَلى العِلمِ وَالتَّقْوَى عَلَى النُّبْلِ وَالحِجَى

عَلـى العِزِّ وَالعَلْيا عَلَى الجُودِ وَالفَضْلِ

---

1) أخذه من قول المتنبي:

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

2) من قضاة مدينة ابزو كان مشهورا بالكرم، بالإضافة إلى شاعر الحمراء مدحه المختار السوسي والحسن البونعماني وآخرون. انتخب عضوا في برلمان 1963م. وكانت وفاته سنة 1974م ودفن في بيته في مدينة (ابزو).

بِنُورِ الهُدَى وَالعِلْمِ أَشْرَقَ بَاطِنًا
فَضَاءَ مُحَيًّا يُهْتَدَى بِهِ فِي السُّبْلِ

أَرَانَا زَمَانَ التَّابِعِينَ عَدَالَةً
وَأَكْرِمْ بِهِ فِي أَعْصُرِ الجَوْرِ وَالجَهْلِ

وَلَا يَدَّعِي عَدْلًا وَبِالعَدْلِ حُكْمُهُ
وَكَمْ مُدَّعٍ فَضْلًا وَلَيْسَ بِذِي فَضْلِ

حَنَانَيْكَ عُذْرًا إِنْ قَدِمْتُ وَلَمْ أَعُجْ
بِرَبْعِكُمُ رَبْعِ المَجَادَةِ[1] وَالنُّبْلِ

وَالخَلِيلُ حَلِيلُ[2]

طويل

إِلَى العَالِمِ الفَرْدِ الَّذِي عَزَّ نِدُّهُ ... بِمَغْرِبِنَا نَجْلُ السَّرَاةِ أَصِيلُ

إِلَيْكَ أَبَا العَبَّاسِ مَنْ سَارَ ذِكْرُهُ ... كَمِثْلِ أَرِيجِ المِسْكِ يَذْكُو أَقُولُ

أَلَا إِنَّ ذَاكَ الزَّوْجَ مَنْ جَاءَ يَشْتَكِي ... بِزَوْجَتِهِ وَالقَوْلُ فِيهِ طَوِيلُ

لَقَدْ مُنِعَتْ مِنْهُ وَرَسْمُ زَوَاجِهَا ... بِيُمْنَاهَا فِيهِ لِلشُّهُودِ عُدُولُ

وَقَدْ نَقَطَتْ حَاءُ الحَلِيلِ فَأَصْبَحَ الْـ ... حَلِيلُ خَلِيلًا وَالخَلِيلُ حَلِيلُ

---

1) مجد مجادة: كان ذا مجد.
2) قالها في صديقه أبي العباس أحمد بن منصور البزيوي قاضي ابزو.

الوَصْلُ (النّاقِصُ)

خفيف

لَيسَ مِـنْ كُرْبَةٍ وَغُصَّةِ نَفْـسٍ ... لِمُحِبٍّ أَضْـناهُ مَـطْلُ الوِصـالِ

كَحَبيبٍ قَدْ جـادَ بِالوَصْـلِ لَكِنْ ... مَـالهُ قُـدْرَةٌ عَـلَى الإدْخـالِ

عَدُّ الصَّحِيحَ

خفيف

قَدْ قَصَدْتُ الطَّبيبَ[1] يَوْماً لِفَحْصِي ... غَـيْرَ أَنَّـهُ وَهُوَ الطَّبيبُ الجَليلُ

كُلَّـما مَسَّ مِنّي عُضْواً يُنادِي ... إِنَّ ذا مِثْلُ ذاكَ أَيْـضـاً عَـليـلُ

قُلتُ : خَلِّ العَليلَ فَهْـوَ كَثيـرٌ ... وَلْتَعُـدَّ الصَّحِـيحَ وَهْـوَ قَليلُ

الدَّلالُ التّائِهُ

مجزوء الرمل

كُلَّـمـا تِهْـتَ دَلالاَ ... زِدْتَ حُسْناً وَجَمـالاَ

سَيِّـدِي قَـدُّكَ أَوْدَى ... بِفُؤادِي حِـينَ مـالاَ

لَذَّةُ الـحُبِّ عَفـافٌ ... يُكْسِبُ الحُبَّ جَلالاَ

مَا أَرَى طَـعْمَـهُ إِلّا الـشَّـهْـدَ وَالـعَذْبَ الزُّلالاَ

وَلَقَدْ أَزْدادُ هَدْيـاً ... كُلّما زِدْتُ ضَـلالاَ

اِشْفِ مِنْ عَيْني سُهاداً ... وَاشْفِ مِنْ عَقْلي اخْتِبالاَ

---

1) الطبيب السويسري (جاكود). سبقت ترجمته.

مَا أرَى حُبَّكَ إلّا قاتِلي واللّهِ حَالا
وغَرامِي فيكَ يَزدا دُ يَقِيناً واتّصالا
كُلّما أيْقَنْتُ أنّ الْـ ـوصْلَ قدْ صارَ مُحالا
ماسَ غُصْناً وتبَدّى بَدْرَ تَمّ يَتَلالَى
"إنّ بَعْضَ الظّنّ إثْمٌ"(1) صَدَقَ اللّهُ تَعالَى
بالّذي زادَكَ حُسْناً وَجَمالاً وَجَلالا
ارْحَمِ الصّبَّ المُعَنّى فيكَ وامْنَحْهُ وِصالا
سيّدي عَبْدُكَ يَشْكُو مِنْكَ هَجْراً يَتَوالى
لمْ تَزَلْ تَزْدادُ فِعْلاً كُلّما زِدْتُ انفِعالا
كُلّمَا رُمْتُ سُلُوّاً قالَ لِي قَدُّكَ لا لا
يا جَليلَ القَدْرِ إنّي عَبْدُكَ الصّافي المَقالا

(مُوسى) يُحْيِي الْمَوْتَى

طويل

عَجِبْتُ لَهُمْ طافوا بِهِ بَعْدَما التَحَى وَمِنْهُ فَما مَلّوا ومِنْهُمْ فَما مَلّا
وإذْ قَتَلَ الشّعْرُ الجَمالَ بِوَجْهِهِ ....
يَضِلُّ بِهِ بَعْدَ المُرورِ بِخَدّهِ كَثِيراً ولَكِنْ ما يَضِلُّ بِهِ إلّا

(1) من سورة الحجرات الآية 11.

إجازة بين شاعر الحمراء والفقيه المختار السوسي:

- حكى لي من أثق به أن شاعر الحمراء والمختار السوسي كانا يستقلان عربة في مراكش فالتقيا بغادة في غاية الجمال فقال المختار السوسي :

خفيف

انظري حولنا غزالة إنا ... قد بلينا بحب كل غزاله

- فالتفت إلى ابن إبراهيم وقال له: أجز يا شاعر الحمراء فقال :

واسمحي أن نرى بوجهك بدراً ... مشرقاً حوله السوالف هاله[1]

لَيْلَةُ أُنْسٍ[2]

طويل

ولَيْلَةِ أُنْسٍ جادَ عَنَّا زمانُنا ... بها ليتَ شِعْري هل يُعادِلُها مِثْلُ

فضاءَتْ نُجومُ الكَهْرَباءِ بأَرْبَعٍ ... تُحاكِي وُجوهاً أَرْبَعاً ضَمَّها الحَفْلُ

وأَظْلَمَ مِنْها قَدْرُ أَوْجُهِ بَعْضِنا ... فَهَلْ هِيَ مِرْآةٌ لِمَجْلِسِنا تَجْلُو

يـا دَهْـرُ

كامل

يا دَهْرُ هَلْ لِيَ أَنْ أَراكَ مُساعِدِي ... حَتَّى تُخَفِّفَ عَنِّيَ الأَثْقالا

يا دَهْرُ هَلْ لَكَ أَنْ تُحَقِّقَ لي المُنى ... وَعْداً وَتُنْجِزَهُ وَلَوْ إِقْلالا

بِزِيارَةٍ لِمَنِ اغْتَدَى نَجْماً عَلَى ... أُفُقِ المَعالِي حائِزاً إِقْبالا

---

1) إن مثل هذه الإجازات والحوارات كان شيئا متداولا بين فقهاء وشعراء مراكش في الثلاثينات والأربعينات وهي فترة كانت تسمح بمثل هذه المساجلات التي يروي أهل مراكش الكثير منها.

2) قالها في مدينة فاس في 14 رمضان عام 1355 هـ موافق 1936م.

ذَاكَ النَّبِيهُ بْنُ النَّبِيــهِ مُحَمَّــدٌ[1] ... إِبْنُ التِّهامِي مَنْ عَــلا الأَبْطــالا
وَالكَوْكَبانِ[2] النَّيِّرانِ وَقَــاهُمَــا ... رَبِّي وَأَصْلَحَ مِنْهُـما الأَحْــوالا

لِساني سَبَّاقٌ

طويل

لِسانِــي سَبَّــاقٌ وَعِرْضُكَ قَابِلٌ ... وَهَجْوُكَ مَفْرُوضٌ وَمالِيَ شاغِلُ[3]

رِثاءُ الشَّيْخِ النَّظِيفي[4]

بسيط

قَضَى الإِمامُ النَّظِيفِي كَعْبَةُ الأَمَلِ ... مَضَى إِمامُ الهُدَى وَالعِلْمِ وَالعَمَلِ
مُرَّاكُشٍ مِنْ أَقاصِي السَّهْلِ وَالجَبَلِ ... قَضَى فَعَمَّ الأَسَى مُرَّاكُشاً وَسِوَى
عُلومِهِ فَهْيَ مِثْلُ العَارِضِ[5] الهَطِلِ ... فَاسْأَلْ تَآلِيفَــهُ تُنْبِيــكَ عَنْهُ وَعَنْ

---

1) محمد بن التهامي الأجلاوي قائد آيت أورير.
2) هما ابنا القائد محمد: عبد العزيز ونديدة.
3) قاله الشاعر في هجو محمد البلغيثي من فقهاء القرويين. نفاه الفرنسيون إلى تركيا وعاد إلى المغرب بعد تدخل من الأجلاوي. وكان من جلساء القائد ميلود بن الهاشمي العيادي. توفي رحمه الله عام 1968م ودفن في داره بحي الزاوية العباسية وهو صهر الشاعر محمد البلغيثي.
4) هو الشيخ محمد (بفتح الميم) بن عبد الواحد بن الحسن النظيفي مقدم الزاوية النظيفية التيجانية ولد في عام 1270هـ موافق 1853م وتوفي رحمه الله في 1366هـ موافق 1947م. له حوالي خمسة عشر (15) مؤلفا أهمها: 1) الدرة الخريدة في شرح الياقوتة الفريدة. 2) مواهب اللطيف. 3) تخميس البردة. 4) الأطرزة الإبريزية على القصيدة الهمزية...الخ. هذه الأبيات من قصيدة لم نقف عليها كلها .
5) العارض: السحاب المطل.

نَقُومُ لكُمْ حُفاةً[1]

وافر

إذا جِئْــتُمْ نَقُــومُ لَكُـمْ حُفـاةً	وَإِنْ جِئنا تَـزَحْــزَحْــتُمْ قليـلا
فَإِنْ كُنْـتُـمْ ذَوِي أَدَبٍ وَعِلْـمٍ	وَذِكْرُكُمُ سَـرَى عَرْضاً وَطُولاَ
فَقَدْ قَـــالَ الأَنَـــامُ كَـذاكَ فِينا	وَمَنْ يَقْوَى عَـلَـى أَنْ لا يَقُـولاَ
وَمالُــكُمْ لَدَيْــكُمْ لَيْـسَ نَرْجُـو	كَثِيــراً مِنْ نَــوالِهِ أَوْ قَلِيـــلاَ
لَقَـــدْ كُــنَّا وَكَـــانَ الـوُدُّ مِنـَّا	تَزُولُ الرَّاسِيَاتُ[2] وَلَـنْ يَـزُولاَ
لَقَــدْ كُــنَّا وَكَـــانَ الـوُدُّ مِنَّـا	نَسِيماً فِي الرِّياضِ سَرَى عَليلاَ
لَقَدْ كُــنّا وَكَـــانَ يُـرَى كِلاَنـا	خَلِيلاً لاَ يَــــرَى إِلاَّ خَلِيـــلاَ
نَصُــولُ بِـــذِكْرِكُمْ فـي كُلِّ نادٍ	فَنذْكُرُكُمْ لِكَيْ بِكُـــمُ نَـــصُولاَ
صِفاتُـــكَ فِي المَجالِسِ كَمْ عَقَدْنا	لَها الأَبْوابَ مَدْحاً وَالــــفُصولاَ
....	وَطَرْفُ وِدادِنَا أَضْحَى كَلِـيلاَ
فَإِنْ هُوَ مِنْ عُداةٍ فَلْتَـدَعْـنِـــي	أُمَزِّقْ عِرْضَهُمْ عَرْضـاً وَطُولا
وَإِنْ هُـــوَ مِنْ وُشـــاةٍ فَلْتَدَعْنِـي	أُضَغْضِغْ في حَناجِرِهِمْ نُصُولاَ[3]
وَإِنْ بَقِيتْ بِقَلْبِـــكُــمْ عَـــلَيْـنـا	بَقايا لَسْتُ أَرْغَبُ أَنْ تَــــزُولاَ

---

1) من قصيدة لم تقف اللجنة العلمية على نصها كاملا وهو يعاتب فيها صديقه الخليفة أحمد الآزموري.

2) الراسيات والرواسي : الجبال الثوابت والرواسخ.

3) نصول : ج. نصل : حديدة الرمح والسهم.

فَاطِمَةُ رُشْدِي[1]

(كامل)

ـفي شَخْصِ فاطِمَــةٍ نُحَيِّي النِّيلاَ ... وَبَنِيهِ وَالعَرَبَ الكِـرَامَ الأُولَــى

يا بِنْتَ وَادِي النِّيلِ تَلْمَعُ دُرَّةً ... ـفِي تَاجِ مِصْـرَ مُكَـلَّلاً تَكْلِيلاَ

قَدْ زُرْتُمُ أَرْضاً بِها مِـنْ أَهْلِها ... أَمْطَرْتُمُ التَّرْحِيبَ وَالتَّـأْهِيـلاَ

وَأَتَيْتِ بِالتَّمْثِـيلِ أَكْبَرِ مُـرْشِدٍ ... يَهْدِي السَّبِيلَ لِمَنْ يَضِلُّ سَبِيـلاَ

حُزْتِ التَّفَوُّقَ في الكَمالِ فَلاَ يُرَى ... شَيْءٌ لَكُمْ إِلَّا يُرَى مَكْـمُـــولاَ

فَمِنَ الكَـلامِ ثَمِينُهُ وَرَصِـينُــهُ ... وَمِنَ الخَيالِ السَّـامِـيَ المَعْقُولاَ

ـفي حُسْنِ إِلْقاءٍ تَضَـاعَفَ وَقْعُهُ ... قَدْ رُتِّلَتْ كَلِماتُــهُ تَـرْتِـيــلاَ

فَسَكَبْنَ في أَرْواحِنـا جُمَلاً قَــدِ اتَّـخَذَتْ مَسامِعَنا لَـهُـنَّ مَسِيـلاَ

زَادَ الجَـمِيعَ طُـلاَوَةً وَحَـلاَوَةً ... حَرَكاتُهُنَّ المُتْقَنَاتُ أُصُـــولاَ

مَا القَوْلُ يَكْفِي وَحْدَهُ إِنْ لَمْ تَكُنْ ... لِمُطابِقِ الحَرَكَاتِ فِيهِ فُـعُــولاَ

والحُسْنُ يَجْذِبُ بَعْضُهُ بَعْضاً فَتَذْ ... هَلُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ العُقُولُ ذُهُــولاَ

فَكَأَنَّـما التَّمْـثِيلُ عَــادَ حَقِيقَةً ... وَلَهُ الحَقِيقَةُ أَصْبَحَتْ تَـمْثِيــلاَ

ـفي مَسْرَحٍ ما زَالَ فِي حُلَلِ اللِّبـا ... سِ مِنَ المَنَاظِرِ كَالعَرُوسِ رُفُولاَ

ـمِنْ فَوْقِـهِ التَّارِيخُ حَيٌّ نَـاطِـقٌ ... يَرْوِي لَنا الإِجْمالَ وَالتَّفْصِيـلاَ

فَكَـأَنَّهُ أَرْضُ النُّشُورِ وَفَوْقَـهـا ... حُشِرَتْ بَنُو التَّارِيخِ جِيلاً جِيـلاَ

---

1) سبقت الإشارة إلى زيارة فاطمة رشدى في الرائية التي ارتجلها شاعر الحمراء عندما حلت بمراكش والتي جاء في مطلعها:

أتى بقدوم فاطمة البشير ... فكدنا للسرور بها نطير

أَوْ راهِبٌ في دَيْرِهِ مُتَعَبِّدٌ ... يَرْوي بِهِ التَّوْراةَ وَالإنْجِيلا
وَكَأَنَّهُ فَلَكٌ يَدورُ بِأَنْجُمٍ ... مِنْ بَعْدِ رُؤْيَتِها يريكَ أُفولا
عَجَباً مُلوكُ الشَّرْقِ بَعْدَ ذَهابِها ... جاءَتْ لِمَغْرِبنا تَجُرُّ ذُيولا
جاءَتْ تَزُورُ الغَرْبَ وَهْيَ عَزيزَةٌ ... في جَوْقِ فاطِمَةَ العَديمِ مَثيلا
أَزْمَعْتِ فاطِمَةُ الرَّحيلَ تَعَجُّلاً ... هَلَّا أَفاطِمَةُ أَقَمْتِ قَليلا
طَلَبُوا مِنَ الجِنْسِ اللَّطيفِ أَدِلَّةً ... لِلْعَبْقَرِيَّةِ فَانْتَصَبْتِ دَليلا
وَبِظِلِّ مَنْ إنْ قيلَ مَنْ فَرْدُ المَكا ... رِمِ وَالنَّدى ؟ الباشا التِّهامِيُّ قِيلا
تَغْشَى وُفُودُ القاصِدينَ رِحابَهُ ... مِنْ كُلِّ قُطْرٍ بُكْرَةً وَأَصيلا
ذا الخُلْقُ فاوَحَهُ نَسيمُ الصُّبْحِ هَبَّ عَلَى رِياضِ الياسَمينِ عَليلا
مَنْ رَدَّدَتْ كُلُّ اللُّغاتِ مَديحَهُ ... رَغِبَتْ بِذاكَ لَها الفَخارَ يُنيلا
اللَّهُ أَعْلاهُ وَأَعْلَى شَأْنَهُ ... وَاللَّهُ فَضَّلَ جاهَهُ تَفْضيلا
مَوْلايَ عَفْواً إنْ عَجَزْتُ وَلَمْ أُطِقْ ... تَعْدادَ أَوْصافٍ هَطَلْنَ هُطُولا
الشَّمْسُ أَنْتَ فَعِنْدَ رُؤْيَةِ قُرْصِها ... يَرْتَدُّ طَرْفُ النَّاظِرينَ كَليلا
يا جَوْقَ فاطِمَةَ الطَّويلَ صُدودُهُ ... ما بالُ قُرْبِكَ لا يَكُونُ طَويلا
لَسْنا نُطِيقُ الصَّبْرَ بَعْدَ فِراقِكُمْ ... وَالصَّبْرُ قَبْلَ فِراقِكُمْ قَدْ عِيلا[1]
لَكِنْ وَعَدْتِ بِأَنْ تَعُودي عَوْدَةً ... تَشْفي مِنَ القَلْبِ الظَّمِيءِ غَليلا
لَكِنَّهُ وَعْدٌ إخالُهُ مُخْلَفاً ... أَوْلا بِحَقِّكِ جَهْرَةً قُولي : لا

1) عيل صبره : نفد.

إِلَى هِتْلِيرَ

خفيف

لَيْسَ في النَّاسِ مِنْ مُصابٍ عَظيمٍ ... كَمُصَابِ الفَتى بِقِلَّةِ عَقْلِهْ

سَوْفَ يَحْظَى "هِتْلِيرُ" بِالذُّلِّ يَوْماً ... مِثْلَمَا فَازَ "مُوسُلِيني" بِعَزْلِهْ

سَلِ الفَضْلَ

طويل

سَلِ الفَضْلَ أَهْلَ الفَضْلِ قِدماً وَلا تَسَلْ ... غُلاماً نَشَا في الفَقْرِ ثُمَّ تَمَوَّلاَ

فَلَوْ مَلَكَ الدُّنْيا جَميعاً بِأَسْرِهَا ... تَذَكَّرَهُ الأَيَّامُ مَا كَانَ أَوَّلاَ

إِلى شُحْرورِ النِّيلِ[1]
(عَبْدِ الوَهَّابِ)

رمل

دُمْتَ لِلْفَنِّ وَ دامَ الفَنُّ لَكْ ... شَاكِراً في كُلِّ حِينٍ عَمَلَكْ

بِكَ يا مَا أَجْمَلَ الفَنَّ وَبالـ ... فَنِّ أَيْضاً أَنْتَ يا مَا أَجْمَلَكْ

فِتْنَةَ المَشْرِقِ سُبْحانَ الَّذي ... فِتْنَةَ المَغْرِبِ أَيْضاً جَعَلَكْ

أَنْتَ هَلْ تَعْلَمُ مَا تَفْعَلُهُ ... بِنُفوسِ النَّاسِ أَمْ لاَ عِلْمَ لَكْ

وَإِذَا كُنْتَ عَلى عِلْمٍ بِهِ ... فَعَلَى قَتْلِ الوَرَى مَنْ حَمَلَكْ

---

1) الشحرور : الطائر الغريد.
ألقى شاعر الحمراء قصيدته هذه في قصر ملك الطرب محمد عبد الوهاب بحضور صديقه مصطفى عبد الرحمن المصري الجزار خلال مأدبة غداء أقامها الفنان على شرف الشاعر يوم السبت العاشر من شهر أبريل 1937م. وقد تلاها برغبة من شحرور النيل. وقد تذكرنا هذه القطعة من حيث البحر والقافية والإيقاع بقصيدة ابن زيدون الأندلسي : التي يقول في مطلعها :

ودع الصبر محب ودعك ... ذائع من سره ما استودعك

تَمْلِكُ الأحْرَارَ إذْ تَشْدُو وَمَا ... أبْدَعَ الأحْرَارَ لمَّا تمْتَلِكْ

مَلِكَ الفَنِّ بِشَرْقٍ وبِغَرْ ... بٍ بِحَقِّ الفَنِّ أنْصِفْ دَوْلَكْ

أوَ يَحْظَى الشَّرْقُ دوْمًا بِكَ إذْ ... لا يَرَاكَ الغَرْبُ يا مَا أعْدَلَكْ

فعَلَى التَّجْوَالِ في مُلْكِكَ يَا ... لَيْتَ شِعْرِي أيُّ شُغْلٍ شَغَلَكْ

قدْ حَكَى الحَاكِي(1)لنا عنْكَ فقلْـ ... ـنَا أسِحْرٌ أنْتَ أمْ أنْتَ مَلَكْ ؟

وَرَأيْنَاكَ عَلَى الشَّاشَةِ إذْ ... بِكَ دَارَتْ مِثْلَ نَجْمٍ في فَلَكْ

وَشَهِدْنَاكَ وَقدْ سَجَّلْتَ مِنْ ... فوْقِهَا الفَنَّ كَمَا قدْ سَجَّلَكْ

أظْلَمَتْ فِي فَجْرِ فَنٍّ شَمْسُهُ ... فلْتَسِرْ فِي الفَنِّ نورًا فِي حَلَكْ(2)

إنَّ حَالَ الفَنِّ فِي مَاضِيكَ صَيَّرَ مُسْتَقْبَلَهُ مُسْتَقْبَلَكْ

وَهَنِيئًا لِوِسَامٍ حَسَنٍ لِلْـ ... ـفَنِّ فِي صَدْرٍ بِهِ قدْ قبَّلَكْ

قدْ حَبَاكَ اللّهُ أسْمَى رُتْبَةٍ ... إذْ بِقلْبِ النَّاسِ طُرًّا أنْزَلَكْ

يَا هَزَارًا غُصْنُهُ مِنْهُ إذَا ... مَا تَغَنَّى فَتَثَنَّى فَهَلَكْ

هِيَ نَفْسِي وَبِنَفْسِي أنَا أصْـ ... ـنَعُ مَا شِئْتَ فَخُذْهَا فَهْيَ لَكْ

رجز

يَرَى فِيلاً مِنَ الحَرِيرِ فِي حُلَلْ ... وَهْوَ فَقِيرٌ عَاطِلٌ عَنِ العَمَلْ(3)

السَّعَرِبِيُّ العَلَوِيُّ هَيْكَلٌ ... صَارَ بِهِ يُضْرَبُ فِي النَّاسِ المَثَلْ

هَلِ اسْتُهُ مُنْبَطِحًا لِطَالِبٍ ... أمْ غَارُ أحْنَشٍ بِذِرْوَةِ جَبَلْ

---

1) الحاكي: يقصد به الراديو.

2) الحلك : شدة السواد.

3) في هجو بعض أصدقائه

خِزَانَةُ مَوْلاَيَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدَان[1]

وافر

بِمَكْتَبَةِ ابْنِ زَيْدَانٍ حَلَلْتُ ... وَطَرْفِي فِي نَفَائِسِهَا أَجَلْتُ
فَخَامَرَنِي سُرُورٌ وَابْتِهَاجٌ ... وَإِعْجَابٌ بِهَا حَتَّى ذَهِلْتُ
وَصَلْتُ بِهَا إِلَى أَمَلٍ كَبِيرٍ[2] ... وَلَوْلاَهَا إِلَيْهِ مَا وَصَلْتُ
فَمَالِي أَرَى آثَارَ مَجْدٍ ... لِقَوْمِي إِذْ بِمَجْدِهِمْ شُغِلْتُ
ظَفِرْتُ بِهَا بِيَنْبُوعٍ زُلاَلٍ ... بِمَوْرِدِهِ نَهِلْتُ كَمَا عَلَلْتُ
وَأَبْصَرْتُ الْعَجَائِبَ نَاطِقَاتٍ ... بِعَجْزِيَ إِنْ وَصَفْتُ فَمَا فَعَلْتُ
وَلاَ عَجَبٌ فَصَاحِبُهَا الْمُفَدَّى ... فَرِيدُ الْعَصْرِ إِنْ عَنْهُ سُئِلْتُ
وَبَحْرٌ زَاخِرٌ بِالْعِلْمِ حِيناً ... وَحِيناً بِالنَّوَالِ وَمِنْهُ نِلْتُ
وَخُلْقٌ فَاوَحَ الأَزْهَارَ نَشْراً ... جُعِلْتُ فِدَاهُ مِنْ خُلُقٍ جُعِلْتُ
نَعِمْتُ بِقُرْبِهِ زَمَناً طَوِيلاً ... فَكَيْفَ أَكُونُ إِنْ عَنْهُ ارْتَحَلْتُ
سَأَذْهَبُ مُرْغَماً عَنْهُ صَبَاحاً ... وَفِي سَفَرِي عَلَى اللَّهِ اتَّكَلْتُ

طويل

أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرْفِ مَا الطَّرْفُ أَمْكُمْ ... وَإِنْ رَامَ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ

---

1) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبد الملك بن زيدان ابن السلطان المولى إسماعيل العلوي (1878-1946م) مؤرخ الدولة العلوية ونقيب الأشراف بمكناس وزرهون. كان مولعا بالكتب وله خزانة ضخمة كانت موضوع تقاريظ عدد من العلماء والمؤرخين والشعراء من بينها قصيدة شاعر الحمراء هذه.

2) وفي رواية أخرى: أمل مرجى.

في هجاءِ ثقيلٍ في مِصْرَ

مجزوء الرجز

لَوْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ　　سالَتْ في ماءِ (النيلِ)

لَثَقَلَتْ دِماءُ أَهْـ　　ـلِ مِصْرَ أَلْفَ جيلِ

في ثَقيلٍ يُدْعَى مُفَضّل

مجزوء الرجز

أَخْرَجَني مُفَضَّلُ　　عَنْ عادَتي المُفَضَّلَهْ

قَدْ كُنْتُ أَهْجو النّابِهيـ　　ـنَ مِنْ عُتاةِ[1] الجَهَلَهْ

مِثْلَ (أَبي جَهْلٍ) وَجَيْـ　　ـشِ المُشْرِكينَ السَّفَلَهْ

فَصِرْتُ أَهْجو تافِهاً　　نَكِرَةً لا وَزْنَ لَهْ

في مُفَضّل الجاهِل[2]

مجتث

قَالُوا فَلَمّا يُجِبْهُمْ　　بِاللّهِ اكْتُبْ رِسَالَهْ

قالُوا فَلَمّا يُجِبْهُمْ　　اِقْرَأْ لَنا فِي حَوالَهْ

وَحينَ لَمْ يَدْرِ قالُوا　　تَبّاً لَهُ لا أَبالَهْ

وَبَعْدَ ذا عَيَّنُوهُ　　مُعَلِّماً فِي الجَهالَهْ

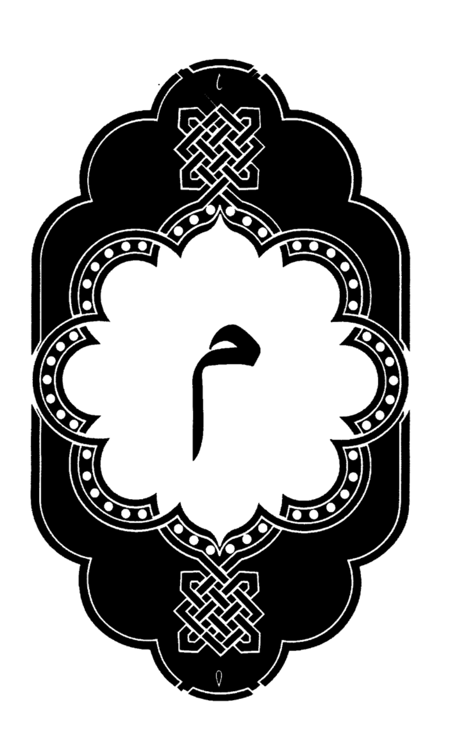
– وقال متغزلا:

كامل

أَوْما[3] بِمَرْشَفِهِ الشَّهِيِّ وَقَالَ هَا[4]　　وَيْلاهُ مِنْ رَشإٍ أَطاعَ وَقَالَهَا

---

1) عتاة : ج. عات الذي استكبر وجاوز الحد.
2) طلب منه أن يخط مقالة فلم يستطع فعينته الجماعة أستاذا للجهالة.
3) أوما : أشار.
4) ها: اسم فعل بمعنى خذ.


م

حُكْمُ الطَّغامِ[1]

خفيف

حَكَمُوا ثُمَّ حَكَّمُوا فِي رِقَابِ ... سَيْفَ أَحْقَادِهِمْ فَكَانُوا طَغَامَا

وَقَدِيمًا عَرَفْتُهُمْ وَجَدِيدًا ... .

إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ[2]

طويل

أُكَتِّمُ مابي لَوْ يَدُومُ التَّكَتُّمُ ... وَلَكِنَّهُ هَمٌّ بِهِ القَلْبُ مُفْعَمُ

بَنِي وَطَنِي إِنَّ الشُّعُوبَ وَأَهْلَهَا ... قَدِ اسْتَيْقَظَتْ طُرًّا وَأَنْتُمْ نُوَّمُ

هُوَ الوَطَنُ المَحْبُوبُ يَرْجُو مِنَ اهْلِهِ ... سَمَاعًا لِشَكْوَاهُ وَأَهْلُهُ أَنْتُمُ

مَضَى زَمَنُ الجَهْلِ الذَّمِيمِ زَمَانُهُ ... وَهَذا زَمانٌ آنَ فيهِ التَّعَلُّمُ

فَبِالعِلْمِ شَادُوا في البِحارِ مَساكِنًا ... وَفيها مَعَ الحِيتانِ عَامُوا وَعَوَّمُوا

وَبِالعِلْمِ سَارَتْ في السَّماءِ رِكابُهُمْ ... وَقَدْ أَسْرَجُوا مَتْنَ الرِّياحِ وَأَلْجَمُوا

وَبِالعِلْمِ إِنْ كانوا جُلُوسًا بِمَشْرِقٍ ... وَفي الغَرْبِ مَنْ يَبْغِي الكَلامَ تَكَلَّمُوا

وَبِالعِلْمِ قَدْ أَفْنَى الفَرِيقانِ بَعْضَهُمْ ... وَما اخْتَلَفَتْ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ أَسْهُمُ

أَتاكُمْ زَمانٌ يُطْلَبُ العِلْمَ مِنْكُمُ ... بِجِدٍّ فَإِنْ لَمْ تَطْلُبوا العِلْمَ تَنْدَمُوا

وَمالي أَرى هَذي العَوائِدَ أَصْبَحَتْ ... وَأَضْرارُها فينا تَزِيدُ وَتَعْظُمُ

فَهَلْ مِنْ دَواءٍ لِلعَوائِدِ إِنَّها ... إِذا تُرِكَتْ في الجِسْمِ لاشَكَّ تَعْدِمُ

---

1) الطغام : بفتح الطاء أرذال الناس وأوغادهم – الأوباش.

2) نشر الشاعر هذه القصيدة عام 1932م دليل على مواكبته للحركة الوطنية وقد ضمنها التزامه ودفاعه عن السلفية. واقتبس عنوان القصيدة من القرآن الكريم وهي الآية الثامنة والثمانون (88) من سورة هود.

أَشدخ[1] رُؤوسٍ كلما حانَ مَوْسِمٌ ... ونَهْش أفــاعٍ نَهْشهُــنَّ مُـحَرّم

أَمِنْ شَرَفِ الإِنْسانِ يُدْخِلُ بَيْتَـهُ ... عَواهِــرَ[2] في تَتْهَــاِقِهــا تَتَنَغَّمُ

يُشارِكُهُنَّ الأُنْسَ في بَيْتِ أَهْـلِهِ ... وإنَّهُ شَـيْءٌ بَعْدَ إِثْـمٍ مُذَمَّــمُ

بِرَبِّكَ قُلْ لي كَيْفَ تُصْبِحُ مَنْ رَأَتْ ... قَرِينَتَها بِالأَمْسِ تَزْهُو وَتَنْعَــمُ

عَلَيْها مِنَ التِّيجانِ كُلُّ مُرَصَّــعٍ ... وَفي جِيدِها العِقْدُ البَدِيعُ المُنَظَّـمُ

أَما إِنَّها تَصْبُــو لِفعْــلِ قَرِينَــةٍ ... وَلَوْ أَنَّها بَيْنَ العَفائِــفِ (مَرْيَم)

فَقُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ الحَقُّ وَاعْتَرِفْ ... وَنَفْسَكَ لاتَخْدَعْ فَإِنَّكَ مُسْـلِـمُ

كَأَنَّكَ يامَغْرُورُ نِلْتَ سُرورَهــا ... إِذا هِيَ مِنْ فَرْطِ السُّرورِ تَبَسَّـمُ

تُرِيكَ ابْتِساماتِ السُّرورِ وَإِنَّهــا ... لَتَكْتُمُكَ الشَّيْءَ الَّذِي هِيَ تَكْتُــمُ

وَأَصْغَرُ ما يَكْتُمْنَ لَوْ كُنْتَ خادِعاً ... وَلَكِنَّهُ الشَّيْءُ الَّذي أَنْتَ تَعْلَــمُ

وَمَعْذورَةٌ ذاتُ الحِجابِ إِذا أَتَتْ ... شَنائِعَ أَعْمالٍ بِها الزَّوْجُ مُغْـرَمُ

لَعَمْرِيَ إِنَّ الهَمَّ يَعْظُمُ حَمْلُــهُ ... وَهَمٌّ يَمَسُّ المَرْءَ في العِرْضِ أَعْظَمُ

إِلَيْكُمْ بَني الأَوْطانِ أَشْكُو صَنِيعَكُمْ ... وَلَمْ أَشْــكُ إِلاّ مِنْكُــمُ وَإِلَيْكُـمُ

وَلا أَرْتَجِي فَرْداً سِواكُمْ لِنُصْرَتـي ... فَعَنْ حَرْبِ أَنْصارِ العَوائِدِ صَمِّمُوا

وَلا تَبْخَسُوا بِاللهِ قَدْرَ حُقُوقِكُــمْ ... بَني المَغْرِبِ الأَقْصَى فَأَنْتُمْ أَنْتُـمُ

هُنا قِفْ قَلِيلاً بي لِتَسْكُنَ لَوْعَتِـي ... وَيَدْرِي يَراعِي مَا يَخُطُّ وَيَرْسُـمُ

---

1) شدخ الرأس : شجه وشق جلده.

2) المقصود بالعواهر المغنيات التي يطلق عليها في مراكش (الشيخات) أو (العياطات).

وَدَعْنِي وَمَا يقوى الفؤادُ لِحَمْلِـهِ ... فقَدْ آن أنْ يَنْهَلَّ مِنْ مُقلتي الـدَّمُ
وَدَعْنِي وذا نُصْحي وإنْ كانَ قارِصاً ... وذا مَبْلَغِي فِي العِلْمِ واللهُ أعلَـمُ

لِلّهِ في هذا الوُجودِ عَوالِمُ[1]

طويل

مَتى أُخْدِرَتْ إلّا الأسودُ الضراغِمُ ... وَهلْ أُغْمِدَتْ إلّا السُّيوفُ الصَّوارِمُ
وَما السِّجْنُ إلّا عَالَمٌ مُتَجَـدِّدٌ ... ولِلّهِ في هَذا الوُجودِ عَوالِـمُ
وَلَمْ تُرْخَ فيهِ لِلنفوسِ أعِنَّـةٌ ... ولَمْ تُنْتَهَكْ لِلمَرْءِ فيهِ مَحـارِمُ
تَرَى مِنْ كَبيرٍ أوْ صَغيرٍ جَميعهمْ ... سَواسِيَةً والكُلُّ كاسٍ وَطاعِـمُ[2]
فَيا سِجْنُ إنّي في جِـوارِكَ آمِنٌ ... عُبُوسٌ قُلوبٌ والثُّغُـورُ بَـواسِمُ
فَيا سِجْنُ إنّي في جِوارِكَ آمِـنٌ ... جَحِيمَ فعالٍ والكَلامُ نَسائِـمُ
إذا انْسَجَمَتْ[3] مِنّي الدُّموعُ نَدامةً ... فماذا عَسَى تُغْنِي الدُّموعُ السَّواجِمُ
وَما أنا إلّا سِلعَـةٌ بـادَ أهْلُهـا ... ولَمْ تَلْقَ مِنْ آتٍ إلَيْهـا يُسـاوِمُ
بَنَيْتُ عَلَى رَمْلٍ أساسَ وِدادِهِـمْ ... وإنّي إلَى ذاكَ الأساسِ لَهَـادِمُ

---

1) قال الشاعر هذه القصيدة عام 1937 على إثر المظاهرات الشعبية التي قامت في مراكش بمناسبة زيارة الوزير الفرنسي رمادي (Ramadier) رفقة المقيم العام نوكيس (Noguès). جرح كثير من الناس وألقي القبض على زعماء الحركة الوطنية (عبد الله إبراهيم، عبد القادر حسن...) وبعض علماء ابن يوسف (الدباغ، ابن عبد الرازق وآخرون) وحملوا للأشغال الشاقة إلى تارودانت، واعتقل شاعر الحمراء نفسه بعد سخطه على الوضع وقضى في السجن أياما قريبة من الشهر.

2) إشارة إلى قول الحطيئة : واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي.

3) سجم: سجوما وسجاما الدمع: سال قليلا أو كثيرا وانصب فهو ساجم.

آلَ مُرَّاكُش

خفيف

آلَ مُـرَّاكُشٍ لَقَدْ غَشَّكُمْ مُحْـ ... ـتَسِبٌ أَنتمْ عَلَى العِلمِ بِاسْمِـهْ[1]

سَعَّرَ المُبْتاعَاتِ طُرّاً وَما عَــ ... ــرَّجَ عَنْ سِعْرِ أُخْتِـهِ مَعَ أُمِّـهْ[2]

أيُّ حَيَاةٍ ؟

رجز

(حَشْلافُ)[3] قَدْ ماتَ ابنُهُ مُرَدِّداً ... لِسَـانُ حَـالِهِ لِفَـرْطِ غَـمِّـهِ

أيُّ حَيَـاةٍ بَقِيَتْ لِمَـنْ رَأَى ... أَبـاهُ يُوتَـى فِـي فِراشِ أُمِّـهِ

....

لَقَدْ طَغَـى بِصِحَّـةٍ في جِسْمِـهِ ... فَاجْعَلْـهُ يا رَبِّ حَلِيـفَ سُقْمِـهِ

في مَدْحِ محمَّدٍ الأجْلاوي

وافر

إِذا ذُكِرَ المُثَقَّــفُ مِنْ شَبـابٍ ... فَمَنْ كَمُحَمَّـدٍ[4] عَلَـمٌ عَلِيــمُ

وَإِمَّـا لِلْـوُلاةِ انْـجَـرَّ ذِكْــرٌ ... فَـمَنْ كَـمُـحَـمَّـدٍ حَـكَمٌ حَكِيمُ

وَلَـكِنْ لَيْـسَ بِدْعـاً كُـلُّ هَـذا ... وَفِـيـهِ مَـا تَحَيَّـرَتِ الفُـهُـومُ

فَأَنْتَ ابْنُ التِّـهـامِي مَنْ تُباهِـي ... بِهِ العَلْياءُ والمَجْـدُ الصَّمِيـمُ[5]

وَإِنَّ الشِّـبْـلَ وَارِثُ سِرِّ لَيْـثٍ ... كَـنَـهْجِـهِ مِنْـهُ نَهْجٌ مُسْـتَقِيـمُ

فَكُنْـتَ البَدْرَ مِنْ شَمْسٍ تَسامَتْ ... بِأُفْـقِ المَجْـدِ نُـورُهُ مُسْـتَدِيـمُ

1) هوأحمد بن محمد بن عبد الرحمان المتوكي سبقت ترجمته.
2) وفي رواية أخرى: سعر الأشيا جميعا وما عرج عن سعر أخته مع أمه.
3) حشلاف: أحد أصدقاء ابن ابراهيم وهو شاب وسيم تجمع فيه من الأوصاف ما يروق شاعر الحمراء.
4) قيلت هذه القصيدة في السيد محمد المزواري نجل الباشا الأجلاوي وقائد مسفيوة. وقد توفي في 1982/2/20 بالدار البيضاء.
5) الصميم: الخالص.

وبَـــرَّأك الإلــهُ مِنَ الأعَـــادِي ... وللعُظما الأعـادِي والخُصُـوم

وَمَنْ يَـقْـوى يَـكُونُ لَهُ عَـدُوّاً ... وَيَنْـفُخُ فيهِ شَـيْـطَـانٌ رَجِيـــمُ

وَمَنْ ذَا في الأَنَـامِ يُرَى عَـدُوّاً ... لَـهُ إلاّ لَـئِـيـــمٌ أوْ زَنِيـمُ[1]

حَللْـنَا سـاحَـةَ العَلْيـاءِ مِـنْــهُ ... فَـحَلَّ لَدى الحُـلُولِ بِنا النَّعِيـمُ

وَلكِنَّـا اغْـتَـمَـمْـنـا مِنْ فِراقٍ ... لِأنَّ فِـــرَاقَـــنـا عَـنْــهُ أَلِـيـمُ

مُـحَـمَّـدنـا كَرِيـمٌ فِـي بِـلادٍ ... أَقَلُّ مِنَ القَـلِـيلِ بِـهَا الكَرِيـمُ

وَرِقَّــةُ طَبْـعِهِ وَجَـمِـيـلُ خُلْقٍ ... بِـهِ يَـحْـيَى جَلِـيـسُـهُ وَالنَّدِيـمُ

إلَـى فَخْـرِ الشَّـبـابِ أَزُفُّ بِكراً ... أَتَـتْـهُ وَغَيـــرُهُ لَـهُ لا تَـقُـومُ

مجزوء الكامل

مَـــنْ ذاكَ يُـنْـكِـرُ فَضْلَ إبْــ ... ـراهِيمَ[2] مَرْفُـــوعِ المَقَـــامْ

هُــــوَ الهُمَـــامُ ابنُ الهُمَـــا ... ـم ابْـنِ الـهُـمَـامِ ابْنِ الهُمَـــامْ

وَاللَّـــهِ لَـسْـتُ سِـوَى خَـدِيـــ ... ـمِهِـمْ عَلَـى طُـــولِ الـدَّوامْ

وَسِـوَى مُـحِـبٍّ مُـخْـلِـــصٍ ... لَـكُـمْ إلَـى يَـــوْمِ القِيَـــامْ

---

1) الزنيم: الدعي أي الملحق بقوم.

2) هو إبراهيم بن التهامي الأجلاوي سبقت ترجمته.

جَرَّارَ أذيالِ الْمَعَا	لِي نُخْبَةَ الْقَوْمِ الْكِرامْ
أنْعِمْ بباشايَ الْعَزِيـ	زِ وَمَفْخَرِي بَيْنَ الأنَامْ
قَلْبِي عَلَيْكَ وَقْفَتُهُ	وَأنَا بِحُبِّهِ مُسْتَهَامْ
اللَّهُ جَلَّ جَلالُهُ	أهْدَى لَهُ ذاكَ الْمَقَامْ
قَسَماً بِهِ وَنَبِيِّهِ الْـ	مَحْبُوبِ والْبَيْتِ الْحَرامْ
لَنْ أنسَ فَضْلَ جَميلِهِ	حَتَّى أغَيَّبَ فِي الرَّغامْ(1)
لا تَسْتَمِعْ لِسَفَاسِفِ	مِنْ أهْلِ تَزْوِيقِ الكَلامْ
اَلْقَوْلُ مِنْهُم مُشْرِقٌ	وَقُلوبُهُمْ مِثْلُ الظَّلامْ
بَلْ فَاسْتَمِعْ لِذَوِي الْوَفا	ءِ ذَوي الضَّمائِرِ وَالذِّمَامْ
يَهْوَى الْمَعالِيَ وَالَّذِي	يَهْوَى المَعالِيَ هَلْ يُلامْ
وَخَدِيمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ	حَاشا وَحَقِّكُمُ يُضَامْ
فِي رَوْضِ عِزِّكَ يَاهُمَامْ	مِنِّي لَكُمْ سَجْعُ الْحَمَامْ
شِبْلُ الْمَزاوِرِ مَنْ غَدا	بِسَمائِهِمْ بَدْرَ التَّمَامْ
اَلْمَجْدُ جَاءَهُ طائِعاً	وأجَرَّهُ فَضْلَ الزِّمَامْ
زَيْنُ الشَّبابِ أمَا تَرا	هُ كَأنَّهُ فِيهِمْ وِسَامْ

طويل

إلَيْكَ اعْتِذارِي يَا أبَا زَيْدٍ الرِّضَا	وَهَلْ كَأبِي زَيْدٍ فَتًى مُتَسَامِ
نَباهَةُ فِكْرٍ في تَوَقُّدِ نَظْرَةٍ	وَرِقَّةُ طَبْعٍ في لَطافَةِ هِنْدامِ

1) الرغام (بفتح الراء): التراب.

أَبُو حَفْصٍ[1]

وافر

مَقامُكَ يا أَبا حَفْصٍ عَظِيمُ	وَقَدْرُكَ فَوْقَ مَا تَصِلُ النُّجُومُ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ الرَّجُلُ المُفَدَّى	وَأَنَّكَ مَاجِدٌ نَدْبٌ كَرِيمُ
فيا ابْنَ الأَكْرَمِينَ أَباً وَأُمّاً[2]	....
وَيا فَرْدَ المَحاسِنِ فِي البَرايا	فَخَارُكَ لَيْسَ يُدرِكُهُ لَئِيمُ
وَيا مَنْ مَجْدُهُ شَاعَ انْتِشاراً	مَنَالُكَ لا يَرُومُهُ مَنْ يَرُومُ
وَيا رَبَّ المَكارِمِ وَالْمَزايَا	مَدِيحُكَ فيهِ يَحْلُو لِي النَّظِيمُ
أَبو حَفْصٍ فَرِيدُ الوَقْتِ عَقْلاً	وَآدابًا وَرَأْيُهُ مُسْتَقِيمُ
أَبو حَفْصٍ عَدِيمُ المِثْلِ جُوداً	وَأَخْلاقاً لَهُ ذِهْنٌ سَلِيمُ
أَبو حَفْصٍ تَفَرَّدَ فِي كَمالٍ	كَبَدْرِ التَّمِّ تَظْهِرُهُ الغُيُومُ
أَبو حَفْصٍ إذا مَا أَمَّ شَيْئاً	وَرَامَهُ لا يَفُوتُهُ ما يَرُومُ
أَبو حَفْصٍ لَهُ قَلَمٌ بَدِيعٌ	....
يُرَصِّعُ بِاليَرَاعِ لَهُ طُرُوساً	كَثَوْبِ الأُفْقِ رَصَّعَهُ النُّجُومُ
أَبُو حَفْصٍ لَهُ فِكْرٌ إذا ما	....

1) هو القائد عمر بن المدني الأجلاوي. من أصدقاء الشاعر ومحبيه الكرماء، درس بالقرويين ومارس التعليم "بتازرت" قبل أن يعين قائدا على دمنات. من تآليفه:
1 ـ النصر الواضح في الذب عن المؤلف الطيب الفاتح. طبع بمصر. والمقصود في الكتاب هو الشيخ الحاج امحمد النظيفي (ت 1947م).
2 ـ حسن الإسوة في التمييز بين الإخوة.
3 ـ الالتفات إلى رجال دمنات.
توفي رحمه الله في اليوم السابع من شهر غشت عام 1957م.
2) من قول بشار بن برد:

أنا ابن الأكرمين أبا وأما ... تنازعني المرازب من طخار

فَـفِـي الْمُسْتَشْكلاَتِ لَهُ انْتِبَـاهٌ ....
أَبُـو حَـفْـصٍ كَرِيـمٌ فِي بِـلاَدٍ أَقَـلَّ مِنَ الْقَلِيلِ بِـهَا الْكَـرِيمُ

هَلْ أَنْتَ فِي الْبِقَاعِ الْمُقَدَّسَةِ ؟

كامل

قَدْ رُمْتُ وَصْفَكَ وَهْوَ شَيْءٌ يَلْزَمُ فِي أَيِّ قَـافِيةٍ وَبَـحْـرٍ أَنْـظِـمُ ؟
وَبِأَيِّ مَعْنَى يَاتُرَى أَصِفُ الَّذِي فِي الْوَصْفِ مِنْ كُلِّ الْمَعَانِي أَعْظَمُ ؟
أَيَخُونُنِي الْيَوْمَ الْقَرِيضُ وَإِنَّـنِـي رَبُّ الْقَرِيضِ وَفِي الْقَوَافِي أَحْكَـمُ ؟
كَلاَّ وَحَقِّـكَ لاَ يَكُـونُ وَهَـذِهِ أَوْصَافُكَ الْحُسْنَى بِـهَا أَتَـرَنَّـمُ
إِنَّ الْمَحَاسِـنَ وَهْـيَ فِيكَ سَجِيَّةٌ لَهِيَ السِّوَارُ وَأَنْتَ مِنْهَا الْمِعْصَمُ
يَا أَيُّهَا الْبَاشَا التِّهَـامِيُّ مَنْ غَدَا لِمَقَامِهِ فِـي الْعَـالَـمِـينَ تَقَدُّمُ
اِشْتَاقَكَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ وَرُكْـنُـهُ وَاشْتَاقَ طَلْعَتَكَ الْحَطِيمُ[1] وَزَمْزَم
وَدَعَاكَ جَدُّكَ[2] فَاسْتَمَعْتَ نِدَاءَهُ حِيناً وَقَلْبُكَ بِالـتَّـحَـرُّقِ مُفْعَـمُ
أَلْقَلْبُ يَدْمَعُ وَالتَّـشَـوُّقُ جَـاذِبٌ وَالدَّمْعُ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ يَسْجَمُ
كَمْ مَوْسِمٍ لِلْـحَـجِّ مَـرَّ وَإِنَّـمَـا بِكَ جَرَّ ذَيْلَ الْفَخْرِ هَذَا الْمَوْسِمُ
يَالَيْتَ أَنِّـي كُـنْتُ ثَمَّةَ حَاضِراً وَأَرَى بِعَيْنِي الْبَـدْرَ حَوْلَهُ أَنْجُمُ
وَمُنَايَ يُرْسِلُنِي أَمَـامَـهُ سَيِّدِي وَأَنَا الْخَدِيمُ الشَّاعِـرُ الْمُتَكَلِّمُ

---

1) الحطيم : ما بين الركن والباب من الكعبة، سمي به لأن البيت رفع وترك الحجر المخرج منها محطوما.

2) يقول الأجلاوي وبعض مترجميه إن أسرة الأجلاوي أسرة شريفة ترجع في نسبها إلى أبي محمد صالح صاحب "المنهاج الواضح" ودفين مدينة آسفي وهو من رجال القرن السابع الهجري.

إنَّ العَظيمَ إذا تَولّى وجْهَةً لابُدَّ مِنْ عَبْدٍ لَهُ يَتَقدَّمُ
هُوَ حاضِرٌ إنْ كانَ نَادَى باسْمِهِ أوْلا فَإنَّ عَظيمَ أجْرِهِ يَغْنَمُ
وَلْيَعفُ مَوْلانا وَيَصْفَحْ إنْ أكُنْ أقدَمْتُ عَمَّا كُنْتُ عَنْهُ أُحْجِمُ
مَا ذاكَ إلّا أنَّني مُتَحَقِّقٌ أنَّ الحَليمَ وإنْ تَغَيَّرَ يَحْلمُ
وَاللّهِ لَوْلا أنَّني مِنْ بُعْدِكُمْ أبْقَى كَثَكْلَى قَلْبُها يَتَألَّمُ
وَتَضِيقُ بِي الدُّنيا وَرَحْبُ فَضائِها وَالنُّورُ فِي عَيْنَيَّ مِنْها يُظْلِمُ
وَأبِيتُ فِي كَمَدٍ يُقَطِّعُ مُهْجَتي إنْ أنتُمُ عَنْ مُقْلَتِي قَدْ غِبتُمُ
مَا كُنْتُ أطْلُبُ مَا أنا بِهِ جَاهِلٌ هَلْ سَوْفَ أنْدَمُ عَنْهُ أمْ لا أنْدَمُ
لَكِنْ رَجَائِي فيكَ يَغْلبُ دائِماً خَوْفي لِسَطْوَتِكَ الَّتي هِيَ أعْظَمُ
فَلْتَبْقَ عَنْ فِعْلِ الجَميلِ مُثابِراً فَمِنَ الجَميلِ وَفِعْلِهِ لا تَسْأمُ
وَعِدَنْ بِذاكَ وَلَوْ لِعامٍ مُقْبِلٍ فَإذا تَعِدْ لاشَكَّ أنّيَ مُحْرِمُ
وَذَهَبْتَ فِي كَنَفِ الإلَهِ يَحُفُّكُمْ وَجَناحُ حِفْظِهِ فِي الإيابِ مُخَيِّمُ

رَغْبَةُ[1]

مجزوء الرجز

رَبَّ النّدى وَالجُودِ وَالْـ مَجْدِ وَرَبَّ الشَّمَمِ
وَمَنْ يَقُومُ ذِكْرُهُ كَالمِسْكِ فِي كُلِّ فَمِ
قَدِمْتُ عَنْ شَوْقٍ لِكَيْ أراكَ رَغْمَ سَقَمِي
لَكِنَّ حَظِّي لَمْ يُسا عِدْنِي فَزادَ ألَمِي
....
اللّهَ أرْجُوهُ بِأنْ يَجْمَعَ شَمْلِي بِكُمِ

1) نظم الشاعر هذه القصيدة عام 1951.

وَأَرْتَجِي يَا سَيِّدِي ... رَدَّ جَوَابِي مِنْكُمُ
لِأَنَّنِي مُسَافِرٌ ... قَصْدَ الدَّوا[1] سَلِمْتُمُ
لَازِلْتَ فِي أَوْجِ الْعُلَا ... وَلِأَخِيكُمْ دُمْتُمُ

تَقَارَبْ إِلَيَّ[2]

متقارب

تَقَارَبْ إِلَيَّ إِذَا شِئْتَنِي ... مِنَ الْمُتَقَارِبِ أَنْ أَنْظِمَا
فَلَيْسَ بِعَارٍ عَلَى عَاشِقٍ ... تَعَاظَمَ وَجْدُهُ أَنْ يَلْثِمَا
وَإِنْ جُدْتَ عَنْهُ بِمَا يَرْتَجِي ... فَدُونَكَ مُهْجَتَهُ فَاحْكُمَا

إِلَى سِيبَوَيْه[3]

طويل

تَجَرَّدَ مِنْ أَثْوَابِهِ الرَّشَأُ[4] الَّذِي ... أَلَمَّ بِقَلْبِي مِنْ غَرَامِهِ مَا أَلَمّْ
فَضَارَعَ غُصْنَ الْبَانِ عَادِلُ قَدِّهِ ... وَفِي وَجْهِهِ الْوَضَّاءِ ضَارَعَ بَدْرَ تَمّْ
فَهِمْتُ بِضَمِّيهِ لِإِطْفَاءِ لَوْعَتِي ... وَهَلْ عِنْدَ تَجْرِيدِ الْمُضَارِعِ لَا يُضَمّْ؟

1) الدوا : الدواء.
2) قالها في من اقترح عليه صوغ بيتين من المتقارب بداهة.
3) أبيات جادت بها قريحة الشاعر عندما رأى أحد الشبان يخلع جلبابه ليجلس، وكان الشاب ضمن مجموعة من أصدقاء شاعر الحمراء أتوا لزيارته في بيته، منهم الطيب المريني، أحمد العلمي وامبارك العدلوني. وفي البيت تورية المعنى الظاهر هو تساؤله: ألا يضم مضارع غصن البان وبدر التم عند تجريده؟ والمعنى الخفي: ألا يضم الفعل المضارع حين يجرد من أدوات النصب والجزم.
4) الرشأ ج. أرشاء: ولد الظبية أو الذي قد تحرك ومشى.

الْقُلُوبُ الضِّعَافُ

كامل

اَلشَّمْسُ مِنْ أَلَمِ النَّوَى مُصْفَرَّةٌ	تَرْنُو بِطَرْفِ مُوَدِّعٍ لِمُقَامِ[1]
اَلْوَصْلُ فِيهِ شِفَى النُّفُوسِ مِنَ الضَّنَى	وَالْبُعْدُ فِيهِ السُّقْمُ لِلأَجْرَامِ
إِنْ كَانَتِ الأَجْرَامُ فِي كَبِدِ السَّمَا	ءِ مَنَ النَّوَى تُكْسَى بِثَوْبِ سَقَامِ
وَتُرَى لِشِدَّةِ مَا بِهَا أَلْوَانُهَا	تَصْفَرُّ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ آلاَمِ
كَمْ بِالْحَرَى نَحْنُ الَّذِينَ قُلُوبُنَا	فَنِيَتْ بِرَشْقِ لَوَاحِظِ الآرَامِ
وَيَزِيدُهَا حَرُّ النَّوَى مَعَ أَنَّهَا	خُلِقَتْ ضِعَافاً دَاخِلَ الأَجْسَامِ

أَصْبَحْتُ فِي خَصَاصَةٍ

مجزوء الرجز

يَا زَيْنَةَ الْحَمْرَاءِ بَلْ	يَا زِينَةَ الْعَوَالِمِ
أَصْبَحْتُ فِي خَصَاصَةٍ	وَلَمْ أَجِدْ مِنْ رَاحِمِ

أَحْمَدُ الْقَرَّانُ[2]

خفيف

اِبْتَسِمْ فَالْحَيَاةُ تُبْدِي ابْتِسَامَا	لَكَ وَامْلأْ سَمَاعَهَا أَنْغَامَا
وَتَمَتَّعْ بِمَا بِهَا مِنْ فُنُونٍ	وَاحْسُ خَمْرَ الْهَنَاءِ جَاماً فَجَامَا[3]

---

1) انظر قول ابن سهل الإسرائيلي

انظر إلى لون الأصيل كأنه	**لاشك لون مودع لفراق**
والشمس تنظر نحوه مصفرة	**قد خمشت خدا من الإشفاق**

2) أحمد القران: هو أحمد بن عبد الرحمان القران من تلامذة شاعر الحمراء كان يحفظ القرآن وكان شابا جميل الطلعة وثريا سخيا. توفي رحمه الله بمدينة أجادير يوم 17 دجنبر 1997م.

3) الجام : قدح الشراب.

مُرْ بِما شِئتَ يَمتثِلْ لكَ أمْراً ... ليْسَ يَعصي لَكَ الزَّمانُ كَلامَا
وفْقَ ما شِئتَ كلُّنا نَتَمشَّى ... وَلَدى مَا تُحِبُّ نَبْقَى قِيامَا

العَرشُ وَيَومُ عيدِ العَرْشِ

كامل

ذا اليَوْمُ تَحسُدُ مَجْدَهُ الأيَّامُ ... هُوَ سَيِّدٌ وَجَميعُها خُدَّامُ
يَوْمٌ أُضيفَ إلى المَليكِ مُحَمَّدٍ[1] ... تاجٌ عَلى الأيَّامِ وَهْيَ الهَامُ
يَومٌ تَجلَّى حُبُّنا فيهِ لِخَيْـ ... ـرِ مُتَوَّجٍ سارَتْ بِهِ الأقْدامُ
يَوْمٌ بِهِ نَبَضَتْ قُلوبُ رَعِيَّةٍ ... فَوُجودُهُ هُوَ لِلْحَياةِ لِزامُ
وَالشَّعْبُ إنْ يَنبِضْ بِحُبِّ إمامِهِ ... فَالشَّعْبُ شَعْبٌ وَالإمَامُ إمَامُ
لَوْلاهُ لَمْ يَسْمَحْ بِهِ تَاريخُ مَغْـ ... ـرِبِنا وَعَنْهُ لا يُمَاطُ لِثَامُ
يا عَرْشُ هَذا عِيدُكَ المَرْجُوُّ أوْ ... يا عيدُ هَذا عَرْشُكَ البَسَّامُ
بِكُما لَقَدْ طَالَ الفِراقُ وَأنتُما ... لِكِلَيكُما بِكِلَيكُما تَهْيامُ[2]
فَتَعانَقا قَدْرَ النَّوَى طُولاً وَهَلْ ... إنْ طَالَ تَعناقُ المُحِبِّ حَرامُ
أيُّ المُلوكِ لَهُ كَيَوْمِ مَليكِنا ... عَلِمَتْ بِذا الأعْرابُ والأعْجامُ
كُلُّ القُلوبِ عُروشُهُ وَعَليْهِ قَدْ ... رَفَّتْ[3] مِنَ ألسِنَةِ الثَّنا أعْلامُ
يَصْبو إليْهِ العِيدُ بَعْدَ فِراقِهِ ... وَيَوَدُّ لَوْ مِنْهُ يَطولُ مُقَامُ
يَرْجو الرُّجوعَ إليْهِ قَبْلَ أوانِهِ ... لَكِنْ لِأيَّامِ الزَّمانِ نِظَامُ

---

1) محمد : هو السلطان محمد الخامس رحمه الله (1961م).
2) هام به: هياما وتهياما: شغف حبا به.
3) رفت: رفرفت.

أَوَ ما تَـراهُ سائِـراً مُتَلَفِّتـاً ... وَلَهُ الوَراءُ لَدى المَسِيرِ أَمـامُ

سَتَجُرُّ ذَيْلَ الفَخْرِ بَعْدَ ثَلاثَـةٍ ... زَهْواً وَأَيَّامُ الفَخـامِ فِخَـامُ(1)

يا عيدُ إِنْ تُقْبِلْ فَإِنَّـكَ كامِـنٌ ... بِفُـؤادِنا حَتَّى يَـدُورَ العَـامُ

قَدْ شِئْتَ أَنْ تَلْقاهُ أَبْلَجَ طاهِـراً ... فَهَمَى عَلَيْكَ مِنَ السَّماءِ غَمَـامُ

أَمْ تِلْكُمُ مُرَّاكُشُ ذَكَرَتْ عُهُـو ... دَكَ فَالدُّموعُ عَلَى العُهُودِ سِجامُ(2)

ما السِّرُّ في ذا اليَوْمِ ظَلَّ مُحَجَّباً ... ضَنَّتْ بِهِ الأَحْقـابُ وَالأَعْـوامُ

السِّرُّ أَنَّهُ مِثْلَـما لِخَفائِـهِ ... بَدءٌ، ظُهورُهُ ما إِلَيْـهِ تَـمَـامُ

فيهِ تَصافَحَتِ الأَكُـفُّ وَلِلْقُلُـو ... بِ تَصافُحٌ مِنْ قَبْلِهـا وَسَـلامُ

وَمِنَ الَّذي لا يَزْدَهِـي وَلَوَ انَّـهُ ... جيمٌ وَبَـاءٌ بَعْدَهُ وَاللّـامُ(3)

وَمَواكِبٌ مِنْهـا تَغارُ كَواكِـبٌ ... إِذْ لَيْسَ فِي لَيْلٍ لَهُـنَّ ظَلامُ

فيهِ الأَميرُ أَبُو عَلِيٍّ(4) قَدْ صَبا ... مِنْ تُونِسَ الخَضْرا إِلَيْهِ وِسـامُ

أَلْمَجْدُ مِثْلُ الحُسْنِ يَعْشَقُ بَعْضَهُ ... وَكَذاكَ تَصْبُو لِلْكِـرامِ كِـرامُ

فيهِ مِنَ المَلِكِ المُفَـدَّى قَدْ تَجَـلَّـى الجُـودُ وَالإِحْسانُ وَالإِنْعـامُ

إِنْ ضاعَ مِنْهُ فِرِنْدُهُ فَاحْذَرْ غِرا ... رَهُ(5) غاضِباً لِلدِّيـنِ فَهُوَ حُسامُ

لا تَأْخُذَنَّهُ فيـهِ لَـوْمَـةُ لائِـمٍ ... وَكَـذلِكَ الإِيمـانُ وَالإِسْـلامُ

فَخْرَ الأَشاوِسِ مِنْ مُلُـوكٍ سَبَقٍ ... إِنْ يُرْخِ فِي سَاحِ الفَخارِ زِمَـامُ

---

1) الفخام: العظمة.
2) سجم الدمع : سال قليلا أو كثيرا: المصدر سجام وتسجام.
3) أي ولو أنه جبل.
4) أبو علي: لعله يقصد ولي العهد آنذاك جلالة الحسن الثاني رحمه الله.
5) الغرار: حد السيف.

خَلَّدَتْ مَجْدَ جُدودِكَ الصِّيدِ الأُلَى ... نَـامُوا بَلَـى وَكَأَنَّـهُمْ ما نَامُوا

ذِكْرَى يُرَدِّدُهَا الخُلُـودُ عَلَيْهِـمُ ... مِنْ سَيِّـدٍ سَـادَتْ بِـهِ الأَيَّامُ

دُمْ لِلتَّهانِي يا مَلِيـكُ يَزُفُّهـا الـ ... خُطَبَـاءُ وَالشُّعَـرَاءُ وَالنُّظَّـامُ

وَبِعَوْدَةٍ مِنْ رِحْلَـةٍ مَيْمُونَـةٍ ... قَدْ حَفَّهَـا الإِجْـلالُ وَالإِعْظَامُ

فَاهْنَأْ أَيا مَـوْلايَ وَابْشِرْ إِنَّـهُ ... عَيْنُ العِنَـايَـةِ عَنْكَ لَيْسَ تَنَـامُ

يَوْمٌ أَناخَ بِبابِ خَيْرِ إِمامِ

كامل

يَوْمٌ أَناخَ بِبابِ خَيْـرِ إِمَـامِ ... كَهَدِيَّةٍ مِنْ كَـفِّ هَذا العَـامِ

يَوْمٌ أُضِيفَ إِلى المَلِيكِ مُحَمَّـدٍ ... هُوَ عِنْدَنا تَـاجٌ عَلَى الأَيَّـامِ

يَوْمٌ تَجَلَّى حُبُّنَـا فيـهِ لِخَيْـ ... ـرِ مُتَوَّجٍ فِي العَالَمِ الإِسْلامِـي

فَلِوَصْفِهِ أَرْهِفْ لأَقْلامِ الثَّـنَـا ... فَلِمِثْلِ وَصْفِهِ مُرْهَفُ الأَقْـلامِ

هَشَّتْ رِيَاضُ بَلاغَةٍ فيـهِ فَـذَا ... زَهْرُ البَدِيعِ مُفَتَّحُ الأَكْـمَـامِ

وَتَرَى شَحارِيرَ البَيانِ تَصَادَحَتْ ... وَعَلَى الأَثِيرِ تَجَاوُبُ الأَنْـغَـامِ

وَالشَّعْبُ عِنْدَ سَمَـاعِـهِ مُتَرَنِّحٌ ... يَحْكِي تَرَنُّمَ أَغْصُـنٍ وَحَمَـامِ

عَمَّ الحَواضِرَ وَالبَوادِيَ بَهْجَـةٌ ... فَالكَوْنُ رَوْضٌ غِبَّ صَوْبِ غَمَامِ

خَلَّدَتْ مَجْدَ جُدودِكَ الصِّيدِ الأُلَى ... سَارُوا مِنَ الأَيَّـامِ فَوْقَ الهَامِ

ذِكْرَى يُرَدِّدُها الخُلودُ عَلَى مَسا ... مِعِهِمْ مَدَى الأَحْقَـابِ وَالأَعْوامِ

وَاللهُ جَلَّ جَلالُـهُ سَيَزِيدُكُـمْ ... مِنْ فَائِقِ الإِحْسانِ وَالإِنْعَـامِ

وَيرى في الأقمار[1] غاياتِ المنى ... وَهل الهُمام سِوى سليل هُمام
ألعيدُ عيدك فاهنأن بجلاله ... والعرش عرشك يا أجل إمام

عيد المَلِك مَلك الأعياد

كامل

أبخير عيدٍ أم بخيرِ إمامِ ... نزهو بهذا اليوم في الأيامِ
نزهو مدى أيامنا بإمامنا ... وبعيده في العام بعد العامِ
هو عيده أم عيدنا في نسبةٍ ... (فالمورد عذبٌ كثير زحامِ)[2]
إن قلت فيه عيدنا فسروره ... بسرورنا فيه عظيم نامِ
أو قلت فيه عيده فسرورنا ... بسروره فيه أجل مرامِ
ملك له من وجه عيده طلعة ... ولعيده منه المقام السامي
ملك تبوأ من قلوب رعيةٍ ... عرشاً من الإجلال والإعظامِ
أو ليس هذا اليوم ضنّ بمنحه ... تاريخ أجداد لديه عظام؟
آلى بأنه لا يقلده سوى ... كفءٍ له بجدارة كوسامِ
حتى رآه فلم يعد عذر له ... أنا له إياه دون كلامِ
له في القلوب ذمام عهد صادق ... وهي القلوب قيادها بذمامِ
ملك أبان إلى الرعية سبلها ... ومشى بيمناه بهم لأمامِ
فبعهده تلك المعاهد أشرقت ... فأضاء نور الأفق بعد ظلامِ

---

1) يقصد بالأقمار: الأمراء.
2) تضمين لشطر مشهور: " والمنهل العذب كثير الزحام"

مِلكٌ تَسَرْبَلَ بِالفَضِيلَةِ وَارْتَدَى — وَعَلَى الفَضِيلَةِ شَبَّ مُنذُ فِطَامِ

فَلِعِيدِهِ فِي كُلِّ عَامٍ جِدَّةٌ — بَلْ جِدَّةٌ بِوُجُودِهِ لِلعَامِ

عِيدٌ تَهَلَّلَ فِيهِ بَعْدَ قُطُوبِهِ — وَجْهُ السَّمَا وَافْتَرَّ ثَغْرُ غَمَامِ

عِيدٌ وَمَا التَّارِيخُ جَاءَ بِمِثْلِهِ — عِيدًا كَوَاسِطَةٍ لِعِقْدِ نِظَامِ

ذَا عِيدُ تَحْرِيرٍ قُبَيْلَهُ مِثْلُ مَا — يَأْتِي بُعَيْدَهُ عِيدُ مِسْكِ خِتَامِ[1]

فَتَرَى لِسَانَ الكُلِّ فِيهِ مُرَدِّدًا — هَبَّتْ عَلَى الدُّنيَا رِيَاحُ سَلامِ

فِي ذِمَّةِ التَّارِيخِ مَا ذَاقَ الوَرَى — فِي بَحْرِ تِلْكَ الخَمْسَةِ الأَعْوَامِ[2]

فَالخَلْقُ بَيْنَ مُضَرَّجٍ بِدِمَائِهِ — مُتَبَعْثِرِ الأَشْلاءِ فَوْقَ رَغَامِ[3]

أَوْ أَبْتَرٍ قَدْ بَانَ عَنْهُ بَعْضُهُ — فَغَدَا بِلا أَيْدٍ وَلا أَقْدَامِ

أَوْ نَائِحٍ يَبْكِي أَخَاهُ أَوِ ابْنَهُ — مِنْ مُنتَمٍ لِقَرَابَةِ الأَرْحَامِ

وَعَلَى فِرَاشِ سَقَامِهِ مُتَمَلْمِلاً — بِجُرُوحِهِ يَشْكُو مِنَ الآلامِ

فِي الأَسْرِ مَفْقُودٌ عَنْ اَهْلٍ نَازِحٌ — وَبِفَقْدِهِ فَقَدُوا لَذِيذَ مَنَامِ

زَمَنٌ كَرِيهٌ لَمْ نُشَاهِدْ مِثْلَهُ — فِي سَالِفِ الأَحْقَابِ وَالأَعْوَامِ

لَكِنَّ مَغْرِبَنَا أَخَفُّ تَضَرُّرًا — مِنْ غَيْرِهِ فِي العَالَمِ الإِسْلامِي

بِوُجُودِ مَوْلانَا المُسَدَّدِ رَأْيُهُ — وَالمُلْهَمِ التَّوْفِيقَ طُولَ دَوَامِ

اللَّهُ أَعْطَاهُ نَفَاذَ بَصِيرَةٍ — وَسَدَادَ رَأْيٍ فِي بَدِيعِ نِظَامِ

وَأَمَدَّهُ بِلُيُونَةٍ فِي طَبْعِهِ — وَصَرَامَةٍ فِي النَّقْضِ وَالإِبْرَامِ

---

1) يتحدث عن عيد العرش ويقول: إن عيد تحرير فرنسا من النازية حل قبله وأن عيد نهاية السنة حل بعده.

2) لعله يشير إلى مدة الحرب العالمية الثانية.

3) الرغام: التراب.

قَمضاءَ عَزْمِهِ في ليونَةِ خُلقِهِ ... كَرُوَاءِ[1] إفرندٍ وَحِدٍ حسامِ
ما زَالَ يَبْذُلُ جُهْدهُ بكياسَةٍ ... وَسِياسَةٍ جَلَّتْ عَنِ الأفهامِ
حَتّى تَوَفَّقَ وَالتّوفّقُ شأنُهُ ... لِتآلفٍ وَتَحالفٍ وَوِئامِ
بَيْنَ التَّخالفِ وَالتَّحالفِ هَضبَةٌ ... لا يَمْتَطِيها غَيْرُ ذي الإلْهامِ
فأتَى لِشَعْبِهِ بِالهَناءِ مُذلّلاً ... بَعدَ الجمُوحِ يَقُودُهُ بِزِمَامِ
وَخَطابِهِ نَحْوَ النَّجاةِ مِنَ الرَّدى ... وبِسَاحِلٍ مِنْهَا رَسَا بِسَلامِ
اللّهُ يَجْزِيهِ بِمَا هُوَ أَهلُهُ ... مِنْ فائِقِ الإحْسانِ وَالإنْعامِ
وَيُرِيهِ في أقْمارِهِ كُلَّ المنَى ... وَهَلِ الهُمامُ سِوَى سَلِيلِ هُمَامِ
وَيُدِيمُني في كُلِّ عَامٍ مُنْشِداً ... أَبَخَيْرِ عِيدٍ أَمْ بِخَيْرِ إِمَامِ

صَوْتُ الضَّميرِ أَوْ عَواطِفُ مُتَبادَلَة[2]

طويل

عَلَيْكَ مِنَ الخِلِّ الوَفِيِّ سَلامُهُ ... يُعَزِّزُهُ إخْلاصُهُ وَاحتِرامُهُ
سَلامُ أخٍ يَهْوَى سَلامَ أخٍ لَهُ ... أَتاهُ فَألْفاهُ وَذاكَ مَرامُهُ
أتاهُ وَقَدْ أَذْكَتْ يَدُ البُعْدِ شَوْقَهُ ... فَزادَ مِنَ الجَمْرِ الدَّفينِ اضْطِرامُهُ
إِلَيْكَ أَبا العَبّاسِ وَاللّهُ شاهِدٌ ... تَحِيَّةَ قَلْبٍ في يَدَيْكَ زِمامُهُ
فَما مُتْعَةٌ مِثْلُ الوَفا لِذَوِي الوَفا ... وَلاسِيَّما مَنْ بِالمَعالي غَرامُهُ

1) رواء إفرند: وشي السيف، وجوهره وماؤه الذي يجري فيه.

2) كانت هذه الأبيات جواب شاعر الحمراء للأديب أحمد الخلاصة الذي كتب له رسالة وذيلها بقصيدة يقول في مطلعها:

إليك من الخل الوفي تحيـة ... تترجم شوقا في الفؤاد اضطرامه

انظر كتاب شاعر الحمراء لأحمد الخلاصة ص13.

كَمِثْلِكَ يَأخِذْنَ الْمَزَايَا شَرِيفَةً ... وَمِثْلُكَ قَرْمٌ لا يُفَلُّ حُسَامُهُ
وَمِثْلُكَ مَنْ بِاللُّطْفِ رَقَّ شَمَائِلاً ... إِلَى أَنْ تَوَارَى عَنْ غَبِيٍّ مَقَامُهُ
قَدِمْتَ بِرَوْضِ العِلْمِ وَالشِّعْرِ رَاتِعاً ... وَبَيْنَ يَدَيْكُمْ قَطْفُهُ وَاشْتِمَامُهُ

إِلَى أَبِي بَكْر[1]

مجزوء الرمل

يَا جَلالَ العَصْرِ عِلْمَا ... وَجَمَالَ العَصْرِ حِلْمَا
يَا أَبَا بَكْرٍ وَمَنْ مِثْـ ... ـلُ أَبِي بَكْرٍ مُسَمَّى
إِنْ يَفُقْ غَيْرَهُ نَثْراً ... مِثْلَ مَا فَاقَهُ نَظْمَا
فَلَقَدْ فَاقَهُ عِلْماً ... وَلَقَدْ فَاقَهُ فَهْمَا
سَيِّدِي يَشْكُو إِلَيْكُمْ ... مِنْكُمُ خِدْنٌ مُعَمَّى[2]
قَدْ لَقَاكُمْ وَلِقَاكُمْ ... بِمُنَاهُ يَتَسَمَّى
ثُمَّ مُذْ فَارَقْتُمُوهُ ... لَمْ يَذُقْ لِلنَّوْمِ طَعْمَا
وَمُنَاهُ لَثْمُ أَكْوَا ... سٍ مِنَ آدَابِكَ لَثْمَا
تَتَعَاطَانِي مَنَ انْوَا ... عِهَا مَا يُرْشَفُ ظَلْمَا

1) هو أبو بكر بن عبد الهادي بوشنتوف (1880-1940). بعد الدراسة بالقرويين اشتغل بالتدريس في "سلا" ثم سفيرا للسلطان عبد الحفيظ في عدة دول أوربية، وأعرض أخيرا عن الوظائف والتحق بمراكش فسكنها بقية حياته. له مؤلفات وديوان شعر صغير. اشتهر بخطه المجوهر المرونق. وكانت له خزانة كتب مهمة بيعت بعد وفاته بالزاوية التيجانية بالمواسين لأنه كان تيجانيا. كان صديقا لشاعر الحمراء. ومن شعره في مراكش:

مراكش الحمراء يا مهد العلا ... يا درة الأقطار والبلدان
يا كعبة الأقصى ويا فردوسه ... يا نزهة الأدباء والأعيان
يا جنة في طيبها وربوعها ... ماشئت من حور ومن ولدان

دفن رحمه الله في ضريح الشيخ عبد الله الغزواني أحد الرجالات السبعة. "انظر ترجمته في موسوعة المغرب لمحمد حجي".

2) المعمى من الكلام: ما عمي معناه وخفي.

عَلَّ أَنْ تَجْنُوهُ مَا لَمْ	يَكُ قَدْ يُدْرِكُ شَمَّا
لَا سِوَى ذَلِكَ يُرْجُو	لَا أَرَى فِي ذَاكَ وَصْمَا
فَغَدَا يَقْتَحِمُ الأَخْطَارَ إِحْجَامًا وَقُدْمَا[1]	
لَيْسَ بِالشَّاعِرِ يَسْتَنْدِي أَكُفَّ النَّاسِ لُؤْمَا	
فَإِذَا مَا مَنَحُوهُ	فَهُمُ السَّادَةُ قِدْمَا
وَإِذَا هُمْ حَرَمُوهُ	مَلَأَ الآفَاقَ شَتْمَا
لَيْسَ مِنْ ذَا الصِّنْفِ بَلْ يَدْعُونَهُ الشَّهْمَ الأَشَمَّا	
حَلَّ فِي بَابِكُمُ وَاسْمُهُ لِلْبَوَّابِ سَمَّى	
قَدْ أَعَارَ السَّمْعَ مِنِّي	بَعْدَ لِينِ القَوْلِ صَرْمَا[2]
فَتَوَلَّى أَخْرَسَ النُّطْقِ أَصَمَّ السَّمْعِ أَعْمَى	
وَفَضَاءُ الأَرْضِ فِي عَيْنِهِ كَالدِّرْهَمِ غَمَّا	
آسِفًا مِمَّا لَقَاهُ	عَاضِضًا كَفَّهُ نَدْمَا

تَهْنِئَةٌ بِالشِّفَاءِ

بسيط

يَا طَيِّبَ الإِسْمِ وَالأَفْعَالِ وَالشِّيَمِ	وَالأَصْلِ وَالذِّكْرِ وَالأَخْلَاقِ وَالذِّمَمِ
لَأَنْتَ فِي سَقَمٍ وَالنَّاسُ فِي أَلَمٍ	كَأَنَّمَا هِيَ رِجْلُ النَّاسِ كُلِّهِمِ
وَالقَوْمُ مَا بَيْنَ مَسْؤُولٍ وَسَائِلِهِ	وَالطَّرْفُ فِي بَلَلٍ وَالقَلْبُ فِي ضَرَمِ

---

1) قدم : يقال يمشي في الحرب قدما : لا يتوانى، فهو شجاع.
2) الصرم : الهجران.

لا غَيَّرَ الْبَدْرَ كفُّ لِلسِّرارِ وَلا نَكَسْتَ لِلْعِلْمِ وَالآدابِ مِنْ عَلَمِ

وَلا تَرَوَّعَ[1] سِرْبُ المكرماتِ وَلا تِلْكَ الدماثةُ مَسَّتْها يَدُ السَّقَمِ

وَشُوفِيتْ أَلْسُنُ الأَقْلامِ مِنْ خَرَسٍ فَالْقَوْلُ ما بَيْنَ مَنْثُورٍ وَمُنْتَظِمِ

ذَاكَ نَتيجَةُ أَخْلاقٍ لَكُمْ حَسُنَتْ وَفاوَحَتْ أَرَجَ الأَزْهارِ في الأَكَمِ

لَمْ أَنسَ إِذْ قالَ لي يَوْماً خَليفَتُكُمْ هاتِ اسْقِنيها إِلى أَنْ لا يُطيقَ فَمي

فَقُلْتُ مَاذا جَرَى فقالَ مُبْتَهِجاً تَخَفَّفَتْ عَنْ حَبيبي وَطْأَةُ الأَلَمِ

بِتْنا نُعاقِرُها حَتَّى افْتَرَقْنا وَما عُدْنا نُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّأْسِ وَالْقَدَمِ

لَبَّى بِها قَلَمي دَاعِي مَدِيحِكُمُ وَقَلَّما بِالثَّناءِ قَدْ جَرَى قَلَمي

وَفي شِفاكَ شِفاءُ الرَّأْيِ مِنْ خَطَلٍ وَفي شِفاكَ شِفاءُ العَدْلِ وَالْهِمَمِ

وَضَمَّ بُعْدُكَ وَالأَحْكامُ تُخْبِرُنا خَوْفَ البَرِيءِ إِلى رَجاءِ مُجْتَرِمِ

أَوَقَدْ لَمْ تَزَلْ لِلْمَجْدِ ساعِيَةً هَيْهاتَ يُغْبَنُ فيهَا الْمَجْدُ مِنْ قَدَمِ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَدْ حَلَّ الشِّفاءُ وَفي ذَاكَ الشِّفاءِ شِفاءُ الْمَجْدِ وَالْكَرَمِ

فَلا تَرَى أَمْسِ وَجْهاً غَيْرَ مُكْتَئِبٍ وَلا تَرَى اليَوْمَ وَجْهاً غَيْرَ مُبْتَسِمِ

الدَّهْرُ عَبْدِي

كامل

مَا دُمْتَ لِي دامَتْ لِيَ الأَيَّامُ وَالدَّهْرُ عَبْدِي وَالْوَرَى خُدَّامُ

يا أَيُّها الباشا الَّذي أَعْتابُهُ قَدْ قَبَّلَتْها الْعُرْبُ وَالأَعْجامُ

ماذا عَسانِيَ أَنْ أَقُولَ بِمَدْحِ مَنْ بِمَدِيحِهِ تَتَشَرَّفُ الأَقْلامُ

---

1) تروع : فزع.

إِنْ عِطْفَهَا هَزَّتْ بِطِرْسٍ نَشْوَةً | فَاللفظُ رَاحٌ وَالمَعَانِي جَامُ[1]
وَلَرُبَّ مَمْدوحٍ يُشَرِّفُ مَدْحَهُ | مِثْلَ العَرِينِ يُجِلُّهُ الضِّرْغامُ[2]
يا مَنْ حَباهُ اللَّهُ نَصْرًا دَائِماً | خَفَقَتْ بِهِ الرَّايَاتُ وَالأَعْلامُ
وَالسَّعْدُ يَسْعَدُ في رِكَابِهِ خَادِماً | وَالعِزُّ وَالإِجْلالُ وَالإِعْظَامُ
مَا كَانَ مَوْلانا لِوَعْدِهِ نَاسِياً | حَتَّى أُذَكِّرَهُ إِذَنْ سَأُلامُ
لَكِنْ أَرَى غَيْرِي يَرُومُ تَقَدُّماً | بِوُجُودِ أَذْنابٍ وَنَحْنُ الهَامُ[3]
وَأَنا الغَنِيُّ عَنِ الوَظِيفِ بِقُرْبِكُمْ | فَعَلَيَّ يُغْدِقُ مِنْكُمُ الإِنْعَامُ
فَإِذَا انْتَفَضْتُ لِذا انْتِفَاضَةَ عِزَّةٍ | وَإِذَا اسْتُثِرْتُ سَتَسْتَثَارُ[4] كِرَامُ
وَلِيَ الكَفَاءَةُ وَالجَدَارَةُ رَاعِياً | حِفْظَ النِّظَامِ وَالاقْتِدَارُ تَمَامُ
حِفْظُ النِّظَامِ هُوَ الأَسَاسُ لِمِهْنَةٍ | كَيْ لا تُطِيلَ لِسانَها اللُّوَّامُ
مَا ظَلَّ يُعْوِزُ مِنْكُمُ إِلَّا الْتِفَا | تُ أَنْ يَتِمَّ، فَلِي يَتِمُّ مَرَامُ[5]
فَلِذا فَزِعْتُ إِلى الكِتَابَةِ مُنْشِداً | مَا دُمْتَ لِي دَامَتْ لِيَ الأَيَّامُ

---

1) الجام : إناء للشراب من فضة أو نحوها.
2) الضرغام : الأسد.
3) الهام : ج. هامة : الرأس.
4) استثار : أثار.
5) المرام: المطلب.

مَقامُكَ دُونَ مَوْقِعِهِ النُّجُومُ

وافر

مَقَامُكَ دُونَ مَوْقِعِهِ النُّجُومُ ... وَقَدْرُكَ لا يُدانِيهِ عَظِيمُ
وَذِكْرُكَ عِطْرَ الأَرْجاءَ نَشْراً ... كَوَرْدِ الرَّوْضِ داعَبَهُ النَّسيمُ
وَوَصْفُكَ فِيهِ يَحْلُو لِي قَرِيضٌ ... وَيَحْسُدُ دُرَّهُ العِقْدُ النَّظِيمُ
أيا مَنْ زانَ حُسْنَ الخُلْقِ مِنْهُ ... حَياءٌ زانَهُ جُودٌ عَمِيمُ
وَبابُهُ كَعْبَةَ القُصَّادِ أَضْحَى ... فَهَذا آبَ مِنْهُ وَذا مُقِيمُ
وَيَدْخُلُ في القُلوبِ بِغَيْرِ إِذْنٍ ... وَنُورُهُ لَيْسَ تَحْجُبُهُ الغُيُومُ
تَبارَكَ مَنْ حَباكَ بِحُسْنِ ذِكْرٍ ... يُفاوِحُ عَرْفَهُ المِسْكُ الشَّمِيمُ
إِذا ما قِيلَ مَنْ شِبْلٌ لِلَيْثٍ ... يَلُوذُ بِرَبْعِهِ عانٍ كَلِيمُ[1]
وَمَنْ فَخْرُ الشَّبابِ تُقىً وَجُوداً ... وَمَنْ زانَتْ مَكانَتَهُ العُلُومُ
وَمَنْ فِي العَدْلِ مَسْمُوعٌ صَداهُ ... وَفِي الأَحْكامِ قِسْطاسٌ قَوِيمُ[2]
إِذا الخَصْمانِ قاما بَعْدَ حُكْمٍ ... فَذا يُثْنِي وَذلِكَ لا يَلُومُ
تُشِيرُ إِلَيْكَ بِالإِبْهامِ قَبْلَ الْـ ... خُصُوصِ مِنَ الوَرَى طُرّاً عُمُومُ
وَلَيْسَ يَدُومُ في الدُّنْياءِ شَيْءٌ ... سِوَى الذِّكْرِ الجَمِيلِ فَقَدْ يَدُومُ

---

1) عانٍ : أسير. كليم : مجروح.
2) القسطاس : الميزان.

كَما قُلتُمْ

طويل

كَما قُلتُمُ لنْ يَرْتَضِي السِّلْمَ مُجْرِمٌ ... ولا حُكْمَ إذْ إنَّ الحُسامَ المُحَكَّمُ

وإنَّ اتِّقاءَ الشَّرِّ لِلْمَرْءِ لازِمٌ ... وإنَّ اتِّقاءَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَلْزَمُ

يُجَمْجِمُ في القَوْلِ الخَبيثِ تَخَتُّلاً ... لِيُفْصِحَ حَدُّ السَّيْفِ حِينَ يُجَمْجِمُ

طَغَى وَبَغَى المَغْرورُ جَهْلاً وَغَرَّهُ ... مِنَ القَوْمِ حِلْمٌ عَنْهُ وَالحُرُّ يَحْلُمُ(1)

وَلكِنَّ خُبْثَ النَّفْسِ داؤهُ مُعْضِلٌ ... وَلا لِقَضاءٍ عَنْ مَريضِهِ مُبْرَمُ

تَطاوَلَ عَنْ شَعْبٍ بَريءٍ مُجاوِرٍ ... لَهُ وَبِحارُ السُّوءِ طَبْعٌ مُذَمَّمُ

وَنادَى خُضوعًا أَوْ لِحَرْبٍ تَقَدَّمُوا ... فَكانَ جَوابَ الباسِلينَ التَّقَدُّمُ

كَأَنَّهُ عَنْ أَنْيابِهِ الوَحْشُ كاشِراً ... وَقَدْ خالَهُ شَهْداً إذا بِهِ عَلْقَمُ

وَلَمّا دَرَى ما لَمْ يَكُنْ لَهُ دارِياً ... وَأَيْقَنَ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنَّهُمُ هُمُ

وَشاهَدَ مِنْهُمْ في صُفوفِ قِتالِهِمْ ... أُسُوداً وَفي جَوٍّ نُسوراً تُهَوِّمُ

وَأَصْلَوْهُ نيرانَ الجَحيمِ وَتابَعَتْ ... شَياطِينَهُ شُهْبُ المَناطِيدِ تَرْجُمُ

تَرامَى ذَليلاً بَيْنَ أَقْدامِ خَصْمِهِ ... وَقالَ أَغِثْني وَالغَنيمَةُ تُقْسَمُ

وَلا تُشْمِتِ الأَعْداءَ وَلْتَكُ ناسِياً ... لِما بَيْنَنا إنّي لِنَعْلِكَ أَلْثُمُ

وَمَدَّ يَداً مَخْضوبَةً بِدَمِ الوَرَى ... لِصُلْحٍ وَمَسُّ لِلنَّجاسَةِ يَحْرُمُ

كَأَنَّهُ يُبْدِي لِلأَنامِ تَنَدُّماً ... وَهَلْ لِمَناتِينِ(2) الضَّميرِ تَنَدُّمُ

1) حلم حلما : سكن عند غضب.

2) مناتين : ج منتن أي الخبيث الرائحة.

وَهَلْ ثِقَةٌ فِيمَنْ يَقُــولُ لِسَانُهُ ... وَأَفْعَالُهُ عَنْ عَكْسِ قَوْلٍ تُتَرْجِمُ

عَلَى مِثْلِ هِتْلِيــرٍ تَهُونُ كَرَامَةٌ ... فَيَصْغُرُ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ حَيْثُ يَعْظُمُ

أيا شَعْبَ بُولُونْيا[1] الشَّهِيدَ وَمَنْ بَنَى ... لِمَجْدِهِ صَرْحاً شامِخاً لَيْسَ يُهْدَمُ

لَكَ اللَّهُ مِنْ شَعْبٍ رَأَى أَنَّ مَوْتَهُ ... شَرِيفاً هُوَ الْعَيْشُ الْهَنِيءُ الْمُنَعَّمُ

سِهامُ المَنايا سُدِّدَتْ نَحْوَ صَدْرِهِ ... فَمَدَّ إِلَيْها صَدْرَهُ وَهْوَ يَبْسِــمُ

وَطَارَ إِلَيْها فِي السَّماءِ وَقَدْ رَأَى ... عَلَى رَأْسِهِ طَيْرَ الْمَنَــايَا تُحَوِّمُ

وَضَحَّى وَمَا ضَحَّى بِغَيْرِ حَياتِهِ ... جَوابًا لِصَوْتٍ مِنْ ضَمِيــرٍ يُكَلِّمُ

عَلَى أَنَّكُمْ لا زِلْتمُ خَيْـرَ دَوْلَةٍ ... كَما كُنْتُمْ قَــبْلاً كَذاكَ بَقِــيتُمُ

سَتَقْشَعُ سُــحْبُ الظُّلْمِ بَعْدَ تَغَيُّمٍ ... مَتَى طالَ مِنْ ظُلْمٍ سَحَابٌ مُغَيِّمُ؟

تَوَهَّمَ أَنْ يَحْــظَـى بِنَيْلِ مُرادِهِ ... وَلَكِنَّهُ قَدْ سَــاءَ مَا يَتَــوَهَّـمُ

فَما زَالَتِ الأَنْصارُ دَوْماً وَراءَكُمْ ... تُطالِبُهُمْ بِالثَّأْرِ وَالنَّــارَ تُضْــرِمُ

عَلَى أَنَّنا وَالْحُـزْنُ مِـلْءُ فُؤادِنا ... سَنَبْكِيكُمُ ما دَامَتِ الْعَيْنُ تَسْجُمُ[2]

سَنَبْكِي عَلَى ما قَدْ جَنَتْ يَدُ ظَالِمٍ ... وَأَعْجَبُ مِنْهُ ظَالِمٌ يَتَــظَـلَّمُ

وَيُتِّمَ أَطْــفَــالاً وَأَرْمَلَ نِسْــوَةً ... وَكَمْ ثَاكِلٍ تُشْجِي الْـفُــؤادَ وَأَيِّمِ

وَرُبَّ أَبٍ وَالْحُزْنُ يَلْــتَاعُ قَلْبَهُ ... عَلَى ابْنِهِ لا يَشْكُو وَلا يَــتَأَلَّمُ

وَهَلْ يَشْتَكِي مَنْ لا يَرَى لَهُ راحِماً ... وَإِنَّ لِصَلْدِ الصَّخْرِ قَلْبـاً فَيَرْحَمُ

تَمَتَّعْتُمُ بِالْعَــطْفِ مِـنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... فَدُومُوا كَمــا كُنْتُمْ فَــأَنْتُمْ أَنْتُمُ

---

1) بولونيا : احتلال هتلير لبولونيا في الفاتح من شتنبر 1939 أدى إلى انـدلاع الحرب العظمى وذلك بإعلان فرنسا وإنجلترا الحرب على ألمانيا.

2) سجم الدمع : سال.

وَأَوْفَتْ فَرَنْسا وَالْحَلِيفَةُ أُخْتُها   بِعَهْدٍ وَعَهْدُ الْحُرِّ دَيْنٌ مُحَتَّمُ

وَهذا هِلالُ الْعِزِّ وَالْمَجْدِ خَافِقٌ   لِوَاءً عَلَيْهِ النَّصْرُ دَوْماً مُخَيِّمُ

أَمَامَ شُعُوبِ الْمُسْلِمِينَ تَقَدَّمَتْ   بِهِ دَوْلَةُ التُّرْكِ الَّتِي تَتَقَدَّمُ

لِوَاءٌ تَسَامَى فِي السَّماءِ هِلالُهُ   شُعُوبُ بَنِي الْإِسْلامِ حَوْلَهُ أَنْجُمُ

هِيَ الدَّوْلَةُ الْغَرَّاءُ أَمَّا حُسَامُها   فَنَارٌ وَأَمَّا جَيْشُها فَعَرَمْرَمُ

وَأَوْفَتْ بِعَهْدٍ شَأْنَها فِي عُهُودِها   وَحاشاهُ لَمْ يَنْكُثْ لِعَهْدِهِ مُسْلِمُ

وَلا كَالأُلَى فِي الْعَالَمِينَ تَمَيَّزُوا   بِنَكْثِ عُهُودٍ عَاهَدُوها وَأَقْسَمُوا

هُوَ السِّلْمُ مَحْمُودٌ وَلَكِنْ مَعَ اهْلِهِ   وَأَمَّا الْعِدا فَالزُّهْدُ فِي السِّلْمِ أَسْلَمُ

سَقَى اللهُ دَهْراً فيهِ صَارَتْ عُيُونُنا   تَرَى ذا جُنُونٍ عَاقِلاً يَتَزَعَّمُ

يَسُوقُهُ نَحْوَ الْمَوْتِ يَقْضِي عَلَيْهِ أَوْ   عَلَى غَيْرِهِ يَقْضِي وَأَنْفُهُ مُرْغَمُ

مُثِيرٌ لِحُزْنِ الْمَرْءِ يُبْصِرُ مُجْرِماً   يُنَغِّصُ عَيْشَ النَّاسِ إِذْ هُوَ يَنْعَمُ

مُثِيرٌ لِحُزْنِ الْمَرْءِ يُبْصِرُ مُجْرِماً   يُعَذِّبُ خَلْقَ اللَّهِ طُرّاً وَيَظْلِمُ

مُثِيرٌ لِحُزْنِ النَّاسِ يُبْصِرُ مُجْرِماً   لَهُ فِي رِقَابِ الأَبْرِياءِ تَحَكُّمُ

أَلَيْسَ مِنَ الْبَلْوَى انْطِمَاسُ حَقَائِقٍ   فَيَشْقَى بَرِيءٌ حِينَ يَسْعَدُ مُجْرِمُ

فَلَيْسَ يَطِيبُ الْعَيْشُ إِلَّا بِخَنْقِهِ   وَجُرْثُومَةُ النَّازِي تُبَادُ وَتُعْدَمُ

عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ حَطَّمَ نَفْسَهُ   وَكَانَ جَدِيراً بِالسَّفِيهِ التَّحَطُّمُ

وَلا عَمَلٌ مِثْلُ التَّعاوُنِ وَاجِبٌ   وَلا شَرَفٌ مِنْهُ أَعَزُّ وَأَعْظَمُ

لِيَرْضَى بِهِ تَارِيخُنا وَضَمِيرُنا   وَيَرْضَى بِهِ الْمَوْلَى الإِمامُ الْمُعَظَّمُ

مَلِيكُ الْوَرَى الْمَيْمُونُ طَالِعُهُ وَمَنْ   بِهِ غِبْطَةٌ أَيَّامُهُ تَتَبَسَّمُ

أَدامَهُ رَبُّ الْعَرْشِ لِلْخَلْقِ مَوْئِلاً ... وَأَنْجَحَ مِنْهُ السَّعْيَ ما خَابَ غَيْشَمُ[1]

وَشَفَّعَ وَهَّابُ الْمُنَى عِيدَ عَرْشِهِ ... قَرِيباً بِعِيدِ النَّصْرِ وَاللَّهُ أَكْـــرَمُ

وَقَوْلُكُمُ آمِينَ يَـــا سَامِعِـينَ لِي ... يَـكُونُ خِتَـــاماً وَالسَّلامُ عَلَيكُـمُ

الوَحْدَةُ المَغْرِبِيَّةُ[2]

خفيف

حَيِّ فِـيهـا الْإِخْلاصَ وَالْإِقْدامَا ... حَيِّ فيهَا إِلَى الْمَـسِـير أمامَـا

حَيِّ فِيهَا اعْتِـزَازَها بِـثَــباتٍ ... حَيِّ فيهَا عَلَى الْجِـهَادِ اعْتِزَامَا

هِيَ أُغْرُودَةُ الضَّمِيرِ بِرَوْضِ الـ ... ـوَاجِبِ الْحَقِّ يُنْشِدُ الأنْغَـامَا

هِيَ لِلشَّعْبِ صَوْتُهُ فِي شُعوبٍ ... وَجَناحُ الْمُنَى لِمَنْ يَـتَـسَـامَى

هِيَ لِلشَّعْبِ تُرجُمَـانٌ وَقَوْلُ الـ ... ـصِّدْقِ لِلتُّرْجُمانِ كَانَ لِـــزَامَا

هِيَ لِلشَّعْـــبِ أَيُّ مِـرْآةِ خُلْقٍ ... يَتَراءَى كَمَا يَكُـونُ تَــمَـامَا

وَلِـرَاحِ الْآدابِ إِنْ كُنْتَ تَهْوَى ... فَهْيَ سَاقٍ تَسْقِيكَ جَامًا فَجَـامَا

هِيَ حَـفْـلُ الْآدابِ آنَ رَبِـيـعٍ ... فَاقْتِطَافاً مِنْ زَهْرِهِ وَاشْـتِـمَامَا

وَرَفِيـــقٌ عَلَى الْوَفاءِ حَرِيصٌ ... وَنَدِيمٌ يَحْبُوكَ لُطْـفَ النَّـــدَامَى

وَهْيَ لِلْخَائِنِـينَ نَـارُ لَظَـى لَـــ ... ـكِنْ عَلَى الْمُخْلِصِينَ كَانَتْ سَلامَـا

---

1) الغيشم : الغاشم أي الظالم

2) نظم الشاعر هذه القصيدة حسب ما جاء فيها بمناسبة ظهور جريدة الوحدة المغربية سنة 1937 مواكبة للحركات الوطنية المطالبة بالاستقلال وتفاؤلا بهذه الوحدة التي يأملها الشعب المغربي ويدعو إليها الساسة والعلماء وغيرهم. وهي جريدة إسلامية وطنية ثقافية إخبارية حرة. تصدر مرتين في الأسبوع بإشراف الشيخ محمد المكي الناصري واستمرت إلى غاية 1946م.

* * *

إِنَّ مَعْنَاهَا مَا صَبَتْ أَنْفُسٌ مِنَّا إِلَيْهِ وَلَمْ يَعُدْ أَوْهَامَا

وَحْدَةٌ مَغْرِبِيَّةٌ لَوْ عَرَفْنَا   هَا لَكُنَّا الْأَسْيَادَ وَالْحُكَّامَا

وَحْدَةٌ مَغْرِبِيَّةٌ آهِ مَا أَمْـ   ـلَأَ مِنَّا لَهَا النُّفُوسَ احْتِرَامَا!

وَحْدَةٌ مَغْرِبِيَّةٌ هِيَ مَا أَوْ   قَدَ فِي النَّفْسِ مِنْ جَوَاهَا اضْطِرَامَا

وَحْدَةٌ مَغْرِبِيَّةٌ هِيَ سِرُّ الْـ   فَوْزِ بِالْقَصْدِ فَالْوِئَامَ الْوِئَامَا

الْوِئَامَ الْوِئَامَ تُرْضِي بِهِ اللَّـ   ـهَ وَتُرْضِي الْإِيمَانَ وَالْإِسْلَامَا

الْوِئَامَ الْوِئَامَ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ   نَحْوَ فَرْدٍ يَزْهُو الضَّمِيرُ دَوَامَا

هُوَ مَا أَعْوَزَ الْأَمَانِيَّ مِنَّا   فِي نَجَاحٍ فَمَا اسْتَطَعْنَا كَلَامَا

هُوَ لِلْفَوْزِ وَالنَّجَاحِ أَسَاسٌ   فَعَلَامَ الْعُدُولُ عَنْهُ عَلَامَا

يَا شَبَابًا أَضْحَى مَحَطَّ رَجَاءٍ   حَقِّقُوا مِنَّا فِيكُمُ الْأَحْلَامَا

إِنَّهُ الْوَطَنُ الْعَزِيزُ دَعَاكُمْ   فَاسْمَعُوهُ وَلَا تَكُونُوا نِيَامَا

ذُو عُهُودٍ مَعَ الْجُدُودِ قَدِيمًا   فَاحْفَظُوا الْعَهْدَ مِنْهُ وَارْعَوْا الذِّمَامَا

بَثَّ مَا يَشْتَكِيهِ مِنَّا إِلَيْكُمْ   أَنْصِفُوهُ فَلَا يُرَى مُسْتَضَامَا(1)

قَدْ دَعَاكَ ابْنُهُ بِغَيْرِ لِسَانٍ   فَاجْعَلَنْ تُرْجُمَانَهُ الْأَقْلَامَا

وَابْرِرْ إِنْ لَمْ تُبَارِ (وَاللَّهُ فِي عَوْ   نِ الْمُجِدِّ) الْأَقْلَامَ وَالْأَقْوَامَا

---

1) المستضام : المظلوم.

وانشروها صحائفا ناطقات ... ببيان وأسكتوا اللواما

تربة المغرب العزيزة أنت الروح حلت من أهلها الأجساما

أنت أم لنا ونحن بنوها ... لا رعى الله قاطعا أرحاما

أنت منا ونحن منك رقودا ... في الحشا منك أو بظهر قياما

يا سماء عاشت جدود كرام ... تحتها، خلفت بنين كراما

أشرقي فوقنا بشمسك إنا ... بشموس الأوطان تهنا غراما

يا ترابا مشت عليه جدود ... سكنوا في القبور منه ظلاما

كم أب نام في حشاك وجد ... يعلم الله أنه ما ناما

أرهفوا سمعهم[1] لما نحن نأتيـ ... ـه فكان البكاء منهم لزاما

وأحر الدموع دمع قبور ... بل من ساكني القبور الرغامى[2]

يا جبالا بأرضنا شامخات ... بين أحضان سحبها تترامى

ورسول النسيم يقرئنا منـ ... ـها بهمس على الدوام سلاما

كل عام تهدي الطبيعة تاجا ... من ثلوج لها يكلل هاما

فتبيح الأنهار منه الهدايا ... من لجين يذوب عاما فعاما

آه مالي سواه ماء زلالا ... ليس يشفي سواه منا الأواما[3]

قد طوينا الضلوع منا على صخـ ... ـرك قلبا حتى نذوق الحماما

---

1) جاء في الأصل: أرهفوا سمعكم.

2) الرغامى : المجللين بالرغام.

3) الأوام : شدة العطش.

فِي وفاءٍ مِنَّا بِحِفْظِ عُهُودٍ ... لا دَخيلَ لنا يُرِيدُ انفِصَامَا

إنْ دَنا الخَطْبُ كاشِرَ النَّابِ مِنَّا ... يلْقَ ثَغْراً مِنَّا لَهُ بَسَّامَا

مُسْتَعِيدِينَ مَجْدَ مَغْرِبِنَا المَجْـ ... ـدَ الَّذي فَاقَ عَدُّهُ الأَرْقَامَا

* * *

أَيُّها (النَّاصِرِيُّ)(1) دُمْ رَمْزَ نَصْرٍ ... حَامِلاً فِي لِوَائِهِ الأَعْلامَا

يا شَبَاباً إِلَى العُلا فِي طَرِيقٍ ... ثَبَّتَ اللَّهُ مِنْكُمُ الأَقْدَامَا

هُوَ فَجْرُ الرَّشَادِ ضَاءَ سَبِيلاً ... فَبِعَوْنِ الإِلَهِ سِيرُوا أَمامَا

(نَعِيمَةُ)(2) تَتَحَدَّثُ بِالنِّعْمَةِ

مجزوء الرمل

أَنَا مَنْ أُسْمَى نَعِيمَهْ ... فِي ذُرَى العِزِّ مُقِيمَهْ

أَرْتَوِي مِنْ حَوْضِ عِلْمٍ ... وَلأَسْفَارِي نَدِيمَهْ

ذَاتُ جِدٍّ وَاجْتِهَادٍ ... فِي دُرُوسٍ ذَاتِ قِيَمهْ

قَدْ حَبانِي الرَّوْضُ مِنْهُ ... مُجْتَنَاهُ وَشَمِيمَهْ

فِكْرَتِي وَالحَمْدُ لِلَّـ ... ـهِ عَلَى النُّعْمَى سَلِيمَهْ

وَسَلُوا عَنِّي أَسَاتِيـ ... ـذِي يَقُولُوا مُسْتَقِيمَهْ

---

1) هو العالم الجليل محمد المكي الناصري مدير جريدة الوحدة المغربية. عينه جلالة الحسن الثاني رئيس المجلس العلمي للعدوتين الرباط وسلا وأمينا عاما لرابطة علماء المغرب . وقد توفي رحمه الله في 10 ماي 1994.

2) هي نعيمة بنت الحاج المختار بنكيران (ت 1958) من كبار تجار مراكش ومن أصدقاء شاعر الحمراء، ولدت نعيمة في عام 1938 وتابعت دراستها الابتدائية والثانوية، مارست التعليم كأستاذة ثم مديرة في إحدى المؤسسات التعليمية بالدار البيضاء.

مَا تَأَخَّرْتُ عَنِ الْحِفْـــ ـظِ وَفِي الْفَهْمِ فَهِـيـمَـهْ
وَأَبِـي جِـدُّ فَـخُـــورٍ بِـي إِذْ أَضْحِي عَـلِيمَـهْ
حَـقَّـقَ اللَّـهُ رَجَـاهُ وَمُـنَـاهُ وَمَـرُومَـهْ
وَكَـمَا أَرْجُـو مِنَ اللَّـ ـهِ تَـعَـالَى أَنْ يُـدِيمَـهْ

لاَحَظْتُهُ فَتَبَسَّمَا[1]

مجزوء الكامل

أَضْحَى الْفُؤادُ مُتَيَّمَـا بِمُعَذِّرٍ[2] حُلْـوِ اللَّمَـى
أَضْنَى فُؤَادِي عِنْدَمَـا (لاَحَـظْتُهُ فَتَبَـسَّمَـا)
(وَخَلا المَكَانُ فَسَلَّما)
وَدَنَوْتُ مِنْـهُ مُقَبِّـلاً لَكِـنْ رَأَيْتُـهُ أَجْفَـلا
وَأَشَـارَ: هَـا هُوَ أَقْبَـلَا (وَبَدَا الرَّقِيبُ فَقُلْتُ: لا)
(سَلِمَ الرَّقِيبُ مِنَ الْعَمَى)

خفيف

سَـأَلُـونِـي عَنِ الْبِيَازِ وَقَالُـوا كَيْـفَ تَـدْرِيهِ وَاللِّئَـامُ لِئَـامُ
وَجَـوَابِي لَهُمْ بِكُلِّ اخْتِصَـارٍ قَبَّـحَ اللَّـهُ سَعْيَـهُ وَالسَّـلَامُ

---

1) هذا تخميس شاعر الحمراء لبيتي أبي نواس:

لاحظتـــه فتبسمـا وخلا المكان فسلمـا
وبدا الرقيب فقلت لا سلم الرقيب من العمى

البيتان موجودان في ديوان الصبابة لابن أبي حجلة منسوبان لأبي نواس. ولا أثر لهما في ديوانه على اختلاف طبعاته.

2) عذر الغلام: نبت شعر عذاره أي جانب لحيته.

يادارُ نِلْتِ الْعِزَّ[1]

كامل

يادارُ نِلْتِ الْعِزَّ والتَّكْـــرِيمَــا ... وَغَدَا مَقامُكِ في الّديارِ عَظِيمَــا

قَدْ كُنْتِ داراً لامْرِئٍ مُتَرَئِّـــسٍ ... لا يَعْرِفُ التَّحْلِيلَ والتَّحْرِيـمَـا

سَلَبَ النُّفُوسَ مَتاعَها وَحَياتَهـــا ... وَأنالَهـا التَّعْذِيـبَ والتَّـأْلِيمَــا

حَتَّى أتَـــاحَ لَكِ الإلَــهُ سَعَـــادَةً ... إذْ صِرْتِ لِلْمَسْعُـــودِ إبْراهِيما

وَأنالَ وَجْهَكِ بَهْجَةً وَلَطالَمَـــــا ... قَدْ كَانَ بِالظُّلْـمِ الذَّمِيـمِ دَميمَـا

عُوِّضْتِ عَنْ ذاكَ الظَّلُومِ مُرابِطاً ... مُتَحَيِّزاً لِلْمَكْرُمَـــاتِ كَرِيمَـــا

حُرّاً خَبِيراً بِالأُمُـورِ مُـهَذَّبـــاً ... مُتَأَدِّباً رَحْبَ الْجَبِـينِ فَهِيمَـــا

وَهَبَ الإلَــهُ لَهُ فُـؤاداً نَـيِّـراً ... مِنْ كُلِّ أدْواءِ القُلوبِ سَليـمَــا

شَهْماً لَهُ فِي العِلْمِ حَـظٌّ وَافِـــرٌ ... أدْنَى لَهُ المَنْثُورَ وَالمَنْـظُـومَا

وَأنالَهُ بَيْنَ الرِّجَـــالِ مَـحَبَّـــةً ... فَتَراهُ لِلْقَوْمِ الْكِـرامِ حَـمِيمَـــا

يادارُ يَهْنيكِ الَّذِي قَدْ نِلْـتِ مِـنْ ... عِزٍّ وَيُمْنٍ لا يَـزالُ مُقِيمَـــــا

وَحُبِيتِ مِنْ أثَرِ الظَّـلُومِ طَهَـارَةً ... لَمَّا أحَلَّ اللَّـهُ فِيـكِ حَكِيمَـــا

وَغَدَوْتِ مِنْ بَعْدِ الدُّثُورِ جَدِيـدَةً ... وَمُنِحْتِ مِنْ بَعْدِ الشَّقاءِ نَعِيمَـــا

صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَـالَ إنَّ الْحَـظَّ لا ... يُعْطَى بِكُلِّ الحَالَتَيْنِ لُزُومَـــــا

يَغْدُو الْفَتَى أغْنَى الوَرَى وَلَطالَمـا ... قَدْ بَاتَ مَنْفُوضَ الْجِرابِ عَدِيمَـا

---

1) نظمها شاعر الحمراء في دار إبراهيم الظاهري التاطيرا (ت. 2000م).

فَكُسِيتِ في حُلَلِ الْمَلاَحَةِ حُلَّـةً زَهْراءَ غَادَرَتِ الْحَسُودَ كَلِيمَـا
وَإِلَيْكَ قَدْ عَادَ الشَّبَابُ مُلاطِفـاً وَتَرَحَّلَ الْهَرَمُ الْعَنِيفُ رَغِيمَـا
وَإِلَيْكَ إِبْراهِـيمُ تَهْنِئَـةً كَمَـا بَعَثَ الصَّبَاحُ مِنَ الرِّياضِ نَسِيمَا

نَشِيدُ كُرَةِ القَدَمِ[1]

مجزوء الرمل

نَحْنُ في الْحَمْراءِ أُسْـدٌ مَا لَنا فِي القَـوْمِ نِـدٌّ
أَمْـرُنا مَـا لَـهُ رَدٌّ إِنَّنا الْمَوْتُ الـزُّؤامْ
نَحْنُ أَبْطَـالُ الشَّجَاعَهْ كُـلُّ فَـرْدٍ بِجَماعَـهْ
سَاعَةً مَعْ نِصْفِ سَاعَهْ خَصْمُنا يُسْقَـى الْحِمَـامْ
نَحنُ عَشْرٌ وَوَحِيـدٌ[2] وَبِنَـا الأَرْضُ تَمِيـدُ
هَكَذا تَقْـوَى الأُسُـودُ حِيـنَ يَشْتَـدُّ الْخِصَـامْ
كُرَةَ الأَقْـدامِ حُـومِي فِـي هُجُـومٍ وَوُجُـوم
وَاقْصِدِي مَرْمَى الْخُصومِ وَادْخُـلِيـهِ بِسَـلامْ
لَيْسَ مَرْمَى الْخَصْمِ مَرْمَى رَغْمَ أَبْطَـالِـهِ رَغْـمَا
لاَ نَعُدُّ الْخَصْمَ خَصْمَـا حَـرْبُـهُ مِثْـلُ السَّلامْ
إِنَّنا عُجْـمٌ وَعُـرْبُ كُلُّنا لِلْخَطْبِ خَطْـبُ
وَإِذا مَا اشْتَدَّ حَـرْبُ نَلْتَقِيها بِابْتِسَـامْ

---

1) نشيد قاله الشاعر على لسان فرقة (الصام) S.A.M المراكشية لكرة القدم عام 1932م.

2) وفي رواية: نحن عشر أو نزيد.

إنَّ (للصَّامِ) لَفَخْرَا ... وَلَهَا عِزًّا وَنَصْرَا

فَلْتَعِشْ (للصَّامِ) ذِكْرَى ... إنَّ إسْمَ (الصَّامِ) سَامْ

أَنْتِ مِنْ رِجْلٍ لِرَأسِ ... بَيْنَ إرْسَالٍ وَحَبْسِ

وَبِكَفٍّ لَنْ تُمَسِّي ... حِينَ يَقْوَى الإزْدِحَامْ

نَحْنُ أَصْحابُ السَّوَاعِدْ ... فَنُدَانِي وَنُبَاعِدْ

نَتْرُكُ الخَصْمَ المُعانِدْ ... فِي احْتِشامٍ وَاحْتِدَامْ

لَوْ تَرانا فِي صِرَاعِ ... وَهُجُومٍ وَدِفَاعِ

وَارْتِفاعٍ وَارْتِجَاعِ ... وَوُثُوبٍ لِلأَمَامْ

يَا لَقَوْمِي يَا لَقَوْمِي ... أَيَّ يَوْمٍ أَيَّ يَوْمِ

سِيمَ مَرْمَانا بِضَيْمِ ... بَلْ حَرَامٌ أَنْ يُضَامْ

خَمْرَةَ النَّصْرِ شَرِبْنَا ... إذْ لَعِبْنَا فَغَلَبْنَا

وَطَرِبْنَا مَا طَرِبْنَا ... هَكَذا شَأْنُ الكِرَامْ

حَارِسُ المَرْمَى كَصَقْرٍ ... وَاقِفٌ فِي بَابِ وَكْرِ

بِحَمَاسٍ وَبِمَكْرِ ... حَارِسٌ بَابَ المَقَامْ

وَالثَّنَا مِنَّا يُشَادْ ... وَدُعَانَا فِي ازْدِيَادْ

نَحْوَ سُلْطَانِ البِلادْ ... وَلِبَاشَاهَا الهُمَامْ

في مُفَضَّل[1]

مجزوء الرجز

مُفَضَّـــلٌ مُسْتَعْجِـلُ   في الْحُكْــمِ وَالكَــلامِ

يَقُــولُ في دَقيــقَــةٍ   مَـا قُلْتَــهُ في عَــامِ

كَأَنَّـمـا يَعيـشُ فِــي   ضَيِّــقٍ وَفـي زِحــامِ

لكِــنَّ مَـا يَقُــولُــهُ   أَقْـوى مِنَ الأَوْهــامِ

كَأَنَّـمــا كَــلامُـــهُ   نَـفْـخٌ عَلَـى الأَنَــامِ

لا تَعْجَــبُـوا فَجِسْمُــهُ   زمــرٌ بِــلا لِـجَــامِ

كَـقِـرْبَــةٍ مَنفُوخَـــةٍ   تُـــدَاسُ بِــالأَقْــدَامِ

فِي مُفَضَّل الثَّقيل[2]

رجز

أَرادَ أَنْ يَحْظَى مُفَضَّلٌ بِمـا   يـرْفَـعُ رَأْسَـهُ أَمَـامَ العُلمـا

فَجَمَـعَ النَّــاسَ عَلَى مَأْدُبَةٍ   وَصَــارَ يَفْخَرُ بِما تَـعلَّمَـــا

فَقَــرَّرَ الْمُجْتَمِعُــونَ أَنَّــهُ   أَثْـقَــلُ خَلْقِ اللَّهِ ظِــلاًّ وَدَمَا

---

1) مفضل: سبقت ترجمته. يعبر الشاعر هنـا عن ضيقه بسرعة الكلام وفراغ مـا يقوله.

2) دعا مفضل هذا مجموعة من العلماء لمأدبة عشاء في بيته وكان من بينهم شـاعر الحمراء الذي اغتاظ من سخف الرجل فقال هذه الابيات.

الطَّاهِرُ الْإِفْرَانِيّ(1)

كامل

بَلِّغْ إِلَى الْمَوْلَى الْهُمَامِ سَلامِي ... شَيْخِ الْمَشَايِخِ حُجَّةِ الْإِسْلامِ

الطَّاهِرِ الْأَخْلاقِ وَالذِّكْرِ الْجَمِيـ ... لِ وَطَاهِرِ الْإِسْمِ الْكَرِيمِ السَّامِي

لِيَ فَالْتَمِسْ مِنْهُ الدُّعَاءَ تَفَضُّلاً ... بِشِفَاءِ مَا بِيَ مِنْ ضَنَى الْأَسْقَامِ

وَبِحُسْنِ خَاتِمَةٍ وَنَيْلِ سَعَادَةٍ ... اللَّهُ يَجْزِيهِ بِدَارِ سَلامِ

خفيف

سُجَنَاءَ الْكَنِيفِ فِيهِ فَنَامُوا ... وَكُلُوا إِنْ جُعْتُمْ فَثَمَّ الطَّعَامُ(2)

[وَاشْرَبُوا مِنْ سَلْسَبِيلِهِ الْعَذْبِ ... وَاسْتَطِيبُوهُ فَفِيهِ نِعْمَ الْمُقَامُ]

مجزوء الكامل

الْعُرْسُ أَقْبَلَ بَاسِمَا ... بِرِحَابِ عِزِّكَ رَاسِمَا(3)

شَكْلَ التَّهَانِي وَاصِفًا ... يَرْجُو بَقَاكُمْ دَائِمَا

---

1) قطعة لابن إبراهيم مخاطبا بها العالم والشاعر السوسي الطاهر الإفراني. وقد رد عليه الإفراني بمقطوعة مطلعها:

إليك ابن إبراهيم مني تحية ... تجهزها رغم النوى أريحية

2) وهما من قصيدة من عشرة أبيات، قالها شاعر الحمراء في "قيسارية" الأحباس لما دخل صديقان له إلى مرحاض "القيسارية" للوضوء فأغلق عليهم الباب وكتب على الحائط هذه الأبيات، والبيت الثاني فيه كسر.

3) قال الشاعر هذين البيتين بمناسبة زفاف تلميذه وصديقه محمد بنبين في شهر ماي من سنة 1942م بمراكش.


المطبعة الورقية الوطنية
IMPRIMERIE PAPETERIE EL WATANIYA


Bibliotheca Alexandrina
04469208